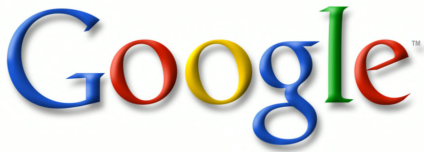
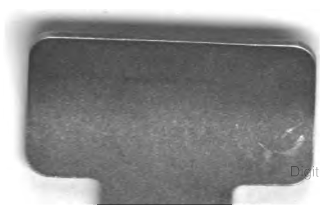






الكتاب الثالث والسبعون

من سيرة عنتر بن شداد العبسي

يا شامتا لما راي هجر الحبيب وصده
لا تشمتن فانه مولا يود عبده

فتعجب الحارث من فصاحته ووقاحته بعد اسره وذلته ثم انه ادخل الجميع من باب الجابيه في يوم فرح ونصر وحبسهم عنده في القصر بعد ما زاد في قيودهم والاغلال وانفذ كتاب الى الملك قيصر يبشره بذلك الحال وفي اخر الكتاب الذي اعرف به الملك العظيم اننا قد ظفرنا بالعبد الحجازي الليم المسما بعنتر ابن شداد واخذنا من فرسانه اربعماية فارس اجواد وقد عولت على صلب الجميع واستريح واشفي قلوب عباد المسيح وانا منتظر الجواب فيما تامرني ايها الملك المهاب ثم انه انفذ الكتاب

قال الراوي وكان ملك الروم قد سمع بما تم على كسرى في ارض ذي قار وكيف انكسرة عباد النار فلاح له وجه الطمع وقطع حمل المال وقد حدثته نفسه باخذ البلاد وبلوغ المراد ومن شدة توسوسه راى منام كان مركو كيس يقول له شد نفسك واخلص نيتك حتى انفذ الك من البحر انصار تفتح بهم بلاد عباد

النار وتحكم بشريعتي في ساير الاقطار لان نزولي يكون عن قريب
ورجوعي الى الدنيا في عيد الصليب ومن عرب الحجاز تاخذ لك
انصار واعوان فبهم تملك ارض فارس وخرسان وابذل السيف في
اهل البدع وامر البترك والرهبان ان يسمحوا في القربان فاني
ابارك لكم في النبيد وخبز السميد واخترت لكم عيش اللذيذ
فلما راى قيصر هذا المنام انتبه فزعان وجمع اليه القسوس والرهبان
واخبرهم بهذا الشان فقالوا له ايها الملك بعد هذا المنام الانتظار
او الغزو الى عباد النار وفي تلك الايام قدمت عليه من البحر
مراكب واجناد وهم طالبين الغزو والجهاد فالتقاهم بالاكرام
والاعظام وقويت نفسه بما راى من الاحلام وفتح خزاين الاموال
والسلاح والعدد وخلع على المقدمين الصدور والزرد واضاف
اليهم من عنده من البطارقه واولاد العمالقة وامر الكل بطاعة
ملك البحر وكان يقال له منطنطر واهل الجزاير تسميه فارس الناليت
لانه كان مهول عظيم العرض والطول لا يهاب الموت ولا يفزع
من الاسنة والنصول فواعده الملك بزواج ابنته اذا افتح البلاد
وعاد من الجهاد واخبره بما راي في المنام وما قال في حقه الهاتف
من الاكرام

فزاد طمع ملك البحر وقال ايها الملك وحق الذي بشرك
بقدومي الى هذه الاطلال اني ما خرجت من بلادي طمعا في
مال ولا نوال الا طالبا للجهاد والقتال واريدك ان ترسلني الى

بعض الاقاليم المخالفين وترساني على اعدا الدين حتى افني خيالها ورجالها واثنى وعزها وجبالها واذا ملكت الارض والاقطار وانتشر الدين الحقيقي عند الكبار والصغار فعند ذلك اكون بالاختيار اما ان اقيم في هذه الديار او اعود الى جزاير البحار فقال له الملك قيصر افعل ما تختار حتى انفذ رسول الى عباد النيران وامرهم بالخضوع الى القصوص والرهبان وان يحملوا المال الينا في كل عام فان فعلوا ذلك والا نقضنا الذمام وسيرتك اليهم مع ذابي سيد بني غسان ومديتك بعساكر تفتح فيها العراق وخراسان.

قال محمد بن هشام ثم ان قيصر بعد ذلك الكلام انفذ الرسول الذي قدمنا ذكره وصبر حتى عاد بذلك الخبر الذي ذكرناه فصعب على الملك قيصر هذا الامر ولكن كتم حاله حتى لا تنقص منزلته عند ملك الافرنج ورجاله وفي تلك الايام وصل كتاب الحارث يبشره في وقوع عنتر بن شداد فايقن ببلوغ المراد وجمع اكابر دولته مع حجاب مملكته وشاورهم في هلاك عنتر فقالوا ما هذا بصواب لان مركوكيس قد ذكر في المنام انك تتخذ من الحجار انصار وتفتح بهم بلاد عباد النار وما ذكر لك هذا السبب الا وله فيهم ارب والصواب ان تنتظر الوعد وتبقا تبلغ اربك فيما بعد فقال لهم صدقتم فيما قلتم ثم انه سير الجيوش من كل فج بعد ما اوصا ملك الافرنج انه يخبر الحارث في المنام

ويبقى على عنتر ومن معهُ حتى يطيع بلاد الاعجام فقبل منهُ الوصية وسار في طايفة الافرنجية وعساكر النصرانية الى ان قارب الشام فلاقاه الحارث الوهاب في ساير مواكبه والاعلام والمنتصرة من بني فزارة الليام واكرم ملك الافرنج غاية الاكرام وانفذ اليهِ والى خواصهِ الوان الطعام ونزلت العساكر في البساتين والمروج وكثر في ابواب البلد الدخول والخروج ونظرت فرسان الافرنج الي دمشق واشتباك اشجارها وانهارها وطيبة فواكيها واثمارها فعجبوا من ذلك المرام وتمنوا المقام في بلاد الشام وقالوا لملكهم لم لا تطالب هذا البلد لنا ونقيم فيها بقية الاعمار ونستريح من المخاطرة في سكن الجزاير والابحار فقال لهم اصبروا حتى اطيع البلاد والامصار وابين شجاعتي لاهل هذه الديار وبعد ذلك اطلب لكم اي اقليم ردتوه وان منعت فيما اريد بذلت السيف في الاحرار والعبيد

قال ثم انهُ حدث الحارث بمنام قيصر واوصاه في الاساره وعنتر فصعب عليهِ ذلك وقال وحق المسيح لوعلمت ان الملك ما ياذن لي في هلاك هولاي الاشرار ما كنت استاذنتهُ فيهم باخبار بل كنت صلبت الكل على الاشجار وارحة امة عيسى من هذا العبد الجبار ثم وصف عنتر وقتاله وشجاعته وفعاله فتعجب ملك البحر وقال لهُ ياحارث هذا الحال يدل على ان بلدك خاليه من الشجعان والا ما كنت وصفت عبد بهذا الشان فقال الحارث

ايها السيد لاتقول هذا المقال فوحق الرب المتعال ما يوجد
مثل هذا العبد في ساير الرجال ولولا بني عمه ما بحتالون عليهِ
والا ما كنا وصلنا اليهِ ثم انهُ حدثهُ في بني فزاره اللئام وكيف
تنصروا وهجروا الاصنام وهداهم الله الى طاعته وصاروا سيف
مملكته فلما سمع ملك الافرنج قال هذا صدق المنام الذي راه
الملك العظيم والا ما كان وقع ذلك العبد اللئيم واريد عند الصباح
ابصره واسمع كلامه واتركهُ يجول مع خياتي في الميدان واجرب
شجاعته عند طعان الفرسان فقال الحارث اما نظره فما يخل به
عليك واما حلهُ من الوثاق فما هذا اليك لانهُ غليظ الطبع شرير
واخاف ان يهلك من اصحابك خلق كثير حتى تقدر عليهِ كلنا
ونحن في غنا عن هذا التعب والعنا ثم قضوا باقي يومهم في شرب
المدام ولما كان الصباح ركبوا وداروا بين المضارب والخيام وعند
رجوع ملك البحر من الفرجة والنظر طلب من الحارث الفرجه
على عنتر فاجابهُ الى ذلك المراد ودخل بهِ الى الحجرة الذي
فيها عنتر بن شداد ومن عنده من بني عمه في الاسر والشداد
فوقف الحارث وملك البحر على راس عنتر واحد قوا في النظر وقال
لهُ الحارث كيف ترى حالك يابن الاوغاد اوما علمت ان المسيح
ابن مريم كان لك بالمرصاد وانهُ قابلك على ما فعلت من البغي
والفساد فقال عنتر ويلك ياحارث ان كان في قلبك مني شي
افعلهُ من غير قال ولا قيل ودع عنك عيسى والانجيل فان

الرجل اذا اتكل على غير مولاه كان ذليل وانا اقسم ان كان لي خلاص من هذا المقام الكئيب لاريك طعن وضرب يشيب الطفل الرضيع فلما سمع الحارث كلامه صلب على وجهه وقال له ويلك دع الكفر والتعجب والتجبر وارجع الى المسيح من قريب لان هذا ملك الافرنج قد خرج طالب الغزو في عباد النار وقد وعده المسيح ان يفتح بين يديه جميع الاقطار وهو الذي شفع فيك من الدمار وقد اشتهى ان اطلق لك السبيل من القيود والغضب حتى يرى طرفا من شجاعتك فاحسن بين يديه الادب ودع عنك جهل جاهلية العرب وادخل في دينه حتى يجعلك من خواص حبيبه فان شريعته في هذا العالم تعلوا وترفع وتخرب بيوت النيران وتقع ولا يبقا في الاقطار الا من يعبد الاله الديان فاطلب البدار قبل الندم ورد امورك الى المسيح ابن مريم قبل ان تنظر بنفسك الهوان وتصلب انت ومن معك من الفرسان فقال عنتر دع عنك الهذيان قال فوالله لا دخلت قط تحت حكم بشر ولا خليت مزهب العرب واتبعت مزهب الحضر وان كان تقضي شهوة هذا القرنان الاخر واخرجني الى الميدان فانا اريك ما افعل بهولاي المحلقين اللحا والشوارب والمخالفين الديانة والبالغ المنا واموت موت الكرام بين شفار السيوف واطراف القنا واما قولك فانه شفع فيّ من الهلاك والوبال فهذا محال لان القضا اذا كان واقع ما تنفع شفاعة الشافع

قال نجد بن هشام فلما سمع هذا الكلام زاد بالغيظ والغرام وعلم انه اذا اطلق عنتر بن شداد يندم ويقع في الندم فتركه وخرج من عنده وقال الى ملك الافرنج اول ما راك ذل وخاف من سطوتك واستشهد على نفسه انه عاجز عن برازك يا لك وسالنه الدخول الى ديننا اجاب من غير انكار واوعدني بذلك اذا عدنا من عباد النار وهذا عناية من حيث راك ذل ولان ولاحة الشجاعة من بين عينيك فتكلم بكلام الجبان فلما سمع ملك الافرنج قوله كبرة نفسه عنده واوعد عنتر في الجميل عند بلوغ قصده

قال سعيد بن مالك ثم انه بعد ذلك رحل الحارث ملك الشام في مايتين الف على التمام ورحلت جيوش كسرى على هذا القبيل وكان ملتقاهم في ارض ذيل والجبل الطويل وارتفع لهم ضجات مختلفات لانهم طوايف شتا فزعزعوا اقطار الفلوات وصهلت الخيول الصافنات وحملوا من غير اطالة ولا مراسلات وامتدت اطراف القناة الخطيات فطارت الجماجم على هيا كل القامات وسرحة الدما كسواقي الجاريات واستغاثت بالنار جبابرة العجم وزعقت العرب بالهبل الذي اكبر من كل صنم وصاحت النصرانية بالاله المعظم وقام الحرب على ساق وقدم واظلمت الافاق وقطعت الارزاق وودعت الاجساد الارواح وداع الفراق وعملت بينهم السيف يومين وليلتين على الاطلاق وسطا ملك الافرنج على الفرس والعرب وخطف الارواح ونهب

وابصر رستم فعاله فصدمه صدمة الشجاع الهمام وجري بينهما
عجايب واوهام تشيب روس الاوهام قبل الفطام وما قدر يفرق
بين الاثنين الا الظلام و بعدها افترقت الطوايف عن بعضها
وعادة الى الخيام وقد رجعت طوايف النصرانية على عبدة النار
واستظهرت عليها غاية الاستظهار ولولا خوفها من الملك كسرى
كانت طلبت الفرار ونهبت الافرنج بعض مضاربهم وخيامهم
وعادت وهي تشكر مقدمها ملك الافرنج وتثني عليه

قال الراوي واما اياس اجتمع بنايب كسرى وتشاوروا
فيما يفعلون وقد خافوا من الانكسار على بعد الديار فقال
رستم ما في الامر الا اننا نصبر على كثرة الاعادي ونقاتل قتال
من كره البقا واحب الردى والا التجينا الى هذا الجبل الطويل
وحمينا انفسنا من عباد الانجيل وانفذ كتاب الى كسرى واعلمه
بما قد جرى ونصف له هذه الخلايق الذي بلينا بها في القتال
ونطلب منه المعونة والابطال ونطاول القوم بالبراز حتى تدركنا
العساكر من العراق وتفرج عنا ضيق الخناق فقال اياس بن
قبيضة ما هذه الامور الا بعيدة المدا ولكن ما لنا اصوب منها ابدا

قال الراوي ثم انهم بنوا الامر على هذا الحال الذي اتفق
واقاموا يشجعوا الابطال حتى طلع النهار واشرق واضا بنوره
وابرق نادت العساكر النصرانية وركبت الابطال الافرنجية
وتقدمت بطمعها تطلب الكفاح وبان لها وجه النصر ولاح

وركبت ايضا فرسان النور والنار وقد خافت على انفسها من
العار فلما اعتدلت الصفوف ولمعت بوارق السيوف خرج من العرب
فارس طويل القامة عريض الهامة وعليهِ درع وثيق شديد
اللمعان والبريق ضيق العيون ما للقضا عليهِ طريق وفي يده
رمح دقيق وتحته جواد ادهم كانهُ البرق اذا اعتم فلما صار في وسط
الميدان زعق زعقة ابهت بها الفرسان وحمل على الميمنة
وكان فيها فرسان الافرنج فقتل منهم سبعة وطلب القلب قتل
من تحت العلم ثلاثة ابطال وعاد الى الميسرة فدهدك الفرسان
وطلب الميدان ابهت الاعيان ووقف حتى اراح الحصان ثم تقدم
الى قدام الصلبان ونادى ويلك ياعماه ياقرنان يامن لايراعي
حق القرابة والاخوان اليس بخلت عليَّ بابنتك حليمة ورميتني
بالهوان وحبستني من اجلها اعوام ابشر الان بخراب الديار
والهرب والانكسار وهلاك من تعتمد عليهِ من اصحاب الصليب
ولا بد لي من تفريقهم في الاقطار واترك اموالكم نهبا لعباد النار
وان كنت في شك في من هذا المقال والاعتزار فاخرج خيالة
الافرنج وبطارقة الروم وفرسان بني غسان ثم انظر ما افعل
بهم في الميدان فلما انتها من افعاله تعجبت فرسان الطايفتين من
احواله وعاشت ارواح عساكر الاعجام وقال اياس ابن قبيضة
لمن حولهِ من الفرسان القيام يابني عمي ما اعجب قصة هذا الغلام
وحق ذمة العرب الكرام ان هو اخلص معنا نيته فجينا بشجاعته

فاحضروه حتى اسوال عن حالهُ ونستخبره عن قصته ونعينهُ على كشف ظلامتهُ لاني اعلم ان قومهُ ظلموه ومن بينهم ابعدوه والا ما كان فعل في حقهم هذه الفعال وقتل من صفوفهم هذه الابطال وما اظنه الا من اقارب صاحب دمشق الشام لاني اراه ينادي كما ينادي بالاعمام وان صدقني حذري فانهُ البارحة اختلط بنا في الظلام وبات عندنا في الخيام

قال محمد بن هشام وكان السبب في قصت هذا الغلام ان الحارث كان عمهُ ومات ابوه وامهُ فتولاه عمهُ الحارث ورباه على احسن حال حتى اشتد حيلهُ وقواه وصار يركب معهِ الى الميدان ويحضر طعان الفرسان واذا برز معهم يجتهدوا في تعليمهُ ويهابوه لاجل هيبة عمه والجميل الذي اوصاه به ابوه وما زالوا بهِ كذلك حتى بلغ من الفروسية الى هذه المنزلة العلية وصاروا الذين كانوا يعلموه الحرب يتعلموا منهُ خدايع الطعن والضرب ويتحدثوا عنهُ كل امر صعب وكان اسمهُ ابو الدوح

قال الراوي وكان لعمه الحارث الوهاب بنت يقال لها حليمة ليس لها نظير في حسنها وجمالها وقدها وكمالها يضرب بها المثل في القبايل وينعجم عنها لسان كل قايل وكان ابو الدوح ربي معها من عهد الصغر الى ان بلغ مبالغ الكبر افرد لهُ عمه دار وحده الا انهُ لما بعد عن ابنت عمهُ اخذه الوجد والغرام وما عاد ابدا نظرها وصار يبكي اذا ذكرها وزاد بهِ الامر حتى انهُ انفذ

اليها يطالب منها نظره او انها تكلمه ولا تفعل ذلك بل ترد رسول ابن عمها وتشتمه وحلفت انها مدة الزمان ما ترحمه لانها كانت متعبدة وفي دين النصرانية مجتهدة والنصارا لا يزوجون لبني الاعمام لان ذلك في دينهم حرام فبغضته من هذا الوجه ولم تسمع له كلام وقالت هذا قليل الدين فاسد اليقين والا ما كان يراسلني بهذه الرسالة ويقابلني بهذه المقابلة وما زال يراسلها حتى ضجرت وعن رد الجواب عجزت وقالت الى ابيها يا ابا قد فضحني ابن اخيك بما راسلني صباحًا ومسا ويطلب مني ما تطلب الرجال من النسا وما كان ينتهي عن ذلك الحال ولولا فزعي منك ما اطلعتك على هذا المقال وانما خفت ان يبلغك هذا الحديث عني فتقتلني ظلما وعدوان وتقول لهايش ما اعلمتيني بفعاله قبل الاشتهاد وهذا باختيارك كان فلما سمع ابوها مقالها اجرح ذلك فواده واشتد غضبه على ابن اخيه لاجل فساده وفي الحال امر غلمانه فقبضوا عليه وقيدوه وفي بعض الحبوس تركوه وبقا على ذلك الشان اشهر وزمان يقاسي الذل والهوان فعلمت ارباب دولته بقصته فسالوه فيه واخرجوه بعد ما وبخوه على فعاله ولاموه الا انه ما ازداد الا هيمان وعشق واحزان وبلغنا انه حبس وضرب من اجل خليمة مرار عده وزاد امره وخرج عن حده واردة القسوس تحرمه وتخرجه من دين النصرانيه فاظهر الجنون وصار يحدث بما لا يكون وخلع لباس الجنديه ولبس لبس الرهبانية

وصار يدور الديوره والصوامع ويقضي النهار والليل في البكا وفيض المدامع وهو يتمنا ان يظهر لعمه عدوًّا يطالب عناده حتى يسير الى معاونته ويشفي فواده وما زال على ذلك الامر حتى وصلت الافرنج من البحر وسارة عساكر انطاكية الى قتال الملك كسرى انوشروان وسار عمه في بني غسان فراى ابو الدوح هذه الامور فطار قلبه من شدة الفرح والسرور وقد حدثته نفسه بكل الامور وهان عليه الموت في هواجايمه وقال ابو الدوح وحق مركوكيس لاخاطر بهذه النفس الكريمة ثم انه طلب من بعض اصدقاه عدت حرب وجلاد وسار في اثر العساكر حتى لحقها في ارض زيل وكان وصوله اليهم في الليل فاختلط بعساكر الملك كسرى

قال الاصمعي ولما اصبح الله الصباح واضا بنوره ولاح وطلعت الشمس على روس الربا والبطاح جرا ما جرا من الشان وبرز ابو الدوح الى الميدان وقتل الى الفرسان فراى اياس بن قبيصه فعاله فشكره ودعا له واحضره بين يديه وقال له ابشر يافتى بحسن الخير والمنا وزوال الضير والعنا فاخبرني بحالك حتى نجازيك على افعالك فان كنت مظلوم اعناك وان كنت فقير اغنيناك وان كان عليك دم اجرناك و بذلنا ارواحنا دونك وفديناك فقال ابو الدوح ما في شي من ذلك ولا غرض مال ولا غنا ولا اشتكي الا حر نيران الجوى وجور سلطان الهوى وظلم عمي لي وجور ابنته وقص عليه قصته واموره العظيمة وما

جرا عليه من الحبس والقيود والغرام في هوي حليمة وقال عند
انتهاه من شكواه وما التجيت اليكم الا لا كسر عساكر النصرانية واملكم
الشام بالكلية وما اطالب منكم اذا كسرت عساكر عبي الزميمة
وسلمت اليكم دمشق وهي اكبر غنيمة ما اريد منكم الا حليمة وبعد
ذالك النية اسير خادم الدولة الكسروية والملة المجوسية فقال
اياس اعلم يا غلام وحق من اعشب البدا ويعلم ما يكون في غدا
ان تم هذا الحال لا اخذنا من الشام ولا عقال ولا تركنا لاحد فيها
حكم ولا مقال بل نسلم الجميع اليك ونمدك بالعساكر والابطال والا
صالحناهم على طاعتك بعد طاعت الملك كسرى وتركنا ملكم
يحمل الينا الخراج رغما وقهرا ثم انه غير عدته بعده عالية كسروية
واركبه على جنيب من الجنايب السلطانية واستشاره في الحملة
على الطوايف النصرانية فقال ابا الدوح هذا قدامكم ولكن
امهلوا علي حتى اشفي غليلي وهي من فرسان عمي واعرفه قدره
واريكم من الحرب الى عشيه وان رايتموه قد غدر وحمل بالعساكر
يريد لي شرب المنيه فاحملوا انتم وابشروا بالنصر وبلوغ
الامال لانهم روم وعرب وافرنجية وانا وحيات عينين حليمة منية
الامال القا منهم طايفة في القتال ولو كانوا في عدد الحصا والرمال
ثم انه عاد الى الميدان وطلب البراز والطعان هذا وعمه من فعاله
سكران وعلى سلامته ندمان يتمنا ان ياكل من لحمه قطعة ويشرب
من دمه جرعه وكلما اشتد به الغضب يقول وحق ذمة العرب

لقد ضاعت التربية في هذا النذل الغدار وشماتة عباد النار فينا اشد من العار ثم بقي يلوم ارباب دولته ويعاتبهم على فعالهم بسلامته فقالوا له لا تضيق صدرك يا اسد بني غسان فنحن نعيده اليك كما كان وهمت خيالة العرب المتنصرة ان تحمل عليه فسبقها فارس من خيالة البحر وخرج اليه من تحت الصلبان والبيارق وانقض على ابو الدوح انقضاض الباشق وكان هذا افطس الانف كبير العينين وحش الوجه غليظ الشفتين واسمه سوبرة فلما صار مع ابو الدوح في الميدان واخذ معه في معانات الطعان ارسل اليه صاحب دمشق الشام يقول له اعلم ان هذا العربي الذي حملت عليه ابن اخي وقد تجرّ علي بعد تربيتي له بالاحسان واريدك ان ظفرت به لا تقتله بل اتيني به اسير حتى اشفي غليل فوادي منه بالعذاب الكثير فاجاب واخذ مع ابو الدوح في الطعان والضراب حتى تحيرة منهما الفرسان وبهتت الشجعان واخذوا في ضرب السيوف وايقنوا بالحتوف وهذوا الرمحين واختلف بينهما طعنتين فكان السابق بالطعنة ابو الدوح فوقعت في صدر الافرنجي خرج السنان من الناحية الاخري فخرج اليه ثاني فارس قتله والثالث جندله والرابع عجل من الدنيا مرتحاله ولم يزال كذلك حتى قتل من الافرنج خمسة عشر فارس تمام وقدم الظلام ورجعوا الناس الى الخيام وعاد ابو الدوح وفرسان العراق قدامه تشكره على فعاله وصدامه وادرله اياس بن قبيضه بسرادق كبير وانفذ له

كلما يحتاج من قماش وحرير وخيل ومال غزير فنزل ابو الدوح وهو يقول لا باس ابشر يا مولاي بكسر جيش اعداك وبلوغ سوالك ومناك وفي هذه اليومين افني الابطال الذي عليهم المعتمد في القتال ونفرقهم في كل بر وفدفد واذا هربوا الى دمشق الشام ترى كيف اسلم الك البلاد

قال الراوي ثم ان ابو الدوح صبر الى ان ذهب الليل وعادت الابطال الى ظهور الخيل وعات الشمس على الخافقين ركب ابو الدوح وخرج الى بين الصفين واشتهر بين الفرقين وقد تزيا بذي اهل العراق ولبس من الت الحرب ما يبهر نواظر الاحداق وركب على جواد من الخيل العتاق يسبق في حربه البرق عند الابراق وكان قصده في ذلك اليوم ان يكشف عساكر عباد الصليب عن عباد النار واللهيب

قال نجد بن هشام وقد ذكرنا ما كان في قلوب اهل الشام من فعاله فصارت تبرز الى قتاله فارس بعد فارس وهو يرمي روسهم ويفني نفوسهم وما زال على مثل ذلك التكرار حتى اقترب نصف النهار وقد قصرت عن برازه الاخبار وكان اهلك من خيالة الافرنج خمسين ومن عساكر الشام ثمانية ومن الروم بطريقين معروفين وهم ان يرجع بغير جواده ويبلغ مراده واذا قد غدره بنى فزارة بالمكاثره حتى تتقرب باسرهُ الى قلب عمهُ فحملة بجملتها من المسيرة واتبعتها جماعة من العرب المنتصره وزعقوا الجميع

زعقة منكرة وعلى فوقهم الغبار وطلبوه من ساير الاقطار وانعقد النقع المواد وضاقت من ذلك صدور عباد النار وزعق اياس ابن قبيصة في عرب بني طي الاطايب فحملت من كل جانب وزعقت العجم وجبابرة الفرس والديلم وكان مالك الافرنج قد تاهب ذلك الوقت والساعة وطلب ان يبارز ابو الدوح ويظهر ما عنده من القوة والشجاعة واذا بالعساكر قد حملت على بعضها البعض وطابت الحرب وزاد البلا والكرب واشتد الضرب وهان كل امر صعب وصاحت الافرنج وحملت والى نار الحروب اضرمة والصوارم في الرقاب قد عملت وتحيرت النواظر وانذهلت العقول وتبلبلت والوجوه الحسان تغيرة وجارت احكام الحكام وما عدلت ووقع الطعن في صدور الخيل فجفلت وفارقت الارواح الى الاجساد وانفصلت واهتزت الارض وتقلقلت رذام السيف يعمل حتى استرخة ستور الظلام ونزلت وطلعة النجوم وازهرت ودمع النظر ممن حضر ووقع الضرب على البيض والوطا كوقع البرد على اصم الصخر وطلب الجبان الهرب والمفر واستبشر الشجاع بالنصر والظفر وذهبت ارواح الجميع الى سقر وما بقا احد من الطايفتين يقدر على مفر من القضا والقدر ولما اطبق سواد الليل واعتكر فعادت الجيوش الى مقامها والدما تسيل من اجسامها ولما استقرت الطوايف في خيامها وكان اياس بن قبيصه ونايب الملك كسرى قد نزلوا في السرادقات وابو الدوح في جملت السادات

فقال اياس الى العرب والاعجام والله لولا هذا الرجل الذي التجا
الينا في هذه الايام والا ما كنا قدرنا على المقام مع عساكر الشام
لان بلادها قريبة وعساكرها مجيبة وفرسانها نجيبة وكل يوم ياتيهم
فرسان وابطال غريبة من كل جانب وما نرى الى تفريقها وقت
مناسب فقال ابو الدوح لاتضيق صدرك ولا تشغل فكرك فانا
افرق لك هذه العساكر والابطال واعمل على ديار عمي باحتيال
ما دام انهم بغوا علينا وعدلوا عن الانصاف بالمحال فقال له
اياس وماذا تريد ان تفعل يا بطل فقال ابو الدوح قل الى
حجابك والنقبا وكل مقدم ان يختاروا لي الف فارس من العجم
والعرب والفرس والديلم حتى اسير بها الى دمشق الشام واحتال
على نايب عمي الذي هو فيها واقتله واسلب نعمته واملك تلك
الديار وتبصر ما يجري على هذه الطوايف من الانكسار اذا
وصلت اليهم الاخبار واخاطر بروحي لعل يتم لي ما اريد من
الغنيمة ولا يشمتوا بي الاعادي وحليمة وقد قاسيت في هواها
كل بلية عظيمة فلما سمع اياس كلامه زال عنه همه وغرامه وطاب
الاستظهار والامان باي وجه كان ومن ليلته امر النقبا فانتخب
له الفين فارس عرب وعجم وترك وديلم بعد ما امرها بطاعة ابو
الدوح وشاور رستم في ذلك الخطاب فراه صواب وتاهبت
الابطال قبل نصف الليل وتسللت على جياد الخيل وقدامها
ابو الدوح واخذ في عرض البر حتى ابعد عن عساكر عمه في

ذلك الظلام واخذ على طريق دمشق الشام وهو مثل المجنون
لان الهوا هون عليه نفسهُ واختار ان يسكن في رمسهِ وما اصبح
عليهِ الصباح حتى غاب في البطاح وكان اكثر العدد الذي
على اصحابهِ رايات وخوارق وصلبان وبيارق ومن تلك العدد
وبذلك امرهم حتى تختفي احوالهم عند اشرافهم على البلد استقام
ابو الدوح على الطريق فصار يعلل نفسهُ بزوال الهم والضيق
وانشد يقول

يا دهر ويحك ان بلغتني املا ممن احب وامسا الحب متصلا
شكرت فضل اياديك الذي سلفت

حتى اموت وتلقا نفسي الاجلا
قالت حليمة اني فيك زاهدة فاذهب وخلي بنات السادة الفضلا
وعزبت بجفانها مهجتي عبسا ولا رعتني ولا اصغت لمن عدلا
وعن قليل اجازيها بما فعلت اذا رات دارها قد اصبحت طللا
انا الذي سيفهُ سل ان سال دما من شفرتيهِ وان حكمته فعلا
ودابلي كلما التفت عليهِ يدي رايت فيهِ سنان يسبق الاجلا
بهِ انال المنا من وصل غانية قد صيرتني لارباب الهوا مثلا
جهلت ديني وخليت الصليب لها وظلمها قد تركني اعبد الهبلا
قال الراوي ثم انهُ لما فرغ من شعره سار بمن معهُ من القوم
حتى بقا بينهُ وبين البلد يوم او دون يوم فقال للرجال الذي في
صحبتهُ اعلموا انني قد عولت على امر وبهِ نامن الانكار ونال

بِهِ ما نحب ونختار ان انتم اجبتوني اليه وطاوعتوني عليهِ وهو اننا ناخذ الديلم والعجم الذي معنا في هذا المكان ونشدهم على خيولهم صفت الاساري بالهوان وندور نحن الالف بهم في البيارق والصلبان ونشرف على البلدان حتى اذا ركب نايب عمي الى ملتقانا وتقدم الينا حتى يسالنا عن حالنا والعساكر واخبارنا فاحدثه انا بما يسر قلبهُ واطول معهُ في الحديث حتى يصل لعندكم خمسين فارس الى الباب وقد هانت الامور الصعاب واضرب بعد ذلك نايب عمي اطير رقبتهُ وقد بلغنا المراد وقضينا غرضنا من اهل هذه البلاد فقالوا لهُ والله يا ابو الدوح لقد اشرت بالصواب لان عمك اذا بلغهُ هذا الخبر انهزم وانكسر ولو كان معهُ عساكر عدد اوراق الشجر ونحن نعلم انهم بعد قبايل مفرقين وانهم على الهرب عازمين واذا عاد عمك في طلب البلد فنطمع فيهِ اصحابنا وكل احد ونملك الشام من بعده ونهلك عساكره وجنوده

ثم ان القوم بنوا امرهم على هذا الترتيب وشدوا منهم الف فارس من الاعجام بعد ما اخبروهم بحالهم وما خطر على بالهم ولما قاربوا دمشق ووصلت اخبارهم الى حامد بن حفيظ وهو الذي كان خليفة الحارث في ذلك المكان وعنده ثلاثماية فارس من الفرسان فركب وخرج يكشف الاخبار فراهم يتحادروا من ساير الاقطار الا انهم ما ابعدوا عن الاسوار حتى لاحت البيارق والصلبان والاساره تنساق بينهم شبه النسوان فقال حامد يا للعرب وحق

المنيع انكسرت عساكر العراق وجئنا فرسانهم تنساق وهم في الشد والوثاق ثم انهُ جعل ينظر الى مقدم الجيش واذا بهِ ابو الدوح فلما راه صاح ونادى لله درك يا ابو الدوح اخبرني بالخبر وطيب قلبي فقال لهُ ابشر ياحامد بالنصر والغنا وبلوغ المنا فقد كسر عمي عساكر الملك كسرى واهلك منهم خلق كثير واتبع اثارهم ليملك ديارهم وما عدت انا على هذه الحالة الا حتى اعرض هذه الاسارى عليك واسلمها اليك لانهم من خواص العجم وابطال الديلم وقد امرني ان اجمع لهُ كل رجالة الشام والحقهُ بها الى بلاد العراق حتى يفتح قلاع عباد النار لان الراجل انفع من الفارس عند الحصار ومازال معهُ في الحديث والكلام والخطاب حتى صاروا واصحابهِ في الباب فسل حسامه وضرب بهِ حامد طير راسهِ قدامهِ فعندها حملت بني طي على الرجال الذي كانت معهُ فشالوهم على الرماح شيل واي شيل وانزلوا بهم الويل وما فضل من الثلاثماية بشر ولا من يخبر بخبر

قال الراوي وكان ابو الدوح قد دخل الى دمشق الشام ضحى النهار وما صارة الشمس في قمة الفلك حتى لاح لهُ النصر وملك البلد وقال لمن معهُ مكنوا السيوف من الاعوام والقوا الهيبة في قلوب هولا الليام حتى يتم لنا الامر ونزداد فى السرور فعندها حملت الفرسان من كل مكان ووضعوا السيوف في اهل البلد وعلا الصياح وانعقد وجرت الدما في الاسواق وقا

الحرب على قدم وساق وكانت النصرة لاهل العراق لان اكثر
اهل البلاد هربوا في الدروب وتركوا الاموال بين ناهب ومنهوب
وفيهم من لبس السلاح وطلب الحرب والكفاح ودام القتال
واشتدت الاهوال وتصايحة الفرسان والابطال وكانت بوقات
القوم ضربت على اسوار القصر فرحا بوصول الاسارى والنصر
فعادت اختفت خوفا من الاعجام وعملت الصوارم وبذل ابو
الدوح سيفهِ في العوالم لانهُ كان صاحب البطش والباس
وقد حدثتهُ نفسهِ بان ياخذ محبوبتهِ ولو اهلك ساير الناس فسطا
سطوت الجبار وصاح في الاعوام ويلكم ارجعوا الى دياركم والمنازل
واخلصوا من البلا النازل لانني قد سلمت البلد الى نايب
كسرى ملك العرب والعجم لاجل ما فعل عمي في حقي وظلم
وغدا تصبح عساكره متتابعة ورايات الفرس مقبلة وطالعة وتجازون
على هذه الفعال غير انكم ترموا سلاحكم وتطلبون سلامة ارواحكم
والا سبيت نساكم واولادكم وفعلت بكم كما فعلت باجنادكم لان
عمي قد انكسر والجيش الذي معهُ هلك واندثر والسالمون طلبوا
انطاكية وتلك البلدان وانتم اليوم رعية الملك كسرى صاحب
التاج والايوان فتلافوا اموركم قبل الندم ولا تقاتلوا فتسبا
نساكم والحرم

قال الراوي وما زال ابو الدوح يقول مثل هذا المقال
والكلام وهو يضرب بالحسام حتى ارموا من ايديهم العدد وما بقي

لم صبروا لاجلد وطلبوا الامان وقد اغلقوا الابواب واجتمعوا
خلف الجدران وكان قد امسا المسا فوكل ابو الدوح في روس
الطرق والمضايق الف فارس ودار هو حول القصر بالف فارس
وكانت حليمة قد بلغها من اول النهار وما جرى فلطمة على
خدودها وزاد بكاها ووجدها وعلمة ان ابن عمها ما فعل
هذه الفعال الا من اجلها فانقطع ظهرها وحارت في امرها ونشرت
شعرها ودقمت على صدرها وصارت تصيح من الفزع وترجف من
الخوف والهلع وظنت ان ابوها هلك على الحقيقه فقتلت نفسها
ما الطمت على خدودها وشقت اثوابها واشتد مصابها وتفكرة فيما
تفعل وقالت الى امها ومن حولها من بني عمها وحق المسيح لابد
ما اقتل نفسي بيدي ولا اترك ابن عمي يشمت بي ثم ان حليمة
سلت سيف من سيوف ابيها ومكنته من بين بزيها وعولت ان
تخرجهُ من بين كتفيها فلطمتها امها خوفا على ما اصابها وقامت
امها وخلصت السيف منها وقالت لها يا بنتي اذا عرض عليكي
الزواج فقولي انا ما اريد رجال وانا اريد ابقى على حالتي بكر
كما تركني المسيح ابن مريم طاهرة فقالت لها يا اماه ايش هذا المقال
كانهُ يقبل مني هذا الحال ولاسيما وهو فاسد اليقين فقالت لها
امها عندي راى اخر انهُ صواب وبهِ تبلغي ما تشتهي من الارب
فقالت وقد زاد بكاها وكثر شكواها قولي ما عندك من الراي
السديد والشور الجميل لعل ان ادفع شر هذا الولد الزنا والا

فقلت في نفسي وتطول خطيتي ولا يتملك ناصيتي فقالت لها امها الصواب اننا نجمع كل من في القصر من الستات والجوار والمولدة وننشر شعورنا وندخل كلنا على هولاي العرب ونستجير بهم ونمسك كل واحدة منديل واحد منهم الذمام ونعيد عليهم ما جرى علينا من المصايب والاحكام ونضمن لهم خلاص انفسهم اجمعين وعودتهم الى اهلهم سالمين غانمين ونسالهم المعونة على هذا ابن اللبام والذي نافق علينا في هذه الايام واتا الينا بهولاي الاعجام ونا منهم بالعهود والميثاق ونسالهم بالاطلاق ونمكنهم من السلاح والخيل العتاق وان هلكوا قتلنا ارواحنا ونكون بذلنا المجهود وما نسلم نفوسنا حتى نبلغ المقصود على انني سمعت اباكي مرار كثيرة وهو يقول هولاي المحبوسين ما لهم في الشجاعة نظاير ولا لهم مثال عند الحرب والقتال ونحن واياهم اشرفنا على الهلاك والوبال واطلاقهم لنا على كل حال اخير ما يكونوا في الاسر والاعتقال فلما سمعت حليمة هذا المقال تعلق قلبها بزوال الاضامة وركنت الى كلام امها خوفا من العقوبه والندامة ثم انها جمعت كل من في القصر من البنات والستات والجوار الروميات ونشرت الشعور وكلهن احسن من البدر وسارت بهن حليمة طالبة الحجرة التي فيها عنتر بن شداد واصحابه الاجواد بالجميع كاشفات الوجوه ناشرات الشعور حيارا ودخلوا على الاسارا

قال الراوي وكانوا الاسارا قد سمعوا الصياح وضرب البوقات وقد نوبت في البلد الزعقات وروا الذي كانوا بهم موكلين قد دخلوا من كل مكان وورائهم البنات والنسوان وهم يزعقون الامان الامان ياسادات العرب

قال الراوى وكان عنتر شديد الغيرة على الحريم فنكس راسه لما نظر الى ذلك الامر العظيم وقال استرن وجوهكن ياحراير وارجعن الى الرب القادر الذي لا براه الناظر عند نزول الكباير واقللن من البكا والانتحاب وحدثوني بما جرى على الحارث الوهاب وكيف قد طرقتكم هذه الامور والاسباب فاخبرته حليمة بقصة ابن عمها ابو الدوح الكافر واطلعته على ما جرا لها معه من الاول الى الاخر وانه في الاخير احتال على البلد وملكها في الحسام وسلمها الى الاعجام وهتك الحراير واهلك الاعوام وما فعل ذلك الا من اجلي حتى يتملكني وانا لا احل له لاني ابنت عمه ومراده ان يسن سنة ردية في دين النصرانية ثم ضمنت له الاطلاق من الوثاق والعوده الى اهله بالهدايا والتحف والخيول العتاق فقال عنتر والله ياحراير السادات ان دخولكم الى وانتم على هذه الحالة والاسباب انساني ما انا فيه من الاسر والعذاب وقد بغضت نفسي الحياه لعظم هذا المصاب وانا اكشف عنكم هذه الشدة ان شا الملك الخلاق وارجع الى ما انا فيه من الشد والوثاق حتى لا نكون عملنا معكم مكرمه وطلبنا مقابلتها الخلاص والاطلاق

لانى الكرام لا يطلبون جزا اذا جادوا بالعطا ولا يزمون الدهر اذا جار او سطا ولا يحملون النوازل التي تاتي من السما لان لنا رب كريم يفعل في خلقه بما حكما وانا مسلم الامر اليه ومتكل في جميع اموري عليه

قال الراوي ثم ان عنتر طيب قلبها واوعدها بزوال كربها وامرها باحضار عددهم وسيوفهم وزردهم ففكوهم من الوثاق وسعوا الى الجميع بالاطلاق وما فيهم الا من وعد حليمة ان يتلف قدامها مهجته ويضرب ابن عمها ويطير رقبته فقل منهن البكا والخوف والاشتكا وباتوا طول الليل ينقلون الى عنتر واصحابه السلاح من السيوف والرماح حتى صار وقت الصباح واسفر عن وجهه الوضاح وفي ذلك الوقت زحف ابو الدوح الى القصر في العرب والعجم وجبابرة الديلم وصارت تضرب الباب بالعمد وعلا الصياح وانعقد

قال الراوي وكان عنتر واصحابه لبسوا صدور الزرد وندرعوا بالحديد المنضد ووقفوا بالسيوف والدرق وقالوا لاهل القصر لا فيكم من يصيح ويزعق واتركوهم حتى يدخلوا في الابواب وابصروا ما ينزل بهم من العذاب وكان الخدام والغلمان قد شدوا لهم الخيول والجنايب فلم يركبوها وقالوا لهم اتركوها حتى نقتل هولا الانذال ومن خرج منهم الى خارج البلد نركب الخيول الاصايل ويكون اتسع علينا المجال

قال الراوي الا انهم ما فرغوا من ذلك الخطاب حتى كسرت الفرس الابواب و تسابقت الى نهب الاموال وسبي الكواعب الاتراب وازدحمة الرجال وقد ارتفع لهم صياح يزهل العقول وابو الدوح في مقدمتهم كانهٔ شيطان في صورة انسان وهو ينادي ابشري ياحليمة بالسبي والهوان هذا وعنتر يهلهم و يكشف اصحابهٔ عنهم حتى صار في حوش القصر اكثر من ثلاثماية منهم وفي ذلك الوقت زعق عنتر وولده ميسره واخيهِ مازن وعروة فارس الطراد وابن عمه عمرو وابيهِ شداد و باقي الرجال الاجواد فدهزوا في ايديهم الصوارم الصقال وزعقوا في الاعاجم كالجبال وتلقوهم بضربات اشد من وقوع الصواقع على الجبال فكان اول من قتل ابو الدوح الذي احتال بهذا الاحتيال لانهُ لما دخل من الباب الى الداخل صاح انا عاشق حليمة وقتيل عينيها وسقيم جفنيها فحمل ميسره عليهِ وضربهٔ على وريدهِ طير راسهٔ من بين كتفيه واما عنتر حمل على العجم وطير منها الجماجم والقمم وكذلك مازن المقدم وعروة ورجاله مجولوا الديلم وطلبوا الفرج من ذلك الضيق والحرج هذا والفرس عند الدخول وكلما دخل قوم صارت روسهم كوم هذا وصياح النسوان بالافراح قد ارتفع وعلموا ان البلا عنهم قد اندفع وعلمة حليمة بقتل ابن عمها فزاد فرحها وزال غمها وما زالت الفرس والعرب تدخل و بني عبس تحصد فيها بالبتار حتى ارتفع النهار وانقطع مددها وضعف جلدها فعادت

على الاعقاب تطلب الابواب وهي هاربه وصاح الاعوام عليها
من كل جانب فقد انعمدوا وما بقا فيهم احد يعي على احد لان الخدام الذي
في القصر نادوا من اعلاه و بشرط اهل دمشق بالذي ذكرناه
واعلموهم بفكاك الاسرا فتبادرت الاعوام على اصحاب الملك كذري
وزجوا اليهم الحراب والاحجار من اعلا الجدار وما خرج من
البلاد الا كل ضامر مهزول وكان لهم يوم مهول و عنتر واصحابه
قد ركبوا على عتاق الخيول وخرجوا الى برات البلد وما عاد عنتر
حتى اهلك الباقين وتركهم في اقطار البر مطرحين ورجعوا
يطلبون البلد وعروه ابن الورد يقول لعنتر يا ابو الفوارس ايش
في نيتك قد بدا اتركنا ناخذ الراحة ونتباعد عن ديار الاعدا
فقال عنتر لا وحق من يعلم ما ياتي في غدا وهو الملك المتعال ما
نغدر بالنسوان الذي اطلقونا من الاغلال ولا نخلي حليمة
تعاير العرب بنقض العهود بل الى البلاد نعود فان راينا الابواب
على حالها وهي مفتوحة دخلنا ونرجع الى ما كنا فيه من الاسر والعزاب
وان كانت حليمة غلقت الابواب عنا وخافت منا طلبنا اسما
زوجة مجيد ونتوجه الي ارض الحجاز وعذرنا عند الناس واضح
وميزان وعدنا راجح

قال وكان الحارث انزل اسما في القصر عند اهله وابنته
وامرهن باكرامها لاجل ما راي من حسنها وكمالها وكان عنتر قد
عاتب ولده ميسره واخوه مازن من من اجلها مرار وهم في الاسر

والاضرار فاعتزروا لهُ ما عملوا وندموا على ما فعلوا وشكى اليهِ ميسره حبها وما كان جرى عليهِ من هواها فعزره ورحمه لانهُ كان على العاشق شفيق وبالتيمين رفيق هذا وعروه قد وافقهُ على الرجوع الى البلد لما سمع منهُ هذا الكلام وتبعهُ في الصدق والزمام وكذلك فعاس فرسان بني عبس الكرام لانهم اعلموا ان الطريق بعيد واما ميسره فانهُ قال لعمه مازن اطلب بنا يا عماه البر ودع العرب يعيرونا بنقض العهود والمفر فقال مازن انا والله ما ارجع اتبع لك راي ولا امر لاني ما رايت على متابعتك خير لاننا سيف هذه النوبة كادت تضرب رقابنا وجهلنا القانا في اسرنا وعزابنا ولولا ما نعتزر الى اخي وقبل عزرنا والاكان هلكنا كلنا وان رجعنا فجنا عليهِ ما يرجع يسمع لنا مقال ولا يقبل لنا عزر ولا سوال هذا وعنتر طالب البلد وهو ينظر الى ناحية الحجاز وانشد وقال

يا عبله لولا مجال البعد الصاكي ما بات قلبي يجرح في الهوا شاكِ
ارمح قدك قد افتيا بسفك دمى ام سيف ناظرك الفتاك افناكِ
جفني وجفنك في تجنيس فعلهما توافقا بين سفاح وسفاكِ
سفينة الصبر في بحر الدموع رسة فقال جفني بسم الله مجراكِ
بلغت رشدي وما ادركت منك منا
واحيرتي في بلوغي قبل ادراكِ
يا روضة الحسن جفني فيك منهمل يسقيك من فيضهُ والعين ترعاكِ
عزيز حبك في قلبي لهُ سكن ماذا يضرك لو اكرمتي مثواكِ

ماذا يقيسك با لبدر المنير وهل لطعت البدر جزا من محياكِ
قبلت كاس الطلا مذلاح مبتسما فلذ حتى كاني لاثم فاكِ
اطلقتي لحظ العاشقين بــهِ كفى القتال وفكى قيد اسراكِ
كم ذا تجورين في اهل الغرام اما كفاكي مافعلت في القلب عيناكِ
كيف الوصول لثغر عز جانبهِ لم يدنوا منهُ سوا كاس ومثواكِ
حذرتك العشق ياعيني فلم تقضي كانما ذلك التحزير اغراكِ
ردــے المباسم وارعى وجنتها ياحبذا ماولكي منها ومراكِ
ان كان شاهد طرفي منظر حسنا سواكي لافرحت عيني بلقياكِ
فهل تجودي بقرب منك يا املي ليلا ويجتمع المشكو مع الشاكِ
بني فزارة لازالت مناذلكم قفرا ويصيح فيها الظلم والباكِ
كما سعيتم ببعدي والقيود الى يدي وعنقي وتصفيدي واشراكِ
وها انا ارجع للسجن ممتثلا حفظ الذمام الى روم واتراكِ
فان سلمت فهذا مقصدي ابدا او كانت القاضية فالروح تفداكِ

قال الراوي ولما فرغ عنتر من مقاله تعجبت جميع الرجال من فعاله وحسن يقينه وخصاله ووصلوا الى البلد فروا ابوابها مفتحة على حالها والاعوام تدعوا لهم ورجالها والقسوس والرهبان لاقوا اليهم ومشوا بين ايديهم حتى وصلوا الي القصر والاصوار فالتقتهم حليمة وحولها الخدام والجوار وقد لبست ثياب الملك والافتخار ونشرت عليهم النثار واستقبلتهم بالفرح والاستبشار وقالت لعنتر لولاكم كانت بيوتنا خربت ونسائنا سبيت والاعادي لنــا

ملكت وانا اسا لكم ان تنزلوا في هذه الدار الذي اخليتها لكم وتتممون علينا احسانكم الى ان يقدم ابي ان كان سالم من الوبال ويجازيكم بالاموال ويعتزر اليكم مما جنا واجترم ويكون لكم عنده دون كل الامم فقال عنتر والله يابنت الحلال ما رجعنا نريد مجازاه ولا مال لان مال الارض كلها في ايدينا ما دامة انفسنا باقيه النا ولا ردينا اليكم الا لاجل الصدق عليكم لاننا اسرى ايديكم فافعلوا بنا ما تشتهون ودبروا ما تريدون لاننا قد علمنا ان العبد ما يقدر ان يمد يده الى مولاه ولو قتله كل يوم واحياه فتعجبت حليمة من هذا المقال وعلمة ان اعتقاده صحيح ما فيهِ محال

قال الراوي وكان لحليمة دار كبيره في القصر فانزلتهم فيها بذلك النهار وامرة الخدام بالمواضيه الجوار وانفذت من ساعتها الحا بيها نجاب تعلمه بجميع الاسباب

ان القوم باتوا في نعيم لانهم كانوا في ذلك الاسر ينتظرون لهلاك فاصبحوا يتحكمون في اعداهم كما تحكم الاملاك في الافلاك ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح اتا الى حليمة جماعة من الذين على الاصوار وقالوا ايتها السيدة قد لاح لنا غبار يدل على عسكر جرار ونقول ان اباك قد سمع بما جرى فرجع عن قتال عساكر كسرى فزعا على البلد من ابن اخيهِ وخوفاً عليك من دواهيهِ قال نجد بن هشام فلما سمعت حليمة من الخدام هذا الكلام

فرحة بسلامة ابيها وركبت الى ملتقاه بالحشم والخدم الا انها ما
بعدت عن البلد حتى اقبل من عند ابيها بعض غلمانهِ ولاحت
لها اعلامهِ وصلبانهِ وكان السبب في عودته الى الاطلال بعد
فراق ابو الدوح وتلك الاحوال فباكرت طايفة العجم في القتال
وحملت عساكر الافرنج ورجال الشام ونصحة في القتال بني
فزارة اللئام وكانت للقوم وقعة ضاقت فيها الخناق وتقطعت
الاعمار والارزاق وعملت السيوف الرقاق والرماح الدقاق
واستظهرت عساكر الشام على الديلم والاعجام وصار اياس بن
قبيصة ينخي الابطال ويصبرها على المصايب والاهوال وكذلك
رستم مقدم الديلم وما صبرهم على الصدام الارواح ابو الدوح الى
الشام وعند المسا التجوا الى الجبل الطويل وباتوا في الانتظار
وقد ايقنوا بالهلاك والدمار لما هم فيهِ من بعد الديار ودارت بهم
خيالة الافرنج وفرسان العرب واخذوا عليهم كل طريق ومذهب
وكان الحارث الغساني قد استولى على خيام كثيرة من خيام
الاعجام وعباد النار واخذ منهم اسارى ما لهم عيار ولما استقر بهِ
القرار افتكر في ابو الدوح ابن اخيهِ وقال اليوم ما برز الى الميدان
وما غاب الا لسبب من الاسباب وقد اكثر عليهِ من السوال
عنه فما احد قال اني رايتهُ فانكر ذلك وقلق قلق عظيم واحضر
بعض الاسارى الذي خلصهم وسالهم عن حديثه وقصته فاخبروه
انهُ توجه الى دمشق يحتال على فتحها لاجل ما في قلبهِ من حلبمة

لانهُ اوعد اياس بذلك المرلم وانهُ في هذه الايام يملكهُ دمشق
الشام فلما سمع الحارث هذا الكلام صعب عليهِ وعض على كفيهِ
وتحير في امره وما بقا يقدر على المقام فادعا بمالك الافرنج واحكى
لهُ بالقصة وقال ها انا عايد الى الشام وتبقى انت هاهنا قدام هذه
الطايفة الذي التجة الى الجبل واني ارجع على عجل فقال لهُ مالك
الافرنج افعل ما تريد وغدا ان شا الاله القادر افرق هذه العساكر
قال نجد بن هشام فلما سمع الحارث هذا الكلام طاب قلبهِ
ورحل طالب الشام وهو كاد ان يختنق من شدة الغيظ على
ابن اخيهِ وما زال مجدًا في المسير وسرعة الجد والتشمير حتى
وصل الى قرب دمشق فالتقا بابنتهِ وحدثتهُ بامر ابو الدوح
وقصتهِ وخبر عنتر ورفقتهِ فتعجب الحارث من عنتر ونخوتهِ بعد
اسره وذاتهِ وانزل العساكر في ظاهر البلد ودخل على عنتر
ومن معهُ وقال لهم ابشروا ياسادات العرب ببلوغ المنا والارب
لانكم صنتوا الحريم وفعلتم فعل الرجل الكريم ثم انهُ تقدم الى
عنتر وبكا بين يديهِ واعتذر فقال عنتر والله ياملك نحن ما جرى
علينا ذلك الا بامر ما لك المالك فاخبرني الان بما جرى عليك
من عباد النيران فاحكا لهم قصتهِ على التمام وقال لهم اعلموا ايها
السادة الكرام انني مقصر على مجاذاتكم في هذه الايام لاني تركت
عساكر النصرانية قدام عباد النار واللهب وانا وحق الاله الذي
اذا طلب غلب خايف على عساكرنا من الانكسار والهرب

والفرار واريد منكم الان ان تتمموا المعروف والاحسان وتسيروا معي غدا الى قتال الاعدا واذا فرغنا من القتال جازيناكم على هذه الفعال لان مصاحبتكم عزًا وفخرًا ومعاداتكم جهلًا وشرًا فقال عنتر والله ما نحن اليوم الا اسرك فان اردت ان تطلقنا من الفكاك ابشر بكسر اعداك لان ملكهم قد تعدى على صهرنا الملك النعمان فقال له الحارث اعلم قد قتله كسرى عباد النيران واخذه في المكر والخداع والغدر بعد ما صار لهم وقعة عظيمة في ارض ذي قار والذي اتى الينا هو اياس بن قبيصة بعد ما اخذ مملكة العربان ونحنا كنا قد كسرناه لولا ابن اخي

قال الراوي فلما سمع عنتر بقتلة النعمان اشتعلة بقلبهِ النيران وتراكبت عليهِ الهموم والاحزان وعلم انهُ قد انهدم ركن بني عبس وعدنان وبكي بكا شديد وقال واسفاه عليك يانعمان ويا ذل عباد النيران من شر العربان ثم انهُ التفت على الحارث سيد بني غسان وقال هيا بنا يامولاي حتى اريك ما افعل بهذه الفرقة العراقية حتى امحيها بالكلية فقال الحارث وقد فرح بقول ابو الفوارس هذا يكون في غدا لان النهار قد انقضا ثم انقلهم الى الدار الكبيرة وامر الخدام فاحضروا الطعام والمدام وحضرت الاغاني والكاسات والقناني فاندهش عنتر وحار مما ابصر وقضا الحارث تلك الليلة معهم في بسط وانشراح الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فعولوا على الرواح واذا بالغبار قد علا وثار وبان من

تحتهِ خيل واردة وفرسان شاردة فقال الحارث الوهاب هذا
ملك الافرنج قد عاد مكسور منهزمن ومعهُ بني غسان وانا اقول
انهُ بعد عودتي عنهم وقعت بهم الخسارة والفلتان ثم ان الحارث
ركب ونادى في عرب الشام فنفرت من المضارب والخيام وتبادروا
يطلبون الغبار

قال سعيد بن مالك وكان السبب في ذلك ان اياس
بعد رواح الحارث استقل عرب الشام وقال لرستم مقدم الاعجام
اعلم ان الحارث قد رحل وان لم نكسر هذا الجيش الذي بقى من
هولاي الانذال والاهلك ابو الدوح ومن معهُ من الابطال
واذا بملك الافرنج قد برز الى الميدان ومحل الضرب والطعان
وعليهِ درع مذهب . وعلى راسهِ بيضه تتوقد كانها كوكب . ولها
من كل صليب مركب . ومتقلد بسيف مجوهر عتيق . مطلوق
الحد دقيق . وفي يده قنطاريه . اسرع من المنيه . ومستتر
بطارقه ترد مضارب السيوف الهنديه . وبين يديه الوفا من
خمساية من رجاله . تعظم لشانه الا انهُ لما صار بين الصفين ردهم
الى وراه وجال بين الفرقين حتى حير كل من راه فقفزت الى
قتاله بني طي فارس بعد فرس وهو يخطف ارواحها ويرمي على
الارض جثثها واشباحها وقتل خمس وعشرين فارس وارادت
ان تبرز لهُ فرسان العجم فردها رستم ابن بهلك المقدم وقفز
يطلب معه الطراد وهو على جواد يحاكي الليل في السواد وعليه

درع مصون ضيق العيون لا يخشا لابسه ديب المنون وعلى راسه
ترك كسروي محروق بالذهب وفي يده عمد من الحديد ان ضرب
به حايط هده او اوما الى جيش رده فتلقاه ملك الافرنج وحمل
عليه وطعنه في القنطاريه بين بزيه فضرب رسم القنطاريه في
العمد طيرها اربع قطع وثنا عليه بالعمد بضربة صادقه فاخذها
ملك البحر على الطارقه فردها ونزلت على البيضا فخسفها والي راسه
فهرسته ونزلت الى صدره هرسة عظايم رقبته وحمل على طوايف
النصرانية وهجم واشار في يده الى طوايف العجم وابصر اياس فعا له
ففرح واها له وحمل في العرب والديلم ولعب السيف وحكم
في الجماجم والقمم ورات الافرنج الى ماكها قتل والحارث قد
فقد فدارت خيلها الى نحو انطاكية وطلبت الهرب ووقعت بني
فزارة بالفنا والعطب واخذت منها جبابرة الاعجام اوفا من الف
اسير وطلبوا الباقي ارض الشام وضاقت في وجوههم المذاهب
ودارت بهم عساكر العراق من كل جانب وقصر الجواد في سنان
اخذوه اسير وطعن حصن فوقع في ايديهم حقير وتم الطعن
يعمل في ظهورهم من العرب والاعجام حتى اشرفوا على الشام وركب
الحارث من وقته وساعته والامير عنتر وجماعته الابطال الشداد
وطلبوا الغبار والسواد وبني فزاره هاجمه وعلى وجوهها راجمه
وهي لا تسمع خطاب حتى وصلت لقدام الحارث الوهاب ورفعة
اصواتها في البكا والانتحاب واحكوا له ما جرى عليهم من الامور

الصعاب فعندها زاد قلقهُ واشتد حرقه ودار على الابطال ورتبهم يمينا وشمال هذا وعنتر ينظر الى بني فزاره واشتفى بما هم فيه من الخساره فقال ميسرة الى ابيه ذعنا ناخذ بالثار من هولاى فقال لهُ عنتر يكفيهم يا ولدي ما هم فيه لان الله سبحانهُ وتعالى القى ساداتهم فى اسر عباد النار ونحن قد اذمننا الى الحارث عن كل من في هذه الاوطان والصواب ان نعينه على اعداه باي وجه كان ونعود الى اهلنا والاوطان ونجتهد في اخذ ثار النعمان

قال الراوي وما فرغ عنتر من هذا المقال حتى اقبلت عساكر العراق وغبارها كدرة الافاق وصاحوا صياح الطمع وبرق حديدهم ولمع وابصر اياس خيام الحارث برات البلد فظن ان ابو الدوح ملكها فزال عنهُ النكد فصاح فى بنى طي وتقدم وحمل رستم في جبابرة العجم فاستقبلتهم اهل الشام بصلبانها وزعقت قسوسها ورهبانها فابصر عنتر الى كثرة العدد وتزايد المدد وغبار عباد النار قد طار وانعقد فخاف على الجيش الحارث من الانكسار في تلك الديار فصاح في عنتر وحمل وكذلك ولده ميسره واخيه مازن فخاضوا في القصطل وضربوا الرقاب وابروا القلل وطعنوا بالاسل وقاتلوا قتال الجبابره الاول وسطا ابو الفوارس سطوة الشجاع البطل ولله در اخيه مازن وما فعل وولده ميسره وما عمل في ذلك اليوم الشديد الغيره وكم قتل من الميمنة والميسرا هذا والروس طايره والوحوش من

هول الصياح نافره والغبابر تايره وكوس الموت على الطايفتين دايره والصوارم للاعمار باتره والخيل بالجماجم عاثره والدمـــا من القتلا فايره والسيوف في احكامها حايره الي ان اقبل الظلام وولا النهار بالابتسام افترقة الطوايف عن ضرب الحسام وعادت الى الخيام فلما اضرمة النار وجن الظلام اجتمعت الفرس والعجم حول رستم مقدم الديلم وشكوا اليهِ ما لاقوا من عنتر ابن شداد ومن معهُ من العرب وكذالك بني طي شكت الى اياس ذلك السبب فقال انا والله عاذركم في هذا الشان ومتحير من امر هذا العبد ومن حضوره في هذا المكان واظن ان ابو الدوح هلك على يده بعد ما كان للبلاد قد ملك ثم اشتها ان يعرف السبب فاحضر سنان ابن ابي حارثه وسالهُ عن ذالك فقال لهُ يامولاي انا اتيت بهِ الى هذا المقام ومعهُ خمساية فارس على التمام ثم حدثه بما فعل من رصيف الرمل من الفعال وقال لهُ في الاخير وما سرنا الى قتالكم الا هو في القيود والاغلال وما ادري بعدها ما جرى

قال الاصمعي فقال لهُ اياس يابن الانذال واخس من كفر بالملك المتعال ابقيت جن لا يستاهل البقا وجبت الى الشام من لا يداري ولا يتقا وفي راسك وراس بني فزاره تقع الحراره لاننا نحن اذا عجزنا عن اخذ الشام ورايناالامر صعب المرام صلبناكم في هذه الافاق وعدنا الى ارض العراق ثم بات الى

ان طلع الصباح واضا بنوره ولاح فثارت العساكر من كل ناح
فتقدم اياس الى رستم واخبره بعنتر وقال له بعد ما اعلمه بالخبر
وما بقينا ننال منا ما دام حاضر هذا [illegible] والراي اننا نبذل
المجهود فان لاح لنا لايح النصر صلبنا الاسرى وعدنا الى
الملك كسرى فقال رستم لا وحق شمس النهار وما فيها من الانوار
انا ما اعود من هذه الديار حتى افني كل من عبد الصليب والزنار
واجعل كنايسها معابد للنار وان كان خوفك من عنتر وجماعته
انا اقلع منهم الاثار وافعل بهم كما فعلة بملك البحار وان كنت في
وجل فتمهل حتى اريك ما افعل لاني ما سمعت البارحه مما
شكوا اصحابي ولا اخذني نوم مما حدثوني عن هذا العبد ومن
معه من القوم ثم انه نفر من ساعته وهو متسربل بالحديد وبالدرع
النضيد وعلى راسه بيضه تتوقد وقد رسم فوقها صورة المعبد
وتحت فخذه حربتين مسقيه باسنة اقطع من المنيه وفي يده عامود
اذا ضرب به الجبال صدعها واذا هذه في وجوه الابطال اجزها
فجال بهذا العجيب طلب البراز من عباد الصليب فبرزت
من بني غسان ابطالها ولكن خابت امالها لانه في ساعه واحدة ارما
عشرة من رجالها في صدامه ولا زال من مقامه ولما ابصر
تقصيرهم زاد به الطمع وعلم ان الابطال دخل في قلوبهم منه
فزع فهز في يده العامود وهجم في الصفوف هجمات الاسد وطلب
الصلبان والبنود وحدثته نفسه ان يميل الصليب الاكبر ويكسر

وحده العساكر الا انه ما قتل ثلاث فرسان حتى اعترضه ميسره
ابن عنتر وقاربه وطعنه فانكسر الرمح في يده ولم يقطع ولكنه من
شدة الطعنه تتعتع وسقط العامود من يده ووقع فعندها استلب
حربه من تحت فخذه وعاد الى ميسره عودة الاسد القسوره وكان
ميسره قد بقا حاير في انكسار رمحه وبطلان طعنته وعول ان
يسل حسامه و يقابل خصمه فراى العامود قد وقع وصاحبه
انجزع فانقض ميسره عليه واخذه بيده واستقبل رستم وقد رجع
اليه وهو يهدر كانه البعير وهز حربه في يمينه ولما راه ملك العامود
انقلبة عيونه فزج الحربه الى صدره فمال ميسره لما راها وراى
رستم قد اقبل وراها وهو يخيب بجواده كانه القضا المبرم و
بلغت الديلم فلاح ميسره العامود وضربه على صدره خلطه مع
عظام ظهره وقد اقلبه الى الارض وخبصه في بعضه البعض فلما
ابصرت العساكر الى هذا الحال وطلبت من الشمس الانصار وحملة
بعد ما استنجدة بالنار وحمل اياس في بني طي من ساير الاقطار
وحمل عنتر ابن شداد وقد خاف على ولده ميسره من النفاد
ووراه اخيه مازن وصحبته عروة ورفقته وصاح الحارث الغساني في
عرب الشام فخرجت من تحت الصلبان والاعلام واختلفت بالفرس
والاعجام وارتفع عليهم الغبار والقتام وعملت الصوارم الصمصام
واشتد بين القوم الصدام وكانوا فرق شتا مختلفين الادان
والكلام ونادت الفرس والعجم بالنار والنور فاجابوهم بالصليب

والزنار وزعقت العربان بالاصنام زعقات تحير الاوهام وعبست الوجوه بعد الابتسام وتقطعت الاجساد بالحسام وسكرت الابطال من غير مدام وعمل القتال ودام وقل من الطايفتين الكلام حتى قرب المسا ودنا وقت الظلام وفي تلك الساعه تخللت عساكر الاعجام وصار اياس بن قبيضه ينادي فيها وهي لا ترجع عن الانهزام لانها خافت على انفسها واشتد بها الفزع ورات من بنى عبس وعنتر ابن شداد جيلا لا تندفع فولت علي الجنايب السبق واستترت باديال الغسق فلحق مازن الى اياس ابن قبيضه ملك العرب وقد طاب الهرب فقتل من رجاله اربعه وضربه ضربه مشبعه فقطع الحديد الذي كان عليه وجرحه جرح بالغ بين كتفيه فاخذها وتبع الهراب وقد دارت به جماعة من بنى عمه والاصحاب وتبعت عساكر العراق بعضها بعض وابتلعهم لهواة الارض وكان قدوم الليل لهم من جملة السعاده لانه سترهم باجنحته سواده هذا وقد عاد عنتر بن شداد من اتباع اثرهم هو ورجاله الاجواد بعد ان ملوا بالقتلا وجه الارض ومدودهم طولا وعرض وكان ميسره ابن عنتر قد شفا في ذلك اليوم الغليل وفعل فعل الجبابره من اصحاب الفيل وعاد الى ابيه والدما من منكبيه ورمحه تسيل وهو يهمهم مثل النار المسعره وهو ينشد ويقول

ان لم اخلى الدما سايلة على حسامى والدرع والسلبى

فما بنو عبس لي مناسبة ولا ابن شداد في الفخار ابى

فارس بني عبس اذا الغبار علا　وجرد الموت بالصارم العضبي
سلوه عني ان كان اعجبهٔ　طعني وضربي بالفرس والعربي
وبعد ذلك البعاد قربني　وهل رضي عني من بعد ذا الغضبي
عشقت سمر القنا وهمة بها　وعشق سمرا القنا من العجبي
والسيف في المهد كان يونسني　وفي يميني لما ربيت ربي

قال الراوي وكان ابوه قد راي فعاله وسمع شعره فانشرح صدره وقوي بهِ ظهره وكان الحارث لما انكسرت العساكر وانهزمة الدساكر قد دقة كوساتهٔ ونعرت بوقاتهٔ وتقدم بالصايب والعلم الى مضارب عباد النار والي مضارب العجم فراى نعم واي نعم من الاموال والاثقال وخيل وجمال ففرح بذلك واستبشر وزاد سروره بالنصر والظفر وقد ذكرنا ان سنان ابن ابي حارثه وحصن ابن حذيفه وجمع كثير من بني فزاره مع عساكر الملك كسرى اسارا فخلص الحارث الجميع واحضرهم قدامه بعد ما اهناهم بالاسلامة وعلمهم ان بني عبس وعنتر الذي صانوا حريمه وقتلوا غريمه وردوا عليه البلا فذابت من بني فزاره الاكباد وعظم حسدهم والكياد ولكنهم ما قدروا يظهروا بغضة عنتر ابن شداد لما راوا الحارث قد صفا لهُ الوداد وجعل اعتماده عليه من دون كل العباد فاخفوا الحسد والاحقاد واظهروا الجلد والوداد وقال سنان ابن ابي حارثه بمكره ودهاه وخبثه وقلة حياه ما قصر والله ابن عمنا فلله دره ودر قبيلته والصواب اننا نمشي رجاله الى

خدمته ونطلب منه الاعتذار مما فعلنا في حقه من الاضرار لانهُ
قد احسن الينا مرار وخلصنا من انواع النوايب ونحن نفجع عليهِ
ونرميه في انياب المصايب ثم انهُ اخذ معهُ حصن ابن حذيفة
وجماعة من بني فزاره اللئام وامرهم فالتقوا عنتر بظاهر الخيام وهو
عايد من خلف الاعجام فرفعوا لهُ الاصوات بالشكر والثنا ودعوا
لهُ بالنصر والهنا وسنان لما راه قال اهلا وسهلا بفارس العرب
ومفرج الكرب وصاحب الحسب والنسب الذي ما يعمل معهُ
الغضب ولا يعرف الفرار والهرب ولكن يابن العم قد اتيناك
نطلب منك الاعتزار ونعترف بالقبيح الذي فعلناه معك مرار
فان عفوت عنا ووهبت لنا خطايانا والا فامزج هذه الدما الذي
على رمحك بدمانا لاننا قد اشتقنا الى الاوطان ومللنا من الغربه
والهجاج في البلدان ومالت منا جماعة الى عبادت الصلبان
ونسيوا الاصنام والاوثان وحرمة البيت الحرام وزمزم والمقام ولا
بقينا نعرف عهد ولا زمام ولا بقا لنا شافع الى الملك قيس سواك
ولا نعود الى ديارنا الاان نكون بزمامك لاننا تحت ظل حسامك
الفتاك ثم انهم بكوا في حرقة وتعداد فرق لهم عنتر ابن شداد لانهُ
كان قريب الرجوع صافي النية طيب الفروع فترجل الى
سنان وعانق الفرسان وقال لهم يعز علي ان ارى احدا منكم ينضام ويهجر
اوطانهُ ويطلب في غيرها منام ولكن هذا كلهُ من حوادث الليالي
والايام ثم قال لهم لا تعرفون عودتكم الى دياركم في هذا العام

الامني والسلام وانا اذا عدت الى بني عبس احوجت الملك قيس
ان يكتب لكم كتاب يترضاكم و يزيل ما به من الحقد و يتلافاكم
وتعودون الى دياركم كما كنتم لنا جوار وخلان وانجرد بعد ذلك
الى ثار الملك النعمان ولا ازال حتى اقلع اثار الملك كسرى انوشروان
واخرب على راسه الايوان ثم اركبهم من الخيول التى عادت معهُ
من عباد النار وعاد الى جواده مع جملت الاعراب وقدموا
الغنيمة والاسلاب قدام الحارث الوهاب ففرح لهم بالصلح والوداد
وترك البغى والفساد وشكر عنتر وقد اعجبهُ مروته وحلمه وقال
لهُ يا ابو الفوارس صلح بني الاعمام انعام على انعام على ان بني عمك
قد اعترفوا فيما وصلوا من القبيح اليك وما بقا لهم من اليوم اعتماد
الا عليك فقال صدقت يا ملك صلح الاعمام انعام اذا صفوا ولكن الباغي
لا بد ان يلقا مصرعه في بعض الايام ثم انهم نزلوا في مضارب وخيام
الاعادي وتناولوا الطعام واقاموا لهم حرس برات الخيام وغرقوا في بحر
المنام ولما اصبح الصباح اتاهم من البلد ماعم صغارهم و كبارهم من
المال النفيسه والانعام ومدوا بعد ذلك صفرة المدام في الاواني
التي صنعها لروحو ملك الشام من الفضه والذهب الاحمر وقد
رصعت بالدر والجوهر وتناولوا الاقداح ودارت على السادات
كوؤس الراح

هذا والحارث الوهاب قد اتخذ عنتر جليسه ونديمه وانيسه
ويسقيه من يده ويحييه على اصوات الاغاني ويبشره ببلوغ الاماني

ولما دبت الخمره في الاحشا وكل منهم قد انتشا وقاربت اوقات
العشا فقال الحارث اعلم يا ابو الفوارس انني قد انعمت على
خزاين ملك العجم والفرس والديلم واياس الذى كان على
العرب والعجم مقدم وكلا وخدم وقد جعلنها وهبة مني اليك
والى ولدك ميسره واخيك مازن واصحابك الذى حواليك وجميع
الذي تركو الرجال من الخيول والبغال والجمال وبعد هذا
ما لنا بهِ فضل عليك لانك ملكتهُ بقايم سيفك النصال في
الحرب والقتال ولا نقدر نكافيك بشي من الافضال لانك صنت
حريمنا والعيال وحفظت علينا البلاد والاطلال وبعدها نكون
لك عده عند كل نايبه وشده على العرب والعجم وملجا تاوي اليهِ
اذا جار الزمان وحكم ونعتذر اليك من التقصير ولساننا عن
شكرك قصير هذا كله الملك الحارث يقوله لعنتر وعنتر يخدم
لهُ ثم يتشكر ويقول والله يا ملك الشام لو كسرنا قدامك الملك
كسري ملك الاعجام وملكناك خرسان وساير الافاق وتركنا امرك
نافذ في ساير الافاق ما جازينا السيده حليمه على اطلاقها لنا
من الشد والوثاق ثم انهم داموا على ما هم عليهِ من المسرة وتناول
الاقداح والكاسات والسرور والنعيم والملك المقيم وعند الصباح
انتقلوا الى مكان كانه جنه من الجنان يزهوا بالزهر والنبات وقد
فاحت عليهم روايح العطريات وكان يقال لهُ مرج الفضه والربوات
البيضه وهي ارض خضره ورياض نضره نقية الازهار مختلفة النوار

طيورها ناطقه واشجارها باسقه والامياه في جنباتها متدافقه هذا وعنتر واصحابه متعجبين من عظم ما عاينوا غاية العجب وقد اخذهم الفرح والطرب

قال الراوي ومازال الحارث ينقل بني عبس وعنتر من مكان الى مكان ويخلع عليهم من ساير الالوان حتى مرت عليهم سبعة ايام وهم في غاية الاكرام ولما طال عليهم المكان شكا عنتر الى الملك شدة شوقه الى ارضه والاطلال وانهُ يريد الارتحال فاجابه الى ذلك الامر القريب وامر الى الخدام فقدموا الى بين ايديه سبعين جنيب وكان من الخيل المنسوبه الحسان المختلفة الالوان باجلالات الديباج الملكيات وهي بمراكب الذهب مرصعات ويتبعها سبعين غلام مرد من اولاد الروم وهم كالقمر بين النجوم ويتبعهم تسعة ابغال غالياة ما تقدران تشيل روسها مما عليها من الالات وثلاث جوار روميات احسن من الاقمار الكاملات تعجز عن وصف حسنهن الالسن الواصفات وخلف كل واحده منهن ثلاث بغلات حسان وعلى كل بغلة منهن صندوقان فيهم للجارية ثياب مفتخرت من طيب واموال وجوهر وعقود زبدات الاثمان ومعها من النعم ما تعيش بهِ على طول الزمان وما فيهن الا من لها جوار وخدامات وغلمان و مفتخرات ولما صارت هذه الجوار قدام عنتر قال لهُ الملك الحارث انظر الى ما بين يديك قد حضر لاني قد سمعت انك على ولدك ميسره غضبان من

اجل اسا لما اخذها وفعل في حقك من العصيان وانا الى بلادنا والاوطان لحقتها انت واصحابك وجرا عليك ما جرا وهذه الثلاث جوار جعلتها لهذا المرض دوا لان كل جارية منهن اذا موقفت قدام اسها تركتها ارض وهي لماسه الخير وادك ميسره منهن واحدة لتكون له اهلا والثانية لاخوك مازن يجمع بها شملا والثالثه في حوزتك تعطيها لمن يستحقها من جندك او عشيرتك فقال عروة والله يامولاي ما في بني عبس احق بها مني انا الانني في طول عمري مهاجرا اطلالي ونافقا اموالي واذا وقع لي مثل هذه الفرصة ياخذها غيري وابقا انا في غصه هذا شي ما بقيت اصبر عليه انا وكل مره اقطع في الهم والتعب والعنا

قال مجد بن هشام . فتبسم عنتر عند استماعه هذا الكلام وقال له يا ابا الابيض ما كان الامر يحتاج الي هذا الكلام فهي لك وحق من انشا الانام فقال عروه اعلم ايها البطل الاوحد ما يعرف احدما في قلب احدوما انا خايف الا لاموت وما رزقت ولد يكون لي عضدا وسند وتقول فرسان العرب الفرد عروه قد كان في زمانه مطنجر فضحك عنتر الهمام من ذالك الكلام وزاد ابتسام وقد اعطاه الثالثه بما معها من الاموال والانعام ونبه بعد ذلك على الارتحال هذا والعبيد قد حملت الاحمال وسافت بين يديه تلك الاموال والنعم الغوال الذي تاخذ بعقول الرجال من البغال والخيل العوال والنوق والجمال فكانت

شي كثير الافق وعمة الطرق فقال له الملك الحارث يااباا الفوارس ماتاخذ عسكر من هذه البدا تسير معك الى ارضك وان احتجت اليها عند قتال الملك كسرى تساعدك على قتال الاعدا فقال عنتر ايها الملك الكبير ان العبد ما يحتاج في الطريق الى غيرلاني انا ومن معي نلقا جمع غزير واما كسرى ورجاله فا عرب الحجاز عاجزه عن قتاله وان كنا نحتاج اليك انجدنا وفيك نستنجدنا ثم انه سار وسنان ابن ابي حارثه ساير في ركابه ويبكي لوداعه هو واصحابه ويساله في اصلاح احوالهم مع قيس ابن زهير وعنتر يوعدهم بكل خير وقد جد عنتر بعد ذلك في السير الى ان قطع ارض الاعناك واتسع البر في عينه من هناك وتذكر عبله وقد ارتاح لما فارق ارض الشام وهبة عليه ارياح الشيح والخذام وصار يسلم عليها كما يسلم على الانسان لفرحه بقرب عبله ومن له من الخلان فهنالك تنفس صعدا واپدا لوعة وكمدا ورفع صوته وانشد يقول

ريح الحجاز بحق من انشاكِ ردي السلام وحيي من حياكِ
هبي عسي وجدي يخف وتنطفي نيران اشواقي ببرد هواكِ
ياريح لولا ان فيك بقية من طيب عبلة مت قبل لقاكِ
كيف السلو وماسمعت حمايما يندبن الا كنت اول شاكِ
بعد المزار فعاد طيف خيالها عني فقار مهامة الاعناكِ
ياعبل لايحزنك بعدي وابشري بسلامتي واستبشري بفكاكِ

ذل الاولى احة الواعلي واصبحوا يتشنعون بسيفي الفـتاكي
دل لا سالت الخيل يا ابنة مالك ان كان بعض عداك قد اغراك
يخبرك من حضر الشام بانني صافيت ودي لمن اراد هلاكي
وعفوت عن اموالهم وحريمهم وحميت ربع القوم مثل حماك
ونصرتهم لما اتو في زلة بسنان رمح الدما سفاكي
ولقد حملت على الاعاجم حملة ضجت لهـا الاملاك في الافلاك
ونثرتهم بالسيف نثرا وافيا ضربا يقد الدرع والا حناك
يا عبل ما احشي الحمام وانما اخشي على عيناك وقت بكاك
لو لم تكون احكامه حتما لما وقعت طيور الجو بالاشراك

قال الراوي فطربت الفرسان لنظمه وشعره وشكروه على مدحه ونثره ومازالوا سايرين يقطعون القيعان وعنتر قدامهم كانهُ الاسد الغضبان حتى قاربوا الارض الذي اخذوا منها وهي الرصيف فنزلوا وقد بقا لهم دون اليومان فاكلوا وشربوا والذوا وطربوا واستراحوا في ذلك المكان ومن شدة شوق عنتر الى بني عبس قال لعروه يابن العم اما تعجبت من قصتنا وكيف اننا وقعنا في هذه الشدة وطالة علينا المده ولا سالوا عنا قومنا ولا انتخا لنا احدا لا من الاصدقا ولا من الاعدا فقال عروه يا ابو الفوارس من التخي لك اما تعلم ان فرسان العرب كلها تحسدك على ما انت فيهِ من علوا منزلتك واقرب الناس اليك قومك يتمنوا لك العثرات والمصايب الهايلات وان كنت تعني عن قيس وبني عبس وعدنان

الكتاب الرابع والسبعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

فانا اعلم انهم مشتغلين عنك بهلاك صهرهم الملك النعمان وخوفهم من كسرى انوشروان فقال شداد والله يابن الاجواد ان قيس والربيع ابن زياد كلهم يبغضو ولدي ولو قدروا على قتله لقتلوه لاكن الرب سبحانهُ تعالى ما بلغهم الذى املوه فقال عنتر كل هذا يجوز فاخي شيبوب مات او اصابتهُ بعض الافات لانني ما عرفت منهُ هذا الانقطاع ولا وقعت قط في نايبه الاوادني نفسهُ خلفي ولو كنت في اقصا البقاع فقال شداد وهذا امر اخر ماعرفنا لهُ خبر ولكن الغايب معهُ حجتهُ ولا بدان تنكشف لنا قصته

قال الراوي ثم ساروا على ذلك الحال بعد الشدو والارتحال وجدوا في البراري والخوال واذا قد لاح لهم راجل يسعا ويقطع الارض قطعا كانهُ النمر النافر والطير الطاير فشخصوا اليهِ الابطال الكرام واكثروا فيهِ الكلام فقال عروة لماراه هذا شيبوب وحق علام الغيوب فمل عنتر نظره اليهِ فعرفه لما راه وصاحت فرسان بنى عبس فرحا عند ملتقاه وتقدم الى اخيهِ عنتر وضمهُ الى صدره وقال هذا صحيح وانت سالم وانا في بحر الكرى نايم فقال عنتر

انا بحمد الله سالم غانم وعدوي مفقود نايم ولكن انت يابن السوده كيف طاوعتك نفسك ان تنساني كل هذه المده الطويله والايام فما الذي اعاقك عني ياولد الحرام فقال شيبوب انا والله ما ظننت انك في الحياه الى هذه الايام ولا قلت الا شربت كاس الحمام وضرب رقبتك ملك الشام لاني لما ايست منك منعت نفسي من الزاد وحرمة جفوني طيب الرقاد واكثر ما زاد على الذي امرض مني الفواد كلام الاعدا والحساد وانهد مني الحيل والقوى ووقعت في مرض لم اعرف له دوا وما ذلت على ذلك وانا اداري الشمات واتمنا الممات حتى كان في بعض الايام اتتنا الاخبار من احد التجار انك سالم انت وجميع الاصحاب عند الحارث الوهاب في الاسر والعزاب فلما عرفت ذلك وصحة الاسباب ذهبت عني الهموم والاوصاب واتتني العافيه من كل باب فجملة اتفكر كيف يكون الحال في خلاصكم من الاعتقال فلم اجد لي سبيل الى ذلك لان بلاد الخضر كثيرة الاصوار صعبت المسالك وعليها الحراس والرقبا والمهالك ونحن قد الفنا خديعة عرب البيدا والهجوم على المضارب في الفلا فليله الردا وزاد بقلبي الافتكار وما بقا ياخذني بعد ظهور خبرك اصطبار ورايت الملك قيس مشتغل مع هاني من اجل الملك كسرى ونومهم قليل وحزنهم على النعمان طويل فضاقت عليّ المذاهب وما وجدت لي على ما اريد معين الا دريد ابن صمه صاحب العزيمة والهمه فسرت

اليه وقصصت قصتك عليهِ فتناثرت الدموع من عينيهِ وسب الملك قيس وشتمه على فعاله ووبخهُ على اعماله وقال والله لقد ضيع قيس من حفظه طول الدهر وحفظ عياله فلاجل هذا قابله الله وقطع ظهره وافجعه بهلاك صهره ثم قال والله لابد لي ان ابذل روحي لاجل نصرته واسير الى الشام واخلصهُ من شدتهِ ولا اشمت فيهِ حساده لان لهُ علينا ايادي لم نجدها مكافاه طول الدهر من فعلهِ ووداده

قال سعيد بن مالك ثم ان دريدًا بعد ذلك جمع مقدمين قومه وسادات عشيرته واطلعهم على هذا السبب فاجابوه الى ما طلب واجتمع عشرة الاف فارس وسار بهم الى ديار بني عبس ونزل في ساحة الفضا وركبت اخوة النعمان وقيس الى ملتقاه وترحبوا فيهِ واكرموه وقال لهُ قيس يا ابا النظر ما انت الا قد عرفت ما جرى علينا في هذا الاوان وهلاك صهرنا النعمان وفقد حاميتنا عنتر الذي فعلت معهُ فعل قبيح من اجل عبدي وتعديت عليهِ كل التعدي فوالله لقد ندمت على ما فعلت وعرفت قدره ولولا الامير هاني بن مسعود الكريم الابا والجدود والا كنت رحلت الى ديارك ونزلت في جوارك لانك لنا عدة عند كل نائبة وشدة

قال الراوي وكان اخوة النعمان قد طلبوا من دريد معاونة وانصار بعد ما كان حكمهم نافذ في ساير الاقطار فوعدهم دريد

باخذ الثار وكشف العار وطيب قلوبهم وخفف كروبهم وتاسف على اخيهم النعمان وقال لهم ياسادات العرب اعلموا اني لا اقدر على هذا الشان الا حتى اخلص عنتر ومن معهُ من بني غسان وبعد ذلك نعود الى اخذ ثاركم وكشف عاركم واكون خالي البال من الاكدار واكاتب الحلل والقبايل وكل من سكن القفار ونقابل كسرى انوشروان على ما فعل ونزيل من روس الفرس هذا الطمع فقال هاني يا ابا النظر اذا كان الامر على هذا الشان فارحل بنا غدا حتى نسير معك في بني شيبان وافني كل من في الشام من ساير الانام وافعل بهم مثل مافعلت بابن كسرى شيرسان وعساكر الاعجام ونخلص عنتر ومن معهُ من الفرسان ونعود بعدها الى ثار النعمان

قال الراوي فلما سمع دريد هذا الخطاب قال ماهذا صواب لانك اليوم بقيت حامية عبس الكرام ولا يجب عليك ان تفارقهم في هذه الايام واما انا فما قدامي امر بوجب وبهذا الجيش اسير الى بلاد الشام واخلص عنتر ولو انهُ على ظهر الغمام ثم انهُ اقام ثلاثة ايام وبعد ذلك رحل يقطع البر الاقفر الى ان وصل الى الرصيف الاكبر وهو المضيق الذي اخذتم فيهِ اسرى وجرى لكم من النصة ما جرى واردنا يا ابن الام ان نجوزهُ واذا مرج من مروجه الفًا من الخيل وهي ترعى في البيد وعندها عشرين فارس صناديد غارقين في الحديد والزرد النضيد وعندهم جماعة من

وعلى ماجرى اطلعتك فلما سمع عنتر كلامه ذم الزمان وتعجب من
غدر بني فزارة وخداع سنان وشكر دريد على هذه الاحسان وتم
ساير طالب استقباله وقد اضمن لبني فزارة الشر والضرر
الا انهُ ما تعالا النهار وارتفع حتى ظهر غبار بني جشم وطلع ونظر
عنتر الى دريد وهو في اول الخيل فترجل عنتر وسعا اليهِ واراد
ان يقبل في الركاب قدميه فمنعه من ذلك وترجل اليهِ واعتنقه
وقبله بين عينيهِ هذا وعنتر يدعي لهُ ويثني عليهِ وقال لهُ لقد
اتعبت قلبك في خدمة من لا يسوا تعبك وانا كنت لهذا الامر اولا
لاني على كل حال انا العبد وانت المولا فتبسم دريد من حسن
ادبه وعقله واقراره بالعبوديه وذله فقال لهُ يا ابو الفوارس ما
السعي لخدمتك الا فرض عليَّ وعلى ساير بني هوازن وجشم وما
المشي لمعاونتك الا مثل المشي للبيت وكل صنم

قال مجد بن هشام ولما انتهي بينهم الكلام ساله عن ما
جرى في لهُ بلاد الشام فاخبره عنتر بكسر عساكر كسرى و كيف
خلص بني فزاره وسنان لما كانوا مع العجم اسرى ثم قال لهُ يا مولاي
و بعد فعالي معهم هذه الفعال سبقوني حتى يجازوني بهذه الاعمال
فقال دريد يا ابو الفوارس لقد تاه مسراهم وخاب رجاهم ومن الراي
ان نقسم قسمين ونقف في الطريق من الجانبين واذا حصلوا بيننا
نطبق عليهم انطباق موج البحر اذا ذخر فما نخلي منهم من يخبر بخبر
فقال عنتر وحق خالق الاصباح ومنشي الرياح ومركب الارواح

تدعوا احد يخلص منكم فقال اسد ياسنان واي لذة تدخل في قلبك اذا كنت لا تعلم ما جرى من الخبر ولا تنظر بعينك هلاك عنتر فقال سنان انا ما اقعد عن هذا الامر ولكن اسير بعدك بالف فارس تمام اذا خرج من بلاد الشام واقفوا خلفهُ الاثر حتى يتوسط الرصيف الاكبر واملك عليهِ روس الوادي واشفي بعذابهِ فوادي واذا سلم احد من اصحابهِ احد وانهزم اجرعه انا كاس النقم فلما سمع صاحبنا هذا المقال اجابه في الحال طمعاً في نهب الاموال وسار بنا قبل عنتر بيومين حتى وصلنا لهذا المكان ورتبنا الرجال على روس الجبال والان مقدمنا في الانتظار وهذا ما معي من الاخبار

قال شيبوب يا اخي فلما سمع دريد هذا الكلام زاد غيظهِ عليهم ولو لم يعطيهم الذمام لكان اعدمهم الحياة ثم انهُ فرق جيشهُ داير الجبل وامرهم ان يطلعوا اليهم بالعجل ففعلوا كما امرهم وما حست الكمنا الا والسيف في اجسادهم قد عمل وتدحرجت روسهم من اعالي القلل وجرت دماهم من راس الوادي الى اسفل ومن شدة خوف دريد عليك ليلا يتبعك سنان رحل باصحابهِ من بعد ما عبر المضيق ولما كان عند الصباح قال لي ياشيبوب ارى من الصواب انك تتقدم بين ايدينا وتلتقي اخاك ونحن سايرين من وراك لاني اخاف ان يتبعهُ سنان وهو غافل ويبلغ منهُ ماهو امل فلماسمعت مقاله سبقتهُ لاجلك وها انا قد لقيتك

سالم من سطوت الحارث الوهاب وايش خلصه من الاسر والعذاب فقالوا لهُ يامولاي لهُ اسباب تحير فيها العقول والالباب وذلك انهُ تركه بالسجن في دمشق وسار الى قتال كسرى وعسكر العراق ثم حدثوه بالقصه من اولها الى اخرها واطلعوه على باطنها وظاهرها وقالوا لهُ في اخر الكلام يامير ان سنان لما راى عنتر نجي من و الاسد فزاد في الحسد واظهر لعنتر المحبة واخفى الكمد

ثم انهُ صار يرق لهُ في المقال ويطلب منهُ العودة الى الديار والاطلال فاوعده عنتر بكل جميل وان يصلح بينهُ وبين قيس ويرده الى الديار ويبلغهُ ما يحب ويختار ولما عول عنتر على الرحيل انفذ سنان لمقدم العرب المنتصرة اسد بن رسلان لانهُ كان صديقهُ من زمان وقال لهُ يا اسد ان عاد هذا العبد سالم ومعهُ هذه الغنايم انفطرة مرارتي ومت من وقتي وساعتي فقال لهُ مقدمنا ماذا تريد تفعل حتى نساعدك على عملك فقال سنان انا ما قصدي سوى قتلهُ لا غير واعطيك ما معهُ من النعم والخير وانا ما غرضي الا قطعة من دمه وكذلك اصحابه وبني عمه لانهم هم الذين قتلوا سادات بنو فزارة وقت جفر الهبا وتركونا نعيش في الذل غربا ومن الراي والصواب ان تاخذ من خيالتك الف نفر ونسبقهم الى الرصيف الاكبر ثم تكمنوا فيهِ وتصبروا عليهم حتى يتوسطوا الوادي وذلك الوقت اخرجوا اليهم بالتراب والحجارة وافعلوا بهم ما فعلت انا في اول مرة ولا

من العبيد فلما راى دريد الى هذا الشان قال لاشك هولاي
نازلين هاهنا مقيمين وانهم الى مكان سايرين او تجار الحجاز
عابرين او لهم اصحاب وراهم مكمنين في هذه الاوديه و يرعوا خيلهم
هنا وعلى كل حال اخذهم اخير من تركهم لنا لاننا نحن ما قصدنا
اقاليم الشام الا لنخربها ونخاض عنتر ومن في صحبته ثم انه صاح
في ساير الابطال وامرهم بسوق الخيل والرجال فتجارت الفرسان
حول القوم من كل جانب ومكان وقبضوا على الجمع واتوابهم الى
ندام دريد فهددهم بالقتل والهوان وسالهم عن سبب نزولهم في
هذا المكان فقالوا ياوجه العرب اعطينا على ارواحنا الذمام حتى
نعرفك في جميع الكلام لاننا قد علمنا انكم من ارض الحجازية والامر
الذي نحن فيه ما يعجبكم بالكليه

قال نجد بن هشام فلما سمع دريد هذا الكلام اشتغل قلبه
واعطاهم الذمام فعند ذلك قالوا اعلموا اننا نحن الف فارس
في هذا المضيق وقد ارسلنا سنان ابن ابي حارثه شيخ بني فزاره
حتى نقطع على عنتر الطريق ونهلكه هو ومن معهُ من كل صاحب
وصديق وناخذ ما معهُ من الاموال والانعام الذي اعطاها لهُ
ملك الشام واصحابنا قد كمنوا في هذا الجبال والشعاب وامرونا
بحفظ الخيل والدواب ولنا هاهنا يومين في هذا البر الا فرما
سمعنا لعنتر خبر قال شيبوب يا اخي فلما سمع دريد هذا الكلام
اخذه العجب واحترق فواده من اللهب وقال لهم ويلكم وكيف

في الاشباح ان وقع في يدي حصن وسنان لاخليهم بلا اذان لاني قد شاب راسي مما اعمل معهم من الجميل مره بعد مره واخلصهم من كل ضيقه مره وهم يسعون في عثراتي ويطلبون مماتي وانا والله ايها المولا الكبير لولا خاطر قيس واخوته المغاوير ما ابقيت منهم لا كبير ولا صغير فلما سمع دريد كلام عنتر علم انهُ قادر على ما يقول فعندها قال يا ابو الفوارس انا اعلم انك قادر في كل وقت وان الله ينصرك لاجل ما يبتغون عليك هم وغيرهم ولكن الصبر والاحتمال ينال الشجاع غاية الامال

قال الراوي ثم انهم بعد هذا المقال عادوا الى الوادي والجبال وكان عنتر قد قدم ما معهُ من الاموال والغنايم قدامه مع جماعة من اقوامه ونفرت الخيل مع دريد في جانب وعنتر وولده في جانب واقاموا لبني فزاره في الانتظار فلم ياتي وسط النهار حتى ظهر غبار فاحدقوا اليهِ بالابصار واذا في بني فزاره قد ظهرت من تحت ذلك الغبار وحصن وسنان في المقدمه وهم طالبين الرهيف الاكبر الالاك عنتر ولم يزالوا سايرين على مثل ذلك الحال حتى صار بين الجبال —

قال الراوي فانطبقة عليهم الرجال من كل جانب ومكان وعنتر يصيح في اوايلهم ابشروا بخيبة الامال يا نسل الانذال وسلموا انفسكم من غير قتال والا وحق منسم الرياح نهبنا اجسادكم باسنة الرماح لان الكمين الذي لكم في المضيق هلكوا بالسيوف

الحداد ونجا الصيد ووقع الصياد

ثم اطبقوا عليهم من كل مكان وحمل عنتر على الجحفل الذي فيه سنان وصار يطعن الفرسان بكعب السنان وكلما طعن واحد ارماه وشيبوب يكتفه من وراه ويتركه ملقا في الفلاه هذا وبني فزاره قد حارت من ذلك البلا والنكد وما بقا احد يمانع عن احد لان المدد كثير ففي دون ساعه اخذوا الكل اسارا بعدما اهلكوا منهم جماعه واسر عنتر حصن واسر ميسره سنان ولما بردت نار الحرب والطعان تقدم عنتر الى سنان وضربه ونهره واوقفه على فعاله وغدره وقال له ويلك ياشيخ الضلاله ومعدن المكر والجهاله هذا كان جزاي منك بعد ان خلصتك من الاسر ولكن انتم يابني فزاره طبعكم الغدر وهو الذي اهلك جميع بني بدر وانت قد تشبهت باعمالهم فلابد ينالك ما نالهم فقال سنان لاتفعل يابن العم وازل عن قلبك الهم والغم ولا يخطر ببالك اننا تبعناك نريد لك سوا وانما نحن خرجنا وراك فزعا عليك من العدوان لاننا سمعنا بعد رحيلك بان الجهال من النصرانيه استعظموا ما معك من الاموال وقد سبقوك الى الرصيف الاكبر في الف فارس يقطعون عليك الطريق فسرنا نحن على اثرك لاجل هذا الحال نمنع عن ابن عمنا من يريد به نكال ونعينه على حفظ ما معه من الاموال الى ان يدخل الجبال وان كان ابن عمنا وقع وفات فيه الحال نبذل

نتوسل دونه ونخلصه من الاعتقال فعجلت انت في الامور
الى ان انتهي بنا الحال الي هذه الاحوال فلما سمع عنتر هذا المقال
تعجب من خبث سنان ومكره وعلم ان كلامه محال فقال له قاتلك
الله وقتلك ما اكثر خداعك وحيلك ولكن انا اعلم كيف اخلع
من قلبك هذا الربا والنفاق واقابلك بالجور والاخراق فوالله
لاجعلكم كلكم مقطعين الاذان وانزل بكم الذل والهوان واذا
وصلنا الي ارضنا سلمتكم الي الملك قيس واخوة النعمان لانكم
تعلموا ما فعلتم بهم من الهوان ثم قال لعروه قل لشيبوب
ياخذ من رجالك بعض الابطال وراه يساعدوه على
قطع اذانهم ونسوقهم بين ايدينا حفاه مشاه فقال ميسره يا ابتاه
انا اعاون عمي وما نحتاج الي احد معي وان كانوا عشرة الاف
قطعنا اذانهم وان شيت جبينا خصيانهم ثم سل خنجره ودار
مع عمه شيبوب على بني فزاره فقطعوا اذانهم وخضبوا
ثوابهم بدماهم وتركوهم عبره لمن راهم فلما فرغوا منهم
ارادوا ان يسوقوهم فنادي سنان الى عنتر وبكا وقال لا تفعل
يا ابن الاعمام ولا تفضحنا بين عرب الحجاز والشام ولا تشمتهم
بنا يا ابن الكرام لانك قد تركت فينا علام لا تمحو ابدا وقد
بلغت منا المنا وبرد غليلك واشتفا فخلينا نعود الى الشام
ونعيش باقي اعمارنا غربا واحسب انك قتلتنا يا ابن شداد وقابلتنا
على الحسد والعناد ودعنا نعيش بالذل والبعاد فقال عنتر

لا تطيل يا شيخ اللئام فوالله لا تركت لكم في الشام مقام ولا خليت
لكم عند العرب لا قدر ولا زملم ولا بد لي ما اتركم ترعون الجمال
والاغنام وتتمنون ان تشبعوا من الطعام حتى لا احد منكم
يعيرني بوعي ولا يغدر في بني الاعمام

قال الراوي ثم ان عنتر من وقته وساعته امر الى عروه
ان يكتب كتاب علي لسانه الى الحارث الوهاب وسيره مع
نجاب وشرح له في الكتاب حاله وما تم له مع بني فزاره
وما جرى له ويساله في نفيهم من ارض حوران وطردهم من باقي
في الشام والسلام فلما راي دريد الى فعل عنتر اعجبه وقال
له والله يا ابو الفوارس لقد فعلت احسن فما لي لان هولاي
اذا انتفوا من الشام صاروا لك اطوع من العبيد والخدام لانهم
الي ارض العراق ما يقدروا يمضون وارض الحجاز ما تركوا لهم
فيها صديق حتى عليه ينزلون وهذا ان سلموا من اخوة النعمان
والملك قيس واقرباه لانهم يفعلوا بهم كما فعلوا باولاد بدر على
جفر الهباه فقال عنتر ان كانت لهم سلامه ونجاه فما تكون الا من
تدبير الربيع ودهاه لانه ربما سال فيهم قيس حتى يعينوه على
اذيتي ويبلغ الربيع مناه ثم ان القوم ساروا يقطعون القفار بالحديث
والاشعار هذا وعنتر يسال شيبوب عن عبله وما قاست بعده
من الذله وهو يقول والله يا اخي ما نشفت لها دمعه ولا بردت
لها لوعه ولم يزالوا سايرين حتى قاربوا ارض الشربه والعلم

السعدى ولاحة لهم المراعى والخيم هنالك سبق شيبوب الى الاحيا يبشرهم بقدوم اخيه ومن معه من الرجال الاصايل ودريد وفرسان القبايل فعند ذلك تبادرت اليهِ الفرسان وسالوه عن الحال فاخبرهم ان اخوه عنتر قد وصل هو ومن معه من الابطال ففرحوا بذالك الشان وتباشرة النسوان والشجعان وفي دون ساعه ارتج الحي ومن فيه من السكان وانجلت عن بنى عبس الاحزان وزال الهم والغم عن قلب عبله ومن لها من الجيران وفي الحال ركب الملك قيس واخوته الشجعان وركب حجار ابن عامر واخوة النعمان وركب هاني ابن مسعود وبني شيبان وركب ساير بني عبس وعدنان وخرجوا الجميع الى عنتر وكان وصولهُ في يوم عظيم وارتفع الصياح عند ملتقاه وترجلت له المحبين وما فيهم الا من قبله وبالسلامة هناه وبعد ذالك ترجل عنتر الى الملك قيس ولاخوة النعمان وجرت دموعه من الاجفان وانشد وقال

خليلي دمعي دايما ابدا يجري ... على الملك النعمان حتى الى الحشر
لقد فجعتنا الفرس فيه وهكذا ... صروف القضا تجري على العبد والحر
لقد كان بدرا في ذرا سعد برجه ... هوا فحوته الارض في المهمه القفر
فان كان كسرى ساقهُ بخداعهُ ... الى غمرات الموت بالزور والغدر
فعما قليل سوف نطلب ثاره ... على صهوات الخيل بالبيض والسمر
ونوري بني الاعجام يوم عرمرما ... بوادره طعنا احر من الجمر

وحرب عليهم كسحاب عقابهُ صواعقه ندب المهندة البتر
اذا حكم العضب المهند بيننا وجلنا عليهم بسـ الحسام الابتر
لانهم من امكر الخلق معشرا فلا اخطتهم يوما نوايب ذا الدهر
لقد اسقوا للنعمان كاس حتوفه ونالوا مناهم بالخداع وبالمكر
سقا الله تربا ضم اعضاه هاطلا يسح عليهِ دوم غادية تسري
سابكي عليهِ كلما غسق الدجا بدمع كفيض البحر منهمر يجري
انه ادخل الاحشا حزنا لموبدا فمصرعه لا ينقضي ابدا الدهر
سالت اله العرش بالركن والصفا بزمزم والبطحا بالنبت بالحجر
يمن عليه من رضاه برحمـة ويصفح عنهُ في الخطية والوزر
وحق اياديه اللتي عند ذكرها تفوض بي الدنيا ويدهمني فكر
يمينا بان لا نمت عن اخذ ثاره ولا بت الا في المهامة والقفر
الى ان اري كسري قتيلا على الثرا ويشرب من كاس امر من الصبر
انا عنتر المعروف بالباس والندا علوت على اعلا السماكين والنسري

قال الراوي ولما فرغ عنتر من انشاده بكا من فواد ملان وقد بكت المقدمين والفرسان وقيس يقول يا ابن العم كلنا نحمد الرب العظيم على عودتك الينا سليم وقال الاسود اخو النعمان يا حامية عبس وعدنان سمعنا من اخيك شيبوب انك ظفرت في بني فزارة وشفيت منهم القلوب وانت بهم منقاد بن مثل الابل وانت تعلم ما فعلوا معنا في النوبة الاولى التي خرج فيها صاحب دمشق الى الحجاز وغدروا بنا ورمونا بالذل بعد الاعتزاز ولولا

همتك مع دريد سيد العربان كنا اليوم في الاسر والهوان والان اريد اضرب رقاب الجميع واهلك منهم الرفيع والوضيع فقال لي عنتر دبر ما تريد ياملك الاعراب لاني ما سقتهم لهنا الا وحسبت هذا الحساب وقد اذقتهم في الطريق . عذابا اشد من نيران الحريق وعما قليل تاتيك نساهم واموالهم . فجازيهم على قبيح اعمالهم وبعد ذلك نجد في طلب ثار النعمان . من كسرى انو شروان ونخرب بلاد خراسان . ونهدم معابد النيران ولا نخلي من الفرس والديلم من يمشي على قدم فقالوا له هكذا يكون لنا بسعادتك يافارس البيدا ولا يكون دم اخينا قد ذهب سدى ولابد ان نجمع قبايل العربان من كل مكان الى هذا الشان فقال عنتر ما دام هاني بن مسعود في هذا المكان موجود ما نحتاج الى احد من عرب البر والفدفد لاننا وحدنا نلقى عساكر خراسان ولو كانت من عفاريت السيد سليمان فشكره هاني على رقة هذه المعاني وقال والله يا ابو الفوارس وزين المجالس انك انت عين هذا الزمان وسيد الفرسان فالسيوف لكفك طبعت ولو ضرب بها غيرك ما قطعت فتعجب الحاضرون من ثناهم على بعضهم البعض وعلموا انهما فارسين الارض بالطول والعرض وبعد ذلك امر عنتر اخيه مازن وولده ميسرة وجماعة من رجال عروة ان يقدموا الاسارى من بني فزارة فصفوهم خمس صفوف ووقفوا حولهم بالسيوف وابصر قيس اذانهم مقطعة وثيابهم بالدما

مبقعة فاشفا كبده وخف ما عنده وتقدم الى سنان وضربه بالسوط على راسه حتى اوهن اساسه وقال له ويلك ما اردى طبعك فلعن الله اصلك وفرعك اما نهاك المشيب عن الجهل والغدر ولا اعتبرت بما جرى على اولاد بدر

ثم ان قيس اوقفه على فعاله وذكره بمن قتل من اخوته بغدره واحتياله وعول على ضرب رقبته فقال له الربيع لا تعجل يابن العم وانظر في العواقب قبل الندم لان العجل لايمن من ذلة القدم واعلم انك اليوم صرت عدو ملك الفرس والعجم وانت قليل الاعوان وتريد ان تهلك بني عمك والاقران والصواب عندي انك تتركهم عندك في الاطلال في ذلة الاسر والاعتقال الى ان يصل اليك من بقا في ارض الشام من النسا والرجال وتشهد عليهم شيخ العشيرة دريد ومن اجتمع هاهنا من الابطال انهم متى رجعوا غدروا تكون دماهم لك حلال ولا ترجع تقبل فيهم سوال على انني ما افعل هذا في حقهم محبه ولا انا معهم عصبه لانهم بغدرهم اهلكوا جماعه من اخوتي اولاد والدي ووالدتي ولكن يامالك احتمال بني الاعمام عز وغنا ومعاداتهم ذل وعنا

قال مجد بن هشام فما تم الربيع هذا الكلام حتى اقبلت نسا الملك النعمان ومن كان معهن في بكا وهوان وهن ينادون بالله عليكم يابني الاعمام لا تجددوا علينا ثياب الاحزان وارحموا نسوان انحل الحزن منهن الابدان ثم انهم اسرعوا الى ناحية الاسارى

وفي اوايلهم زوجت الملك الاسود وهي اخت حذيفة سيد بني
فزاره وكان هذا الذي جرى بسببها لانها كانت
فصيحة اللسان قد حبوها جميع النسوان وهي الذي كانت تنبيهم
كل يوم الى البكا قبل الفجر وتنوح على اخوتها اولا د بدر وتنود
وتعدد نظم ونثر وعندها المتجرده زوجة النعمان وعبله ومسيكه
ونسا الماسورين مع عنتر في الشام

قال الراوي وانها لما سمعت ما جرى على قومها من العذاب
فصاحت في المتجرده وعبله ومسيكه والله يا بنات العم ان لم تعاونوني
على خلاص ابن اخي ومن معهُ من الاهل والا هجية على وجهي
في هذا السهل ثم انفذة الاما الحاضراة وجمعت من كانت متزوجه
في بني عبس من الفزاريات وامرتهم ان يكشفوا روسهم ففعلوا
هذه الفعال وقد اقلبن الدنيا بالنواح

قال الراوي وابصر قيس وعنتر الى انهتاك النسوان فخافوا
من عاقبة البغي والعدوان والوا الوجوه و بطلوا ما كان
مرادهم يفعلوا واما عنتر فانهُ لما راى عبله على ذلك الحال وكنف
طرفه ودمع وكاد قلبه ان يتقطع فاخذها بيده وضمها الى صدره
وقبلها في خديها وانشد لها وقال

الشوق نحوكم ما زال يقلقني حتى بقيت اسيرالهم والترحا
من كثر غدرًا استقوا عطبا وزال عنهم سرور العز والفرحا

وقال لها وانتِ ايش رايتِ من بنى فزاره حتى تساعديهم فقالت

عبله والله يابن العم ما ساعدتهم الافزعا عليك من الدعا لانك سقت قومهم من بلاد الشام الى هذه الرحاب وما جبتهم الا لضرب الرقاب وذوجة الاسود اخو النعمان قد سالتنى في خلاص ابن اخيها حصن ومن معه وقالت لى والله ياعبله ما يقدر يخلص الجميع غيرك من الغم فاستحيت وقمت يابن العم والان ما بقا في الامر الا اطلاق بني بدر حتى لاتنحط منزلتي عند نسا الملوك ويعايروني بسوادك ويزموك ويقولون اهل الحله نساها ورجالها ان عبله وقت قدوم بعلها سالته في حاجه وما قضاها لها فقال عنتر يانور العين والروح التى بين الجبين ان حاجتك تقضا وشفاعتك لاترد ابدا وانا وحق الملك الفتاح الكل امن عليهم بارواحهم والى اجلك ارد عليهم خيلهم وسلاحهم يازينة الملاح وشمس الصباح ارجعي مع اخاكي واباكي وقلبي من بكاكي فلا عاش من يرد شفاعتك ويشناكى واقلعي عنكي اثواب الاحزان وكفكفي دمعك من الاجفان ثم انهُ امر عمه مالك بسوق الاموال التى اتت معه من بلاد الشام وعاد هو وولده ميسره واخيه مازن الى المواطن وانزل دريد في مكان واسع كثير المياه والمنابع وامر شيبوب والخدام فنقلوا له الطعام والمدام وقال لولده ميسره اطلق ياولدي بني فزاره الليام وعف عن ارواحهم ورد عليهم خيلهم وسلاحهم وانزلهم عند دريد الى ان تعود اهلهم واضعانهم وننظر ما يامر الملك قيس بهم ولما فرغ عنتر من هذه

الامور اتاالي ابياته ومضار به فتلقته امه زبيبه وهى تصيح مثل
الناقة الهبله الذى ضل عنها فصلها واقلبت الدنيا بعويلها
فقال لها عنتر عجب ما انت مع النسوان في بيوت الاحزان
فقالت والله ياولدي ماهم الا فاجرات خاينات لانى كل ما
يجتمعون احضر عندهم وهم يبكون واذا انا بكيت يرجعوا
يضحكون فقال لها وقد تبسم صدقتي في المقال لان لكي تعديد
متل رغي الجمال عند الشد والارتحال ثم انهُ دخل الى سرادقهُ
الكبير وهومن الديباج الرومى والحرير ودخلن النسا العربيات
الى عبلة مهنيات وهي تخلع عليهم الخلع المعلمات بالذهب مطرزات
وما ذالت على ذلك حتى امسا المسا وتفرقت عنهُ النسا وخلا
بعبلة وما ذال يقبلها وتقبلهُ حتى كاد ان يغشى عليهِ ويقضي
اجالهُ وحدثها بما جراله في سفرتهِ وبعده سالها عن ما جرا لها
بعده فقالت والله يابن العم مالاقا احد ما لقيت من فرح الاعدا
وبني ذياد فينا شمتت وضاقت على الارض بما رحبت لاجل
بعدك عني وانقطاعك مني ثم انها انشدة لهُ تقول

فوالله ما للعيش بعدك لذت ولا لـــديارى بعد بعدك نزر
ولاطاب لي عيش ولاالذلى كرا ولا كـان لي بعد الفراق سرور

ثم قالت يابن العم ولما انقطعت عني اخبارك وتحدثوا الشمات
بهلاكك ودمارك وضعف اخوك شيبوب زمان ولازمت انا
بيوت الاحزان مع من رايت من النسوان انفذ عماره الى امي

يخطبني ومنها يطلبني ويقول لها ان ابنتك هلك بعلها وقتل
ابوها ومن كان معهُ من اهلها وبقت وخدها قاعده مثل البضاعة
الكاسده وانا محب لها كما تعهدي لانها على كل حال بنت عمي
ودمها مخلوط بدمي وما اشتهي اكسر قلبها ولا اشمة الاعدا بها
ويقولون الناس بخنها بنومها مع ذلك العبد الاسود فشاوريها
في امري حتى اعيد ما كانت عليهِ عند ابن زبيبه وازيدها
والا ما دمت على ما هي عليه عند بنات العرب بحط قدرها وانا
اسليها واداريها واتركها في بيتي حاكمة واميره فلما سمعت امي
هذه الرسالة بعثت تقول ياعمارهان ابنتي ما لها سنة ولا سنتين
عزبا ولا هي من بنات الغربا ولا تبذل اسد غاب في كلب من
الكلاب ثم قالت عبلهِ والله يابن العم ولو لم نصل الينا بسلامتك
الاخبار والا كنت هجيت في البر والقفار فقال عنتر ياروح الارواح
اذا كنتي انتي جرا لك هذا المجرى من فرد حاسد فكيف حال
من بلي بفراقك وقاسا الاسد بالعذاب والقيود والشدايد واما
بنو زياد فسوف ترى ما اصنع بهم اذا خلا قلبي من الهم والبوس
واقابلهم على خصالهم بيوم عبوس

قال مجد بن هشام ثم انهما اعتنقا بعد هذا الكلام وخف
عنهما اكثر الغرام فلما كان عند الصباح ركب عنتر واخوه مازن
وولده ميسره وساروا الى خدمة الملك قيس سيد بني عدنان
وركب دريد واقبل بمن عنده من الفرسان وهاني بن مسعود سيد

بني شيبان واخذوا في المشوره في اخذ تار الملك النعمان فقال
دريد الصواب اننا ننفذ جاسوس الي بلاد العراق يكشف اخبار
الفرس والاعجام وما دبروا بعد عودت اياس من بلاد الشام
فان كان كسرى عول ان يجمع عساكر العجم والفرس والديلم
واهل خراسان ويسير الى عبدت الصلبان صبرنا حتى يرحل
ونسير نحن من هاهنا الى المداين وتلك الديار ونجعلها خالية
قفار وان راى الجاسوس انهُ قد جعل طريقه علينا يعود على عجل
الينا ويخبرنا حتى نكاتب القبايل ونجمع العرب من الغدران
والمناهل ونبذل في قتا له المجهود ولو كان معهُ عساكر عاد وثمود
قال الراوي فاستصوبوا رايه وقال عنتر ما لهذه النوبه غير
اخي شيبوب لانهُ يشفي برايه القلوب ثم انهُ اخبر اخيه في تلك
الساعه فقال السمع والطاعه انا اتي باخبار كسرى واقول لكم عند عودتي
كيف يكون قتا لكم ثم ان شيبوب من وقته سار يقطع البراري
والقفار وكان دريد قد سال في بني فزاره وضمنهم من قيس
واخوت النعمان وقال لهم ان عادوا يوما الى غدرهم واحوالهم
جازينا هم على فعالهم وكان هذا المقال من تدبير عنتر لاجل سوال
عبله وقيس رضي عليهم بعد الضمان وصار يحضرهم على الشراب
والطعام ويجبر قلب حصن و ياخذه الى جانبه في اكثر الاوقات
وما مضا على ذلك ايام حتى عاد شيبوب وهو مثل ذكر النعام
ثم عبر على اخيه عنتر وهو في دعوت الملك قيس وسادات

القبايل فلما راوه فرحوا بقدومه وسالوه عن ما جرى وما الذي
راى في بلاد كسري فقال لهم ياوجوه العرب ان الرجل قد عول على
غزونا وجد في الطلب لان اياس ابن قبيصه عاد اليه من
بلاد الشام مكسور فساله عنما جرى له من الامور وقال ياملك
لولا عنتر ابن شداد كنا ملكنا سابر البلاد فلما سمع كسري هذا
الكلام اقسم بالنار ذات الاضرام لاسار الا هو بنفسهِ الى العربان
واهل الحجاز والمقام ولا يرجع حتى يخرب البيت الحرام ويرجع
يملك بلاد الشام ويكسر الصلبان بعد الاصنام ولا يترك على وجه
الارض ديار ولا من ينفخ النار ثم بعث مشايخ النار الى خرسان
لابسين السواد وهم يضجوا في البكا والتعداد حتى اقلبوا بلاد العجم
واحضروا ما فيها من الامم وقاموها على ساق وقدم واجتمعت خلايق
تسد الافاق وما رجعت من العراق الا وهي الف الف سوى ما
جمع اياس ابن قبيضه من عرب تلك الاطلال فدبروا انفسكم
وتحضروا في الجبال قبل ان تدهمكم هذه الخلايق وتعيقكم عن
طلب النجات العوايق فصاح بهِ عنتر وقال ويلك يابن الملعونه
ليش تصف لنا طناجير العجم وتعظ علينا شي ما يعظم فوحق من
اوجد الخلق من العدم وافرق بين النور والظلم لافرقن جيوشهم
بفرسان العرب ولا اتركن الوحوش تخطف من لحومهم وتنهب
فقال دريد الى شيبوب ومع هذا كله ما سمعت لذو الخمار خبر
لان هاني حدثني بماجرا له معه من العبر وقال لي انه عند كسري

انوشروان ومن الجرح الذي في راسه مشرف على الهوان فقال
شيبوب يامولاي لقد ذكرتني ما نسيت اشرحه الك وذلك ان
سبيع بري من جراحه الشفيعه ونزل عند الملك كسرى في
المنزلة الرفيعه وصار يركب وعلى راسه علم ويحكم في طايفه من
العرب والعجم وهو الذي اشار على كسرى ان يقصد هذه الديار
وضمن لهُ هلاك كل من فيها من الكبار والصغار بعد قتل هاني
وعنتر واراد ان يكون وحده في هذه الديار يذكر فقال دريد خزى
شيطانه وخرس لسانه وحق ذمة العرب لين رجع الزمان والقاه
في يدي لاعذبنه العذاب الشديد ولاتركته يموت الا في القيود
والحديد لان دماه مباحه والقتل لهُ راحه فقال عنتر لعن الله
بطنا حمله وظهرا نسله فما اغدره واندله فوالله ان نزلت انا واياه الى
الميدان لاجعلنه فضيحه الى اخر الزمان فقال الاسود اخو النعمان
دعونا الساعة ياوجوه العرب من حديث ذو الخمار وخذوا بنا
في تدبير هذه العساكر التي اجتمعت لغزونا من ساير الاقطار
فقال قيس ايها الملك ايش بقا هاهنا من التدبير غير مكاتبة
القبايل واخذ الاهبه للقا الموت وقدوم الاجل النازل ثم انهُ
شاور دريد في تلك الفعايل فقال والله ياقيس ما يقدر يجمع
عساكر تلقا هذه الخلايق والامم الا الشيخ عبد المطلب سيد الحرم
والا نحن ان كاتبنا القبايل ما ننال منها بطايل لاجل ما
بيننا من الدما والوقايع والحسد والمواضع والصوابه اننا نرحل

بالاولاد والحريم ونسير الى مكه والحرم ونخبر السيد عبد المطلب
بما قد جمع كسري من جمع العجم والعرب والفرس والديلم
ونعرفه انهُ على نية المسير الى مكه والمقام وقد حلف انهُ يخرب
البيت الحرام في هذا العام من قبل مسيره الى بلاد الشام ونتركه
يكاتب عرب البر العامر منها والخراب ويحثهم على نصرت الاصنام
والارباب والاما نبلغ ما نريد ولا نقدر نرد هذا الجحفل الشديد
فقال هاني ابن مسعود ايها السيد لقد قلت مقال من نظر في
العواقب ولا تركت عليك لوم لايم ولا عتب عاتب لاننا اذا
التجينا الى ذلك المكان الشريف عادت الينا بركته وانقادت
اليهِ العرب لاجل تعظيمه وهيبته وحرمته ثم انهم بنوا امرهم على
ذلك المرام واقاموا ينتظرون باقي بني فزاره من ارض الشام

قال نجد بن هشام وفي تلك الايام وصل عامر ابن
الطفيل الفارس الهزيل يهني عنتر بسلامته وخلاصه من
الاسر فاستقبلهُ عنتر الهمام وانزله عنده في الخيام وسلم عليهِ وجمع
بينه وبين دريد على الطعام وحدثه بما جري لهُ في بلاد الشام
فتالم عامر لذلك الكلام وقال وحق ذمة العرب الكرام يا ابو
الفوارس لقد حرمة على نفسي من حين سمعت باسرك المدام
ولم كثر الليالي اذا تزكرتك لا يدخل جفوني المنام لان قومي
ما فيهم من الانصار والاعوان اني اقدر التقي بهم منتصرة الشام
وقومك مشغولين بالاحزان على الملك النعمان وانا ما اقدر

على غير ذلك لاسيما اعداك اكثر من اصدقاك فشكره عنتر
ابن شداد على صدق الوداد وعلم ان عزره واضح فقال له يا امير
عامر ما دام رب السما يحفظك لي انت ومولاي الشيخ دريد ابن
الصمه ما ابالي بنازلة ولا بملمه ثم انه حدثه بما هم فيه من الخوف
والفزع واخبره بما قد حشد كسرى وجمع وقال له في اخر الكلام
وقد عولنا على اننا نرحل الى البيت الحرام واذا جات الاعدا التقيناها في
هذا العام فقال عامر وحق ذمة العرب لقد سمعنا عن هذه الاخبار
ولكن ما حسبنا انهم يقصدون الى هذه الديار واذا كان الامر كذلك
مقيم فانا اعود الى قومي وارحلهم الى زمزم والحطيم ثم انهم قضوا
يومهم بالتدبير والكلام وشرب المدام وفي ثاني الايام عاد عامر
وقد عول على ما ذكرنا وبعد رحيله وصل ضعن بنى فزاره فركب
حصن وسنان وتمام الالف فارس الذي ساقهم عنتر وتلقوا اهلهم
وفرحوا باجتماع شملهم وسمع بذلك الربيع ابن زياد فوافق
حصن في لقاه وكياد عنتر ابن شداد واستحا قيس من دريد
فاركب اخاه الحارث في خمسين فارس ومعهم ابن اخيه مجيد
وامره ان يلقيهم بالشرط الذي جرى ويخبرهم بالضمان من دريد
الى حماتهم حتى سلمة نفوسهم وساداتهم

قال الراوي وكان معهم ثلاثة الاف يحفظون النسوان من
بني غسان كل ذلك خدمة لعنتر حتى لا يهرب منهم بشر لان
الحارث الوهاب لما وصله من عنتر ذلك الكتاب وفيه مـا

ذكرنا من الاسباب وما فعلت بني فزاره معهُ من الغدر والضيق
وكيف ربطوا لهُ في المضيق فلما وقف على الكتاب تحير واخذته
الفكر وقال وحق المسيح والدين الصحيح ما بني فزاره الا طايفة غداره
بين الاصول ما لهم زمام ولا قول ولا يصلحوا لنا جوار وقد فعل
معهم الجميل عنتر ابن شداد وهم يجازوه بالغدر والفساد والبغضه
والعناد ثم انهُ امر بنفيلهم من ارض حوران وقال لا تدعوا في
ارضنا منهم انسان لا من الرجال ولا من النسوان وكل من تبقى
بعد ثلاثة ايام فاضرب رقبته وبعت اولاده وزوجته وملكت
الاسباع وما نظرت الاحداق اشد ما جري على بني فزاره من
الاخراق لانهم جمعوا في ثلاثة ايام المضارب والخيام وساقوهم كما
ساق الاغنام وعلا ضجيجهم من كثرة الاطفال والنسوان
وتبدلوا بالخوف بعد الامان ونهبت اكثر اموالهم وساءت احوالهم
وبعد ذلك جرد لهم الحارث الوهاب ثلاثة الاف فارس نجاب
واكثروا امرهم ان يوصلوهم الى عنتر وارسل لهُ مع رجاله هديه
عظيمه لها قدر وقيمة وقال لهم اخدموه عني وخذوا اخباره
وما جري لهُ مع كسري انوشروان وان احتاج الى احد من
الفرسان فانا انفذ لهُ ابطال بني غسان وكل من في حوران
وساروا حول بني فزاره واخذوا منهم العدد وهم يقطعون البر
والفدفد والظعن جميعه يضج في البكا من الرجال والنسا
يقاسوا في الطريق الهم والعذاب لانهم ايقنوا انهم سايرين الى

ضرب الرقاب ولم يزالوا على هذا المدار ليلا ونهار الى ان اشرفوا
على بني عبس وتلك الديار فلما راوا الى الفرسان صاحوا الامان
الامان لانهم ايقنوا بالموت والهوان فعند ذلك التقاهم سنان وحصن
الخوان وبكوا على ما صابهم من الهم والتعب وبشروهم بزوال
الهم والكرب وقال سنان لهم قد سامحونا بني عمنا وسال فينا
دريد وضمنا وكذلك ابن عمنا الربيع ولولاهم هلكنا نحن الجميع
ثم التقا كل واحد منهم بعيا له وقد نسي كل ما جري له واختاروا
لهم منزل نزلوا فيه هذا وعنتر قد سمع بقدوم الهديه التي قد اتت
اليه هو ودريد ورجاله من حواليه وساروا حتى التقوا بالقوم
فرحب بهم عنتر وزادت مسراته ونزل الجميع حول ابياته وعقر
لهم ونحر وفرح بهم واستبشر وصنع لهم الولايم والطعام من لحوم الاغنام
وصف لهم روايف المدام ثم اكثر لهم من الاكرام وبعد ذلك
فرق الهدية علي سادات بني عبس الجميع وانفذ منها قسم مليح الى
ابياته وانفذ قاوسه وماشوجه ومجزه الى الربيع فلما راى عماره
الى عنتر وقد ارتفعت عند صاحب الشام منزلته وكيف قد
ارسل الى اخيه الربيع من هديته زابت مهجته وانفطرت مرارته
وعظمة حسرته ونتف غرته ومحاكاته وقلع رايته وقال وحق
ذمة العرب العربا والسادة النجبا ان صيغعنا بجلود الجمال والاغنام
وشربنا كاس الحمام اهون علينا من انفاذ عنتر لنا من هدية ملك
الشام وهو ما فعل هذه الفعال لمحبة فينا ولا اكراما لنا الا حتى

يعلمنا انهُ صارت الملوك تهاديه والاكاسره تحمل اليه وتعطيه فقبح الله وجه الاسود وجلده ولا رحمة اللات والعذا لابوه ولاجده

قال الراوي واما ما كان من عنتر فانهُ اكرم بني غسان واخبروه بما قال ملكهم من ذلك الشان وقالوا لهُ يا ابو الفوارس الملك يسلم عليك ويقول لك ان كنت تحتاج الى عساكر وفرسان ارسل لهُ واعلمهُ حتى يبعث لك ويكون اولهم في العراق واخرهم في الشام وتلك الافاق وان اردت سار هو في نفسهُ اليك وقدم مهجته بين يديك ومع ذلك ما يقدر لك على مكافات مما فعلت معهُ من ستر حريمه وابنته وحفظ مملكته فلما سمع عنتر هذا المقال المحتشم دعا للملك بدوام العز والنعم وقال لهم اعلموا ايها السادات الاخيار اننا على غاية الاستظهار ولو ان اعدانا بعدد موجات البحار ورمل القفار لان عندنا فارس واحد قد كسر من عسكر كسرى جيش متزايد وهم ماية واربعة وعشرين الف فارس وكان معهُ دون الثمانية الاف فارس من الابطال الاشاوس وبهم كسر العساكر والجنود وهو الامير هاني ابن مسعود الكريم الابا والجدود فلما سمع هاني مدح عنتر الهمام وثب قايم على الاقدام وقبله بين الاعيان وشكره واثنا عليه وقال لهُ والله يا ابو الفوارس ويا زين المجالس لو ملكت بسيفي الكواكب السياره وقهرة الجن الطياره ما لحقة غبارك ولا شراره من نارك

قال الراوي وكان هاني يحب عنتر ويثني عليه ان غاب او حضر وكانا يكثران من فصاحة الكلام اذا حضرا على المدام واما دريد فانهُ قال الى بني غسان طيبوا قلوبكم واذا عدتم الى صاحبكم من هاهنا فاوعدوه عنا بالاماني وبلوغ المنا واعلموه اننا اذا كسرنا كسرى وابدنا طوايف الفرس وشتتناها في الصحرا لا يعود احد يخرج من تحت حكمه ما دام انهُ يصبح ويمسي لاجل ما فعل في حق حاميتنا عنتر العبسي فدعوا لهُ بني غسان وشكروهم على ذلك الاحسان ثم اقاموا بعد ذلك ايام قليلة واستاذنوا في الرحيل فاخلع عنتر عليهم الخلع العليه والابراد اليمانيه والعمايم الخز الكوفيه وقدم لهم الخيل العربيه وانفد معهم شيا من النوق العصافيريه مع الهديه وساروا القوم عايدين وهم من فعل عنتر شاكرين وبعد مسير هولاي بيومين دبروا بني عبس امرهم الرحيل فرحلوا بالظعن والمال طالبين مكه وتلك الاطلال بعد ان احسن عنتر الى بني فزاره القباح واقام لهم بالخيل والسلاح واوعدهم ان يخلف عليهم مالهم الذي انتهب وراح.

قال الراوي فلما ساروا وتوسطوا الطريق انفد دريد الى دياره الفين بطل ينفدا الذي تحت حكمه من القبايل والحلل وقال لهم اتوا بساير الرجال والعبيد والحرم والحقونا الى مكه والحرم فاجابوه بالسمع والطاعه وساروا من تلك الساعه هذا

وعنتر ساير في مقدمة الفرسان والى جنباته دريد وهاني سيد بني شيبان وهو ينشد ويقول

قف في المنازل ان شجتك ربوعها ❊ فلعل عينك تستهل دموعها
واسال عن الاضعان اين ترحلوا ومتى يكون الى الديار رجوعها
دار لعبله شط عنك مزارها ونات ففارق مقلتي هجوعها
وكسا الربيع رباك من ازارها حللا اذا ما الارض فاح ربيعها
كم ليلة عانقت فيها خديد يحيي بها عند المنام ضجيعها
شمس اذا طلعت سجدة جلالة لمنيرها وجلا الظلام طلوعها
ياعبله لاتخشي عليّ من العدا يوما اذا التقت على جموعها
فالموت يابنت الكرام كدوحة انا ورمحي واصلها وفروعها
وغدايد ور على الاعجام من يدي كاسا امر من السموم نقيعها
وازيقها طعنا تذل لوقعه ساداتها ويشيب منها رضيعها
واذا جيوش الكسروى تبادرت نحوي اباد ت ما تكون ضلوعها
قاتلتها حتى تمل وتشتكي كرب الغبار رفيعها ووضيعها
وتركت اللاسد الضراغم لحمها وان صحبني خيلها ودروعها
ياعبله لوان المنيه صورت امسا الى سجودها وركوعها
وسطت الى بالنفوس وعذبت من لايجيب مقالها ويطيعها
وانا عبيد القوم عنترة الذي تهتز مني الارض من توسيعها

قال الراوي ثم انهم ساروا ليلا ونهار حتى قاربوا الى مكة وتلك الديار فراوا اهل مكه الى ذلك الغبار انكروه غاية الانكار وقد

اعلموا بذلك السيد عبد المطلب فتعجب وركب في جماعه
من سادات العرب وحوله سادات مكه الاخيار حتي قاربوا الى الغبار
فتبادرت اليه جماعه من سادات بني عبس وعدنان وبني شيبان
واخوت الملك النعمان وتقدموا الى السيد عبد المطلب ومشايخ
البيت الحرام وترجلوا عن خيولهم وفي اوايلهم دريد شيخ العربان
وحجار وهاني سيد بنى شيبان وسلموا عليه فرد عليهم السلام
وقال لهم خير ياسادات العربان الكرام ما سبب هذا الانزعاج في
هذه الايام وما جاء اوان الشهر الحرام فقال له دريد ايها السيد
سبب هذا جور كسرى انوشروان من بعد قتل الملك النعمان
وقد جا يطلبنا بعساكر خراسان الى هذا المكان وقد حلف انه
يهدم البيت الحرام ويخرب الى الكعبه والاركان ونحن قد اتينا
الى نصرة الارباب والاصنام ونطلعك على ما تاتا من حوادث
الليالى والايام حتي تكاتب لنا العربان ونتاهب للقا الفرس والعجم
والترك والديلم قبل ان تدهمك وانت لاتعلم ثم انه حدثه بما
كسرى قد جمع وما حشد وما صنع وانه قد عول بالقصد
الى البيت الحرام ومراده ان يمحي اثر العربان ولا يخلي منهم
انسان فقال عبد المطلب ياابا النظر ما هذا الاعجب وحديث
يجب ان يورخ ويكتب على اننا قد سمعنا ان كسرى انوشروان
بعدما دبر خديعته على الملك النعمان ارسل عساكره الى بلاد
الشام وعباد الصلبان وقد اشتغل بعساكر النصرانيه فايش الذي

قد غيره عن تلك النيه فقال دريد يامولاي اعلم ان سرية
كسرى كانت كسرت عساكر الغسانيه واتا رجل يقال لهُ ابو
الدوح احتال على البلاد الشاميه وملكها بطايفه من عباد النار
الحميه وكان عنتر في البلد ما سور ومعه والده واخوه واربعماية
بطل مذكور فلما احتال على دمشق ذلك [illegible] فدخلوا
على عنتر جميع النسوان واستجاروا بهِ من الهوان فاجارهم من
الذل والنكد وسلموا اليه والي اصحابه العدد والخيل والزرد
فقتل الى ابو الدوح ورجع الى البلد واستقام حتى اتا الحارث
واخذ منه الزمام وصار بينهم وداد واكرام وركب معه على عساكر
كسرى فكسرهم وقتل اكثرهم ودمرهم فلما عاد اياس ابن
قبيضه مقدم العساكر الى الملك كسرى الغادر مجروح مكسور
يدعوا بالويل والثبور وعظيم الامور فساله كسرى عن حاله
وما قد جراله فقال ياقان الزمان لولا عنتر وفرسان البيت
الحرام كنا ملكنا دمشق الشام وما حولها من الخاص والعام فاشتد
غيظ الملك كسرى وشاور ارباب دولته والوزرا فقالوا لهُ ايها
السيد ما بقيت هذه الدوله تدوم الك ان لم تتولا امرها بنفسك
وتنهض بروحك في هذا الشان وتجمع كل من في خراسان من
اولاد فارس وتركب وتسير انت الي بلاد الحجاز بالراجل
والفارس وتقتل عنتر وقومه قتل الابالس وتضع السيف في
الحلل والقبايل وتذبح الرجال وتدع النسا ارامل وتهدم ذلك

الكتاب الخامس والسبعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

البيت وهو معبودهم واليه يحجون وعليه يعتمدون وتكسر الاصنام والاوثان ولا تخلي من اعداك انسان وقد اجابوك بعد ذلك أهل الشام ويصيروا بعدهـــا في طاعتك عبيد وخدام فلما سمع كسرى ذلك الكلام والتكرار انفد عباد النار ومعهم شيخهم الموكل في اللهيب والشرار فدار واساير البلاد وهم لابسين السواد ومسخمين وجوههم بالرماد فنفروا كل من في ارض العجم وبلاد الفرس والديلم واجتمعت على كسري ملك العجم خلايق تسد المغـــارب والمشارق وما اتيناك ايها السيد المغوار حتى صحة لنا الاخبار ان الاعدا جاءاين قصدهم الى هذه الديار فلما سمع السيد عبد المطلب هذا المقال تغيرت منه الاحوال وهزته الحميه والنخوة الهاشميه وقال لقد ساء فاله وكذب مقاله وخابت أماله وانـــا والله لاخمدن ناره ولا قلعن اثاره ولا جمعن عليه سريا جبابرة العرب من بعد منها ومن اقترب من الداني والقاصي ولا سوقن جبابرت العجم

بالنواصي

قال الراوي ثم ان الشيخ عبد المطلب ترحب بعنتر وسلم بعده على اخوت النعمان وشكر دريد على ما فعل وترحب بمجار وهاني ومن معهُ من امرا بني شيبان ورد الجميع الى ظهور الخيل وسار معهم الى وادي الحرم ونزلت تلك الامم وقال الى الشيخ دريد ياسيد هوازن وجشم اذا كان تريد غدا عند الصباح اركب انت وعنتر فارس الكفاح ومعك قيس وهاني واخوت النعمان وجميع الفرسان الذي لهم في المحاماه عن البيت الحرام الى دكة القضا حتى اننا نتلق على الكعب والرسايل الى امرا العرب والقبايل وننفذ الي جابرة العيون والمناهل فاجابهُ دريد الى تلك الفضايل

قال الراوي ولما كان عند طلوع النها ركبت السادات والفرسان الاخيار وساروا الى الكعبه اعذها الله وعظمها ورزقنا زيارتها والصلاة في حرمها وداروا حولها تعظيما لها وكشفوا روسهم قدام الاصنام وطلبوا بذلك التقرب الى زمزم والمقام وعادوا الى دكت القضا فوجدوا عبد المطلب جالس في ذلك المقام المعظم وحوله سادات الحرم وقدامه صفوف من العبيد والخدم فسلموا وخدموا ثم لقدره عظموا و بقيوا قيام حتى نهض اليهم ورد السلام وامرهم بالجلوس فجلسوا الملوك حواليه والباقي بين يديه وطالبوه بكتابت الكتب للقبايل والحلل

فقال ما بقا لنا عن هذا الكلام معدل ثم احضروا الاوراق
وقد قال للشيخ دريد ياشيخ العرب ومربي الدول اذكر القبايل
اول باول حتى انفذ الى كل قبيله كتاب مع نجاب فصار دريد
يذكر له عشيره بعد عشيره وقبيله بعد قبيله وهو يكتب بفصاحة
لسانه وجودة بنانه حتى كتب خمسين كتاب الى خمسين
قبيله من قبايل الاعراب البر العامر والخراب وكانت نسخة
الكتب الذي كتبها السيد عبدالمطلب بسمك اللهم رب زمزم
ومنا المستحق الحمد والثنا المنان عن الابا والابنا والاسما والكنا
الذي جعل الليل سكنا والنهار حركة وعنا وتفرد با الدوام
والبقا وحكم على عباده بالموت والفنا الذي اعرف به فرسان
العرب الكرام والحامين عن البيت الحرام وزمزم والمقام
والتابعين الارباب والاصنام اخبركم ايها السادات الكرام ان
عباد النار والشعاع واصحاب الحصون والقلاع قد اهلكوا
الملك النعمان بالخداع وقد جمعوا جموعهم من اقصا البقاع
وقد عولوا على قلع اثارنا وخراب ديارنا وقد ذكروا وحلفوا انهم
يسبوا النسوان والبيت الحرام يجعلوه معابد للنيران وانا اسالكم
ان تصفوا بعض النيات والوداد وتهبون ما بينكم من الدما
والاحقاد وتصيرون يدا واحده لعلنا نبلغ المراد والا والله داسنا
الفرس بحوافر خيولها وقلعت فروع العرب واصولها ويتسلموا
الزمام ويكسروا الاصنام والبنات العربيات تهتكها طناجير

الاعجام و بعد ما نكون سادلت نصير خدام فا العجل العجل
ياصحاب النخوات البدار البدار ياارباب المروات السرعه السرعه
ياهل العزيمات فقد تغيرة الاوقات واقترب الميقات وقد ان
اوان ظهور سيد السادات صاحب البراهن والمعجزات الذي
نقاتلوا عن منازله الشريفات وحاموا عن منا وعرافيات فاسرعوا
في قطع القفار والبيد واجعلوا اجتماعكم قريب غير بعيد ولا
تاتون الا بالمال والاهل والعيال حتى نقاتلوا عن الحريم
وتدفعو عن البيت الحرام الجور والضيم والسلام على من حفض
الزمام وسارع الى الخصام وما تاخر النهار حتى تفرقة النجابة
با لكتب الى ساير الاقطار و بعد مده عادوا با لفرح والاستبشار
واعلموا الى السيد عبد المطلب انهم اجابوه بالسمع والطاعه
واخذوا في التاهب والمسير في فرد ساعه وخليناهم خلفنا
قادمين والى طاعتك مسارعين

قال سعيد بن مالك ثم داوموا على مثل ذلك حتى
اتا ضعن دريد ابن الصمه وقبايله الذي تحت حكمه وهم بني
جشم وهوازن وسليم وما منهم قبايه وصلة الا بالاموال
والاولاد والعيال وكان معهم حماتهم المعروفين بالشجاعه وشدة
الباس منهم الامير دثار ابن روق وخفاف ابن ندبه والعباس
ابن مرداس فلما اقبلوا استقبلهم الامير دريد وشكرهم على سرعة
الاجابه واعلمهم بما فعل السيد عبد المطلب وكيف ارسل

الى القبايل والحلل الكتب مع انجابه ثم انزلهم في الاوديه والشعاب
و بعد يومين وصلت بني عامر وغني وكلاب ومعها ملاعب
الاسنة وعامر ابن الطفيل البطل القسور ومقدمها الاخوص
ابن جعفر فتلقاهم الملك قيس وعنتر واخوة الملك النعمان
وانزلوهم عندهاني و بني شيبان وتتابعة بعدهم القبايل من ساير
البلدان وكان اول من وصل الامير عمر وابن معدي كرب في
ابطال بني زبيد وفرسان بنى مراد وخولان وبنى سعد وبني
مذحج وبني مره وبني الاشتر وبني ضمره وبني غزيه و بني كنانه
وبني الحارث وبنى جلهمه وبني ضهيه وبنى خويلد وبني بشر
وبنى خثعم وبني يربوع ومعها فارسها الامير عتبة ابن شهاب
وتقاطرت الحلل والقبايل من كل فارس وراجل ودام الامر
على ذلك الشان مدة شهر من الزمان فامتلت الدنيا من
القبايل والفرسان وضجة الارض من ركض الخيل والشجعان
وصار للطوايف صريخ وعويل من كثر النسا والاولاد والرجال
والنوق والجمال فلما نظر السيد عبد المطلب الى كثرة الامم سكن
ما به من الخوف والالم وصبر حتي انقطع المدد وعلم ان
الفلوات خلت ولم يبقا فيها احد

قال الراوي ثم ان عبد المطلب امر عبيده ان تنادي في
القبايل بان الاجتماع غدا الى دكة القضا وكان هذا
الندا قبل المسا فسمع بذلك الادنا والاقصا ولما اصبح الصباح

واضا بنوره ولاح طلبوا المقدمين دكت القضا وقد امتلا
الحرم والفضا وقدم عبد المطلب اولاده حواليه ونصب الكرسى
الذي يعظ الناس عليه فصعد اليه وحمد الله تعالى واثنا عليه
وما ذال على مثل ذلك الحال حتى امتلا البر بالرجال واذ دحمة
الخلايق على روس الجبال وخطب خطبه بليغه بما اعطاه
الله من فصاحة اللسان وذكر فضل الله وفضل البيت الحرام
وعظم قدر ذمزم والمقام وحشد فرسان العرب على قتال
الاعجام ثم ذكر هول يوم الميعاد وسل من قلوب القوم الادغال
والاحقاد وما نزل من على الكرسى حتى قدموا اليه السادات
وكشفوا روسهم واستو هبوا ما كان عليهم من الدما والمطالبات
ولما صفت نياتهم وثارت نخواتهم قالوا الامرا والابطال لعبد
المطلب سير بنا ايها السيد لاخذ الثار ودعنا نقطع منهم الاثار
ونخرب ما عمروه من الديار فقال عبد المطلب للقوم خذوا
في هذا اليوم الاهبة واليوم الثاني ودعوا اولادكم ونساكم وفي اليوم
الثالث سيروا الى اعداكم فعادت الابطال الى ما لها من الخيام
واخذوا اهبتهم الى الحرب والصدام وجعلوا اموالهم وعيالهم في
ذلك المقام الامين وخلفوا من بعضهم في كل قبيله خمسين
واوصوا السيد عبد المطلب سيد الحرم بحفظ الاموال والحرم
ثم سلم الى كل مقدم علم بعد ما طاف به حول البيت سبع
مرات وامر الكل بطاعة دريد لاجل كبر سنه ومعرفته وتدبيره

وشجاعته وسارت الجيوش والجموع وهم غايصين في الزرد والدروع وفي مقدمتها دريد ابن الصمه الاسد الضيغم كانه النسر القشعم ومعه بني غزيه وهواذن وجشم وقبايل وجيوش مثل البحر اذا التطم وهو يتذكر ايام الصبا وما مضا عليه من الاعوام وما قطع من الليالى والايام وانشد وقال

ياهند لاتنكري شيبي ولا كبري فهمتي مثل حد الصارم الذكري
ولي جنان شديد لو لقيت به حوادث الدهر ماجارت على بشر
لاتحسبي ان خط الشيب غيرني عن اللقا ولا لمت بي الفكري
ولا توهمت اني خضت معركة الاتركت الدما تنهل كالمطر
كم قد عركت مع الايام نايبة حتي عرفت القضا الجاري مع القدر
عمري مع الدهر موصل باخره وانما فضله بالشمس والقمر
ويل لكسرى اذا جالت فوارسنا في ارضه بالقنا الخطية السمر
اولاد فارس ما للعهد عندهم حفظ ولا فيهم فخرا لمفتخري
يمشون في حلل الديباج ناعمة مشيي البنات اذا ماقمن في السحر
ويوم طعن القنا الخطي تحسبهم عانات وحش دهاها صوة منزعر
طعانهم قط ما تدمي جراحته ووقعها مثل النحر بالابري
غدا يرون رجالاً من فوارسنا ان قاتلوا الموت ما كانوا على حذر
خلقت للحرب احميها اذا بردت واجتني من جناها يانع الثمر
بهمة قد سمت في كل معركة لو قابلت الفلك الدوار لم يدر
يا ال عدنان سيروا واطلبوا رجلا

مثاله مثل صوت العارض المطري

قد جد في هد البيت الله مجتهدا بعزمة مثل الصارم الذكر

وعن قليل يلاقي بغيهِ ويرى حربا اشد عليهِ من لظا سقر

ويبتلي برجال في الحروب لهم باسا شديدا وفيهم عزم مقتدر

الموت حلو لهم لما لاقت شمايلهم وعند غيرهم كالحنضل الكدر

والناس صنفان هذ قلبه خذف عند اللقا وهذا قد من حجر

قال الراوي فلما فرغ دريد بن الصمه من شعره طربت الشجعان وازدادوا همة وكان اكثرهم طربا واكثرهم تعجبا الامير هاني ابن مسعود الكريم الابا والجدود ومن عظم نخوته وحدت خاطره جاش الشعر في ضمايره فعندها تذكر وقعة ذي قار وانشد يقول

اراى لوعتي نيرانها ليس تخمدُ وقلبي على غير الذي كنت اعهدُ

يذكرني عصر الشباب الذى مضا وولا حميدا والشبابة تحمدُ

ذماتنا نهبنا فيهِ عمرًا كانهُ تراه خيالا في المنام مسهدُ

نبيت نشاروا تمزج الراح بيننا فتات لها قد بحلى ويعقدُ

اذا في كاسها من رضابها سقتها مداما فيه شهد مبردُ

وان اسفرت لمع الضيا من جبينها وبان لها خدا اسيل مبوردُ

فيا قلب عش في حب هند وزينب

وليلا عسا بعد الضلالة ترشدُ

ودعني اجد السعي في طلب العلا لعلي اعلا او اموت فالحدُ

الا يا بني شيبان ما العزهين فجدوا اليه بالصوارم واجهدُ
ففي يوم ذي قار ونحن جميعنا لقينا جميع الفرس والخلق تشهدُ
اتونا بجيش كلما سال قطرت ظنناهُ بحرا قد طما وهو مزبدُ
حملنا عليهم بالصوارم والقنا وساعدنا لما حملنا محمدُ
تركنا سراة القوم في البر جثا وفيهم الوحش البر والطير موردُ
فويل لكسرى من صوارم قومنا لما يرى فرسانهُ تتبددوا
رجوعا يا بني الفرس فاسرعوا الكم عندنا اوفا نصيب واسعدُ
فانا اليكم قاصدين بعشر اذا ابصروا برق الصوارم ارعدُ
وها قايم السيف الذي تعهدونهُ بذي قار في كفي صقيلا مجردُ
وكا عندنا سقيناكم بها من رماحنا على حالها ملانة لم تبددُ
وعما قليلا تشربانها هنية على نغمات البيض والجواسودُ
ونفنيكم بالبيض والسمر سرعة ونترككم فوق التراب تمددُ
ونحمي لبيت الله من كل جاحد ونهاد نار حين توقد يسجدوا
ونهزمكم في كل قفر وسبسب بعون الاله دينهُ ليس يخمدُ

قال الراوي ولما فرغ هاني من شعرهِ طربت الابطال لنظمهِ ونثرهُ وتعجبت من حسن الفاظه جميع العرب وكان اكثرهم طرب الامير عمرو بن معدي كرب وانشد وجعل يقول

قامت لميس وسيف اللحظ مسلول وطرفها ببديع السحر مكحولُ
تهز تحت سيوف الناظرين قنا سمر لهن كميّ القوم مقتولُ
وارسلت من سهام اللحظ نافذةً كالغصن لا قصر فيها ولا طولُ

كغصن بان على وعظ وفوقها ليل وصبح ومفقول ومسبول
ولاح منها وقد مر النسيم بها خدًا اسيلاً وخصرًا فيه تنحيل
ترنوا بمكحولة ما قط خالطها كحل ولا جال في اجفانها ميل
هيفاء ريانة الاعطاف ناعمة لمياء نافرت الارداف منحول
باها بها الحسن فاستحلى النسيم بها فكلما ضم منها الثغر معسول
لها حاجبين كبدر التم يكنفهُ جنح من الليل معقودٌ ومحلولوا
باتت تقلبهُ كفي عابثةٍ والليل منسدل والنطق مغلول
و بت ارشف من ارياقها لطفٍ ممزوجة برحيق المسك مقبول
فكم لنا ضمةٍ يشفي الغرام بها وشمةٍ بعدها رشفٍ وتقبيل
بمحكمٍ لم يفك الخصم صحبتها لولا العفاف وتقوى الله مبدول
فيالها ليلةٍ باللهو اقصرها وصل الحبيب ولم نعرف لها طول
تقول الصبح قد لاحة عساكره منصورةٍ ثم جيش الليل مفلول
ما لي ارى الناس قد شدوا ركابهم والحي ما بين تقو يض وتحميل
فقلت والنفس يوم البين قد علمت انّ الفراق دنا ما فيهِ تاجيل
هذا فراقك يا لميا فهل لغدٍ وعد فللنفس امال وتعليل
فاستشعرت ثم قالت وهي شارقة بالدمع والدمع يوم البين مهطول
احفظ فديتك ماذا انت مالكه وسال الله السما فالرب مسول
لما سمعت الندا منها فقلت لها ان قدر الله امرًا كان مفعول
وشرت بالصوت توديعا فجاوبني منها بنان وطرف فيهِ تكحيل
ثم انثيت الى عبس غطارفة لها على الحرب اركان وتنقيل

هوجاء خزف شمول جودة دجن ... شميلة السير نهل غير مشغول
افتى لها حندس الظلماء منحرف ... في قاع دهما بها السرحان والغول
والطلح والعثرا والغبرا معهدها ... بمعتم الجزع ممطور وممطول
وسرت نحو دياري وهي في كنفي ... نسير ما بين تسهيل وتدليل
اما ترى الجو مسوداً غياهبه ... نقع خيل لها في الجو اكليل
جدوا بنا يا بني الاعمام وابتدروا ... الى الوغا بقلوب كلها غيل
ويل لكسرى اذا جالت فوارسنا ... هم سادت في الورى غشم بهاليل
ما يوقعوا الطعن الا في نحورهم ... وما لهم عن مجال الطعن تحويل
عدمت سمر القنا ان لم اعلها ... طعناً تصبح عليه اعين الحول
واترك السيف في الاعجام مختضباً ... من الدما ويمسي وهو مغلول
واترك الخيل تدهش في المجال بنا ... حتى ترى من فيافي الارض تسهيل
ونحن قوم اذا جالت فوارسنا ... على الاعادي تركنا القرن مقتول
ونهزم الجيش في الاقطار منجفلاً ... كمان وحش دهتها الاسد والغول
ونغنمن مال الفرس اجمعهم ... ولا ندع لاهالي النار تطويل
نحن رجال المنايا من يبارزنا ... يلقى الحتوف وحربا فيه تنكيل
لاتركن دما الابطال منهرقاً ... على التراب تراه يحكي السيل

قال الراوي ولما فرغ عمرو من هذه الابيات طربت لها الابطال والسادات ودقت الطبول والنقارات وصاحت الفرسان باعلا الاصوات وهزت في ايديها السيوف المشرفيات والرماح السمهريات وخفقت الرايات وكثر في الفرسان والسادات

الشوق وطرب دثار ابن روق فانشد وجعل يقول

لوكان جرحي بسيف كنت اقطبه   واستريح من الامراض والعلل

لكن نظارة لحواد وهي باردة   بالقد والخد والاحراق يا امل

اني طعنت بها والطعن المني

والجرح بالغ مدري كيف يكون عمل

فقلت سيفي وقلبي ترس ينفعني   يوم اللقا ووفا القوس يشهدلي

فكم طعنت شجاعا مال يعبث من   نار السنان على البطحا مجدل

القا الفوارس والابطال جايلة   يوم الطعان ويوم الضرب بالاسل

واطعن القرن في وسط العجاج اذا   غنت ظبا البيض والخطية الذبل

واضرب الهام بالصمصام اقسمه   بكف اشوس لا يخشا من الوجل

ينوشه الوحوش والاطيار تنهبه

والارض تشرب دما احلا من العسل

والشوس في النقع ارديها واقتلها   والجن تخشا فتا لي خوف من عمل

ويل لكسرى ان جالت فوارسنا   عليه في الصارم الهندي والاسل

وسوف القا رجال الفرس اجمعهم

بضرب صمصام في الهامات والقلل

قال ولما فرغ دثار من شعره زادت العرب له محبه

وطرب لشعره خفاف ابن ندبه وانشد وقال

انا العاشق المدعا بعاشق حسنكم   وان تلف روحي فما لي بكم حالي

او شد تحت النقع في ظل حبكم   ويبقا على حبي لكم عظمي البالي

فان كان قسي في هواكم مذلتي فهذا رضى الاحباب تخفيف اثقالي
واني انا الطعان في حومة الوغا مبيد رجالاً في الحروب بصقال
واطعن بالخطي بالفرس طاقتي واضرب بالهندي وابلغ امالي
ويل الكسوري اذا جاءت فوارسنا تهز للسمر او ضرب بفصال

قال الراوي فلما فرغ خفاف من شعره فطرب عنتر لنظمه وتفكر في ابنة عمه عبلة وما قاسى من اجلها من كل نايبة ودبلة وهاجت ارياح الاشواق واضرمة في قلبه نيران الاحتراق فمال على ظهر جواده وذكر محبيه واهل وداده فقوي جنانه وانطلق لسانه وانشد وجعل يقول

لشاقك من عبلة الخيال المبرجُ فقلبك فيه لاعج يتوهجُ
لقد الذي باتت وانت منعمٌ غدا احتواها عنك البين هودج
كان فوادي يوم درضت دوعها عبلة مني ضارب متخججُ
خليلي لا انساكما بل فداكما ابي واباها اين ابن انفرجُ
الم يستطبن الواديين فسلما ديار الذي من اجلها بت الهج
ديار لعبلة بنسعد الثلث اصبحت بها الاريع الهوج العواصف ترهج
الا انها ان شط عنك مزارها وازعجها عن اهلها الان مزعجُ
فهل مبلغ عني شميلة شملة هميلعة بين الفدافد تتهجُ
نجادية الانساب خولة الزند كنانية الاعضاء نقع الخججُ
غنيانية بكرية اريحة عرندية امساجها تهوجُ
زعيزعة وعزوعة زعزعية تزعزع ان لا تبصر الان تسرجُ

تريك اذا ولت سنام وعاجز وان اقبلت صدرٍ لها يترجرج
عليها لعبلة سوف اسعا مسلما ولو كنت في جمرِ الظاة يوهج
وهيفا وسعدًا اما على الارض مثلهم وقلبي مقيمٌ في هوامٍ ملجج
اليك عبيلة نظم درٍ نظمتهُ فانت لهُ نظمٍ وشكل ومنهج
وقد سرت يازين الانام مبادرًا على ظهر مهرٍ لي من الخيل امهج
من الابل موار اليدين هلجلع على هامة مثل السلاطين تبهج
اشلخلخ شلخ الشمهلي شلاشلاً رباع دلول في الفلاة معرجُ
ولم هرقل والزميل وجندب وديدان فيها والظباء وحبرج
وعين القطا الغطاس فيها كانها يدق لها عند السقوط الكمنج
فلما عرفت الدار قلت لاهلها ادام عليكي الوابل المبهج
عسيعسة عسعوسة عسعسية اعم وعين الفرقدين اجلجُ
تعطلت الايام واستعمطلسة وابدت بكرداس التعطلس عسلج
وان عجعج العجي المعجج مجعجة عجاعج عيجان السرات التعجعجُ
فماظلت بين الغانيات مودعا بطيف لطيف والمحيط المفرجُ
واودق بين الدانيات غصونها تضمنهُ النبت المحيط الموهجُ
وفيها عيون جاريات بمايها وديومة عرفوفها يتمهرجُ
وفيهِ القطا البحري يرنوا كانما تقبلـــه عند الوقوع تحبلج
يطمط فيها الما في عرصاتها فاصبح فيها نبتهـــا يتوهجُ
واورق فيها الاثل والفل والغضي
ونبت ونسرين وورد وعوسجُ

فانك ان تهجتني بعد سلوة فدونك ما رتاح الفؤاد المهيج
لان اصبحت الاطلال منك خواليا
كأن لم يكن فيها من العيش ابهج
اذا تجتج النسج المتجتج تجتجة تجا تبج تجان الملوك المتوج
فقد طال ما داعيت فيه عبيلة ترى عينها عين الغزال الاغنج
اغريه مليح الديل ريم مكحل نقي تخال الطرف ادعج ابلج
لها حاجب قيس وانف معنعن وثغر نقي كالاقاح معلج
وجيد وارداف وقد مهفهف وخد حوا ورد وساق مدملج
وبطن كطى السابرية اخمص وشى لطيف ضامر كشح مدعج
لهوت بها والليل مرخي سدوله الى ان بدا ضو الصباح وابلج
اراعي نجوم الليل وهي كانها قوارير فيها زيبق يترجرج
وتحتي منها ساعد في دملج مضى وفوقي اخر فيه دملج
واخوان صدق صادقين املكتهم الى شائخ الاركان شدوا واسرج
تطوف عليهم خندريس مدامة ترای حببا من فوقها حين تمزج
الا انها نعم الدول لشاربه تحاكي شموس حين تبدو فتزهج
دع الما واسقينا المدام معفف يدور عليها والطعام المطهج
وما راعني يوم الطعان رهافة الى مثل من بي الزعفران تولج
فاقبل منقضا الى بجلقة يقرب احيانا وحينا تمملج
فلما دنا مني قطعت وتينة بحد حسام صارم يتسبج
كأن دما الابطال حين تحادرت

خلوق عذارا او قبا مدمج

ومن يدن منهم بالنصيب فانه يصاب بسيف او يصاب بمهج

فويل لكسرى ان حللت بداره وويل لجيش الفرس حين اعجج

واحمل فيهم حملة عنترية ازد بها الابطال في البر تعرج

واصدم كبش القوم ثم اذيقه مرارة كاس صبرا بمجمع

واخذ بثار المندب سيد قومه واضرمها في الحرب نارا تاجج

واتي بمحال لكل ملمة تخر لها صم الجبال وتهيج

واني انا الفتاك بالسيف قرنه اذا وادلني يمضي لامر نبهج

واني انا القمقام في حومة الوغا شديد على الاعدا نارا تاجج

واكتم عن اعيان قومي فاقتي ويدعونني في كل خطب افرج

وان احد منهم جفاني وصلته وان جفا ابن العم عندي يسمج

واني لاحمي الجار من ضيق فاقة وافرج للضيق المقيم وانهج

ومن رام تقويمي فاني مقوم ومن رام تعويجي فاني معوج

ولي فرس للخير بالخير ملجم ولي فرس بالشر للشر مسرج

فهل تقبل البيض العذارا اشمط من القوم كهلا بالبياض متوج

فدونكموها يا العبس قصيدة يلوح بها ضوا من الصبح ابلج

الا انها نعم القصايد كلها يفصل منها كل ثوب وينسج

انا عنتر المعروف في حومة الوغا اكر على الفرسان لست اعرج

واحمل فيهم بالصفاح والقنا وازويهم يوما من البوس اسمج

واحمي بني عبس على طول مدتي الى ان اوسد في التراب وادرج

اذلم يكن خيري يرجا وسطوتي . تهاب ووجهي للاخلا ابلج
فلاخير في تطويل عمري ومدتي . واني الى قصر من العمر احوج
وسوف ازوق الموت من بعد ذا وذا . بحكم الله للهموم مفرج
الا انما الدنيا عبارة فاغتنم . وعما قليلا سوف تمضي وتخرج
فكن فاعلا فيها لكل كريمة . واصنع المعروف فهو خير منهج
فهذا هو الفعل الذي يرتجي غدا . اذا الخلق من تحت الاراضي تخرج

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره تعجبت الابطال من نظمه وتارة في ووسهم النخوة وتذكروا مالهم من الوقعات هذا وهم سايرين بقطمون القيعان طالبين كسرى انوشروان وكان عدتهم مايتين وسبعين الف عنان من ابطال الجاهليه لا يخافون من الموت ولا من المنيه فهذا ما كان من هولاي الفرسان واما ما كان من الملك كسرى انوشروان فانها اجتمعت اليهِ العساكر من بلاد خراسان ومن ورا جيحون وديلمان والري واصفهان وقم وقاشان و بخارا وما ورا النهران حتى ملوا القيعان والبر الواسع والصحصحان واعرضوا عليهِ وهو على كرسيه جالس فوجدهم الف الف فارس عشر كرات ما بين مدرع ولابس وهم كاملين العدد بالكاز غنداة والخود والدروع والزرد والنبال والعمد والقنطار يات والحراب والقيس والنشاب

قال الراوي فلما نظر الملك كسرى الى هذا الجمع الكثير

اعجبه ذلك ثم امرهم بالمسير واوصى بالملك من بعده الى ولده
الكبير واوصاه بالعدل في من عنده من اهله و بلده ثم انه بعد
ذلك الحال برز الى ظاهر المدينة بذلك الجمع العميم وكان
له يوم عظيم ما احد نظر مثله في ساير الاقاليم نقرت فيه البوقات
وخفقت الرايات وارتفعت الاعلام والا دهارات ودقت الطبول
والنقارات وبعد ذلك رحل الملك في تلك الكتايب والعساكر
والمواكب والدساكر الذي تدهش من نظر اليها لانها جيوش
وكتايب وعساكر ومواكب يقصر عنها حساب كل حاسب
وديوان كل كاتب

هذا والملك كسرى ساير وعلى راسه الازدهار الذي تاخذ
جواهره الابصار و يظلله من حر شمس النهار وهو يقطع البراري
والقفار حتى قارب الحيرة وعلم اياس ابن قبيضة بتلك الاحوال
الخطيرة فتعجب من شدة همته وكان كما ذكرنا جعله نايب
على العربان في مكان النعمان فخرج الى لقاه في بني طي ولخم وجذام
وجميع العساكر الذي جمعها من العشاير وخرجوا مشاة الى
السرادق الكبير وقد اندهشوا من كثرة الخلايق التي سدت
المغارب والمشارق وسدوا القيعان ونشفوا المناهل والغدران
هذا واياس يبشر الذي جمعهم بالغنا ونيل المنى

قال الراوي وكان لما عاد من المداين الى الحيرة وجمع الفرسان
من البر والقفار انفذ جواسيس الى ارض الحجاز وامرهم بالمسير

ليل ونهار حتى يكشفوا له الاخبار وكم يكون عدت العربان ويجتمعون في اي مكان قال فلم تمض الا ايام قلايل حتى عاد و الجواسيس قبل قدوم كسري واعلموه بما جرى وقالوا له ان كل عرب الحجاز وصلت الى البيت الحرام وقدمت الى زمزم والمقام وان عبد المطلب قد قام فيهم خطيب وجمعهم من قريب ومن بعيد وقد سيرهم في مايتين وسبعين الف عنان من الفرسان كاملين العدد غير الفرسان الذي عليهم المعتمد مثل عنتر بن شداد وهاني بن مسعود ودريد بن الصمة ومن صحبه من الابطال والجنود وعمرو بن معدي كرب وزيد الخيل وملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل وعتبه بن شهاب ودثار بن روق وخفاف بن ندبة وساير الفرسان المعروفة والابطال الموصوفة فلما سمع اياس هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام وصعب عليه ذلك الامر العظيم وقال لهم واين تركوا الاموال والحريم فقالوا حول زمزم والحطيم ومقام الخليل ابراهيم وقد تركوا لحفظهم خمسة الاف من اهل الحرم وكل فارس قشعم

قال الراوي فلما سمع اياس هذا الكلام زاد به الوجد والغرام وعول ان يعلم الملك كسرى بما تم وجرى عليه فسمع بانه خرج من المداين وهو ساير اليه فاستقبله هو والسادات الذي حواليه ونزلوا في الخيام واستقر بهم المقام ودخل على كسرى واعلمه بجميع ما جرى فلما سمع هذا المقال التفت على من عنده

من الرجال وقال لهم نحن ما ازعجنا القبايل وجمعنا الفارس والراجل والقينا الفتن في بلاد خراسان الا من اجل مايتين وسبعين الف عنان من سكان البراري والقيعان فوحق الكواكب والنيران ماقلت الا انهم يكونوا اضاعفنا في العدد واوفا منا مدد والا ما كنت اخرقت بناموسي وخرجت بنفسي الى غير ابنا جنسي لان هذا ما يحط قدري عند اهل خراسان وعند ملوك الروم وعباد الصلبان ٠

قال الراوي فلما سمع وزيره بزرجمهر هذا المقال قال له ايها الملك لا تحتقر بمن انت ساير اليه ولا بمن قادم عليه واعلم ايها الملك ان الدول تمرض كما تمرض الاجساد ويدخل عليها العارض والفساد ومالها اطبا غير الملوك واصحاب البلاد وانت ايها الملك طبيب هذه الدولة الكسروية وملك عباد النار الجهية ومن الصواب ان تاثر اعداك اثروالا انهدم ركن الدولة واندثر لان هولا العربان قد داخلهم الطمع من نوبة ذي قار لما قتل ولدك شيرسان الذي قتله هاني بن مسعود وكسر العساكر والجنود وهم كانوا دون الثمانية الاف ونحن كنا في مايه واربعة وعشرين الف بلا خلاف واولا طمعهم ما تركوا في مكه حريمهم والعيال والمال والاطفال وجاوا يطالبونك في ديارك والاطلال مع ما يعرفون انك ملك خراسان والعراق وحكمك نافذ في جميع الافاق ومن الصواب بان لا تدع امرهم فيصل الينا شرهم

قال الراوي فلما سمع كسرى من وزيره هذا المقال قال له
ما انت الا صادق على كل حال واما قتالهم لنا في يوم ذي قار ما
كان بشجاعتهم والاقتدار وانما كان ببركة مولد معصوم وقد
ولد في ذلك اليوم المعلوم وهو مويد من اله السما فهكذا قالت
الحكما واما في هذه النوبه فلا بد لي ان اترك نساهم ارامل واولادهم
ايتام بعد ما اخرب البيت الحرام ولا اترك من الاصنام التي
يعبدونها صنم واترك البوم يزعق في ديارهم والرخم واذبح
الاطفال كرامة لهذا المولود الذي ذكره تقدم وافعل به كما فعلت
اليهود بعيسى ابن مريم لانهم لما فزعوا على شريعتهم منهُ رقبوه
وما زالوا حتى صلبوه فلما سمع الوزير هذه الاشارات قال ايها
الملك ان كنت قد عولت على هذه الفعلات فبادر الامر قبل الفوات
واترك عنك ما مضا فيما هويت لانك في خلق كثير وجمع
غزير والراي عندي انك ترسل خمسين الف لهذا الامر وتسير
معهم ادلا الى مكه في عرض البر وندعهم يفعلون هذه الفعال
ويردون الينا بالنسا والعيال والبنين والاموال واذا عادوا
الينا ووجدونا مع العرب في القتال حملوا عليهم من خلفهم وقطعوا
ظهورهم بسبي نساهم واولادهم ونكون نحن قد اضعفناهم فنبيد اقصاهم
وادناهم ونقتل شيخهم وفتاهم ويكون ذلك الظفر الاكبر ان انقلع
منهم الاثر ولا يبقا لهم ذكر يذكر والان سرت ايها الملك الهمام وفي
تقاتل العرب تنظر الى البيت الحرام فهي تجود الضرب والصدام

وتقاتل قدام اربابها والاصنام ويجتمع اليهم كل بدوي في ارض
الحجاز ومن سكن البر والقفار وان ابصروا الغلبه في القتال هجوا في
البراري والتلال واعتصموا في تلك الجبال وما نبقا نقدر عليهم
ولا نصل اليهم ومع ذلك فنحن ما نعرف المياه والمناهل وان جرى
علينا هذا الامر فما يسلم منا لا فارس ولا راجل فلما سمع الملك
وارباب دولته هذا الخطاب راوه صواب وقالوا ما بقا بعد هذا
الكلام جواب فعند ذلك التفت الملك الى اياس بن قبيضه
وقال له ما لهذا الامر غيرك فسر في عرب بني طي وجد سيرك
ويكونون معك بعض حجابي في طايفة من هذه الجنود وتقضي هذا
الشغل وتعود فلما سمع اياس هذا الكلام قال ايها الملك الهمام
ما اروحي في هذا الوجه اهتمام لاني اخاف ان العرب الذي معي
اذا رات البيت الحرام لا تقاتل ولا تجرد حسام وما لهذا الامر الا
العجم والفرس والديلم الذي لا يعرفون وثن ولا صنم ولا يحترمون
الاصنام ولا البيت الحرام وكان ذو الخمار حاضر في ذلك المقام
لانه كان قد صار من خواص كسرى وندماه ومحبيه واصدقاه
ويعتمد عليه في شدته ورخاه فلما سمع في ذلك الوقت قول اياس
وما ابداه قال وحق النار والسعير وما اعتقده واليه اشير لولا ما
اريد ان افرج الملك كسرى على حربي وطعاني مع عنتر وهاني
لما سار في هذا الوجه الا انا وابلي كل من في مكه با الذل والعنا
لاني ما بقيت اعبد اصنام وارباب قد نحتت من حجار واخشاب

لاسيما يوم وعدني الهبل بهلاك عنتر وكان كذاب على ان لي
هناك علقه واسباب لان زوجتي ابنت دريد مع جملة النسوان
الذي حول البيت الحرام وفي قلبي منها من الوجد والغرام مالا
يخطر في الاوهام ولولا شغل قلبي بهلاك عنتر وطلبي للعلاوا حتى
لا قهر ما كنت صبرت عنها ولا طلبت البعد منها

قال الراوي فلما سمع كسرى هذا المقال وذكره لزوجته
فزع من غايلته لانه كان قد عرف جنونه وحسده وغبونه فقال
في نفسه اي يوم زاد في هذا الشوق الى زوجته يعمل فينا
مصيبه ويعود الى حانه وما لي اصوب ما انفذه الى هذا الوجه
واكتفي فعله فلعله ان يهدم البيت بجهله و يعود بنساء العرب
واموالها واكون قد بلغت الارب ولما تصور هذا الخاطر في قلبه
ولبه قال وحق النار ما لهذا الامر الا انت يا ذو الخمار لانك
عارف بطرقات الحجاز ومنازل العرب وانت تبلغنا من هذا الامر
ارب واما عنتر بن شداد لا تحمل همه ودع قلبك يفرح بزوال
نعمه لاننا نحن نقدر ناخذه بكثرة العساكر والجيش المتكاثر
ونحن ما نفرط فيه حتى تعود وتعمل فيه ما تشتهيه على انني اقول
اننا ما نلقى قبايل العربان الا وانت قد عدت باموالهم والنسوان
لان الخلق معنا كثير وما نقدر نجد في المسير وانت تمضي بجيش
خالي من الاثقال وتقضي الاشغال وتبلغ المنا والمارب ويصير
لك من الفخر اوفا ما انت له طالب ولاسيما اذا هدمة البيت

الحرام وارميت ما عليهِ من الالهة والاصنام وجلت بخيلك بين زمزم والمقام فتتحدث العرب بفعالك عام بعد عام ويقولون من هدم الكعبه الذي كنا نزورها ونعظمها وما فزع من خالقها فكيف يفزع من الابطال او يهاب من صناديد الرجال وما زال كسرى يكرر عليهِ هذا المقال ويرغبه في تلك الفعال حتى اجابه الى ما اراد وقال سوف ابلغك المراد فارسل ايها الملك معي من تختار حتى اريك ما افعل في تلك الديار لانني علمت اننا كنا من عبادة الاصنام في محال ونحن على ضلال
وما خلق الرب الكبير المتعال شي
يدلنا على عبادته الا عبادة
النار والشمس التي
تطلع بتلك
الانوار

الى هنا انتهى الكتاب الخامس والسبعون من سيرة
عنتر بن شداد وسياتي تمام هذا
الحديث عن هذه الواقعة في
الكتاب الذي
يليهِ

الكتاب السادس والسبعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

قال الراوي فلما سمع الملك كسرى مقالته فرح باجابته وكذلك من في خدمته من اكابر دولته وما مضا ذلك النهار حتى رتب قايد الجيوش خمسين الف فارس كرار من ابطال الديلم وعباد النار مع حاجب مقدم جبار وهو عند الملك كسرى جليل المقدار واكبر الحجاب وكان يسما طرخاب ولما كان من الغدا سار ذو الخمار في ذلك الجحفل الجرار وقد عزت نفسه وعقله وزاد جنونه وجهاله لما ارتفعة فوق راسه الرايات الكسروية والاعلام الخراسانية وعسف الارض والفلا وما عرف انهُ ساير الى عذابه والبلا وهو كلما نظر الى كثرة الخلايق التي ملت المغارب والمشارق فيقول للحاجب وحق ذمة العرب والنار زات اللهب لولا خوفي من الملك كسرى ان يعتب على فيما يتم ويجري ما كنت سرت بهذه الفرسان التي معنا الا الى هذه القبايل التي تجمعت وكنت القاهم في الطريق واروبهم من هو صاحب السعد والتوفيق

قال الراوي فهذا ما كان من حديث ذو الخمار واما الملك

كسرى وعباد النار فانهُ اقام بعد رحيل ذو الخمار بيومين
ورحل بذلك الجيش والجحفل الذي ملا السهل والجبل وتقدم
اياس ابن قبيضه في مايه الف من العرب والترك والديلم
وتبعته المواكب من العجم والفرس وامتلت الارض من كثرة
الامم وهم كانهم الجراد التطم ورحل من بعدهم الملك كسرى في
موكبه الخاص اصحاب الوقار والتعظيم وهم كلهم ملوك واصحاب
اقاليم هذا والبر قد اشرق وارهج من اشراق دروعهم المذهبات
وثيابهم المعلمات وعمايمهم الكوفيات وشربيشهم الكسروياة وهم
قد داروا بالملك كسرى من ساير الجنباة وفي ايديهم السيوف
اللامعات والحجف المطليات والحراب الاندلسيات والقنا
والقنطاريات والقسي المحنيات والطبول والبوقاة والاعلام والرايات
والصناجق والازدهارات وتحتهم الخيل العربيات ومعهم كلاب
الصيد السلاقيات والفهود والباذات والصقور والكوهيات
والسعاة والبرداويات والمعاجين التوبيات وصاحب الملك
كسرى في هذه النوبه كل من ياكل خبزه ويحضر ديوانه من
عساكره واعوانه من الاجناد واصحاب الاقطاعاة وداروا به من
كل الجهات وهو راكب على فرسه المسما شنداذ الذي هو بين
خيول الملوك مثل الطراز لانهُ يسوا خراج الاهواز ويلحق
البرق بلا مهماز ولا يوجد مثله في العراق ولا في الشام ولا في
الحجاز وعليه مركب ذهب بجواهر عجب ويواقيت تلتهب وهو

فتنة العجم والعرب كما قال فيه بعض اهل الادب

جواد كلمع البرق عند مسيره ويطوى الفيافي حين يمشي على مهلي
يطاير بلا ريش يقصر دونه جياد خيول العرب في البعد والوصلي
اذا ماسرى يوما ففي فرد ساعة
يجوز جبال الارض جمامع السهلي

قال الراوي هذا والملك كسري راكب من فوقه وهو للقاء العرب قدذاد شوقه فلما سار بذلك الجيش الجرار ورفرف على راسه الازدهار ورفع العلم الاكبر فاخذت ضيا جواهره بالابصار وارتجة الارض بالزلازل لمسير ذلك العسكر الجرار وصارت الجبال من ركض الخيل تدوي والجيوش مثل السيل تهوى وكان ذلك الزمان زمان الربيع والارض قد تبهرجت بحسنها البديع ورصعة بالوان الاذهار ترصيع واكتست حللا والاوديه والغدران في غاية الامتلا والجبال والتلال ملانه من العشب والكلا وهذه صنعة من ارتفع في ملكه وعلا وامر الصباح فانجلا وجعل الايام والاعوام بين الانام دولا فهو الله الواحد الاحد الذى ليس له مثلا فسبحانه من اله جلا وعلا وله الحمد في الاخرة والاولى

قال الراوي هذا والملك كسرى ساير بتلك الجحافل وهو يقصر في السير والمراحل ويقضي الاوقات بالصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص وهو لا يظهر ان على قلبه من العرب

لاهم ولاغم لانه صاحب المداين والبلدان وسلطان الوقت
والزمان وعساكره كل يوم تزداد وتتلاحق به من ساير
البلاد هذا ما كان من امر طوايف الفرس والعجم واما ما كان
من امر طوايف العرب ممن تقدم فانها جدت على المسير
حتي قطعت من الطريق شي كثير وبعد ذلك قصرت عند
الاستعجال وطلبت الراحه للخيل لاجل المجال ولم تزال على
ذلك الحال حتي بقا بينهم وبين الفرس ثلاثة ايام وثلاث ليال
قال سعيد ابن مالك فعند ذلك اشرفت الطلايع على
الطلايع وارتفعة الغباير والزوابع ولمعت السيوف القواطع
وعلا من الطايفتين الصياح الطالع حتى انصمة منه المسامع
وكان في طلايع العرب عنتر بن شداد وعامر ابن الطفيل
وهانى ابن مسعود وتمام الالفين فارس من كل بطل ممارس
وليث مداعس وكان في طليعت الفرس حاجب من حجاب
الملك كسري انوشروان يقال له برهان وكان معه عشرين
الف عنان من ابطال العجم وفرسان الديلم وهذا الحاجب
فارس عظيم وجبار جسيم ماله مثال في ساير الاقاليم لايقاس
بالرجال ولا يكترس بلقاء الابطال فلما تقابلوا تصايحوا اشد
صياح وطلبوا الحرب والكفاح وجدوا لبعضهم بعض في
الطلب الا ان الفرس احتقرت بطليعة العرب وكذلك
العرب احتقرة بطليعة الفرس لاجل شدة باسها وقوة مراسها

واما الامير عنتر ما كان عنده من هذه الاشيا خبر بل مذ
وقعت العين على العين حمل وتبعهُ هاني ابن مسعود وكذلك عامر
ابن الطفيل وتتابعة من بعدهم الخيل وسالوا على بعضهم
مثل السيل واختلطوا الجميع وتضاربوا الضرب الوجيع
وتخضبت سيوفهم بالدما والنجيع وبان في ذلك الساعه الرفيع
منهم والوضيع ولم يزالوا على ذلك الحال حتى امسا المسا
وحندست الغلسا ولا بلغ احد منهم ارب ولا نال ما طلب ولا
شفا الم وما فيهم من وصل الى العلم ثم انهم بعد ذلك عادوا
عن قتالهم وقد هلكت جماعة من ابطالهم ونزلت كل طايفة في
مكانها وهي تنتظر الصباح حتى تبرز الى اقرانها فلما كان نصف
الليل اقبلة العساكر مثل السيل ووصلت الفرس والعرب
وقد ملوا البر والسبب هذا والكوسات تدق وتحفل والمواكب
تتقدم وتنزل ولم يزالوا على ذلك الاخبار الى ان طلع النهار
وبعد ذلك اقبل الملك كسرى ومعهُ جيش قد ملا الارض والصحرا
هذا والدنيا قد انقلبت بدق الكوسات ونفدت البوقات
وخفقان الرايات وارتهاج الازدهارات هذا والملك كسري
قد نزل في السرادق الاعظم ودارت من حوله فرسان العجم
والترك والديلم ومضا ذلك اليوم على جميع القوم وهم في ضرب
المضارب وحط الرحال عن الركايب وتسيير الخيل والجنايب
وكان حال العرب مثل حالهم في وصول القبايل وحط رحالهم

وبعد ذلك باتوا الطايفتين وهم لا يصدقوا بالصباح من شوقهم
الى الحرب والكفاح فلما طلع النهار وانجلا ظلام الاغساق
قدمت الخيل العتاق وركبت ابطال الجاهلية اصحاب النخوه
والحمية الذي كانوا كانهم سباع الاجام وقد وكلهم الله بحفظ
البيت الحرام الى ان يبعث محمد سيد الانام ومصباح الظلام
ورسول الله الملك العلام صلى الله عليهِ وعلى اله واصحابهِ الكرام
تقابلت النور والظلام هذا وقد تاهبت القبايل للممات وترتبت
الحملات وتحالفة بالبيت الحرام وزمزم والمقام انها لا تفترق عن
ضرب القمم حتى تكسر العجم وتمحق ابطال الديلم هذا والملك
كسرى قد ركب وتقدم واخذ النقبا امامه بان يقولوا للمقدمين
والعساكر الكبير والصغير بان لا احد يعود الا باسير او بعلامه
من قتيل والا قطع الملك ديوانه ونفاه من بلده واوطانه فلما
سمعت طوايف الفرس والعجم والابطال من النقبا والمقدمين
هذا الشرط والمقال انتخت لارواحها وزاد بها البلبال وحلفت
بالنار والنور والظل والحرور انها لا تفترق عن القتال حتى
تفنى جميع العرب وتورثها الخبال ولا تدع لها اثر ولا ذكر يذكر
هذا والطبول قد ضربت والدنيا من كثرة العساكر قد انقلبت
وفرسان العرب قد هذت رماحها ووطنت على الموت ارواحها
وكان دريد قد ترك عنتر في الميمنه ومعهُ ولده ميسره وعامر
ابن الطفيل وزيد الخيل في الميسره وباقي الفرسان في الجناحين

وفي دون ساعه حان الحين ولعبت الخيل تحت الطايفتين
ونعق فوقهم غراب البين وطابت الحملة بن عليها الجيشين
وكان اول من حمل الامير هاني ابن مسعود في بني شيبان
لان الفرس هانت عنده وراها بعين النقصان ثم حمل من بعده
عنتر ابن شداد وحملت القبايل كانها الجراد ورفعة اصواتها
بالثنا واستعانت الى رافع السبع الشداد وهجمة بقلوب قد
صفت من الفساد وصاحت الفرس بالنار والنور وتدفقت مثل
الامطار وحمل اياس ابن قبيضه في مايه الف من عرب بني
طي وغيرهم من كل قبيله وحي واهتزت الاطلال والدمن وعظمت
المصايب والمحن وفارق الراس البدن وتكردست الطوايف على
بعضها البعض وارتجة من تحتهم الارض

قال الراوي ولقد كنت حاضر في هذه الوقعه وشاهدتها
ورايت ما جرا على فرسان العساكر وساداتها فرايت السما قد
عتمة والجبهات قد اظلمة والغبار قد خيمة والرجال تصادمه
والجماجم تثرت والبطون فجرت والرماح تحطمة والسيوف
تثلمة والدما انسكبت والارواح انسلبت والفرس باختلاف
لغاتها تجاوبت واصحاب الانساب افتخرت والانذال ولت وتاخرت
والشجعان تقدمت والفحول من الرجال عجة والصوارم في
اكف الابطال هزت والحياة عزة واللغات ضجة والروس تطايرت
والخيل تنافرة والمواكب من جميع الجبهات تقاطرت والقتلا

بقت اكداس وضاقت في ذلك اليوم الانفاس وجل الامر عن
القياس وكثر الخطب والباس وزاد الوسواس وعاد النهار من
كثرة الغبار مثل الاغلاس ولمع السيف في العجاج كمقباس وعظمة
نار الحرب وذاد البلا والكرب وكان ذلك اليوم صعب عم
الخلق فيه والطعن والضرب وغنا السيف في الرقاب ووقع
الضرب خطا وصواب ثم قطعة الاعصاب ونزل على الطايفتين
ذلك اليوم العذاب وسكروا من غير شراب وما ولا النهار
واقبل الغلس وفي احد منهم نفس بل انمحا رسم الشجاع واندرس
وتطلع ملك الموت في وجوههم وعبس وهب عليهم نسيم الهلاك
وتنفس وكانت كل طايفة قد حلفة انها لا تفارق الاخرى الا
بالانفصال الا انها ما حسبت ما تريد من الاهوال في ذلك اليوم
الكثير الزلزال لان الفرس ابصرت العرب ابطال تبطل عندهم
الاحتيال هذا والعرب قد الهبها ضرب النبال وجرح منها خلق
كثير عند القتال واما عنتر ابن اشداد والامير هاني ابن مسعود
فانهما نكسوا الاعلام والبنود واحوجا قبايل العرب ان يثبتوا
في ذلك اليوم المشهود وكذلك ملاعب الاسنة وعامر الاسود
واما عمرو ابن معدي كرب فانه اظهر في ذلك اليوم العجب
وعتبه ابن شهاب سيد بني يربوع فانه التقا بصدره تلك الجموع
واما دريد كان ينادي بفارس قومه دثار ابن روق ويسوق
المواكب بين يديه سوق ولولا هولاى الفرسان ما كانت ثبتت

مواكب العرب قدام جيوش خراسان فلما دهمهم الظلام زاد
بهم الغيظ والحنق وداموا على ما كانوا فيهِ من طعن الرماح
ورمى الحراب وضرب السيف القرضاب وما فيهم من طلب
الفراق الا من يغير جواده او يخفف عن جلاده هذا والملك
كسرى قد امر خدامه بايقاد النار وقال لنقباه دوروا على طوايف
العجم والفرس والديلم واوعدوهم عني بالاموال والنعم لعلهم
ينجزون امر هذه الطايفه ففعلوا النقبا ما امرهم بهِ ودام ضرب
الحسام الذكر حتى صارة الجماجم مثل الاكر وزاد الظلام واعتكر
وشكت الارض ثقلا ما عليها من العسكر وانطوى علم المنايا
وانتشر وظن كل انسان انهُ ظهر من حوافر الخيل الشرار وضاق
على القوم الميدان والحضر وكل من يقول انهُ في ذلك الموضع
يقبر وان الخلايق واقفه في الحساب والحشر وكانت ليلة القوم
اطول من الف شهر واكثر وانتقل ذحل الاجال فما طال
وخسف قمرا العمر باسنة السمر فحال وفارقة الزهره وجوه
الابطال وتربع المشتري لانقضا مدة الاجال وانتقل عطارده
للمطارده بين الاقبال وسل سيف مريخ الفلك فاهلك الرجال
ونزلت نوا زل القمر على الفينان في الحال وطلع السرطان فاهلكهم
بروس الرماح الطوال ولاح البطين بصفايح المشرفيات الصقال
في ثواعم الاجساد فما طال وكانوا في ثريا اجتماعهم فتفرقوا
بين احاقيف الرمال وغابت هنعة الامنيه في شون القلب فاجرة

من الرجال وقال لهم نحن ما ازعجنا القبايل وجمعنا الفارس والراجل والقينا الفتن في بلاد خراسان الا من اجل مايتين وسبعين الف عنان من سكان البراري والقيعان فوحق الكواكب والنيران ماقلت الا انهم يكونوا اضاعفنا في العدد واوفا منا مدد والا ما كنت اخرقت بناموسي وخرجت بنفسي الى غير ابنا جنسي لان هذا مما يحط قدري عند اهل خراسان وعند ملوك الروم وعباد الصلبان

قال الراوي فلما سمع وزيره بزرجمهر هذا المقال قال له ايها الملك لا تحتقر بمن انت ساير اليه ولا بمن قادم عليه واعلم ايها الملك ان الدول تمرض كما تمرض الاجساد ويدخل عليها العارض والفساد وما لها اطبا غير الملوك واصحاب البلاد وانت ايها الملك طبيب هذه الدولة الكسروية وملك عباد النار الحميه ومن الصواب ان تاثر اعداك اثروا الا انهدم ركن الدولة واندثر لان هولا العربان قد داخلهم الطمع من نوبة ذي قار لما قتل ولدك شيرسان الذي قتله هاني بن مسعود وكسر العساكر والجنود وهم كانوا دون الثمانية الاف ونحن كنا في مايه واربعة وعشرين الف بلا خلاف ولولا طمعهم ما تركوا في مكه حريمهم والعيال والمال والاطفال وجاوا يطالبونك في ديارك والاطلال مع ما يعرفون انك ملك خراسان والعراق وحكمك نافذ في جميع الافاق ومن الصواب بان لا تدع امرهم فيصل الينا شرهم

قال الراوي فلما سمع كسرى من وزيره هذا المقال قال له
ما انت الا صادق على كل حال واما قتالهم لنا في يوم ذي قار ما
كان بشجاعتهم والاقتدار وانما كان ببركة مواد معصوم وقد
ولد في ذاك اليوم المعلوم وهو مويد من اله السما فهكذا قالت
الحكما واما في هذه النوبه فلا بد لي ان اترك نساهم ارامل واولادهم
ايتام بعد ما اخرب البيت الحرام ولا اترك من الاصنام التى
يعبدونها صنم واترك البوم يزعق في ديارهم والرخم واذبح
الاطفال كرامة لهذا المولود الذي ذكره تقدم وافعل به كما فعلت
اليهود بعيسى ابن مريم لانهم لما فزعوا على شريعتهم منهُ رقبوه
وما زالوا حتى صلبوه فلما سمع الوزير هذه الاشارات قال ايها
الملك ان كنت قد عولت على هذه الفعلات فبادر الامر قبل الفوات
واترك عنك ما مضا فيما هويت لانك في خلق كثير وجمع
غزير والراي عندي انك ترسل خمسين الف لهذا الامر وتسير
معهم ادلا الى مكه في عرض البر وندعهم يفعلون هذه الفعال
ويردون الينا بالنسا والعيال والبنين والاموال واذا عادوا
الينا ووجدونا مع العرب في القتال حملوا عليهم من خلفهم وقطعوا
ظهورهم بسبي نساهم واولادهم ونكون نحن قد اضعفناهم فنبيد اقصاهم
وادناهم ونقتل شيخهم وفتاهم ويكون ذلك الظفر الاكبر ان انقلع
منهم الاثر ولا يبقا لهم ذكر يذكر والان سرت ايها الملك الهام وهي
تقاتل العرب تنظر الى البيت الحرام فهي تجود الضرب والصدام

وتقاتل قدام اربابها والاصنام ويجتمع اليهم كل بدوي في ارض
الحجاز ومن سكن البر والقفاز وان ابصروا الغلبه في القتال هجوا في
البراري والتلال واعتصموا في تلك الجبال وما نبقا نقدر عليهم
ولا نصل اليهم ومع ذلك فنحن ما نعرف المياه والمناهل وان جرى
علينا هذا الامر فما يسلم منا لافارس ولا راجل فلما سمع الملك
وارباب دولته هذا الخطاب راوه صواب وقالوا ما بقا بعد هذا
الكلام جواب فعند ذلك التفت الملك الى اياس بن قبيصه
وقال له ما لهذا الامر غيرك فسر في عرب بني طي وجد سيرك
ويكون معك بعض حجابي في طايفة من هذه الجنود ونقضي هذا
الشغل ونعود فلما سمع اياس هذا الكلام قال ايها الملك الهمام
ما اروحي في هذا الوجه اهتمام لاني اخاف ان العرب الذي معي
اذا رات البيت الحرام لا تقاتل ولا تجرد حسام وما لهذا الامر الا
العجم والفرس والديلم الذي لا يعرفون وثن ولا صنم ولا يحترمون
الاصنام ولا البيت الحرام وكان ذو الخمار حاضر في ذلك المقام
لانه كان قد صار من خواص كسرى وندماه ومحبيه واصدقاه
ويعتمد عليه في شدته ورخاه فلما سمع في ذلك الوقت قول اياس
وما ابداه قال وحق النار والسعير وما اعتقده واليه اشير لولا ما
اريد ان افرج الملك كسرى على حربي وطعاني مع عنتر وهاني
لما سار في هذا الوجه الا انا وابلي كل من في مكه بالذل والعنا
لاني ما بقيت اعبد اصنام وارباب قد نحتت من حجار واخشاب

لاسيما يوم وعدني الهبل بهلاك عنتر وكان كذاب على ان لي
هناك علقه واسباب لان زوجتي ابنت دريد مع جملة النسوان
الذي حول البيت الحرام وفي قلبي منها من الوجد والغرام ما لا
يخطر في الاوهام ولولا شغل قلبي بهلاك عنتر وطلبي للعلوا حتى
لا قهر ما كنت صبرت عنها ولا طلبت البعد منها

قال الراوي فلما سمع كسرى هذا المقال وذكره لزوجته
فزع من غايلته لانه كان قد عرف جنونه وحسده وغبونه فقال
في نفسه اي يوم زاد في هذا ... الشوق الى زوجته يعمل فينا
مصيبه ويعود الى حانه وما لي اصوب مما انفذه الى هذا الوجه
واكتفي فعله فلعله ان يهدم البيت بجهله ويعود بنساء العرب
واموالها واكون قد بلغت الارب ولما تصور هذا الخاطر في قلبه
ولبه قال وحق النار ما لهذا الامر الا انت يا ذو الخمار لانك
عارف بطرقات الحجاز ومنازل العرب وانت تبلغنا من هذا الامر
ارب واما عنتر بن شداد لا تحمل همه ودع قلبك يفرح بزوال
نعمه لاننا نحن نقدر ناخذه بكثرة العساكر والجيش المتكاثر
ونحن ما نفرط فيه حتى تعود ونعمل فيه ما تشتهيه على انني اقول
اننا ما نلقى قبايل العربان الا وانت قد عدت باموالهم والنسوان
لان الخلق معنا كثير وما نقدر نجد في المسير وانت تمضي بجيش
خالي من الاثقال وتقضي الاشغال وتبلغ المنا والمارب ويصير
لك من الفخر اوفا ما انت له طالب ولاسيما اذا هدمة البيت

الحرام وارميت ما عليهِ من الالهة والاصنام وجلت بخيلك بين زمزم والمقام فتتحدث العرب بفعالك عام بعد عام ويقولون من هدم الكعبه الذي كنا نزورها ونعظمها وما فزع من خالقها فكيف يفزع من الابطال او يهاب من صناديد الرجال وما زال كسرى يكرر عليهِ هذا المقال ويرغبه في تلك الفعال حتى اجابه الى ما اراد وقال سوف ابلغك المراد فارسل ايها الملك معي من تختار حتى اريك ما افعل في تلك الديار لانني علمت انما كنا من عبادة الاصنام في محال ونحن على ضلال

وما خلق الرب الكبير المتعال شي
يدلنا على عبادته الا عبادة
النار والشمس التي
تطلع بتلك
الانوار

الى هنا انتهى الكتاب الخامس والسبعون من سيرة
عنتر بن شداد وسياتي تمام هذا
الحديث عن هذه الواقعة في
الكتاب الذي
يليهِ

الكتاب السادس والسبعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

قال الراوي فلما سمع الملك كسرى مقالته فرح باجابته وكذلك من في خدمته من اكابر دولته وما مضا ذلك النهار حتى رتب قايد الجيوش خمسين الف فارس كرار من ابطال الديلم وعباد النار مع حاجب مقدم جبار وهو عند الملك كسرى جليل المقدار واكبر الحجاب وكان يسما طرخاب ولما كان من الغدا سار ذو الخمار في ذلك الجحفل الجرار وقد عزت نفسه وعقله وزاد جنونه وجهله لما ارتفعة فوق راسه الرايات الكسروية والاعلام الخراسانية وعسف الارض والفلا وما عرف انهُ ساير الى عذابه والبلا وهو كلما نظر الى كثرة الخلايق التي ملت المغارب والمشارق فيقول للحاجب وحق ذمة العرب والنار زات اللهب لولا خوفي من الملك كسرى ان يعتب على فيما يتم ويجري ما كنت سرت بهذه الفرسان التي معنا الا الى هذه القبايل التي تجمعت وكنت القاهم في الطريق واروهم من هو صاحب السعد والتوفيق

قال الراوي فهذا ما كان من حديث ذو الخمار واما الملك

كسرى وعباد النار فانهُ اقام بعد رحيل ذو الخمار بيومين ورحل بذلك الجيش والجحفل الذي ملا السهل والجبل وتقدم اياس ابن قبيضه في مايه الف من العرب والترك والديلم وتبعته المواكب من العجم والفرس وامتلت الارض من كثرة الامم وهم كانهم البحر اذا التطم ورحل من بعدهم الملك كسرى في موكبه الخاص اصحاب الوقار والتعظيم وهم كلهم ملوك واصحاب اقاليم هذا والبر قد أشرق وارهج من اشراق دروعهم المذهبات وثيابهم المعلمات وعمايمهم الكوفيات وشربيشهم الكسروياة وهم قد داروا بالملك كسرى من ساير الجنباة وفي ايديهم السيوف اللامعات والجحف المطليات والحراب الاندلسيات والقنا والقنطاريات والقسي المحنيات والطبول والبوقاة والاعلام والرايات والصناجق والازدهارات وتحتهم الخيل العربيات ومعهم كلاب الصيد السلاقيات والفهود والباذات والصقور والكوهيات والسعاة والبرداويات والمعالجين القويات وصاحب الملك كسرى في هذه النوبه كل من ياكل خبزه ويحضر ديوانه من عساكره واعوانه من الاجناد واصحاب الاقطاعاة وداروا بهِ من كل الجهات وهو راكب على فرسه المسما شندباذ الذي هو بين خيول الملوك مثل الطراز لانهُ يسوا خراج الاهواز ويلحق البرق بلا مهماز ولا يوجد مثله في العراق ولا في الشام ولا في الحجاز وعليه مركب ذهب بجواهر عجب ويواقيت تلتهب وهو

فتنة العجم والعرب كما قال فيه بعض اهل الادب

جواد كلمع البرق عند مسيره ويطوى الفيافي حين يمشي على مهلي
يطاير بلا ريش يقصر دونه جياد خيول العرب في البعد والوصلي
اذا ماسرى يوما ففي فرد ساعة
يجوز جبال الارض جمامع السهلي

قال الراوي هذا والملك كسري راكب من فوقه وهو للقاء العرب قد ذاد شوقه فلما سار بذلك الجيش الجرار ورفرف على راسه الازدهار ورفع العلم الاكبر فاخذت ضيا جواهره بالابصار وارتجة الارض بالزلازل لمسير ذلك العسكر الجرار وصارت الجبال من ركض الخيل تدوي والجيوش مثل السيل تهوى وكان ذلك الزمان زمان الربيع والارض قد تبهرجت بحسنها البديع ورصعة بالوان الازهار ترصيع واكتسبت حللا والاوديه والغدران في غاية الامتلا والجبال والتلال ملانه من العشب والكلا وهذه صنعة من ارتفع في ملكه وعلا وامر الصباح فانجلا وجعل الايام والاعوام بين الانام دولا فهو الله الواحد الاحد الذى ليس له مثلا فسبحانه من اله جلا وعلا وله الحمد في الاخرة والاولى

قال الراوي هذا والملك كسرىساير بتلك الجحافل وهو يقصر في السير والمراحل ويقضى الاوقات بالصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص وهو لا يظهر ان على قلبه من العرب

لاهم ولاغم لانه صاحب المداين والبلدان وسلطان الوقت
والزمان وعساكره كل يوم تزداد وتتلاحق به من ساير
البلاد هذا ما كان من امر طوايف الفرس والعجم واما ما كان
من امر طوايف العرب ممن تقدم فانها جدت على المسير
حتي قطعت من الطريق شي كثير وبعد ذلك قصرت عند
الاستعجال وطلبت الراحه للخيل لاجل المجال ولم تزال على
ذلك الحال حتي بقا بينهم وبين الفرس ثلاثة ايام وثلاث ليال
قال سعيد ابن مالك فعند ذلك اشرفت الطلايع على
الطلايع وارتفعة الغباير والزوابع ولمعت السيوف القواطع
وعلا من الطايفتين الصياح الطالع حتى انصمة منه المسامع
وكان في طلايع العرب عنتر بن شداد وعامر ابن الطفيل
وهانى ابن مسعود وتمام الالفين فارس من كل بطل ممارس
وليث مداعس وكان في طايعت الفرس حاجب من حجاب
الملك كسري انوشروان يقال له برهان وكان معه عشرين
الف عنان من ابطال العجم وفرسان الديلم وهذا الحاجب
فارس عظيم وجبار جسيم ماله مثال في ساير الاقاليم لا يقاس
بالرجال ولا يكترس بلقاء الابطال فلما تقابلوا تصايحوا اشد
صياح وطلبوا الحرب والكفاح وجدوا لبعضهم بعض في
الطلب الا ان الفرس احتقرت بطليعة العرب وكذلك
العرب احتقرة بطليعة الفرس لاجل شدة باسها وقوة مراسها

واما الامير عنتر ما كان عنده من هذه الاشيا خبر بل مذ
وقعت العين على العين حمل وتبعهُ هاني ابن مسعود وكذلك عامر
ابن الطفيل وتتابعة من بعدهم الخيل وسالوا على بعضهم
مثل السيل واختلطوا الجميع وتضاربوا الضرب الوجيع
وتخضبت سيوفهم بالدما والنجيع وبان في ذلك الساعه الرفيع
منهم والوضيع ولم يزالوا على ذلك الحال حتى امسا المسا
وحندست الغلسا ولا بلغ احد منهم ارب ولا نال ما طلب ولا
شفا الم وما فيهم من وصل الى العلم ثم انهم بعد ذلك عادوا
عن قتالهم وقد هلكت جماعة من ابطالهم ونزلت كل طايفة في
مكانها وهي تنتظر الصباح حتى تبرز الى اقرانها فلما كان نصف
الليل اقبلة العساكر مثل السيل ووصلت الفرس والعرب
وقد ملوا البر والسبسب هذا والكوسات تدق وتخفل والمواكب
تتقدم وتنزل ولم يزالوا على ذلك الاخبار الى ان طلع النهار
وبعد ذلك اقبل الملك كسرى ومعهُ جيش قد ملا الارض والصحرا
هذا والدنيا قد انقلبت بدق الكوسات ونفدت البوقات
وخفقان الرايات وارتهاج الازدهارات هذا والملك كسري
قد نزل في السرادق الاعظم ودارت من حوله فرسان العجم
والترك والديلم ومضا ذلك اليوم على جميع القوم وهم في ضرب
المضارب وحط الرحال عن الركايب ونسير الخيل والجنايب
وكان حال العرب مثل حالهم في وصول القبايل وحط رحالهم

وبعد ذلك باتوا الطايفتين وهم لا يصدقوا بالصباح من شوقهم
الى الحرب والكفاح فلما طلع النهار وانجلا ظلام الاغساق
قدمت الخيل العتاق وركبت ابطال الجاهلية اصحاب النخوه
والحمية الذي كانوا كانهم سباع الاجام وقد وكلهم الله بحفظ
البيت الحرام الى ان يبعث محمد سيد الانام ومصباح الظلام
ورسول الله الملك الملام صلى الله عليهِ وعلى اله واصحابهِ الكرام
تقابلت النور والظلام هذا وقد تاهبت القبايل للمات وترتبت
الحملات وتحالفة بالبيت الحرام وزمزم والمقام انها لا تفترق عن
ضرب القمم حتى تكسر العجم وتمحق ابطال الديلم هذا والملك
كسرى قد ركب وتقدم واخذ النقبا امامه بان يقولوا للمقدمين
والعساكر الكبير والصغير بان لاحد يعود الا باسير او بعلامه
من قتيل والا قطع الملك ديوانه ونفاه من بلده واوطانه فلما
سمعت طوايف الفرس والعجم والابطال من النقبا والمقدمين
هذا الشرط والمقال انتخت لاوراحها وزاد بها البلبال وحلفت
بالنار والنور والظل والحرور انها لا تفترق عن القتال حتى
تفنى جميع العرب وتورثها الخبال ولا تدع لها اثر ولا ذكر يذكر
هذا والطبول قد ضربت والدنيا من كثرت العساكر قد انقلبت
وفرسان العرب قد هزت رماحها ووطنت على الموت ارواحها
وكان دريد قد ترك عنتر في الميمنه ومعهُ ولده ميسره وعامر
ابن الطفيل وزيد الخيل في الميسره وباقي الفرسان في الجناحين

وفي دون ساعه حان الحين ولعبت الخيل تحت الطايفتين ونعق فوقهم غراب البين وطلبت الحملة بن عليها الجيشين وكان اول من حمل الامير هاني ابن مسعود في بني شيبان لان الفرس هانت عنده وراها بعين النقصان ثم حمل من بعده عنتر ابن شداد وحملت القبايل كانها الجراد ورفعة اصواتها بالثنا واستعانت الى رافع السبع الشداد وهجمة بقلوب قد صفت من الفساد وصاحت الفرس بالنار والنور وتدفقت مثل الامطار وحمل اياس ابن قبيصه في مايه الف من عرب بني طي وغيرهم من كل قبيله وحي واهتزت الاطلال والدمن وعظمت المصايب والمحن وفارق الراس البدن وتكردست الطوايف على بعضها البعض وارتجة من تحتهم الارض

قال الراوي ولقد كنت حاضر في هذه الوقعه وشاهدتها ورايت ما جرا على فرسان العساكر وساداتها فرايت السما قد عتمة والجهات قد اظلمة والغباير قد خيمة والرجال تصادمه والجماجم تثرت والبطون تفجرت والرماح تحطمة والسيوف تثلمة والدما انسكبت والارواح انسلبت والفرس باختلاف لغاتها تجاوبت واصحاب الانساب افتخرت والانذال ولت وتاخرت والشجعان تقدمت والفحول من الرجال عجة والصوارم في اكف الابطال هزت والحياة عزة والالغات ضجة والروس تطايرت والخيل تنافرة والمواكب من جميع الجهات تقاطرت والقتلا

بقت اكداس وضاقت في ذلك اليوم الانفاس وجل الامر عن
القياس وكثر الخطب والباس وزاد الوسواس وعاد النهار من
كثرة الغبار مثل الاغلاس ولمع السيف في العجاج كمقباس وعظمة
نار الحرب وذاد البلا والكرب وكان ذلك اليوم صعب عم
الخلق فيه والطعن والضرب وغنا السيف في الرقاب ووقع
الضرب خطا وصواب ثم قطعة الاعصاب ونزل على الطايفتين
ذلك اليوم العذاب وسكروا من غير شراب وما ولا النهار
واقبل الغلس وفي احد منهم نفس بل انمحا رسم الشجاع واندرس
وتطلع ملك الموت في وجوههم وعبس وهب عليهم نسيم الهلاك
وتنفس وكانت كل طايفة قد حلفة انها لا تفارق الاخرى الا
با لا نفصال الا انها ما حسبت ما تريد من الاهوال في ذلك اليوم
الكثير الزلزال لان الفرس ابصرت العرب ابطال تبطل عندهم
الاحتيال هذا والعرب قد الهبها ضرب النبال وجرح منها خلق
كثير عند القتال واما عنتر ابن اشداد والامير هاني ابن مسعود
فانها نكسوا الاعلام والبنود واحوجا قبايل العرب ان يثبتوا
في ذلك اليوم المشهود وكذلك ملاعب الاسنة وعامر الاسود
واما عمرو ابن معدي كرب فانه اظهر في ذلك اليوم العجب
وعتبه ابن شهاب سيد بني يربوع فانه التقا بصدره تلك الجموع
واما دريد كان ينادي بفارس قومه دثار ابن روق و يسوق
المواكب بين يديه سوق ولولا هولاى الفرسان ما كانت ثبتت

مواكب العرب قدام جيوش خراسان فلما دهمهم الظلام زاد
بهم الغيظ والحنق وداموا على ما كانوا فيهِ من طعن الرماح
ورمى الحراب وضرب السيف القرضاب وما فيهم من طلب
الفراق الا من يغير جواده او يخفف علة جلاده هذا والملك
كسرى قدامر خدامه بايقاد النار وقال لنقباه دوروا على طوايف
العجم والفرس والديلم واوعدوهم عني بالاموال والنعم لعلهم
ينجزون امر هذه الطايفه ففعلوا النقبا ما امرهم بهِ ودام ضرب
الحسام الذكر حتى صارة الجماجم مثل الاكر وزاد الظلام واعتكر
وشكت الارض ثقلا ما عليها من العسكر وانطوى علم المنايا
وانتشر وظن كل انسان انهُ ظهر من حوافر الخيل الشرار وضاق
على القوم الميدان والحضر وكل من يقول انهُ في ذلك الموضع
يقبر وان الخلايق واقفه في الحساب والحشر وكانت ليلة القوم
اطول من الف شهر واكثر وانتقل ذحل الاجال فما طال
وخسف قمرا العمر باسنة السمر فحال وفارقة الزهره وجوه
الابطال وتربع المشتري لانقضا مدة الاجال وانتقل عطارده
للمطارده بين الاقبال وسل سيف مريخ الفلك فاهلك الرجال
ونزلت نوازل القمر على الفينان في الحال وطلع السرطان فاهلكهم
بروس الرماح الطوال ولاح البطين بصفايح المشرفيات الصقال
في نواعم الاجساد فما طال وكانوا في ثريا اجتماعهم فتفرقوا
بين احاقيف الرمال وغابت هنعة الامنيه في شون القلب فاجرة

الدما كالغيث الهطال وامتدع باع الاسد فاغمد النصال ونثر نترة
طايرة القتال فاصاب بها الجبهة فلم يبق احتمال وتصرفة صرف
الفلك على حلول الاجال وعواذيب البلايا على تلك الجثث
المطروحه بين السهول والجبال وسما سماك الموت فصبرت
الابطال ومال كوكب العفر مع زبانات الرزايا على الفارس
فمال وقاد بجيش الاكليل لمن قصر عمره فما طال وقلب قالب
القلب فباح بما اخفا من الحال وشولت النعايم فاتت بجسرة البلده
فخرجت الاطلال وبنحس الذبايح ذبح الحلوق والاوصال وسعد
سعود التقدير فدكدك اجبية الاجال ومقدم تقديم الخيل قد
غرقت في المجال وتاخر موخر الجبان وغاب كما يغيب الهلال
وكسرت جوزة القمر وشابت سنبلة عطارد للانتقال وزان
ميزان الزهره بابع اللوامع وساجع قوس المشتري فلم يكن جامع
وزئق جدي الشجعان من كرب المعمعه فلم يجد لهُ ساطع وغرق
دلوا الاجل بالسيوف القواطع وطلب حوت الموت ادراك
الفوت وقد ضاقت عليهم المشارع وفرقت بنات نعش الاعدا
وقد ضاقت عليها المواضع ونزلت نوازل انتشار نحوس النجوم
على تلك الرسوم والمواضع وزاد من العرب والعجم الصياح وعلا
حتى اقلقوا سكان الارض السفلا وما قدر يفرق بينهم الاغلمة
سودا قد دمدمة غرب وشرق ولمع من حافاتها صوارم البرق
فسبحان من انشاها وما زالت تتململ من ثقل السحاب وتشكوا

ما بها الى رب الارباب حتى امرها بسقط حملها ونزل وبلها
فانهلت بحنق وغضب ونزل منها امطار كافواه القرب وسال
سيلها وانسكب وكان ريحها عاصفه جنوب انشاها علام الغيوب
فزادت الظلام ظلام وقلعت ارياحها المضارب والخيام ودارت
الخيل لها اكفالها واكثرها قد وقعت الى الارض من شدة ما
نالها وسال السيل في اقطار الفلا وجرت سيوله جماجم القتلا
وكانت ليلة غضب ونقم من عند باري النسيم لانهُ غار على
الحرام فانزل سبحانهُ وتعالى غيظه على من بغا وظلم ودام ذلك
على عباد النار وقبايل العرب حتى نسيوا ما كانوا فيهِ من
الويل والحرب وعاد كل واحد منهم الى وراه وابصر شخص الموت
حداه وفيهم من طلب لنفسه النجاه وتاه في اقطار الفلاه ولم بقا
يعقل الاخ على اخاه ولا الولد على اباه ودام الامر كذلك حتى
طلعت غرة الصباح وانصرف الله عنهم الغمه واطلع عليهم شمس
الرحمه واذل الله منهم الجبابره وعرفهم قدرهم في الدنيا قبل الاخره
فاصبحوا كلهم يسالوه الرحمه ويطلبوا العفو والمنه فسبحانه من
قديم لا يعرف لهُ احد قدم لا يحصى ما لهُ على خلقه من النعم لما عاد
بعضهم عن بعض وتجمعوا من اقطار الارض اشتغلوا برفع الخيام
والمضارب وجمع مالهم مشرد من الخيل والجنايب وصار الشيخ
دريد يقول لفرسان العرب يا بني عمي البغي لهُ عواقب مره
والجهل لا يامن صاحبه من المضره لاننا حلفنا لا نفارق اعدانا حتى

نقبض نفوسها وما كانت حضرت اجالها وعكوسها فدفعنا
عنهم من لا يدفع قضاه فصدقوا الحاضرين على ما نهاه وقال له
عنتر صدقت يا ابا النظر وما نحن حاملين هم لاننا سالمين وعاجزين
عن دفع القضا وما بنا الا لتعويقنا يوم وعشره الي القتال حتى
تنشف الارض وتتمكن الخيل من المجال فقال هاني يا ابو الفوارس
الامر الى الله تعالى رب العالمين الذي حكمه نافد فينا وفي
الخلق اجمعين واقاموا الجميع تمام العشرة ايام وبعد ذلك
اخذوا اهبة الحرب والصدام وكان كسرى قد امر مشايخ النار
والنور ان ينذروا لها النذور ويسالوها النصر على الاعدا
وفي تلك الايام وصل الى الملك كسري رجل ديلمي وقال له
ايها الملك ابشر بالنصر وبلوغ المنا لان حاجبك طرخاب
وصل من عند سيف النار ذو الخمار ومعه ثمانين امراة من نسوان
هذه القبايل الاحرار وامرني ان اخذ رايك فيما افعل فان
رسمت احضرهم الى بين يديك وها انا قد قصصت القصه عليك
فلما سمع الملك كسرى ذلك الكلام فرح واخذه الابتسام وقال
للديلمي وما فعل ذو الخمار اما خرب البيت الحرام ولا ظفر الا
بهولاي النسوان فقال يامولاي اخذنا اموال كثيره وما
انساقت لاننا طلبنا العجله حي لا يبقا قلبك متعلق باخبارنا واما
مكه فنقول ان سيف النار ذو الخمار اخربها وسبا باقي القبايل وحاز
الاموال وبلغ بعدنا غاية الامال لانه لما سار من عندك جد في

المسير حتى وصل الى البيت الحرام وكانوا القوم امنون واموالهم
سايبه ونساهم على المروج والغدران يطلبون الفرجه فاخذنا
منهم هولاي النسوان وسقنا من الاموال شي كثير وبعد ذلك
وقع فيهم النفير وطلبوا الحرار وركبت العرب لما رات هذا الشان
فكسرهم ذو الخمار ودار بالبيت من ساير الاقطار ولما اصبح الصباح
قال لنا اعلموا ان الملك اليوم التقا بقبايل العرب الفرر
وهو منتظر منا خبر والراى عندي اننا نسير هولاي السبايا اليه
حتى تقر بذلك عينه ثم امر الحاجب طرخاب بالمسير ومعهُ الف
فارس خطير وسير معنا دليل خبير وها قد وصلنا ايها الملك
الكبير فعندها زاد سرور كسرى بهذا المقال وقال للديلمي
عود الى طرخاب وقل لهُ يعدل الينا بالنسوان وياخذهن
في عرض قبايل العربان حتي انهم يستمعون صياح حريمهم وعيالهم
فيهون علينا حربهم وقتالهم لاننا قد لاقينا منهم حرب شديد
وابصرنا منهم رجال في الحرب اقوى من زبر الحديد

قال الراوي فعاد الديلمي الى صرخاب واعلمهُ بهذا الخطاب
وامر الملك عساكره بالركوب ودق الكوسات وقال الى النقبا
دوروا على جميع المواكب واعلموهم بهذا الحال وقولوا لهم يعتدلوا
للقتال لانى اعلم ان العرب اذا ابصرت حريمها تنساق ارمت
نفسها الى الهلاك ويصعب عليهم اشتهار نساهم والانهتاك ثم ركب
من وقته وساعته وقد دارت بهِ ارباب دولته وساير اصحابه

وخاصيته وفي دون ساعه من النهار انقلبت الدنيا وجميع الاقطار
من ضجيج عباد النار ودقت الطبول والكوسات جالت الخيل
على اصوات نقر البوقات ونشرة الاعلام والرايات وركبت قبايل
العرب وقد ظنت ان الفرس تريد القتال والحرب والنزال
لانها غير عالمة بما جرى على حريمها والعيال وما اعتدلت الصفوف
والمواكب وترتبت الفرسان الذي قد تعودت لملاقات النوايب
حتى اقبلت الاعجام تسوق النسوان والبنات وهن على بزل
الجمال مشهورات ولهن عويل وصياح اقلب البر والبطاح
وعند قربهن من رجالهن ارموا عن وجوههن البراقع واجرين
على الخدود المدامع وصرن يشيرون الى رجالهم بالاصابع ولما
حققت فرسان العرب هذا الامر غابت عن الوجود وعرفت
المقصود وصاح عنتر ابن شداد واحرباه هتكونا عباد النار في
النسا الاحرار والبسونا العار ونحن غافلين ثم صار يعض على
يديه وقد صارت مثل علق الدم عينيه وجرى على الابطال مثل
ما جري عليه ولكنهم كانوا قد ترتبوا للحرب في جنبات الارض
فما امكنهم الاجتماع والشكوا الى بعضهم البعض فزعا من حملت
الاعجام عند اشتغالهم واغتنام الفرسه عند اختلاف اقوالهم فثبتوا
لهم قلوبهم والنيران فيها تستعر وداوا من امراضهم ما كان الا
خطر وما فيهم الا من بكا وهمهم وظن ان حريمه في جملة الحرم
ولما زاد الامر بهم كشفوا روسهم وخدثوا بالهلاك نفوسهم وصاح

عنتر بولده ميسره واخيه مازن من شدة لهيب النار ونبه عروه
ابن الورد ورجاله المعوده خوض الغبابير ونادا هاني ابن مسعود
في بني شيبان وذكرهم بيوم ذي قار وكذلك عمرو ابن معدي
كرب وعتبه ابن شهاب الفارس الجبار وزعق دريد في بني
هوازن فاجابه خفاف والعباس ودثار وحملوا قبايل العرب وهم
ينادون الثار الثار وتتابعت العساكر مثل قطع الغمام السيار
والتقتها الفرس بذلك العدد الذي لا يقع عليهِ عيار وقد طلبوا
النصر من النور والنار وسجدوا الحرارات شمس النهار وكان
للقوم وقعه تشيب الاطفال الرضع وما سمع بمثلها ولا يسمع
وفي دون ساعه ضرب عليهم الغبار رواق ممدود وصاحة الابطال
والجنود وساحة الدما على الخدود والجلمود وخاضت الاسنة
في المعاليق والكبود وتعفرت على الرمال نواعم بعد الاجساد الوجود
وعادت جوه الابطال سود وشمت بهم المعاند والحسود لانهم
بين فاقد ومفقود ومن شدة ما جرى عليهم من البلا والويل
افترقوا قبل الليل وقد هلكت الرجال وذهب منهم القوا والحيل
الا انهم ما رجعوا وفي يد واحد منهم رمح ينفع ولا سيف يقطع
وكانت العرب قد قتلت من الفرس اوقا من سبعين الف قتيل
واشفت ما في قلوبها من الغليل ولولا القيس والسهام كانوا
كسروا الملك كسرى ونكسوا الاعلام وانما الرماة منعتهم من ذلك
المرام وقتلت منهم جماعة كرام وبطحة اكثر خيولها وما فيهم من

عاد الا وفيه الجرح والاثنين والثلاثه ووقع في جسد عنتر اوفا
من عشرين نبله واوفا بالعدد ولكن ردها عنه كثرة الزرد
وقتل من تحت الامير عنتر ثلاث روس من الخيل وشيبوب
ياتيه بسواها من خيول القتلا وانه لما رجع كا مثل شقيقة
الارجوان مما صار على جسده من دم الفرسان وفي ذلك اليوم
ذهبت عين ولده ميسره الشمال وقتل من رجال عروه جماعه
قويه من الابطال ونزلت القبايل في الخيام يطلبون الراحه
وكل واحد منهم يداوي جراحه ودخل الملك كسرى الى
سرادقه وكاد الغيظ ان يخنقه لانه ابصر بعينه الاهوال وراى
من العرب رجال اشد من اسد الدحال ثم قال لوزراه والحجاب
ما كان وصول هولاي النسوان الينا الا عذاب وما كان اشهارهم
قدام رجالهم صواب لانهم من حيث راوهم مسبيات ارموا ارواحهم
الى الممات وقاتلوا قتال من استقتل حتى قتلوا الحجاب والنواب
والصواب اننا نسيرهم الى المداين ونوصي بهم ولدي ازدشير
بهم ونقول له ان كان عنده عساكر يقدمهم لنا لاني ما ارى نوبة هذه
العرب الا عسره وما اقول ننا نكسرهم في يوم ولا عشره الا ان
كان ياتينا ذو الخمار بباقي نسوانهم والعيال و يكون من ورائهم
ونحن من بين ايديهم نهلكهم بالحال فقالت فرسان العجم لا تستعجزنا
ايها الملك فيما فعلنا فانا وحق النار والاضرام ما تركنا علينا ملام
وان كانوا قتلوا اكثر ما قتلنا فقد جرحنا اكثرهم وما تركنا فيهم

من ينفع في قتال وفي غدا نهلك باقي فرسانهم في المجال وما ننال غرض من فرسان الحجاز الا في البراز وتذلهم بعد الاعزاز فقال الملك كسرى هذا محال وحق الرب المتعال ما نحن الا خاسرين اذ لم تاتينا جيوش معاونين لانهم جبابرة وهم ما يغلبون الا في المكاسره

قال الراوي ثم انه سير النسوان الى ولده ازدشير واقام بحكم التدبير واما ابطال العرب لما عادة الى الخيام واجتمع عند دريد منهم عالم عظيم وشكوا اليه ماهم فيه من فقد الحريم فقال لهم والله ياوجوه العرب ما انا الا في فكر عظيم واقول ان الملك كسرى قد سير من المداين جحفل جرار وقال لهم اخربوا البيت الحرام وانهبوا النسا الاحرار وعودوا الينا بالاموال والعيال وقد كسرناهم وبلغنا الامال وان كان حزري يصدق فما قدم في هذه القضية الا ذو الخمار لانه لو كان حاضر ما قعد عن براز الفرسان لما فيه من الجنون ثم احضر بعد الاسارا وسالهم فحدثوه بنو الخمار وما جرى وانه ارسل النسوان ومحاصر البيت الحرام بخمسين الف من الاعجام فلما صح عند فرسان العرب هذه الاخبار اخذهم الحقد على ذو الخمار وتوقدة في قلوبهم النار فقال هاني لعن الله ذو الخمار علي ولعن الله ساعة نزل فيها الى دار الدنيا فلقد مرق من مذهب العرب وتخلق باخلاق الجبابره والغضب والله لا بد لي وله من يوم مشهود تشقت فيه الكبود والصواب

انني اسير اليهِ في الف فارس من الابطال واقابله على هذه
الفعال وان التقيته في الطريق ومعهُ السبايا والاموال خلعتهم
منهُ بضرب النصال وان لم يكن ذلك المرام والا سرت الى
البيت الحرام وعنت عليهِ فرسان زمزم والمقام فبينما هم في الكلام واذا
بجانب العساكر قد اضطرب وتنافرت فرسان العرب فسال
دريد عن الخبر فقيل لهُ يا ابا النظر قد وصل نجاب من عند
عبد المطلب من الحرم والناس قد تنافرت اليهِ يسالوه عن اولادهم
ومن لهم من الحرم فقال دريد خيرا يكون ثم صبر حتى وصل
اليهِ النجاب فسالهُ عن ما جرا من الاسباب وداروا حواليهِ
الفرسان الانجاب فقال لهم ياوجوه العرب ابشروا ببلوغ مناكم
وهلاك اعداكم لان الرب العظيم اظهر في الفرس قدرته وانزل
عليهم بليته واصبح ذو الخمار في قبضة عبد المطلب اسير وما بقا
من الفرس الذي كانوا معهُ لا كبير ولا صغير فقال دريد انزل
ياوجه العرب عن النجيب وطيب قلوبنا لعل ان يزول ما فيها
من اللهب وكان قد جرى في مكه حديث عجيب وامر مطرب
غريب ومعجزه من معجزات النبي الحبيب صاحب البرده والحبيب
والناقه والنجيب صلى الله عليهِ وعلى اله واصحابه ما حن الى
الاوطان غريب وذلك ان ذو الخمار لما سار بعباد النار وقطع بهم
البراري والقفار حتى اشرف على مكه المشرفه ضحي النهار وامر
الفرس بالغاره على الاموال والعيال وكان على الغدران والمروج

جمع كثير في تلك الساعه من البنات العربيات والنسوان الحجازيات يتفرجن على ذهر الاغصان ومعهم جماعة من النسا المكيات لاننا قد ذكرنا انهم قبايل شتا وقد نزلت بارض غريبه فالفن النسوان للفسوان وواضعن الخروج الى المخروج والغدران عند غيبة الرجال والفرسان وصرن اكثرهن يعملن لبعضهم الولايم والدعوات ويخرجن الجوار والستات ويتقربن الى النسا المكيات والى قلوب الحراير الحجازيات بالاكرام والضيافات ويستمعن لبعضهم البعض غرايب اللغات ويتناشدون اشعار المتيمين بالخاوات فاشرف عليهن ذو الخمار وهن على هذه الحالات والصفات وكانو اكثر اوقاتهن يبيتون على التلال والربوات فامر الفرسان التي معه بالغاره على تلك الاموال السارحات فحملوا على النسا والبنات وفي دون ساعه ساقوا شي كثير وسبوا الثمانين امراه الذي كانوا امنات والباقي طلبوا الجدران صارخات منادبات وقد خفن من السبي والشتات وكانوا النسا المسبيات نسوان الابطال والسادات منهن عبله بنت مالك ابن قراد زوجه عنتر ابن شداد والمتجرده اخة قيس زوجة الملك النعمان والذباب ابنته والحريقا اخته والمتدلله زوجة الملك قيس وكيشه وريحانه اخوات عمرو ابن معدي كرب الكثير الشوق وسعاد زوجة دينار ابن زوق والباقي من نساه دريد بني عامر ونسا السادات من فرسان العشاير واما النسوان

التي هربوا من الفرسان فانهن عدن الى مكه هاربات وهن
نادبات صارخات باكيات وقد ارتفع الصياح من ساير الجنبات
فعند ذلك ركبت اهل الحرم وفرسان الحطيم وزمزم وكذلك الخيل
المتخلفة لحفظ الحريم والاموال وهزت الدوابل وجردت النصال
ولما نظروا الى الاعجام فحملوا واعنت خيلهم اطلقوا وقد علموا انهما من
جملة العساكر الكسروية وعباد النار الحميه وحملة الخيل وهمهمة
بتري وانبسطت معها في الصحرا فهنا لك زعق ذو الخمار في
الفرس الاشرار وقد ذكرنا انهم خمسين الف فارس اسود عوابس
من فرسان العجم وجبابرة الديلم فاطبقوا على فرسان الحرم واشتد
بينهم القتال وعملت النصال وسطا عليهم ذو الخمار واستطال
وقتل فيهم قتال الجبابرة الابطال وما اقبل الظلام حتى هلك
خلق كثير من اهل زمزم والمقام وكان اكثرهم قد هلكوا بالحراب
والسهام ودارت بهم الفرسان من كل مكان وجانب واخذوا
عليهم الطرقات والمذاهب فعند ذلك اقبل ذو الخمار على
طرخان الحاجب وقال له انا اعلم ان الملك كسرى قلبه
معلق باخبارنا ومراده يعلم بما جرى لنا وقد رايت من الراى ان
ارسل هولاي النسوان اليه ونعلمه بالنصر الذي اشرفنا
عليه حتى يقوا قلبه على قتال العرب ولا يترك منهم لا راس
ولا ذنب وبعد ذلك نضيق نحن على هولاي الذي احتموا
بالجدران ولا نرجع عنهم حتى نقودهم بالذل والهوان ونهدم الى

البيت الحرام ونري ما عليه من الالهة والاصنام ونمحي اثر هذا المكان ونحمل الاصنام الى قدام كسري انوشروان فلما سمع الحاجب هذا الخطاب راه صواب ومن ليلته انفذ الحريم مع طرخاب الى كسري وجرى ما جري واقام ذو الخمار يحاصر البيت الحرام ويضيق على اهل الركن والمقام حتى منعهم من التصرف والحراك واشرفوا منه على الهلاك ولما ضاق بهم الامر والمذاهب من ذلك الهوان المتعب شكوا حالهم الى السيد عبد المطلب

قال الراوي فلما سمع ذلك ضاقت عليه المسالك وقد ضاق صدره وحار في امره وقال ما بقا لنا ملجا ولا نجا الا التضرع الى الله سبحانه وتعالى لانه صاحب هذا المكان وهو قادر على حمايته من كل انسان ثم ان السيد عبد المطلب جمع تلك الخلايق ودار بالبيت وقت المسا ومن حوله الاطفال والنسا ثم انه قال اليهن كل من كان لها طفل صغير تحمله على عاتقها وتكشف راسها قدام ربها وخالقها وتساله بحرمة الاثار وبحرمة المولود المختار الذي خبرت به الكهان والاخبار وشهدت بفضله الروات والاخبار ونتضرع الى الملك الجبار العزيز القهار لعله ان يكشف عنا ما نزل بنا من الاضرار ففعلت النسوان ما امرهن به السيد عبد المطلب رضي الله عنه وداروا حول البيت وما فيهن الا من كشفت راسها وكرمت عمرها وحملت ولدها على يديها والصقته الى صدرها وضجة بالدعا الى ربها عالم امرها

قال محمد بن هشام فلما سمعوا الاطفال بكا النسوان واقعهم
الخوف والاحزان واخذوا في البكا والنواح وارتفع للقوم صياح
ثم ان السيد عبد المطلب طلع الى فوق كرسيه الذي كان
يخطب عليه وذكر الله تعالى واثنا عليه ورفع الى الله تعالى يديه
والنسا من قدامه وورا وهم باسموا على دعاه وهو يقول اللهم يا قديم
يا واحد يا عليم يا ارحم الراحمين انت قادر على حفظ بيتك
العظيم الذي جدده الخليل ابراهيم احرسه من الاعدا واقبل
منا هذا الدعا بحرمة المنتظر من مضر صاحب السيف المشهور والتشفيع
في المحشر وقد وعدته بذلك يارب العباد وانت الذي لا تخلف
الميعاد ولم يزل عبد المطلب يدعوا والنسا يقولوا امين حتى
تنفست الرياح في السماوات من جنوب الغروب وهبت حتى
زعزعت جنبات الارض وزاد بها القلق حتى صار النهار مثل
ظلام الغسق وعصفت في جبال مكه والشعاب واثار الحصا
والرمال وطلع اثرها غيم احمر اللون مكحول الجوانب ودار حول
البيت من كل جانب وهدم مثل الرعد وكانت تلك العواصف
بروقه فغرقت شهبا من نيران المحرقه فصابت عساكر الفرس والديلم
ورشقت المضارب والخيم وعظم الامر على عساكر العجم ونزل البلا
عليهم وخيم فضجوا من شدة العذاب وهجوا يطلبون الروابي
والشعاب ودام غضب الرب عليهم طول النهار والليل فاصبحوا
مطروحين في اقطار الفلا وانجلا النهار وصفت الدنيا على

بخا ليه من عباد النار وكانت تلك الليلة في مكه تعد في ليال
كثير تتحدث بها الرواه في كل ملحمه وسيره واما عبد المطلب
واهل مكه فانهم فرحوا بما جرى على اعداهم وزادوا تعظيما لبيت
الحرام وركبوا الجبل حين طلع النهار وتفرقوا في الاقطار فما
كنت ترى الا سلب عباد النار تلتهب وهن كوم رماد من مال
وعيال وجمال

قال جهينة اليماني واما ذو الخمار سلم تلك الليلة من الهلاك
ومعهُ قليل من بني عمه لانهم ربيوا على تعظيم البيت الحرام وزمزم
والمقام ولكن طمعوا في ذو الخمار وتبعوه املا في اموال كسرى
ولما لاح لهم لوايح البرهان وابصروا العذاب الوان وهو ياتيهم من
كل مكان فتدموا عما فعلوا وعلموا هذا بيت الرب يحفظ
وخافوا الا يلحقهم غضبه وبلاه فهربوا على وجوههم في اقطار
الفلاه وهرب معهم ذو الخمار ويصيح ويستغيث بالرب القديم
الجبار ويطلب منهُ العفو مما عاينه من العذاب والمعاطب ولما
ركبت فرسان مكه ولحقتهم في البر والوهاد وقع به الربيع
ابن زياد لانهُ كان من جملة المتخلفين لحفظ الحريم هو واخوته
فلما عرفه قال لاخوته هذا والله الذي كان سبب البلا والضرار
وهو الذي اثار هذا النار لهدم البيت الحرام فنزلوا اليه فرءوا
انفاسه تتردد في جسده الا انهُ مثل السكران الطافح من كوومن
المدام مما راى من الاهوال والعذاب لا من كووس الخمر

والشراب كذلك ساير من معهُ من الاحلاف شدوا الجميع
بالكتاف وعادوا الى مكه وسلموهم الى عبد المطلب ابن مناف
فوضعهم في بعض المقابر ووكل بهم بعض العبيد الكواسر وقال
الصواب اننا ننفذ لقبايل العرب ونخبرهم بهذا الامر والسبب حتى
تقوى قلوبهم على قتال عباد النار لانني اعلم ان نسوانهم المسبيات
ان وصلوا اليهم وروهم في تلك الحالات اشتغلت قلوبهم ثم ان
عبد المطلب ارسل ذلك النجاب الذي ذكرناه ودارت به
الفوارس واخبرهم بجليت الحال واعاد عليهم ما جرى على اعداهم
من الوبال وان الخمسين الف التي سارت لهدم البيت الحرام
ما سلم منهم احد فلما انتهى النجاب من الخطاب رفعوا كلهم
روسهم الى السما وضجوا بالصلا الى الله تعالى وزاد عجب القوم من
هذه الايات وقوية عزايمهم على قتال الفرس واخلصوا النيات
وكان اشرهم حنق واكثرهم قلق عنتر ابن شداد لما سمع بسبي
عبله فزادت بليته والدبله ونادا واشوقاه الى الاهل والعيال
فوالله لنرمي انفسنا على اعلام كسرى ونقاتل قتال من سبيت
حريمه واخذت زوجته

قال الراوي وكذلك قالت زواج النسا المسبيات مثل
مقاله وسمع دريد هذه الكلام فخاف عليه من شرب كاس الحمام
وقال لهم يا اولاد الاعمام انا خايف عليكم من قسي الفرس
والنبال والصواب انكم تطلبوا منهم البراز لعلهم يفعلون و يبصرون

شجعانكم والفرسان فيصير لكم في قلوبهم هيبة ووقار و يعلمون
ان كل فارس منكم يلقي عصبه منهم في الميدان فبادروهم في الميدان
و بعد ذلك اطلبوا الاعلام قال قيس يا ابي النظر هذا امل
بعيد وتنقضى علينا الايام بشي لا يفيد وانا اشير عليكم بشي يبطل
عنكم نبال العجم فقالوا الجميع ايش سموك العرب قيس الراى
عندها قال الملك قيس لا تدعون الصباح يصبح وعندكم ناقه
ولا جمل بل تنفذون الجميع مع العبيد و يكون معكم جماعه من
الفرسان الصناديد وسيروا بهم الى المراعي ولا يعودون الا
وعدالهم ملانه من العشب والكلال ورمل البيد وهي على هذه
الحاله فقدموها بين ايديكم في القتال فهي ترد عنكم سهام
الاعدا والنبال لانكم تلخزوا اكنفافها با لاسنة وتحملون معها الى
ان تختلطون بالاعجام وتطلبون الاعلام واجعلوها وقعة الانفصال
وقد بلغتم الامال

قال الراوي فلما سمعت الابطال كلام قيس قالوا هذا هو
الصواب وساروا القوم وما تركوا لا ناقه ولا جمل وكان
السبب في ترك عساكر الفرس القتال سبب عجيب يا له من
سبب وذلك ان اياس ابن قبيضه تلك الليلة قد تولا الحرس
بنفسه فسمع صياح العرب عند قدوم النجاب وراهم يموجون من
كل جانب و بعد ذلك جمع مقدمين الفرس وارسل جاسوس
فاخبره بماجرى بمكه في عباد النار وما تم على ذو الخمار والعذاب

الذي نزل على طايفة الفرس فما ترك منهم ديار ثم اخبرهم ايضا
با لنوق والجمال فلما سمع كسرى قال والله هلك ذو الخمار
وهلك معه ثلاثون الف من العجم والفرس ولو لم يكن دين
العرب صحيح لما ظهر لهم هذا البرهان ورب السما له فيها اراده
وهو يخصهم بالنصر والسعاده وبهم عنا حتى ظهرت لهم هذه الايه
ثم ان كسرى شاور الحضار فيما يفعله بعد انزعاجه وغضبه
فقال له الوزير بزرجمهر ايها الملك العادل قد قلت لك امرار
عديده ان هذه دوله جديده داريها كما داروها اجدادك مع
اليهود والنصاري في اول قبالها حتى وهت واندرثت وعادوا
ازالوهم واخذوا منهم الجزيه فما فعلت ومني ما قبلت واردت
انك تقاومهم في كثرة المواكب فجرى على عسكرك هذه المصايب
لان الدولة الجديده ان تولت يجب ان تدارا ولو كانت
محال حتى تنتهي زمان سعادتها والاقبال فلما سمع كسرى
هذا الكلام قال ياوزير هذه المداراه كيف تكون نحمل الى
شلاح العرب الجزيه ونردهم عنا بالمال والعواد ونحن اصحاب
الاقاليم والبلاد وهم سكان الفلوات والوهاد فقال الوزير ايها
الملك الامر ياتي بدون هذا وهو تامر اياس انه ينفذ الى مكه
يكشف لنا الاخبار عن الجيش الذي معه ذو الخمار فان كان الجميع
هلكوا انفذنا الى هذه القبايل والحلل ورحلنا بالتي احسن
لانني ابعث اليهم واقول لهم ان الملك ما كان يعرف قدركم ولا

قدر البيت الحرام الذي انتم تطيعوه وتحجوا اليه وتكرموه حتى بان
لهُ البرهان وندم على ما فعل بهذا الزمان وقد ارسلني اليكم
اعتزار عنهُ وانهُ يرد لكم نساكم السبايا ويتخذكم على الاعدا ولا
يقاتل اخواما قد اعتنا بهم رب السما وان كنتم تطالبونا بقتل
النعمان فانتم قد قتلتم ولده شيرسلن عدا ما قتلتم من العربان
وافنيتم كثير من عرب خرسان ثم اني احذركم من عواقب البغي
والعدوان واقول لهم ان في هذه الايام يصل الى الملك مواكب
وكتايب في عدد الحصا والكواكب واخلع على المقدمين منهم
الف خلعه واعطي رايه اخره الي الابطال والشجعان الذي في
البيت الحرام واوعدهم بتقدمت الاسود اخو النعمان هذا والسلام
ان كان الخبر صحيح عن ذو الخمار وان لم يكن صحة وفعلوا هذه
حتي تتكسر عزايمنا اتعبناهم ليلا ونهار الى ان نفرقهم في الاقطار قال
كسري وقد طاب قلبه ياوزير ان زحفوا الينا بهذه الجمال وطلبوا
منا القتال قبل ان تاتينا الاخبار من ناحية ذو الخمار فقال لهُ
الوزير اعلم ياملك الزمان اذا فعلوا ذلك اصرفنا الجميع بالنفط
والنار وما تركنا لهم اثار لانك ما سرت من المداين الا وفي نيتك
تكسر لهولاي العربان وتاخذ بلاد الشام فلما سمع كسري ذلك
راه صواب فانتفد نجاب الى مكه وكانت العربان محتاجه الى
الراحه فاستراحت ذلك اليوم والثاني والثالث وفي اليوم الرابع
وصلت الجمال وهي محمله القراد والاعدال فسدت البر والجبال

وضجة العرب لقدومها وفي ساعة صارت الرجال على ضوء والخيل
وصار النهار مثل الليل فعلم كسري بذلك ركب وصارت النقبا
تصيح في طوايف العجم فتقلقلت الدنيا من وقع حوافر الخيل والقوم
وفتح الوزير خزاين النفط وفرقها على رجال الديلم وقال لهم كونوا
انتم قدام الخيل فاذا رايتم الجمال اضربوها بقوارير النفط
واقصدوا الابطال

قال الاصمعي عند ذلك تقدمت عباد النار الحميه تحمل
بهذه النيه وفي دون ساعه اعلموا بعضهم بعض واصطفت الصفوف
واقبلت فرسان العرب والابطال وليوثها والاقيال وقدامها
النوق والجمال ودارت بها الشجعان ولخزوها باسنة الرماح فمدة
اعناقها ولعبت باخناقها وترادف الظلام من شدة القتام وضجة
عساكر الاعجام ووقعت السهام والزحام وكثر الصدام وطلع الغبار
وصار من فوقهم مثل الهوام وخرست الالسن من كثرة الكلام
وفرت الليام وثبت الكرام واشتهر كل فارس همام وظهر ذلك
اليوم شجاعة كل ضرغام وتقاربت الاعنة وزاد هيجان الجمال من
لخز الاسنة وعولت ان تهجم على صفوف الفرس ورجال الديلم
فضربتها بما في ايديها من النفط الطيار فعملت في الفرد والاعدال
ولعبت فيها ريح الشمال فاشتعلت غاية الاشتعال وفي دون ساعه
حست الجمال بوهج النار الاليم فطلبت الخلاص من بني ادم
وفي دون ساعه احاط بالفرس النقم وحاقهم العذاب وهجت

الجمال الى طوايف العجم وقصدة المضارب والخيم فنفرت منها الرجال والخيل وحل برجال الديلم البلا والويل وبعضها عادت على الاعقاب الي عسكر الاعراب واذاقتهم ما اذاقوها من العذاب فهجة في القفار من كل جانب وكانت مثل الاشجار اليابسة اذا لعبت بها النار هذا والرجال قد انكفت عن القتال لاجل ما عاينت من الاهوال الا الرجال الذي سبت حريمهم والعيال فانها طابت عساكر الملك كسرى وكان كسري في ذلك الوقت طلع باعلامه على رابيه عاليه والرايات على راسه منعكفت وحوله الحجاب الذي عليهم المعتمد والجميع بالزرد والعدد فطلبتهم فرسان العرب وكانوا ثمانون فارس منتخب منهم عنتر وهاني ابن مسعود وعامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة وعمرو ابن معدي كرب ودثار ابن روق وخفاف ابن ندبه والعباس ابن مرداس وعتبه ابن شهاب اليربوعي وجماعة من الابطال ففرقوا جموع العجم ونثروا الجماجم والقمم وما تناصف النهار حتى داروا الفرسان بالرابيه من ساير الاقطار بعد ما اهلكوا من الفرس والعجم خلق لا يقع عليهم عيار فنظروا ارباب دولة الملك كسرى فعالهم فهالهم امرهم ورفعوا اصواتهم بالصياح وطلبوا الحرب والكفاح فسمعت طوايف العجم صياحهم قد علا فمالوا اليهم من اقطار الفلا وحملت قبايل العرب ايضا وقد فزعت على حماتها واخلصت في الحرب نياتها واسودة الارض من جنباتها وركضت

ضافناتها وحامت طيور المنايا على اجساد سادتها ومالك الموت
ادار عليهم من المنايا كاساتها وما جرى لمن تقدم ولا لمن تاخر
اشد قتال من تلك الساعه لان الشجاع اظهر ما عنده من الشجاعه
والجبان خاف من الهلاك والشناعه وفي ذلك الوقت رايت
السيوف بارقه والرماح خارقه والخيل بالدما غارقه والرجال
متلاحقة والغربان ناعقه وحدات الموت سابقه والارواح للابدان
مفارقه والابصار شاخصه ورامقه والنفوس في سوق الحرب
نافقه والالسن اصلوت غير ناطقه والصوارم بنقص الاجال
واثقه والخصوم بخصمها عالقه والنبال مارقه والسهام خارقه
واللتوت لروس الرجال ماحقه وحلفة رجال العرب في ذلك
اليوم من فر منهم تكون امراته طالقه هذا وقد ارتفع لهم ضجيج
وصياح وقد اقلب الجبال الشاهقه وفرسان العرب الباقون
قد حملوا وتركوا خلق من القتلا وبحر من الدما وصاح عنتر فيهم
وقال لهم ويلكم يابني عمي ترجلوا عن خيولكم واترك احد منا
يحفظها لكم واطلعوا الى ملك العجم فلعل ان ناخذه ونخلص
بهِ الحريم ثم ان عنتر اثنا رجلهُ ونزل عن الجواد وفعل ابنهُ
ميسره مثلما فعل وكذلك اخيهِ مازن وعروه والاربعون ترجلت
عن ظهور خيلها وارموا من ايديهم الرماح واعتمدوا على قوايم
الصفاح وطلعوا الى جنبات الورابيه بالدروق والصوارم وكان
طلع منهم اربعين وبقي عند الخيل اربعين وفي دون ساعه

صاروا عند كسرى وضجة عليهم جبابرة العجم وفراعنة الديلم وطلبوهم بالثوث والعهد وعلى عليهم الصياح وانعقد وقد جرى فوق الرابيه موج البحر الزاخر اذا زبد وثار عليهم الغبار وانعقد حتى عاد منهما اسود وبرقت بروق الصفائح وقطعة الرقاب والمدائح وحامت فوقهم الجوارح وكانت مقدمة القوم الامير عنتر والامير هاني ابن مسعود كانهم الاسود او كانهما فرسين رهان ومافيهم من يفزع من الاجال ويقول ان قدامه رجال بل يقد بحسامه الدرع ويهدر كما يهدر الاسد وينادي فيمن خلفه يا بني الاعمام دونكم والملك كسرى ولا تحوجونا بعد الى قتال مرة اخرى هذا والملك كسرى قد فزع على نفسه وقد خرج من تحت الادهارات وحرس من كان حوله من الفرسان بالصولجان والعود وقال بلغة الفرس دونكم والاسود فعندها تزاعقة الفرسان والابطال والحجاب واطلقت من ايديها الحرقات والحرام وكان في اوايلها مرزبان يسما شقروان كانه فيل من افيال خراسان وفي يده عامود يقمع وقارب عنتر والزبد على اشداقه قد ظهر وعنتر مشتغل بقتال من قدامه فهز شقروان العامود وحذفه بعدما زعق يا للشمس والقمر من يد المعبد الاكبر انا قاتل اليوم عنتر فخرج العامود من يده كانه حجر منجنيق فادرك عنتر وهو غافل في وسط المديق فوقع العامود في ساقيه عرضا فارماه على قفاه وكاد يعدمه الحياه فلما صار على وجه الارض تصايحت

الفرسان وتناخت الشجعان ثم صاحت الفرس وطلبته ودارت
بهِ وقاربته وعولت ان تاخذه اسيراً واذا قد اقبل اليهِ والده
ميسره وصاح في القوم وفرقهم من حواليهِ وصدمتهم مواكب الفرس
فولوا يطلبوا النجاة خوفاً من موت الفجاه وخففت ملبوسها وطلبت
للنجاه نفوسها وكان خلفها مواكب وفيوج في عدد قوم هاجوج
وماجوج هذا والارض تموج ولم يقدروا على الخروج وبقي هاني
ورفقاه وقوف وكل واحد منهم قلبه ملهوف وهم على الرابيه يقاتلون
وعن انفسهم يمانعون حتى كثر عليهم العدد وزاد المدد ووقع
بعضهم بالحدافات والعهد وصار على التراب ممد وحضرت
منهم المناكب ولاح لهم لايح العطب وما فيهم الا من حدث نفسهُ
بالهرب وخافوا من معيرة العرب بل قاتلوا قتال حتى سترهم
الليل وصدمتهم الفرسان بصدور الخيل وزحفت عليهم مرازبه
الفرس واهل خراسان وداروا بهم من كل جانب ومكان وهجموا
عليهم كما تهجم الرجال على الاصوار ورموهم بقوارير النفط الطيار
والهبوهم بكثرة النار فلما رءوا فرسان العرب الى هذه الافات
ايقنوا با الهلاك والممات وزاد بهم الباس واشتد عليهم المراس
فوقعوا على الارض بعد الاياس واخذوا من تحت بجحف الاتراس
وشدوا الكتاف كتاف وشالوا عنتر وهو مشرف على التلاف
ونزل الملك كسرى في الصيوان وهو لا يعن على احد من الفرسان
فقال لحجابه ووزراه قدموا الى اسراء الاعراب حتى اضرب منهم

الرقاب فقال الوزير بزرجمهر ياملك الزمان ما هذا صواب
وانما الراي ان ترسلهم الي المداين وتوصي عليهم ولدك ازدشير
حتى تنظر هذا الامر كيف يصير فقال كسرى افعل ما بدالك
ثم قيدوهم واوثقوهم وسيروهم مع جماعة من الديلم فما زالوا سايرين
مدة ثلاثه ايام ففاق عنتر وسال عن اصحابه فقال له رجل من
الديلم يمكن الملك اليوم ضرب رقابهم ورما جماجمهم للفرسان
لانكم ما اخذتم من على التل الا والملك كسرى قد اسر من اصحابكم
اوفا من ثلاثماية بطل

قال الراوي فزاد غيظ عنتر لما سمع من الديلمي هذا الخبر
وهان عليه الموت والمهالك وما تاسف الا على اخيه مازن وولده
ميسره لانهم شباب وماشبعا من الدنيا وبعدهم ذكر عبله محبوبته
فبكا وعلم انها من بعده ما تخلص من الاعدا فنظر الى الاغلال
والسلاسل في اعناق ساداتهم وشجعان القبايل والقيود الثقال
في ارجل الابطال فانشد وقال

فخر الرجال سلاسل وقيود ۝ وكذا النسا بجواهر وعقود
فاذا غبار الخيل مد رواقه ۝ فضلته على ابنت العنقود
يادهر لاتبقى علي فقد دنا ۝ ما كنت اطلب قبل ذا واريد
والقتل لي من بعد عبله راحة ۝ والعيش بعد فراقها منكود
ياعبل قد دنت المنيه فاندبي ۝ ان كان جفنك بالدما يجود
ياعبل ان تبكي علي فقد بكا ۝ طيف الزمان علي وهو حسود

ياعبل ان سفكوا دمي ففعايلي   في كل يوم ذكرهن جديد
لهفي عليكِ اذا بقيتي سبية   تدعين عنتر وهو عنكِ بعيد
ولقد لقيت الفرس يابنت مالك   وجيوشها قد ضاق منها البيد
وتموج موج البحر الا انهم   لاقوا رجالا فوقهن حديد
وفراعنة الفرس مذ قابلتهم   واعـاجم وديالم كاسود
واذقت فرسان الوغا من صارمي   ضربا يلين لوقعه الجلمود
جاروا فحكمنا الصوارم بيننا   فقضت واطراف الدموع شهود
ياعبل كم من جحفل فرقتهُ   والجو اسود والجبـال تميد
سطا عليّ الدهر سطوة قادرٍ   والدهر يبخل تارة ويجود

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره تحركت في قلوب العربان النخوات وتمايلت السادات طربا لهذه الابيات وتمنوا شراب كاس الممات وفيهم من وافق الامير عنتر بالاشعار ومنهم من تمنا ان ينظر ابنت عمه قبل الهلاك والبوار

قال جهينة اليماني هذا ما جري لهولا الفرسان واما ما كان من حديث النسوان فانهم لما وصلوا الى المداين واعرضوهم على ازدشير ابن الملك كسرى ففرح لابيهِ بالنصر والظفر على العرب وامر ان يخلا الى النسا دار كبيرة في القصر ووكل بهم جماعة من الخدم واقام لهن الجرايا والرواتب واتفق انه اطلع عليهم من منظره كانت لابيهِ من جانب الايوان وكان تحت بستان وصار يرمى قوس نظره فاشرف على الدار التي فيها النسوان وانقضا

من الذي على الجبين ووقعت عينه على عبله وهي كاشفة راسها وبرقعها وابدت تحجيها ونثرت دموعها كانها البدر اذا ابدر والصبح اذا انفجر ولحظاتها امر من الصارم المشهور ولها اجفان وعيون تترك الصحيح مفتون كما قال فيها الشاعر

بيضا سوداء الدوايب هيفا ناعمة الترايب
فكان ضو جبينها قمر يضي في الغياهب
ترمي الرجال من لحظها بنبلٍ وسهام صايب
في خدها ماءٌ ونارٌ يشعل بهِ من غير لاهب
سبحان خالق حسنها رب المشارق والمغارب

قال الاصمعي وما هو الا شبع بالنظر منها وتبصر جمالها الذي خصها المولا بهِ من دون البشر حتي احترق فواده والتهب واصفر لونه حتي صار مثل الذهب وارتجفت اعضاه وتكبكبت واسترخت مفاصله والركب وقعد على الارض من شدة ما نا له من الهيمان وهم ان يحدف نفسهُ الى الدار التي فيها النسوان وكان حوله جماعة من الغلمان فقالوا لهُ ايها الملك ما الذي حل بك من الهلاك حتى ارتجفت اعضاك وقعدة على الارض ولم عدة تستطيع الحراك فقال ما ادري ادركوني بالدايه الذي ربتني ان تدركني ولا يرجع احد منكم معها لا ابيض ولا اسود قال فعندها اسرعوا الغلمان الى دايته واعلموها بحالته فطلعت اليهِ وقد فزعت عليه فلما قاربته راته في حالة العدم من غير وجع

ولا الم فقالت لهُ ياولدي اسم النار حواليك وشرارها يصل اليك ما الذي غير حوالك فقال لها هذه البدويه المنفرده في الرواق الذي صار لونها ورق وكساها الله الجمال والاشراق وجعل لواحظها امضا من السيوف الرقاق قد رمت قلبي بسهام جفونها وجرح قلبي فتور عيونها وان لم تجمعي بيني وبينها في هذه الليلة تحت ستور الظلام من قبل قدوم النهار والا هلكت فقالت العجوز ياولدي طب نفسا وقر عينا فالجارية جاريتك والارض كلها في قبضتك والليلة اتيك بها واجمع بينك وبينها ثم رجعت من عنده وتوجهت لعند عبله وقصت عليها ما قاله ابن الملك بالجمله وقالت لها انهُ عول ان يجعلك من خواص سرايره ويحكمك في الملك الذي هو فيهِ وقد انفذني اليكِ ابشركِ بهذه المحبة والاكرام وامرك باخذ الاهبة للقدوم عليهِ قبل الظلام فاشكري الان البشير واسمعي كلام المشير واخدمي الملك ازدشير

قال الاصمعي فلما سمعت عبله هذا الكلام خافت من عاقبته وزاد بها الوجد والغرام وتوردت خدودها من الحياه والخجل وهان عليها الموت والاجل وقالت للدايه ياعجوز ان هذا الامر ما لي اليهِ سبيل ولا اقدر افعله ولا انا متصرفه في نفسي ولا مالكه روحي لان لي بعل الجن تفزع منهُ ومن باسه حتى الفراعنة تعجز عن مداراته ومراسه ولو سمع مني حديث ردي قتلني وضرب رقبة الذي يتعرض لي ويخرب دياره ويقطع اثاره ويفني عساكره

الكتاب السابع والسبعون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

ولو انها بعدد المطر واوراق الشجر و يتبعه ولو طلع الى السما وقصي وقولي له ينهى نفسهُ عن مثلي فلنا من يخلصني من يده ومثلما يفعل بنا يفعل معه ويجازيه على الذي في حقنا يصنعه فلما سمعت الدايه هذا الكلام صعب عليها واغتاظت كيف ماقضيت حاجتها لابن الملك على يدها ولو لم يكن اوصاها ان تترفق بها لكانت اطمتها على وجهها وشفت قلبها منها ولكن ما امكنها تعمل شى الا باذنه فقامت من عندها وهي تدمدم بلغت الفرس وهي تشتم العرب حتى وصلت لعند ازدشير وقصت عليه القصة وما سمعت من عبله وزادت عليه اضعافه حتى قصي قلبه عليها و ياخذها غصبا هذا وازدشير قد زاد بلاه واوقع كلامها على قلبه احلا من الجلاب وتمنا ان يسمع من شفتيها هذا الكلام لان امتناع الحبيب يروق الاحباب ولا يعرف طيبة المحبه الا بعد العذاب ثم قال للدايه يا اماه اياكِ ان تسمعي الجوربه عند سماع كلامها او تجاوبيها على مقالها فقالت الدايه لا والله ياولدي ما رديت عليها جواب فقال لها نعم ما فعلتي دعيها

الليلة حتي تعود لعقلها لعلها تندم وتعلم ان ما بقا لها خلاص
من بلاد العجم وتجيبني الى ما اريد بلا خوف ولا تهديد ثم بات
تلك الليلة ساهر ولا عاد يرى لها اخر فلما اصبح الصباح احضر
دايته وقال لها اعلمي انني افتكرت في كلام هذه الجارية طول الليل
وقد صح عندي انها من اكرم النسا والا ما كانت تعرض عن
مع هذا الشقا الذي فيه والاكرام يعمل واريد منك اليوم
ان تحملي الى محبوبتي هديه سنيه ما راى مثلها عند بدويه
ولا حضريه حتى ابصر ما يكون جوابها بعد هذا الاكرام ثم اخرج
لها تلاتة عقود من الجوهر المفصص با لياقوت الاحمر والازرق
وتلاتة حلل حسان من الخز صنعة خراسان وسيرها الى عند
عبله وكانت عبله بعد ان مضت العجوز من عندها قامت لعند
المتجرده اخت الملك قيس وشرحت لها قصتها الذي سمعتها
من الدايه ثم بكت بين يديها وقالت لها ياستاه وانا قد حرت
في امر لانني ان طاوعته على ما يريد افتضحت بين الاحرار
والعبيد ويقتلني ابن عمي وان امتنعت عنهُ ربما اخذني غصباً
او قتلني فقالت المتجرده وقد صعب عليها هذا المقال والله ان
راى منكِ المطاوعه ساعه واحده طمع فينا كلنا وربما طلب كل
ليلة منا واحده ونفتضح في بلاد العجم ويصل حديثنا الى ساير
الامم وما بقا في الامر الا المداراه لهذا الرجل الظالم وانتظار
الفرج من الرب الكريم العالم فقالت عبله ياسيدتي وهذه المداراه

كيف نكون والله ما كنت اريد الا سكين حتى اذا غضبت اقتل روحي فقالت لها المتجرده والي مثل هذا انتهت امورنا ولكن الراي عندي اذا عادت الدايه اليكِ وعاتبتك على ما فعلتي تظهري لها الخضوع والملق وتشتكي اليها وتقولين لها في اخر الكلام والله ياستاه لقد ندمت على ما قابلتك بهِ وافتكرت اني بعد مضيك عني علمت انني على كل حال جاريته وملك يده واشتهي ان تبسطي عذري عنده وتساليه ان لا يواخذني بما قلت ويمهل عليَّ بقية يومي وينفذ لي ولبنات عمي شي من الطعام والفاكهة ما يسد جوعنا ويرد علينا رمقنا فلعل هذا المقال ينطلي عليهِ وقد هان الامر فقالت عبله ما يفيدنا هذا المقال فقالت المتجرده من وجوه شتا الوجه الاول ينفضح عرضنا عند الناس حتى تلحق بنا البشاعه الوجه التاني يزيد الاسر علينا ونموت كمد وما يدري بنا احد ولكن الراى عندي اذا حضروا لنا الطعام لابد ان يكون فيهِ فاكهة ولا بد يكون مع ذلك سكاكين وبذلك جرت عادت الملوك فاذا ملكنا كل واحده منا سكين قتلنا ارواحنا

قال الاصمعي فلما سمعت عبله اهتزت وقامت تنظر ما يتجدد من الاخبار الى الصباح واذا بالدايه قد اتتها ومعها ذلك المتقدم ذكره واعادت عليها ما اشار اليهِ ازدشير وما في قلبه من المحبه والالتهاب فخاطبتها عبله بذلك الخطاب ودعت لازدشير

بالبقا والدوام واظهرت الفرح والابتسام فشكت الى العجوز الحاجه الى الطعام فاطلا عليها هذا الكلام وقالت لها قولي لازدشير يكثر لنا من الطعام والشراب فقالت لها ابشري ببلوغ المامول وكثرة الماكول ثم ان الدايه عادت واعلمتهُ بما جرى فحنق عنهُ الاحزان وهدى ما بقلبه من الخفقان فقال للدايه ما قلت الكِ الاكرام ما يضيع عند الكرام وها نحن قد بلغنا المرام بلا لجاج ولا عناد ثم ان ازدشير انفد الى الخدام وامرهم بتكثير الطعام ففعلوا ما امرهم بهِ وما اني نصف النهار حتى راج الطعام وقطعت الفاكهة ووضعت الاثمار في صواني الذهب الذي صنعها عجب وجعل في كل صينية سكين وكانت السكين النحاس في الصينية الخاص وهي في الجمله الا انها كانت برسم عبله ثم انهم حملوا الطعام والاثمار على روس الغلمان والجوار وكان اكثرهم دجاج وخرفان فلما وضع الطعام قدام العربيات فاكلن وايقنا بالممات الاان المتجرده اعلمتهم بما جرى من ازدشير فاخذت كل واحدة منهم سكين وتاهبن للهلاك خوفا من الفضيحة والعار فغسلوا ايديهم واخفوا كل واحده منهم سكين وبعد ذلك رفعت الصواني والاطباق وقضي الامر الذي وقع عليهِ الاتفاق

قال ابو عبيده فعند ذلك افتقدة الخدام السكاكين فقالوا الكل عند النسا العربيات وامرنا ابن الملك ان لانسالهم عن

شي لاجل قلب محبوبته فلما كان اليوم الثاني زاد ازدشير للنسا
في الاكرام وكثر لهم الفاكهة والطعام هذا وهو على مقالي
النار من جهة الانتظار الى ان مضي الاجل المقدم ذكره فلما كان اليوم
الرابع انفذ الدايه الى عبله لتصف لها ما عنده وتعلمها في كثرة
شوقه وتامرها باخذ الاهبة للبيت عنده فاتت الدايه بالرساله
وبلغت عبله من المقاله فلما سمعت عبله ذلك المقال قالت
لها يا عجوز ما اطمع صاحبك بالمحال فوالله لو قطعني وقطعوا لحمه
ولحمي ودقوهم ما اجمعوا فقولي له يبالغ في عذابي بكلما يقدر
عليهِ وان اراد قتلي انا اسبق واقتل روحي ولا يظن ان طلبنا
محتاجين وانما غرضنا في هذه السكاكين حتى اذا غصب واحده منا
على نفسها قتلت روحها بيدها وتترك رجالنا يطالبوا بالثار

قال الراوي فلما سمعت الدايه صارت الضيا في عينيها ظلام
وقالت لها يا بنت الليام نكرتي بملك الزمان فابشري بالذل
والهوان ثم قامت من عندها ومضت الى ازدشير وحدثته بما
جرى من التدبير فلما سمع هذا المقال حل بهِ الخبال وكادت
روحه تخرج من بين جنبيه وعض اسفا على راحتيه وقال
وحق النار والنور وتربة جدي سابور ما راينا مثل هذا المكر
والخداع والحيل الا في بلاد العجم ونحن قد مكروا بنا هولا الحرم
وهم رعاة الجمال والغنم عند ذلك قالت الدايه ايها الملك المحترم
والقيل المعظم قابلهن على ما فعلوه من المكر والنفاق بالهتيكة

والاخراق واحلق شعورهن واشهرهن بين الافاق فلما سمع ازدشير من الدايه هذا المقال قال وحق النور والنار ذات الاشتعال اخاف ان افعل بهن هذه الفعال وابي مع اهلهن في القتال لان ابي انفذ لي نجاب وهو مسرع برد الجواب وهو يقول ان كان قد وصل اليك عسكر خراسان فانفذه في الحال الينا حتى بالقتال يسعفونا فلولم يكن ابي خاسر مع العرب على كل حال ما كان ارسل يقول هذا المقال وانا اخاف ان فرط في هولاي العربيات بامر من الامور وينكسرا بي والعيار بالنار والنور وبعد ذلك الدمار نطالب بالثار ويحل بنا الدمار ثم يعود علي الملام وربما يعزلني من الملك واكون قد ضيعت ملك الاعجام بشهوتي وتركت الملك لاخوتي ولكن الاجمل به ينال الانسان الامل ثم ان ازدشير اقام بقيت ذلك اليوم وتلك الليلة وهو في فكره طويلة وصار يفرفك كفيه من شدة ما جرى عليه وكلما هم ان يغصب عبله على نفسها فيفكر في العاقبه ويمسك روحه عنها ويخاف من غضب ابوه وان هو فعل شيا لا يرضيه فيعزله من الملك الذي هو فيه فصبر حتى يتجدد له خبر فلما كان عند الصباح واذا بالبشير وصل وبشره بوصول الابطال وان ابوك قد انتصر على الاعدا وعن قليل ما يترك منهم احد فلما سمع هذا المقال انصرف عن قلبه الهم والخبال وقال بلغت وحق النار ما احب واختار ثم انه في ساعة الحال امر بتزيين المدنية فلم تكن الا ساعة حتى زينة

وشعلت النار ودقت الكاوسات ونعرت البوقات ثم ان ازدشير التفت الى من حوله من القوم والسادات وامرهم ان يطلعوا النسوان العربيات الى الاسطحه العاليات حتى ينظروا الى رجالهن في الاسر والاذلال وهم ينقادون فوق الجمال في السلاسل والاغلال

قال الاصمعي عند ذلك فعلت الحجاب ما امرهم الملك واطلعوا النسوان فوق الاسطحه فارتجت الدنيا بالضجيج وكثر الصياح والعجيج وطلعت النسا الى الاسطحه وهم باكيات لاطمات صارخات وقد اخبروهم بما جرى من النكبات وان رجالهن منقادون قود الجمال السارحات فلما سمعن بهذه الامور نقطعت منهن الظهور وايقنوا بالثبور وعظايم الامور بعد الفرح والسرور فلم تكن الاساعه حتي اقبلت الاسارا على الجمال وهم فى الاسر والازلال لما راين نسوانهم الى ذلك الحال اخذهن الاندهال وكشفن البراقع وارخين المدامع وابدين الفجايع ونثرن الدوايب وقلب كل واحده منهن صار دايب وايقنوا بحلول المصايب

قال ابى عبيده هذا وعنتر قد نظر من الاعوام هذا الذل والهوان وابصر منهن غير ما يعهد من كثرة ازدحام الخلق والفرجه عليهم وهم من فوق الجمال فلما راى ذلك حدف روحه من ضهر الجمل الى الارض فكاد عظامه ان ترتض من كثرة ازدحام الجمال وصاح في اصحابه باويلكم ما بالكم مع هولا

الطناجير وهي تسوقكم سوق الجمال ونحتمل الجور والاحتراق من العجم وسكان العراق هذا ياويلكم فزعا من الموت المورود وطمعا في السلامة والخلود فارموا نفوسكم واطلبوا الراحه من هذه السلاسل والقيود ويلكم ياوجوه العرب فان الموت اهون علينا من هذا العذاب ونستتر من نظر بنات عمنا ونحن فوق ظهور الجمال والسلاسل والاغلال

قال جهينة اليماني فلما سمعوا كلام عنتر رموا ارواحهم عن ظهور الجمال وقالوا والله ياابو الفوارس لقد اصبت بهذا المقال ثم صاح الامير هاني ابن مسعود ياويلكم ياطناجير العجم ونسل المجوس مثلنا من يصلح له هذا الاخراق قدموا ارموا رقابنا اصوب واهون علينا الموت لاننا قتلنا منكم خلقا لا يعد واهلكنا من رجالكم واجنادكم ما لا يقع عليه عيار ويلكم انا صاحب يوم ذي قار المشهور وذكري في كل الاخبار وانا قاتل ابن ملككم شيرسان ومفني عساكر خراسان فخذوا مني بالثاران كنتم من الرجال الاخيار

قال الاصمعي فلما سمع ازدشير كلام هاني ابن مسعود زاد عنده الحنق والحقود وقال وحق النار والنور لقد صدق هذا البدوي فيما قال من الامور ولو كان مع ابي راى الملوك والسلاطين ما كان ابقا احد من هولا الشياطين الذين اخرقوا الدولة الكسروية واهانوا عباد النار الحميه ومع ذلك قد انفذ لي هولا الشياطين وامرني بحبسهم والاحتراز بهم حتى كانني قد صرت

له سجان وبعد ذلك فوحق بيوت النيران لا فعل بهم كما فعل
ابي بملكهم النعمان وادعهم قدام الفيل المجنون يكسر عظامهم
ويشق منهم البطون ثم انهم من ساعة الوقت امر من حوله من الرجال
ان ياتوه بالفيل و باقي الافيال وقابل من عنده من السادات
وقال لهم اعلموا انني اريد ارمي هولاي الليام قدام الفيل العظيم
المرام حتى يفنيهم ويزيقهم كاس الحمام وانا اقيم بعزركم عند ابى
ان بدي منهُ عتاب وملام لان ما بقا لى صبر عن هذه الفعال
بعد ما اسمعني هذا [illegible] من غليظ المقال وفي دون
ساعه احضروا الفيل حتى يقبض ارواح هولاي الملاعين عند
ذلك ادعا ازدشير بالدايه الى بين يديه واعلمها بما هو معول
عليه وقال لها اريدك ان تمضى الى عبله وتعليميها بهذه الفعاله
وانني قد عولت على قتل ابن عمها واطيل عليه بلاها وهمها فان
ارادت سلامته من القتل والتنكيد تسلم روحها الى ان افعل
بها ما اريد فلما سمعت الدايه من ازدشير هذا المقال بادرت
باستعجال وقالت السمع والطاعه وها انا ماضيه اليها في هذه
الساعه ثم انها مضت لعند النسوان وعبله بينهم كانها غزال
عطشان وهي منتظره الى اخبار ابن عمها وقد كثر بلاها وهمها
وتدق بيدها على صدرها وقد زاد حسنها وفخرها عند ذلك اقبلت
الدايه عليها واعلمتها بما قد عزم عليه ازدشير وكلمتها كلام الناصح
المشهر وقالت لها دعي هذا اللجاج واعلمى ان ما بقي لك من يديه

فرج فاطيعي مالك ورفك والا انقطع منك رزقك وينقلع منك
ومن ابن عمك غصبا وتحبين لبين يديه سحبا بعدما تنظرى
بعينيك الهوان وتعضى على كفيك غصة الندمان وتجازى بالقبح
بعد الاحسان فلما سمعت عبله هذا المقال زاد بها الهم والخبال
واقبلت على الدايه وقالت لها ويلك ياعابدة النيران واخس
النسوان الى كم يكن هذا العصيان والهديان فوحق مكون
الاكوان ومظهر النبات للحيوان الذى يعلم ما يكون وما كان
لو انه اهالك جميع بني عبس وغطفان وفزاره ودبيان ما رانى له
ضجيعه ولا لقوله سامعه ومطيعه فدعيه يفعل ما اراد واشتهى
وانا اعلم ان اجلي قد انتهى فلما سمعت الدايه مقالها شتمتها
ولعنتها وارادت ان تلطمها على صورتها فخافت من عاقبتها
وتركتها وعادت الى ازدشير واعلمته بما جاوبتها فلما سمع
مقالها قال ابعد الله العرب وعجل بلاها فما اشر نساها ورجالها
ثم انه زعق على من عنده وحوله من الخدم وقد حل به الغيظ
والندم وقال لهم ويلكم قدموا هنا ١٣٩٦ قدام الفيل حتى
يعجل تنكيده ويطحنه ويبيده ثم كلموا بكلام الهند وحرصوه
بلسان السند

قال نجد بن هشام عند ذلك تمشا الفيل وخطر وتقدم لنحو عنتر
ودنا منه وقد عرف ما يريد منه ثم ضربه بخرطومه وهدر فجاوبه
عنتر بصوت منكر وصرخ فيه صرخه تفلق الحجر ثم قلب وصار

على صحن رفقاه فارعب قلب كل من راه ثم رفع قدميه ودق الارض بكعبيه ثم نادايا لعبس لاشقيت اناحبيب عبله مابقيت ويا لعينان عبله صاحبة الخد المورد والمقله ثم ان عنتر تمطا في كتافه فقطع السلاسل والاغلال واقشعرت من فعاله قلوب الرجال هذا والفيل من صرخته قد رجع فزعقت عليه الفياله فعاد مثل القضا الذي لا يندفع ومد خرطومه الى عنتر وضربه اراد ان يعجل عطبه ففتح عنتر خرطومه ثم قبض عليه بقوته وذراعه وصار الفيل كلما اراد ان يرفعه من الارض يشد عنتر عليه ويثبت في الارض قدميه وبقي من شدة حيله مثل الجبل الذي لا يحول وقوته مثل الصخر الذي لا يزول ولم يزل على ذلك الحال حتى ضاق نفس الفيل وبقي يطلب الخلاص فلم يجد اليه سبيل وعند ذلك جذب زلعومته من شدة ما جري عليه فانقطعت من ثلثها وبقي الثلث في يده عنتر

قال ابو عبيده وقد ذكرت الحكما من اخبار القدما ان ذالفيل متى انقطعت زلعومته ولو شي يسير يكفي هلاكه ثم اختبط الفيل ومات فلما نظرت العجم وجبابرة الفرس والديلم الى فعل عنتر صاحت كلها بصوت منكر واستعاذت بالنار من حيل هذا البطل الجبار وقالت احسنت يا شيرسان اعني يا اسد اسود وتعوذت بالنار والمعبد واما ازدشير كاد ان يغشي عليه

من الغبون لاجل الفيل المجنون وبقي على قلبه دبله من فعل
عنتر وما جري لهُ مع عبله وعلم انها قد ازدادت فيهِ رغبه
ومحبه الا انهُ من شدة ما جري عليهِ من المصاب صاح على
الخدام والحجاب وقال لهم شدوا هولا العرب بالرقاب وانزلوا
بهم الهوان والعزاب وشدوهم بلحبال على جانب الايوان
فوحق النار والنور لا ابقيت منهم ديار عند ذلك تقدم اليهِ
الوزرا ومعهم جماعه من الامرا وقالوا ياملك لا تعجل وتاني
في امرك تمهل واعلم ان قتل هولاي ما يعجب اباك لانهُ لو
اراد قتلهم كان قتلهم هناك وهو ما انفدهم الى هذا المكان الا خوفا
من تغيير الزمان والصواب انك تتمهل عليهم وتكتفي شرهم
حتى نبصر على اي حال ينتهي الامر

قال الراوي فلما سمع ازدشير مقالتهم وما اشاروا عليهِ
قال ان هذا الاسود ما بقيت ابقى عليهِ ولا بد لي ان اسقيهِ
شراب المنون واقتله مثلما قتل الفيل المجنون وفعل هذا
الفعال واهلك من الفرس الابطال واما رفقاته فاتركوهم
في القيود والحديد حتي ياتى ابى ويفعل بهم ما يريد ثم انهُ
بعد ذلك امر بصلب عنتر على الايوان وان يرشقوه بعد صلبه
بالحراب والسهام قال عند ذلك دارت بهِ جبابرة الفرس
والاعجام من كل جانب ومكان ونهمت في وجهه الديالم
فايقن بالهلاك والعدم وكانت عبله لما رات ابن عمها قد

رموه قدام الفيل حتى ينزل بهِ التنكيل فاظهرت الصبر والجلد وظننت ان فعال ابن الملك لها تخويف وتهديد حتى تجيبه الى ما يريد فلما نظرت الى ابن عمها قد اهلك الفيل وتركه على وجه الارض جديل وابصرت ازدشير امر بصلبه وهو مشرف على الهلاك وما بقي لهُ من الموت فكاك فعند ذلك خمد من الخوف حسها وهانت عليها نفسها ثم انها اقبلت على المتجرده اخت الملك قيس وقالت لها ياستاه قد عولت ان ابدل نفسي فدا ابن عمي واشترى دمه بدمي لانه ياما خلصني من النوايب وارما نفسه بالمصايب قال فلما سمعت المتجرده بذلك قالت لها وكيف عولتي تفعلي يابنت مالك قالت قد عولت ان انفذ لابن الملك من غير تفنيد واقول له قد اجبتك الى ما تريد فامهل على ابن عمي واتركه من هذه الفعال الوبيله حتى ازورك هذه الليله واذا خلوت معه في الليل اشهرت نفسى للهلاك وقتلته وان لم اقدر على ذلك يكون قتلني وقد انقضا الشغل وهان ولا ارى في عيني الهتيكة والهوان وبعد ذلك ما اريد منكِ الا ان تبلغي سلامي لابن عمى وتخبريه باني مفديه بروحى وما خنته بنفسى

قال الراوى فلما سمعت المتجرده هذا الكلام جرت دموعها على خديها اسجام وقالت والله ياعبله ان تم هذا الامر عليكِ وكان قتل ابن الملك على يديكِ واسقيتيه كووس الردي فلا ابقت

الفرس منا احد وكان استيثارنا تحت التراب اخبر لنا من لقيكم مع الاعاجم والاعراب وبعد ذلك افعلي ما بدالك الله يبلغك امالك فعند ذلك ادعت بالدايه الايها فحضرة بين يديها وقالت لها اعلمي ان قلبي قد اوجعني وحل لي الكرب من اجل هولاى الاسارا فرسان العرب لاجل ما بيني وبينهم من النسب والقرابه والحسب وهم على كل حال بنو عمي ومن لحمي ودمي فاشتهي منك ان تمضي لابن الملك وتساليه فيهم وانا اباث عنده في هذه الليله واكون سامعة ولقوله مطيعة لاني حرصت على الخلاص لنفسي من الاخطار وانا قد علمت ان ما بقي لي براح من هذه الديار علي انني صنعت بالاول ما صنعت والان نادمة علي ما فعلت وذلك ما كان مني الا لاجل عزر قد لحقني من كثرة الاسا مثلما تعتذر النسا فاشتهي منك ان تعودي لابن الملك وتعلميه بهذا الكلام وبعد ذلك يمهل علي حتي انضف واعبر الي الحمام واباث عنده ويذهب همه ووجده

قال الراوي فلما سمعت الدايه من عبله هذا الكلام حل بها الفرح والابتسام وايقنت بان ابن الملك يبلغ علي يدها المرام وتحظي بالخلع والانعام ثم انها مضت من ساعتها الي ازدشير واعلمته بما جري من التدبير وبشرته ببلوغ الارب وان عبله اجابته الي ما طلب فلما سمع اردشير هذا الكلام اخذه الفرح والسرور وامران ياخذوا الاسارا وعبثو معهم الي حبس القصر

لاجل هذا السبب وصار في قلبه من حب عبله لهيب النار وبقي لهذا الوعد في انتظار قال فلما مضت تلك الايام اخذت الدايه عبله وقد مضت بها للحمام واوقفت على راسها الجوار الخاص فغسلوا شعرها وزالوا عنه الاوساخ وتنضفت بعد ذلك واخرجوها وبمناشف الحرير نشفوها الا انها ما خرجت من الحمام حتى جهزت لها الدايه حله فاخره ملبوس بنات الاكاسره وكان في تلك الحله ثوب ينسا تحت البيعه وفيه صنعت الطيور مصنوعه ومناقيرها من حجارة الياقوت الاحمر واجنحتها من الزمرد الاخضر فعند ذلك افرغت الدايه هذه البدله على جسد عبله وعصبتها بعصايب الجوهر وقلدتها بقلايد العنبر وجللتها بجلال ما حوت مثلها بنات قيصر ولا ملوك بني الاصفر لانه كله مخرم ومحشي بالمسك الاذفر ثم علقت من فوق العقود مرسله من حجارة الياقوت الاصفر ووشحت جبينها باللولو المدور فصارت احسن من الشمس والقمر واضوا من الفجر اذا انفجر وما خرجت من الحمام حتى دخل الليل واسود الظلام هذا وقد اتي الي خدمتها جماعه من الخدام وفي ايديهم الشمع المعنبر المكوفر وفوانيس تهز ظلام الليل تزهر هذا وعبله مع ما هي فيه من هذا الاكرام الذي ما لمثله محدود وهي غايبه عن الوجود وخاطره في شي مفقود وهي تحسب ما تريد تلقا مع ابن الملك في خلوتها يقتحه في ملاكها في ليلتها

- قال الراوي وكانت عبله سايرة ونور وجهها يضي في الليل
وقد انبهر من حولها من ضيا وجهها مما من اللولو والجوهر وغير
ذلك وما زالت تمشي وهي تتانا في مشيتها بغير استعجال حتى
دخلت على ازدشير وهي كانها القمر المنير هذا وقد سبقتها الروايح
العنبر والمسك والكافور من تيابها فلما راها ازدشير لحقته البهته
والتحير وقد انبهر من جمالها وارتجفت اعضاه من حسن قوامها
ودلالها ثم نهض اليها قايماً وانثنا الى الارض لاثماً وقال اهلا بروح
الارواح وست الملاح فلما سمعت عبله كلامه ما علمت ما يقول
ولا عرفت ترد لهُ جواب ولا تخاطبه بل خدمته وقعدة الى جانبه
وكان ازدشير جالس من فوق سريره وهو من الذهب الاحمر
وقوايمه من الفضة البيضاء وقد لبس لقدوم محبوبته تياب الافراح
والرضا الا انهُ لما راها معهُ على السرير اخذه القلق والتحير
وصار يعاتبها على ما فعلت في حقه وكيف قابلته بالاول بما
لا يستحقه وصار يباسطها في الكلام ويكثر الضحك والابتسام
هذا وهي منكاسة الراس زايدة الوسواس وهي تتبسم تكلف لا طبع
وقد نفر غرة اجفانها با لدمع فعند ذلك قدمت لهم الدايه مايده
مليحة وعليها طعام يصلح الملوك والانعام وهو غدا الاجسام من
الصحه بعد الاسقام ثم صفت انية الفضه البيضآء والبلور الذي
من بياضه اضآء المكان وفي تلك الانية شراب ارق من النسيم
والذ للقلوب من النعيم واصفا من دموع العشاق اذا انحدر من

الاماق في ليالي الفراق

قال الراوي عند ذلك شرع ابن الملك في تناول الطعام وصار يلقم عبله من صدور الدجاج السمان ويزيد في اكرامها ويضاحكها ويلاعبها ولم يزل ازدشير يبادرها بالاكرام حتى اكتفوا من الطعام عند ذلك رفعت العجوز المايده وقد اكرمت عبله الكرامة الزايده ثم قدمت انية المدام التي تجلب العافية وتذهب الاسقام عند ذلك ملا ازدشير قدح من الراح وشرب على وجه ست الملاح ثلاثة اقداح ثم انهُ ملا الرابع وناوله لعبله فاخذته عبله من يده وقبلتهُ وشربته فلما نظرة العجوز الى عبله قد شربت القدح من يد ازدشير فرحت فرح عظيم وقامت من عندهم وخرجت وتركتهم وهي تقول من مثلك ياعربية وابن الملك ازدشير يشرب معك ويسقيك وبروحه يفديك ثم ردت باب الحجره وجلست وراها وعبله مع ابن الملك وهو يشرب ويسقيها حتى احمرة خديها وتكلتمت شفتيها وصارت فتنة لمن راها لان المنية قد هانت عليها حين طلعت الخمرة الى راسهــــا ولعبت بعطفها وبقت حايره في امرها ما تدري ماذا تصنع وكيف الخلاص وباي حيلة تحتال وتقتل ابن الملك حتى يهون عليها ما بها من التعب

قال الراوي فعند ذلك خطرة بعينيها الى الفاكهه التي قدامها واذا في وسطها سكين وهي برسم تقطيع الفاكهه فحدثتها نفسها

تاخذها وتقتله وارادت ان تشاغله وتاخذها من بين يديهِ
وتقع بها عليه هذا وابن الملك قد اقلقه حسنها وجمالها وغرق
في بحر ملاحتها ودلالها وضمها الى صدره وغلب الشوق على عقله
وبصره ثم قبلها في خدها وصار يقول لها اشربي يامنية القلب وما الكمة
الروح واللب وحياتك لاملكك على العرب والعجم وجميع الفرس
والديلم لانكِ نزلتي في قلبي باعلا منزل لان حسنك قد ملك
جميع اعضاي وجميع المفاصل .

قال الاصمعي فلما سمعت عبله من ازدشير ذلك المقال وراته
قد قبلها وفعل ذلك الفعال عند ذلك ثارت فيها النخوة وحركتها
المروة وانجذبت منهُ وتاخرت عنهُ فقالت لهُ ايها الملك الكبير
ايش هذا التدبير فما قصرك مكان استر من هذا المكان الذي
نحن فيهِ حتى تختلي فيهِ فلما سمع ابن الملك من عبله ذلك داخله
الغضب وحل بهِ الاندمال وقامت عيناه في ام راسهِ وقرقط
من شدة الغضب على اضراسهِ وقال لها ايش المعنا في هذا الحديث
يابديعة الحسن والجمال ومن هو الذي يقدر يتطلع علينا ونحن
في هذا الحال فقالت بلي والله ايها الملك الجليل المقدار لانني
من حيث دخلت الى المكان ما رفعت راسي الا والجوار يطلعون
عليَّ من سا الدار ويتفرجون عليَّ بما تفعل في هذه النوبة وهذا
يدل على انك قليل الهيبة فعند ذلك رفع ازدشير راسهِ الى
فوق وهو يهمهم يلعن الفرس ويذكر النار فلما راته عبله قد اشتغل

بالنظر خطفت السكين اسرع من نزول القضا وهجمت عليه
وضربته فيها في لبنه اطلعتها من نقرته ثم زودته بضربة اخره في
صدره وارادت ان تضربه ثالث ضربة في نحره واذا به قد صرخ
ومال وتبع دمه وسال وجعل يان قليل وبعد ذلك خمد حسه
وخمد صار قتيل

قال الراوي فلما سمعت الدايه صرخته قالت والله ان
هذا امر عجيب وحال غريب كيف ان ابن الملك صرخ هذه
الصرخة القوية وانقطع حس البدوية فوحق النار والنور ما
هذا الا لمر من الامور وربما يكون قتلها وعجل فناها لانها مانعته
عن نفسها وتعاصت عليه ثم ان الدايه في ساعة الحال فتحت
باب المقصوره ودخلت فرات عبله قد وثبت على الدايه كانها
لبوة والسكين في يدها تقطر دم وهي قد ايقنت بالفنا والعدم
وقالت لها الى اين داخله يا عجوز السوء ومعدن الشر فوحيات
راس ابن عمي عنتر واخي عمرو ان تقدمتي الى عندي لاعدمتك
الحياة واعجل لك الوفات ثم انها صاحت فيها ووثبت عليها
فعادت الدايه على عقبها وقد زاد رعبها ثم صاحت في الليل الهادي
يا ال فارس يا ال فارس قد حل بكم الرزيه ويا لكم يا عباد النار الحاميه
ونظروا ملككم قد قتل وشرب كاس المنيه ثم انها تمت على حالها
وقد تزايد نداها الحان وصلت الى اخوه وهي تصيح بصوتها حتى
انزعج كل من في القصر وكان للملك كسرى ولد اخر اسمه قباد

غيراز دشير وهو كان الكبير وكان في العقل والراي افهم وكان
يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف وكان قد وقع
في قلوب العجم محبته وكان ابوه يبغضه لانه يمنع ابوه عن المظالم
حتى ان الدايه دخلت عليهِ وافهمته بقتل اخيهِ فلما سمع قباد هذا
المقال فقال لها وكيف ان امراة تمكنت من قتله حتى تلفت
مهجته وكيف قوية عليهِ الاعداء الاان يكون ظلم واعتدا فلما
سمعت العجوز من قباد هذا الكلام والاخبار قالت صدقت
يامولاي وحق النار ثم انها بعد ذلك قصت عليهِ قصته مع عبلة
بنت مالك وكيف انهُ عشقها وعلى نفسها غصبها حتى اخذت
روحهُ من بين جنبيه

قال الاصمعي فلما سمع كلام العجوز وصفتهُ بان لهُ باطن
القول من صحته وقال لها ايتها الدايه ما علمتي ان الزنا هو
غاية الخنا وهتك الحرايم والنسوان ان يورث الفنا والقلعان ثم
من بعد ذلك قام قايماً على قدميه واخذ سيفه في يده وسار وغلمانهُ
حواليه وهي من وراه تتبعه وخرج من باب داره وقد زاد افتكاره
وهو يقول يامن خلق نور القمر وضياه وشعاع الشمس يدل على
معناه ان ملكت ملك العجم لاحيي عدل الاكاسره وانصف الامم
ثم انهُ صار طالب اخوه ازدشير فراى اهل القصر قد تبادروا
بالنفير واشهروا العدد منهم الصغير والكبير وهم طالبين
نسوان العرب وتلك الدار حتي ياخذو منهم بالثار فلما نظر

قباد ذلك الحال صاح فيهم وردهم عن تلك الفعال وقال لهم
ويلكم ما بالكم قد بادرتم الى شي ما تعرفون معناه اتريدون ان
تقلعوا دولتنا ونحن بالحياة ارجعوا الى بيوتكم ودعوا عنكم ما لا يعنيكم
من معانات الفضول والا ما يصبح منكم احد الا مقتول فلما سمعوا
اهل القصر ذلك المقال من ابن الملك عادوا كلهم الى بيوتهم
عند ذلك صار قباد طالب اخيه ومن حوله اصحابه ومحبيه
ولم يزل ساير وهم يتبعوه الى ان وصل الحجرة التي قتل فيها
اخوه وهم ان يدخل اليها واذا بعبلة واقفة في بابها وهي مثل
اللبوة اذا عدمت اشبالها وهي شاهدة وسطها والسكين مشهوره
بيدها وهي منزعجة مذعوره الا انها تقطر دم وهي تنفخ مثلما تنفخ الافعى
متبهزة لمن اتى نحوها وقد اخذها الخوف والقلق هذا والرجال
والنسوان يصيحون عليها وما فيهم من يجسر يتقدم اليها عند
ذلك تقدم اليها قباد وقد كثر منها تعجبه وزاد وهي قد تاهبت
للموت فناداها لا تخافي يا حرة العرب فما فعلتي فعل تستوجبي عليه
العطب وما فعلتي الا فعل الحراير من النساء الكرام وبنات
الستاير فسيري الان الى اصحابك العربيات ولا تخافي من
احد من اولاد العجميات فانني في ذمامي وان كنتي ما توثقي بكلامي
فهذا خاتم ابي ثم انه اعطاها خاتمه وادار اليها ظهره وقال لها
اتبعيني عند ذلك تبعته وقد هدى قلبها وسكن رعبها وقالت
في نفسها ان صدق ابن الملك في كلامه فقد سلمت وصحت

لي السلامة وان كان يغدر ويخون فاكون قد اخذت بثاري من ازدشير الملعون هذا وقباد ساير وهي من وراه وهي تحذر من رفقاه ولم تزل في الهم والاسا حتى وصلت لعند النسآء فدخلت ولونها قد انخطف وهي فى حالت الا نكاد الى ان دخلت عليهم وحين راوها في تلك الحالة وقد اعتراها الفزع والخبال فسالوها عن حالها وما تم عليها ونالها فقالت لهم قد قتلت ابن الملك ازدشير فلما سمعوا من عبله ذلك المقال ايقنوا بالفنا والوبال هذا وقباد قد وكل في باب الحجرة جماعة من الغلمان يحفظونها من كل انسان ثم قال لهم اي من رايتموه داخل على هولاى النسا اضربوا رقبته وانزلوا بهِ الاسا ثم انهُ بعد ذلك عاد طالب الحجرة التي فيها اخوه ازدشير فدخل عليهِ وجده ملقى عفير وقد شرب كاس حمامه ومضت ليا له وايامه فعند ذلك امر بعض مشايخ النار ان يكفنه ويضعه في ناوس من النوايس الكبار ففعل ذلك الشيخ كما امره قباد فانهُ قد كثر فرحه وزاد وايقن باخذ المملكة ونيل المراد وطار النوم من عينهِ وجلس على سرير ابيهِ واوقع الشموع بين يديه

قال الراوي وكان لهُ شيخ قد رباه وهو يالف اليهِ من دون اقاربه واصحابه فاجلسه في تلك الليلة على جانبه واقبل اليهِ وقال لهُ يا ابتاه ما كنت اشتهي الا لان انظر ان يصل ملك الفرس اليَّ ولانظر ارباب المملكة من حوالي حتى لملي الارض عدلا

ونعتقم واخلص اهلها من الظلم فلما سمع ذلك الشيخ من قباد كلامه
وعرف مقصوده ومرامه اقبل عليه وقال له هذا الامر والله
ياولدي في يديك ولو اردته في باقي ليلتك لما صعب عليك
لانك الساعه حاكم عليه وهو طوع يديك فلما سمع قباد كلام
الشيخ وما ابداه فقال له كيف يكون الامر يا ابي فشير عليّ بما ترى
من الصواب فعساك تربح من الاجر والثواب فقال اعلم يا ابن
الملك ان كان تريد هذا السبب فابقي على من عندك من فرسان
العرب الذي هم في السجن واعلمهم ان اهل القصر قد اعتمدوا
عليكم وعلى قتلكم فانا منعتهم عنكم وانا الضامن لكم عتقكم ورد
عليهم نساهم واعطيهم خيلهم وسلاحهم وسيرهم لنحو ابوك في ذي
العجم وخذ عليهم العهد بان يضربون رقبته ويحكموك مكانه فلما
سمع قباد من الشيخ هذا الكلام بان له الحق من المحال وعلم الغرض
والمقصود وقام من ساعته الى عنتر واصحابه وفكهم من القيود
واحضرهم بين يديه واطلعهم على قصته وما عزم عليه واخبرهم
انهم كانوا مشرفون على الهلاك واعلمهم بان عبله قد قتلت
اخيه وانزلت به الدمار ثم انه بعد ذلك طلب منهم الاسعاد على
بلوغ المراد فلما سمع عنتر مقاله قال له يافتى اما القتل لا تهددنا
به لاننا ما نفزع منه واما الجميل والاحسان نحن ما نضيعه بل
نضمن لك قتل ابيك هو ومن معه وكل الجموع الذي حوله
ونبعه ونوليك مكانه ومن خالفك ضربنا رقبته فلما

سمع قباد من عنتر هذا الكلام فرح بذلك واستبشر وقال وانتم ان فعلتم هذه الفعال انتم محكمين في الاموال والخزاين ولا تسالوا عما تفعلوا معي من الخير ثم بعد ذلك اخلع عليهم الخلع الخاص التي ما يجعلوها الا على الملوك وهي بالذهب والمعادن وما كان احسن من خلعة عنتر وبعد ذلك اخرجهم من الدهليز الذي للقصر فلما علموا خلاصهم عولوا على السفر والبسهم على روسهم الطرابيش المزينة باللولو والجواهر الثمينة وما كان احسن من طربوش عنتر لانه كان من الاطلس الاصفر وكان على مقدمة الطربوش صورة تحاكي صورة الباز من الذهب الاحمر وصار على هيئة التحم فعند ذلك صاروا يقطعون البر والفدفد فلما اصبح عليهم الصباح بعدوا عن البلاد واوسعوا في القيعان ونجوا من فم الاسد وكانت عبله الى جانبه وهم سايرين في ذلك البر الاقفر يتحادثوا فيما جرى وعبله تقص عليهم ما فعلت مع ازدشير وكيف احتالت عليه حتى قتلته ودبرت هذا التدبير فقال لها انتم ما فعلتي ولا خاطرتي الا موضع الخطر لان ساعة الموت لا يرده حذر ولا تتقدم ولا تتاخر ولا احد له منها مفر والعاقل لا يامن الرزايا ثم اشار الى عبله بهذه الابيات

عبيلة بالحوادث لا تبالي ولا تحزنك طارقة الليالي
ولا تخشي المنية فهي حتم بازمنه مقدرة ماضي الفعال
وحقك لو رايت رجال كسرى تجول على ... انات الجلالي

وهاج الابحر في لظاها يبالي الريح في يوم الشمالي
اذا لدعته اطراف العوالي يقاتل في اليمين وبالشمالي
لو ابصرني برق الموت يبرق من البيض المهندت الصقالي
انا نا كسرى بكل عجل عريض الدهن منتوف القزالي
ولولم تنفذ الاقدار فينا وترمينا المشية بالنبالي
لرمينا كسرى على الفلوات ملقي تخطفه النسور وهو بالي
ولكن حكم ربي وهو حتم على جميع العبيد مع الموالي

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره اقبل على عبله وقال لها انتي قتلتي ازدشير بالخداع وانا تركت تحت اعلام كسرى القتلا ما يكفي الطير والسباع هذا وهم سايرين واذا قد اعترضهم نجاب وتحته نجيب مثل العقاب ويمر مرا لسحاب بين الروابي والهضاب فقال عنتر هذا والله نجاب طالب المداين على عجل فاحضروه حتى يسالوه فعند ذلك ساقت الفرسان الخيل خلفه وقدموا مثل السيل نحوه وكان اكثر ملبوسهم فارسيه فطلبوا النجاب مثل النار الحميه فلما راي ذلك النجاب الى تلك الخيل وقد قصدته من الربا والاكام خاف على نفسه انهم كلهم اعجام ما يفهمون منه كلام فارما روحه من ظهر النجيب وطلب البر مثل ذكر النعام فساقوا الخيل خلفه فقطعها خلفه سربا فلما نظر عنتر الى هذا المصاب تعجب من قوة ركبة النجاب واقبل على عروه وولده ميسره وقال لهم وحق علام الغيوب ان صدقني

حذري ولا أكون كاذب ما هذا النجاب الا اخي شيبوب واقول
انه نظر الينا فرأى زينا زي الفرس وما هرب الا غيرة منه يقدر
على هذه الفعال من كل الناس ثم طلبه على جوادة الابجر وصاح
عليه ويلك لاتخاف يا ابن السودا فانا اخوك عنتر ويلك يلولد
الزنا بلا تهلك الابجر

قال الراوي وكان هذا النجاب شيبوب اخو عنتر وقد اتى
حتى يكشف الخبر عن المأسورين ويبصر ما جرى عليهم من
الغير فلما سمع شيبوب كلام اخوه قصده وصار ينظر اليه وقد
اشتكل عليه امره وتغير لاجل الملبوس الذي عليه ولم زال واقف
حتى قاربه وعرفه من جواده الابجر فنادا شيبوب يا للعرب طيخر والله
اخي عنتر ويلك ابن الملعونه من الذي غير لبلبسك وزين بهذه
المصاغ واسلك قيم هذا المصاغ عن قتلك لعن الله قحبة ربتك فضحك
عنتر من كلامه وقال له ويلك ياشيبوب لبسنا زي العجم ونريد
بهذا الزي نتوصل الى قتل كسرى ثم قال له ولكنك اين تخبرنا
عن قومنا وعن قبايل العرب فقال والله يا اخي ما قبايل العرب
الا قد تضعضعت وعساكر الفرس فينا طمعت وانه سا لت عنكم
بين العرب فسمعت اخبار مختلفة فلما سمعت انهم ارسلوكم الى المداين
حتى يقتلوكم خسرت هذا النجيب من لبلني وقلت اني لسير الى
ابن كسري واقول له ابوك قد ارسلني اليك حتى اوصيك بحفظ
هولاء العرب الذين عندك وان كلمني وصل المليك عسكرهم

خرجسلك فلنقدوه اليه لان القبايل قد تكاثروا عليه وقد فويت وانت يا ابن الام اخبرني كيف تسبب لكم هذا الخلاص فاخبره عنتر بالامر الذي جرى وكيف عمله قتلت ازدشير وما تم لهم من الاحوال الشداد وما اتفق لهم مع الملك قباذ وكيف عاهد ته ان اقتل له ابوه واوليه مكانه فتعجب من هذا وقال على هذا الحساب انتم كلكم عتقا عبله ولكن من تكون انت بعلها لابد ان تتعلم من بعض خصايلك

قال الراوي هذا وقد دارت الفرسان كلها حول شيبوب وشكروه على حسن اهتمامه قد علم وهناهم بالخلاص والسلامه وعاد على ظهر النجيب ورجع معهم وسار وهم يخبروه بما لاقوا من الامور التي تذيب المرايرو ما زالوا في الحديث والشكوى ما راوا من المصايب والبلا حتى قطعوا ارض الكوفه ودخلوا برية الحجاز وتنسموا في الفلا فقال عنتر ما في الامر الا اننا نسير النسا مع اخي شيبوب وخمس فوارس معه ونتركهم ياخذون بهم في عرض البر ويسبقون الى قومنا ويوصون الملك قيس واخوة النعمان وهريد ابن الصمة بان يكونوا على اهبة وهم ومن معهم صباحنا من تحت اعلام يحملون حملة واحدة صادقة ويبذلوا في الفرسان السيوف البارقه والرماح الخارقه وينصحوا في القتال وقد انتجزت الاحوال وانقضت الاشغال فقال هاني وجماعة من الاصحاب هذا هو الصواب ثم ساروا والحريم مع مازن وميسره وعروه ابن

الورد وعامر ابن الطفيل وملاعب الاسنة ولو صام ما يفعلون
ثم ركبوهم الطريق الجاريه الواضحه وساروا هم الى عساكر كسرى
يطلبون ذلك راحة الخيل ووصول شيبوب قدامهم الى قبايلهم
قبلهم

قال الراوي فهذا ما جرى لمولاى واما عشايرهم واصحابهم ومن
قد تقدم ذكره من اخوانهم واحبابهم فانهم قاتلوا الفرس بعدهم
قتال الحريم وصبروا معهم على الهول العظيم واظهروا الصبر
والجلد وثبتوا ثبوت الصخر الجلد وما زال كسرى مجد في قتالهم
ويامر جبابرة العجم والديلم في هلاكهم وو بالهم حتى قدم عليهم
النجاب الذي قد انفذه الى مكه واخبره بما تم على سربته
من العذاب وانه لما سمع ذلك زاد به الغضب على العرب
واحترق فواده والنهب وفي ليلته جمع ارباب دولته وشاورهم
في صالح القبايل مع اطلاق نسوانهم والرجال الذين كان انفذهم
الى المداين في الاعتقال وقد خاف ان يجري عليه مثلما جرى
على اصحابهم في الحرم وندم على مسيره غاية الندم ثم شاور خواص
دولته في هذا السبب علموا انه يخسر في الصلح مع العرب وقالوا
وحق النار ايها الملك المسعود ان نحن ولينا العرب البر والقدفد
لا ابقت منا احد لانهم يطمعون في الدولة الكسروية ونبلا
باهل الفرسان الجاهلية والصواب انك تفتح عند الصباح خزاين
الاموال وتخلع على عساكر المقدمين والجحافل وتحترس على هلاك

هذه الطايفة لعل جبابرتهم تذل وتطلب الامان وتظهر انت
فيهم بعد ذلك العدل وتوليهم الاحسان والا نظروك بعين الفجر
اهل خرسان وطمعوا في دولتنا بطارقة الروم وعباد الصلبان
فقال كسرى هذا الذي اشرتم عليّ كنت معول انا عليه وانما
خفت ان دعا اعدانا يستجيب فينا كما استجاب باصحابنا الاول
ويحل بنا مثل ما حل بهم من العذاب ويرشق كل منا بشهاب
فقال الموبدان وهو الوزير الاكبر عند كسرى وعظيم موقر
ياملك هذا الذي سمعتهُ لاتخاف منهُ لان الدعا ما يستجاب في
كل الاوقات ولا يفعل الرب القديم الا ما يريد في الارض
والسماوات وربما يكونوا اصحابنا قد ساروا في وقت مذموم فاتفق
لهم هذا الاتفاق او قد نزلوا في ارض قد غضب الله عليها من دون
ساير الافاق او يكون ذو الخمار قد جار على النسا الاحرار فقابله
على فعاله خالق الليل والنهار او تكون النار قد قبلت اصحابنا
قربان ونقلتهم الى اعلا مكان فاصبر انت على القضا ولا تحمل
هم الاعدا لانك اكثر منهم عدد واوفا مدد والدنيا قط ما دامت
لاحد فسلم الامر الى صاحبه ولا تخاف من عواقبه فما يرد القدر
حذر ولا للعبد من احكام رب السما مفر فلما سمع كسرى هذا المقال
ارتدع وداخله الخوف والفزع وبات مفتكر حتى لاح الصباح
وطلع وامر بفتح خزاين الاموال واخرجوا الخلع ونادت النقبا في
طوايف الفرس واخبرت مقدميها بما جرى فانتخت بشجاعتها ومرازبتها

الدولة كسرى وهانت عندها نفوسها وغاصت في زردها وملبوسها وركبت جنايبها وتعدلت مواكبها وهزت حرابها وهب هبايبها وفي دون ساعه غابت شمس السما وتبدل الضيا واهتزت الربا وماج البر متقلبا وبرقت الامصار ولمعت الاقطار واعتكر الغبار وركبت ايضا قبايل العرب وهزت رماحها وجردت صفاحها واقبلت مثل ثنايا الجبل والتقتها الفرس بوجوه عبس وتلقتها بالنبال واذاقتها الوبال وطعنت الفرس في الصدور وضربت بالصوارم النحور وارتفع للجميع صياح يشوش العقول الصحاح وعلى لهم الضجيج الحجيج وكان لهم لغات مختلفات واصوات غير منخفضات فاسعدتها مواقع الصوارم المرهفات بجمع هبوب الرياح العاصفات فاقبلت الروابي والفلوات وطارت الجماجم عن الابدان الناعمات بمضارب السيوف المشرفيات وسالت الدما على فسيح الارض بالرايات وتغيرت من ركض الخيل النبات وكان للقوم يوم يبطل فيه المتاب من عظم الرزيات الا ان العجم رجعت عند اخر النهار وعلى ضجيجها الى النار والنور وتقدم الملك كسرى وعلى راسه التنين والازدهارات فلما راته الفرس قد فعل هذه الفعال جودا بالقتال وزجت ما كان بيدها من الحراب والنبال وضربت بالعمد الثقال وبليت العرب في ذلك النهار وبكت الجبابرة ولولا الملك قيس ودريد بن الصمه وجماعه القبايل ما كان سلم منهم لا فارس ولا راجل لان الفرس الذي عليهم

المعتمد فعلت فعال ما فعلهُ احد لان الجبان اذا ابصر الموت
قاتل واستقتل واما الشجعان والبطل فانهُ يتساوا على السهل والجبل
وما امسا المسا واقبلت جيوش الظلام وفي العرب احد سالم من
نبال العجم الا مجروح اومطروح وقد بقي من شدة التعب بلا روح
واكثرهم قتلت خيولهم وما صدقوا مني ان يتقدم عليهم الليل وما
افترقوا حتى ارخت اذيال الغياهب ودارت بهم الفرس من كل
جانب وضيقت عليهم غاية الضيق بحيث لا يجد الى الهرب طريق
هذا والفرسان قد دارت حول دريد ابن الصمة واخوهُ النعمان
ويطلبون منهم المشوره لينجوا من الهلاك والقلقان فقال دريد
والله يا بني الكرام ما بقا بد من الحمام فاحفظوا انفسكم الى الصباح
وبيعوا الارواح بيع السماح لان الطرق عليكم قد منعت والفرس
فيكم قد طمعت فموتوا موت السادات الكرام للذي قد جرت
لهم بهذه الامور عادات ولا تطلبوا الهرب فما لكم فيهِ سبب وموت
الكرام قتيل اخير من المنهزم الذليل

قال فلما سمعت فرسان العرب ذلك هانت عليهم المهالك
وبانت تحرس نفوسها وتفتقد دروعها وملبوسها واما كسرى
فانهُ ايقن ببلوغ الاما ل وبات ينفذ الى المتقدمين الخلع والاموال
ويقول لهم انصحوا غدي مثلما نصحتم اليوم في القتال وقد طلبوا
اعداكم من الهرب وذلت فرسانهم والشجعان فقاتلوا الجميع وحق
النيران ما ابقينا احد من العربان ولا بد لنا ما نفني الجميع في هذا

المكان حتى لا يرجع احد من انذال العرب يعصا لك امر ويكون لك ولنا شان

قال الاصمعي وما زالوا على ذلك حتى طلع الصباح واضا وانار اثاروا يطلبون الحروب بكل صارم منتضى فقضوا يوما اشد من اليوم الذي مضى واستحارت الموت بالرغم منها لا بالرضى وما زالت تدافع عن نفوسها وتمانع وتتعلق باذيال المطامع حتى تالفت خيلها بايلم قلايل وقلت الفرسان وكثر الراجل واسرت الفرس منها خلق عظيم ولكن الذي اسروهم ما كان يوخذ منهم الا من كان مشرف على التلاف وهو موثوق بالجراح

قال الراوي ولما ضاق بهم الخناق والموت المر المزاق صاح اكثرهم الامان والقوا السلاح في الميدان وكان ذلك عند الصباح فطمعت الفرس عند الصياح وتبادروا لنهب الاسلاب وضرب الرقاب وارموا ما كان في ايديهم من الحراب ورات العرب الهلاك قد حضر وما بقى لهم منها مفر فعادت تناولت العدد واظهرت ما كان بقي فيها من الجلد وقاتلت حتى اقترب نصف النهار وعولت ان تجتمع موكب واحد وهجت على وجهها في القفار واذا بالصياح قد ثار وارتفع خاف عسكر العجم ومال الازدهار الذي كان على راس الملك كسرى والعلم وسمعوا المنادي ينادي ابشروا ياسادات العرب بالفرج والامان فقد قتل صاحب الايوان فاندفقت عساكر الاعجام راجعه على اعقابها

متتابعة طلبت الاعلام الكسرويه والبيارق الخرسانية فراوا هناك
طعنا يقرب الاجال ورجال اقوى من الجبال وابصرت الملك
كسرى ممدود على التراب وقد تخلت عنهُ المرازبة والحجاب
فولت منهزمة على الاعقاب وتفرقت في الاودية والشعاب
وبلغت الفرسان الارب وذهب عنها ما كانت تجده من العطب
والتعب وطلبت مواكب العجم وقد رفعت اصواتها وعاشت
ارواحها من بعد مماتها واشتهت ان تعرف الفرج من اين اتاها
فمالت الى ناحية الصياح وقد علا نداها فسمعت صوت عنتر بن
شداد وهاني بن مسعود يهمهموا همهمة الاسود والابطال الذين
معهم يطعنون في الفرس طعنا يفتت حجر الجلمود ويشيب منه
الطفل المولود وقد نكسوا الرايات والبنود وفعلوا بالاعاجم
والديالم فعال الشجعان اهل الفخر والمكارم .

قال الراوي وكان الذي قتل كسري هاني بن مسعود لان
عنتر حين انفذ اخاه شيبوب مع الحريم وسار مع الرجال الذي
ذكرهم تقدم يطلب عساكر الفرس والعجم فاشرف عليها ونظرها
في الساعة التي نحن فيها وفي ذكرها وخبرها وراى البر بالصياح
قد انقلب وعساكر الفرس كلها قد طلبت العرب وتسابقت
الى نهب الاموال والسلب وعاين كسرى وهو واقف تحت الاعلام
وحوله موكب كبير من الحجاب وخواص الخدام فقال لاصحابه
وحق الرب القديم خالق موسى وابراهيم لولا وصولنا في هذه

الساعة ما كان الى اخر النهار وقد بقي من اصحابنا ديار ولا نافخ
نار فاطلبوا بنا اعلام كسرى حتى نقتل جماعته ونبيد كهنانه
ويطعنه واحد منا فيقتله وقد انفرجت هذه الغمه عن القبايل
وتفرقت هذه الجيوش والجحافل ثم ركضوا وهم في زى العجم
حتى قاربوا الازدهلر والعلم وقتلوا ثلاثه من الحجاب لسرع من
نزول القطر من السحاب وصاح هاني في كسرى صيحة ارعبته
وطعنه في صدره اقلبه وعاينوا اصحابه ما جرى عليه فضجوا الى
النار ذات اللهب وصاروا يطلبون الهرب وهربت فرسان
الاعجام واخذوا في الانهزام وارمت الرايات والاعلام فلاقتهم
فرسان البيت الحرام وطعنوا في صدورهم طعنا امر من القضا
واخذوا منهم ثارهم بالرغم لا بالرضا وكانت العجم قد علمت
ما قد جرى الى كسرى فهجت في الاقطار واكثرهم طلبوا
المداين فتبعتهم العرب وعادوا يطالبون بعضهم بعض وقد ملوا
بالقتلى جنبات تلك الارض ولما تلاقوا اعتنقوا بعضهم لعتناق
الحبايب وقد تباشروا بالخلاص من النوايب وكان عنتر اعتنق
الملك قيس وبكي وشرح له ما لاقاه وشكا فقال عنتر يا ملك
هكذا الدنيا ما بقت لاحد ولا تدوم لبشر ولا تصفوا من الكدر
ثم شرح له ما لاقا في المداين من النوايب وما قاسوا من الذل
والمصايب وحدث عنتر لسادات القبايل كيف قتل الفيل
وكيف قتلت عبله ازدشير وكيف ضمنوا المعباذ قتل لابيه حتى

اطلقهم من الهلاك والتدمير ثم ان عنتر سال عن اخيه شيبوب وعن النساء فقالوا والله ما وصل الينا ممن ذكرت احد فقال عنتر يا حرباه تبدلت افراحنا باتراح وهموم وكان تدبيرنا مذموم وقد قلق غاية القلق على عبلة وكذلك كل من له حريم بالجملة وضاق صدر دريد بن الصمة لاجل هذه الدبلة وقال يابني عمي من اين فارقتم الحريم والنساء ومن تركتم لهم حافظا وحارسا قال عنتر فارقناهم وقد درسنا ارض الحجاز وقطعنا ارض المكوفه والنفدنة معهم ولدي ميسره واخي مازن وعروة ابن الورد وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وقد اوصيت عليهم هذه الفرسان الموصوفة وقلت لهم اذا وصلتم الى الشيخ دريد والملك قيس وسادات القبايل فبشروهم بخلاصنا من الاسر والنوايب وقولوا لهم اذا سمعتم الصباح حول الاطلال اظهروا الجلد لعلنا نفرق جيوش الاعدا ونستريح من هذه المصايب

قال فلما سمع دريد ذلك عجب من تقلبات الاوقات وغدرات الزمان وقال والله ما دبرتم الا تدبير جيد ولاكن لم يكن في الحساب قطع المكان وعند الصباح يركب كل فريق منا نوبه وما نرجع الا غانم وتغم العدو وتفرح الصديق والو سيف تيلنا رمق لكننا خضنا الليل ولاكن انتم تعلمون ما لاقينا نحن والخيل من التعب في هذا اليوم والويل ثم انهم اكلوا شيا من الزاد وانطرحوا مثل السكارا من كاسات الرقاد وكان لهم ليلي

ما عرفوا المنام فوقعوا تلك الليلة مثل القتلا الا عنتر فانهم
منعوا هو وعبله من الرقاد وما زالوا في قلق الفواد حتى انجلا
غياهب الظلام وارما الليل ما عليه من حلل القتام فتواثبت
الفرسان الى ظهور الخيل السبق وعولوا ان يركبوا الطرق واذا
بشيبوب قد اقبل مثل البرق اذا برق وهو عند اشرافه ينادي
ياسادات العرب ادركوا حريمكم قبل ما يحل بينكم وبينهم البعاد
و يتفرقوا نساكم ما بين شعب وواد •

قال فلما سمعت الابطال هذا الكلام تبادروا الى شيبوب
على الخيل وفي اوايلهم عنتر بن شداد فلما قاربوه راوه مخضب
في الدما وفي جسده جراحات كثيرة فقال له عنتر ويلك ياخي
اخبرنا ما حالكم فقد قطعت ظهورنا قطع الله اوصالك فقال
شيبوب انك ما انفذة معي الحريم والنسوان وقلت لي اطلب
اصحابنا واخبرهم بخلاصنا من الاسر والهوان فسرت انا كما امرتني
وخضت البر خوفا من عساكر كسرى ولم ازال اجد السير يومين
وفي اليوم الثالث اعترضنا في قاع الصحرا سبعون فارس من
اهل اليمن وفي اوايلهم فارس اسود اشد من الصخر الجلمد ولما
راى الفرسان والنسوان بزي العجم ميل الينا وهو يصيح الى اين
ياطناجير الديلم حين راهم بهذه الثياب المعلمات في هذه الفلوات
والبراري المقفرات عند ذلك ترجلوا عن الخيول وقالوا انــــا
ازموا ما عليكم من اللباس قبل ان تروا طعننا اسبق من تردد

الانفاس ويااخي كنا سايرين سير جد لاجل الوصيه الذي
اوصيتنا بها فقال ملاعب الاسنة لعامر ابن الطفيل تقدم الى
هذا الجاهل المجنون واصرفه ولمن معهُ بجميل ولا يحوجنا الى
قتاله فنعود نتعاق لما نحن طالبون عندها هرول عامر الى عند
العبد وصاح فيه حتى يرتد وقال لهُ يافتي وايش قاعد انت
واصحابك في الطريق وتتعرض في التعويق وهذه الخيل الذي
تراها كلها من بني طي من اصحاب اياس بن قبيصه الحاكم على
كل قبيله وحي وقد كنا في عساكر كسرى وفي معاونته على عرب
الحجاز وابطالهم ولما ان كسرت العرب خلع كسري علي اصحابنـا
وعادهم الى ديارهم واطلالهم وان كنتم قد خرجتم في طلب المعاش
فاطلبوا موضع الوقعة لعلكم تظفرون بشي تعودون بهِ الى حريمكم
وتحمدون الرحمة فواه يااخي ما هو الا سمع كلام عامر حتى
اطبق عليه مثل البحر الزاخر وصاح فيه صيحة تعمي البصر
وتفطر الحجر او تقتل الدب الذكر وقال لهُ ويلك ايش هذا
القول انا اترك ما وقع بيدي من هذه النعم والخيول وادور في
طلب الفضول ثم طلب النسوان وهو يظن انهم فرسان فلما
قاربهم اعترضه عروة ابن الورد فما ارتد بل حمل عليه وقد
اقلب سنان رمحه الى وراه وطعنه بعقبه فدحاه وعن الجواد
القاه فلما عاين اخوك مازن فعله قفز اليه وطلب معه الجولان
فانقض عليه انقضاض كواسر العقبان ورما الرمح من يده وقبض

على مناكبه وجذبهُ فرجله عن جواده وكركبه فلما راي ولدك
ميسره فعاله اشتد غيظه وغمه وقفز اليه وقاتله ساعة فاخذه العبد
اسير وابصر عامر ابن الطفيل هذه الاهوال واحكام المقادير
فقال لملاعب الاسنة وقعنا والله في امر كبير وعاقونا هولا الشياطين
عن المسير ثم عامر طلب العبد واخذ معه في القتال وكذلك
ملاعب الاسنة ومن معه من الرجال وبقيت انا وحدي واقف
احرس العيال وقد انتشر بين الجميع القتال وقد ظهر من
العبد الاهوال والله يا ابن الام وحق شهر رجب لقد رايت لهُ
هجمات تشبه هجماتك متى بليت بجبابرة العجم والعرب وسمعت
لهُ دمدمه مثل الرعد في الغمام وزعقات تحير منها الخواطر
والاوهام وهو ينادي يا لقضاعة انا البلا المصبوب وليث الحروب
وفارج الكروب انا المسما بغصوب ثم عاد خطف الرمح الذي
ارماه على الارض وحلقهُ في الهوى والتقاه مقلوب وطعن عامر
بعقبه مع ما كان لحقه من التعب فانقلب وقد اشرف على الهلاك
والعطب وصاح على بعض اصحابه وترجل وشد كتاف اسره
من لج البصر وكان ملاعب الاسنة قد اهلك من اصحابه
خمس فوارس وجرح اثنى عشر فعاد غصوب اليه وكان قد علم
بهلاك اصحابه فشق ذلك عليهِ وجد في طلب ملاعب الاسنة
واخذوا فى الحرب فراوه اصحابهُ وهو يجول مع غصوب فطلبوا
الجواد الذى تحته بالرماح فقتلوه واخذوا ملاعب الاسنة اسير

وكتفوه وعادوا الجميع نحونا وقد حدثتهم نفسهم با لنصر علينا
وطلبونا مثل السلاهب فرات النسا فعالهم فهالهم ذلك وايقنوا
بالمصايب والمها لك ومن شدة فزعهن ترجلوا على الارض وصاحن
الامان الامان فلما سمع غصوب اصواتهم علم انهم نسوان وصاح
من شدة الفرح وقال لاصحابه دونكم وهذا السبي المباح فهذه
الطايفة كلها نسوان وحرم واقول ان هولا الذين كانوا قد
سبوهم من بلاد العجم او ان لهم قصة عجيبة سوف نتطلع عليها
وتظهر لنا فسوفوا انتم الجميع وابشروا با لنصر الرفيع ثم انهم
داروا بنا من كل جانب وحين ابصرت انا هذه المصايب ابعدت
في البر وكان الليل قد ارخا ستوره بالظلام فصرت ارميهم
با لسهام واطلب خيولهم با لنبال حتى ارميت منهم خمسة ابطال
ولما ابصر غصوب فعالي ترجل وارما عنه الحديد واخذ قوس
وكنانة من بعض العبيد وجد في طلبي اشد من الجواد العربي
وصار يرميني من باع طويل وساعد نبيل وانا صابر له حتى
جرحني هذه الجراحات فاشرفت منها على الهلاك والممات ونجوت
في هذه الفلوات وقد علمت ما بقا بعين ناظر وان النسوان ما
بقا لهن خلاص من قبضت العبد وها قد اتيت في هذه الحالة
فاطلبوا خلاص الحريم ودعوا الاطالة

قال الراوي فلما سمعت الابطال هذا المقال خافت على
العيال وتعجبت من هذا العبد الذي فعل هذه الفعال فقال

عنتر ويلك ياشيبوب عود بنا على الاثر وارميني على هذا العبد
الولد الزنا المسما بغضوب حتى اخضب دمه بسنان الكعوب فقال
هاني ياابا الفوارس وتنقض العهد بيننا و بين عباد وتسن اقبح السنن
في العباد وتسير في هذه الجحافل خلف عبد من العبيد الاذلال
فقال عنتر والا كيف العمل ياهاني وما الذي يكون من التدبير
في هذه المعاني فقال هاني انت تعلم ان قباد اطلق سراحنا ومن
علينا بنسواننا وارواحنا ورد علينا سيوفنا ورماحنا حتى اننا نجلسهُ
مكان ابيهِ ملك الفرس ونشيد اركان دولته ونرد العرب
والعجم الى طاعته والان ابوه قد قتلناه وعسكره كسرناه والصواب
اننا نتبع اثار المنهزمين لارض العراق ونجد في قطع الفلاه ونبصر
ما قد جرى لقباد وان كانت جيوش الفرس ترضاه ولم نزال
حتى تطيعه عساكر خراسان وتسجد لهُ ملوك البلاد قدام الايوان
ونرد الممالك الى اخوة النعمان وبعده نرجع الى الاوطان وتكون
قد لوفينا العهد والايمان ولا نغير بفسخ الزمام بين العربان قال
عنتر ونترك حريمنا تشتغل بها الاعدا في اليمن وتباع النسوان
ومن يعود يقدر يجمعهم من الحلل والعشاير والله انا هذا الامر لا
ارضا فيه ابدًا ولو سقيت كاس الردا ولا اترك عبله مع هولاء
العبيد الليام ولو عيرت بفسخ الزمام لاسيما ولدي واخي وعروه
وملاعب الاسنة وعامر ابن الطفيل وقد وقعوا في الاسر والعذاب
والويل ولو لم يكن هذا العبد جبار عنيد ما اسر مثل هولاي

الصناديد فقال هاني ولاجل هذا الجبار والبطل اشرت عليك
بالمسير لارض العراق خلف العساكر في الاول فقال عنتر انا
اسير وحدي واطلبه بلا رفاق وسيروا انتم كلكم خلف عساكر
العراق ثم اخذ معهُ مايه فارس من بني عبس ومنهم جماعة من رجال
النسوان وطايفة من بني عامر خوفا على ملاعب الاسنه وعامر
وعاد بهم شيبوب على الاثر قدام الخيل وسار بهم ذلك اليوم
وطول الليل والفرسان تغير الجنايب وتخب خب الفزعان
الهارب وطلبوا من شيبوب الراحه فما قبل بل قال لهم استعملوا
العجل واعلموا ان النسوان الذي نحن في طلبهن كلهن على
الخيول الجياد وهكذا اعدانا وان لم نجد في السير فيضيع تعبنا
ويزيد عنانا ثم جد بهم في اليوم الثاني الى ان حان وقت الغروب
فاشرفوا على القوم ولحقوا غصوب فعاينت عرب اليمن الغبار
قد اقبل مثل الليل فقالت والله ياغصوب قد ادركتنا الخيل
وهم خلق كثير مثل السيل وما خوفنا الا عدم التوفيق وبعد
الطريق فقال غصوب لاتفعلوا يابني الاعمام واتركوا عنكم هذا
الكلام وتبصروا ببلوغ المرام ولو كانت هذه الخيل الف فارس انا
اردها فاحفظوا انتم ما معكم من الحريم والنساء ولا يتبعني منكم
سوى تلات فوارس حتى اريكم ما افعل بهذا الجيش الذي قد
اتى ثم عاد عودت الليث الغضنفر وصرخ بصوت يفلق الحجر وتلقا
بوادر الخيل بطعن يسبق وفي دون ساعه ارما تلات فوارس من

بني عامر واورثهم المهالك وابصر عنتر فعاله فهاله ذلك وطلبه كما يطلب اجل الانسان ومد اليه الرمح السنان واختلف بينهما الضرب والطعان ودام الحرب بينهم تحت القتام وعرف كل واحد منهم خصمه لما راى طعانه وكان الليل منهم قد دنا وطلبا الانجاز وبلوغ المفاز فارميا من ايديهما قطع القنا وتسلموا شفار الصفاح والسيوف التي هي اقرب الى الاجل والحتوف وطلاطما بالصوارم الرقاق فاجتمع البرق في عيون الاثنين وضاق حتى ايقنت الارواح بالفراق وقام الحرب بينهم على قدم وساق وارخا الدجا اذياله على الافاق

قال الراوي وكان الجيش الذي وصل مع عنتر قد اشتغل بغير هذا الامر لان بعدهم طلبوا قتال اصحاب غصوب وبعضهم طلب الاسارا من الاسر والذي كان له نسوان او قرابه فبادر اليها واجتمع باحبابه ولما انقضت هذه الاشغال وتخلصت الاسارا من الاعتقال وعادوا الى عنتر فوجدوه يجاول خصمه بالصارم الذكر فصاحوا كلهم على غصوب وطلبوه لاجل ما في قلوبهم منه من الكروب وابصر الخلق طلبته فايقن بهلاكه وعطبه ثم صار يدافع عن نفسه ويمانع وقد انذهل من السيوف اللوامع ثم انه اوسع في البر ونجي بنفسه من الشر قال وكان ما عجب ما فعلوا به اصحابه واخذه على غصوب الشفقة ودمعت عيناه لانه عجب من فروسيته وحنت عليه جوارحه واعضاه وقال والله

ما يستاهل هذا الغلام القتل لانه غريب ووحيد قليل المعين والناصر وقد طلبوه الفرسان بالرماح والسيوف البواتر والصواب انني ابارزه واخذه اسير قبل الهلاك والعدم ثم اساله عن احواله وان كان يستاهل الاطلاق اطلقه والا شتيت قلوب اصحابي بقتله ثم ان عنتر جد في الجواد تحت الظلام واقتحم الغبار والقتام فراي عسكره قد افترق في سائر الطرقات وركب كل فريق منهم بطريق فزاد تعجب عنتر ووقف يسال عن الخبر قال وكان سبب تفريق الجيش غصوب لانه حين راي الخيل قد دنت منه ودارت به من كل جانب ايقن انه مغلوب وعاين الفرسان قد دارت حواليه باطراف الرماح فقاتل عن نفسه ومانع حتى اثخن بالجراح وبعد ذلك حمل على الفرقه التي ملكت عليه الطريق وضرب في ابطالها بالحسام حتى تفرقت بين يديه تفريق وصاح بالجواد وكان سابق اسمه سابق فجابه بالظلام الغاسق ولما رات الفرسان فعاله عضت الانامل عليه لما فعل ذلك وفاز بالسلامه وطلبوه في ظلام الليل وقد تبعته الخيل وافترقت سبع فرق كل فرقه في طريق فلما تقدم عنتر ونظر الى احوالهم قلق قلق عظيم فلما وصل الى عبله هناها بالسلامه ونوال المنا والنصر على الاعداء وزوال العنا وكذلك فعل في كل من معها من النسا فقال شيبوب ماذا كان منك ومن خصمك حين امسا المسا يا اخي قتلته فقال عنتر لا والله يا شيبوب ولا وصلت اليه بل رايت

منهُ ما لا رايته من غيره ولا زلت معهُ في القتال حتى كثر عليهِ
الجمع من حوله فايقن في الهلاك فاطلق عنان جواده ولما رات
الفرسان فعا لهُ طلبته الغيهب واما انا انقلب قلبي وزال عني
الحقد والغضب لاني رايته فريد وحيد قليل الناصر وقد طلب
العلا ولا يذل نفسه لاجل المفاخر فرحمته وقصرت عن طلبه
ولواني ادركته وقدرت ارميهِ عن مركبه كنت منعت نفسي
ومنعت الخيل عنهُ وانا والله الى الان عيني متعلقه فيهِ واشتهي
والله رايته مرة اخره ثم بقيوا على ذلك حتى نقضا بعض الليل
وقد رجعت الخيل فسالهم عنتر عن غصوب فما منهم قال انا رايته
ولا وقفت لهُ على خبر ولا جلية اثر ففرح عنتر واستبشر وقال
والله ان نجاته من العطب عجب يفوق كل عجب على ان اجل
الرُجل اذا كان غير حاضر عميت عنه النواظر فقال عامر ابن
الطفيل وذمة العرب لقد صدقت ولاكن مع نجاته لا يسلم لانهُ
مثخن بالجراح ولولا شدة نفسه ولجاجته ونجابته وشجاعته ما كان
مسك روحه على ظهر الجواد ولا طاق الرواح

قال الراوي ثم باتوا تلك اللية في ذلك المكان وعند
الصباح رحلوا طالبين البيت الحرام. لاجل زيارة الالهة
والاصنام هذا ما كان من هولا واما ما كان من فرسان العرب
والقبايل الذين رحلوا طالبين المداين فانهم ما زالوا سايرين
الى ان قاربوا المداين وتلك الافاق فقسمهم دريد قسمً ومواكب

الكتاب الثامن والسبعون
من عنتر بن شداد
العبسي

وكتايب ورفعت على روسها الاعلام ملوك الاعارب وقدامها الفرسان الاطايب واشهرت الصفايح حتى اشرفت كالبحر الطافح الى ان وصلت الى المداين واقبلت على تلك الاطلال والاماكن ثم علا بينهم الصياح الماكن واشتهوا ان يعرفوا ماتم لقباد عند تسليم البلد هل اطاعته عساكرابيه وخالفت مقالته وما تشتهيه فبينما هو كذلك واذا بالبوقات ضربت والكوسات نعقت وبعد ساعة خمدت لانها لما رجعت الدولة الكسروية خايبة خاسرة اختلفوا فيمن يولوه على ملك الاكاسره فقال لهم اياس ابن قبيصه دونكم وقباد اقتلوه واقتلوا كل من معهُ من الغلمان وسلموا الملك الى اخيهِ انوشروان لان هذا مخامر علينا واطلق شياطين الحجاز وسيرهم الينا ثم ان اياس زحف نحو القصر بعرب بلاد اليمن وساعدوه على ذلك اكابرا العجم وابطال الديلم واما اهل العقل والمعرفة ارادوا ان تكون الدولة لقباد فوقع الخلف بينهم القتال والحرب والنزال فلما نظر قباد الى ذلك الحال قبض على اخيهِ انوشروان واغلق باب القصر واجلس اخاه بين النسوان واستدام القتال

يوم وليله بين عرب بني طي وبين عساكر خراسان وفي اليوم
الثاني اشرفت قبايل العربان كما رتبها دريد بخبرته فلما نظر قباد
الى قبايل العرب واصله وهي ورا بعضها متتابعه مثل العيون النابعة
ففي الحال دقت كوساته ونعرت بوقاته وركب من وقته وساعته
في حجابه واكابر دولته وخرج من باب السر في حاشية الى
ملاقات الشيخ دريد ورفقته وعلم انهُ قد ارسلهم عنتر الى نصرته
ولما ان العرب قاربوه عرفوه فترجلوا لهُ عن ظهور الخيل والمراكب
وتقدمت اليهِ سادات المواكب وسلموا عليهِ بعد ما بالغوا في
الكرامة اليهِ وسالوه عن حالته فشرح لهم قصته ومقالته واخبرهم
بان عرب بني طي واياس ابن قبيضه مرقت من تحت طاعته
فاوعدوه بالنصر وطيبوا قلبه ومهجته فقام في ساعة الحال واخلع
على تلك الرجال وتقدم الملك الاسود اليهِ وقبل الارض بين
يديهِ وقدم لهُ فرس ابيهِ واركبه عليهِ واخبرنا انهُ كان من العجايب
وكان يوم قتلة ابيه اخذه من تحته فقدمه ذلك اليوم الى قباد
فركبه ونشر على راسه علمه وقصد بني طي والديلم وكان اياس
مع فرسان العجم فلما راى الى تلك الفرسان ونظر البلا وقد نزل
عليهِ من كل مكان فعندها نادى اياس الامان الامان وكذلك
صاحت عساكر خراسان واطاعوا كلهم لقباد ومشيت قدامهُ الامرا
والحجاب واقبل الامير هاني والملك الاسود وساير رفقاهم والاصحاب
والاكابر كلها في ركابه والكوسات تدق على راسه والبلد بالصياح

انقلبت وثاني يوم عند الصباح نادى المنادى من قبل قباد بازالة
الظلم عن الخاص والعام وفتح خزاين المال وفرقها على المقدمين
والابطال باهمام وقضا حقوق المراتب والمقامات واخرج الى قبايل
العرب الاقامات وقدم لهم من الطعام ما اغمر بهِ الخاص والعام
واقاموا ثلاثة ايام وطلبوا العودة الى بيت الله الحرام وذلك بعد
ما حدثوا لقباد بحديث عنتر الاسد الريبال ومسيره خلف الحريم
والعيال فعند ذلك اذن بالارتحال بعدما حلفهم ان يكونوا
لدولته من الانصار ولاعدايه قهار فقالوا ايها الملك نحن لك
من الطايعين ما داموا اخوة النعمان علينا وعلى العرب حاكمين
ومتى ما عزلتهم لا تطمع منا بالطاعه وتكون خرجت عن سنة
الجماعه فرضي بذلك هو ومن عنده من الجماعه وفي ذلك الوقت
والساعه عاد الملك الاسود الى حكم العربان كما كان اخوه الملك
النعمان ورحل دريد والعربان طالبين البيت الحرام وساروا
يقطعون البراري والاكام

قال الراوي وكان شهر رجب * قد اقترب * وهو الشهر
الذي كانت تحج فيهِ العرب . وتقصد البيت الحرام * وتسجد
للالهة والاصنام * وعند وصول القبايل * الى تلك الاطلال
والمنازل وجدوا عنترة قد سبقهم الى هنالك في جماعة من
فرسان المعارك فسلموا على بعضهم البعض * ونزلوا في جوانب
تلك الارض . وكانوا يصرفون اوقاتهم بشرب العقار * ومناشدة

الاشعار * ويطوفون حول البيت مع الحجاج والزوار . ويقراون القصايد المعلقة . ويسمعون ما فيها من الفاحة الرايقة * والمعاني البديعة الفايقة . ثم يومون لها بالسجود * دون الملك المعبود . وكان عنتر يفعل مثلهم ويعود * وقلبه يحدثه بامر عظيم . وفعل جسيم . لا يناله احد من الرجال * الا من خدمته السعادة والاقبال * وقد اشتهى ان يكون له قصيدة من جملة الاشعار ليباهي بها على اهل البلاغة والافتخار . وكان كلما عول علي ذلك الشان . يمنعه الحيا من الابطال والفرسان * وسادات العصر وعظما الزمان

قال نجد بن هشام . واتفق في بعض الايام * ان الملك قيس صنع وليمة عظيمة . لها قدر وقيمة واستدعي اليها السادات . والابطال والقادات . ونحر فيها النوق والفصلان . والمعز والضان * ولما نظر الربيع فعاله . فعل الاخر مثله . لانه كان يبغضه ويتمنى له الموت الاحمر . لاجل حبه لعنتر . دون كل احد من البشر . وكان من جملة المدعوين * عروة ابن الورد وجماعة من الفرسان والمقدمين . فلما حضروا الى ذلك المقام . اكرمهم الربيع غاية الاكرام . واكثر لهم من الطعام والمدام . واجلس عروة الى جانبه . دون اهله واقاربه وسقاه من صافي الشراب وانسه موانسة الاحباب . فبينما هم في غاية الانشراح والسرور . والاقداح عليهم تدور . تذكر عروة الامير

عنتر . فارس البدو والحضر . فانشد شعرا من شعره المفتخر .
واخذ يذكر لمن حضر . من سادات ربيعة ومضر . ما شاهد
من وقايعه المشهورة . وغاراتهِ المذكورة . وما فعل في قتال
الفرس من العجايب * وما لاقى من الاهوال والنوايب . التي
تعجز عنها فراعنة الرجال . وتشيب من هولها الاطفال

قال سعيد بن مالك . وما زال كذلك . حتي اغتاظ
عمارة وذاب . واختنق باقداح الشراب . ولكنهُ من شدة الحيا
والخجل . من سادات القبايل وفرسان الحلل . اخفى ما عنده
من الكمد . واظهر الصبر والجلد . وقال والله ياسادات
العرب . واهل المناصب والرتب . ماذكر عروة عنتر الا ببعض
ما فيه . وان اكثر العرب لم تبلغ بعض مساعيه . لانهُ عمامة بنى
عبس وتاجها . وليثها الكاسر اذا ثار عجاجها . ولكن وذمة العرب
الكرام . ما بلغ منتهي العز والشرف بين الانام الا اصحاب
القصايد المعلقة على البيت الحرام . لان من جملة سعادتهم
وافتخارهم * تسجد الناس الى قصايدهم واشعارهم . وهذه درجة
رفيعة . ما نالها غيرهم من فصحا مضر وربيعة . فلوكان يصل
اليها الامير عنتر . لساد على اقرانه وافتخر * ونال من الشرف
الرفيع الحظ الاوفر . ووقعت هيبتهُ في قلوب جميع البشر .
فلما انتهى عمارة من كلامهِ . اغتاظ عروة والقى من يده
كاس مدامهِ . والتفت على عمارة وقال . وحق الاله المتعال .

ان عنتر قادر على هذا الامر • وهو اسهل عليه من شرب كاس الخمر • ولو اراد ذلك الشان • لفعلهُ اي وقت كان • وطاوعتهُ عليهِ قبايل العربان • فاشتد بالربيع الغيظ والحنق • والتهب فواده واحترق • وقال لهُ بالله عليك ياابا الابيض دع عنك كلام عمارة ولا تسمعه • ولا تذكره لعنتر اذا اجتمعت معهُ • لانهُ يورث القلاقل والحروب • وحدثنا عن عنتر بشي ترتاح اليهِ القلوب • لانهُ عندنا في هذه الايام • بمنزلة الملك قيس الملك الهمام * واعلم ياابن الكرام * ان الحديث والكلام • اذا تداولتهُ الرجال على المدام • يطوى ولا ينشر • وينسى ولا يذكر ثم انهُ التفت على اخيهِ عمارة بين الرجال • وشتمه بالمقال • وقال له ويلك يامذاول السبال • مثلك من يذكر عنتر بالعجز والاذلال • في مجالس السادات والابطال • فوحق ذمة العرب وشهر رجب • لو اراد عنتر هذه المنزلة لنالها • و بلغ نفسه غاية امالها * لانه فارس الزمان • وقاهر الابطال والفرسان

قال الراوي وكان هذا الحديث • من الربيع الخبيث * تحريضا لعروه • صاحب المروة والنخوة * حتى يحدث عنتر بذلك الشان • ويحثه على تعليق القصيده على الركن اليمان * حتى تضرب رقبته • وتسلب مهجته

قال نجد بن هشام • فلما سمع الحاضرون من الربيع ذلك الكلام • مالوا اليه • وما منهم الا من وبخ عماره وعتب عليه *

هذا وعروه يقول في نفسهِ وحق رب الانام . لاحوجن عنتر ان يعلق لهُ قصيده على البيت الحرام . حتى تسجد العرب لشعره في كل عام .

قال الناقل ولما راجت وليمة بني زياد . وتفرقت الرجال الاجواد * عاد عروة الى الخيام . وفي قلبه من ذلك الكلام . نار الاضطرام . ودخل على عنتر بغير استئذان . فوجدهُ جالسا في صدر الايوان . فسلم عليهِ وجلس بين يديهِ . وحدثهُ بواقعة الحال وما دار بينه وبين القوم من المقال

قال نجد بن هشام . فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام . استشاط غضبا . واضطرم فواده لهبا . وقال لهُ وحق رب الممالك انني قد كنت شرعت في ذلك . وعولت على تعليق القصيد . لانال ما اشتهي واريد . غير اني بانتظار العرب الكرام . ومجيها الى البيت الحرام . وما دام الامر على هذا الحال فانني اقسم بالاله المتعال اني ما عدت اضاجع عبلة في ليل او نهار . حتى ابلغ ما احب واختار . واترك هذه المعلقات سبعة . ويسجد لها كل من زار هذه البقعة . ثم انه استدعى باسيد ابن جزيمة . صاحب الاخلاق الكريمة . وهو الذي كان يكتب شعر عنتر . ويرويهِ عنه ان غاب او حضر . وقال لهُ اريد منك ايها الامير . والسيدُ الخطير . ان تعرض علي الشعر الذي رويته عني . وتقراه علي كما سمعتهُ مني . فقال لهُ اسيد وقد تعجب . ولم

تعلم ما السبب . هل اعترضك احد في شعرك . او عابك احد في نظمك ونثرك . فعند ذلك حدثهُ بحديث عمارة بن زياد . وما تكلم بهِ بين الفرسان الاجواد . وقال لهُ اني حلفت يمينا برب العباد . اني لا اضاجع عبلة بنت مالك بن قراد . حتى انال غاية القصد والمراد . واعلق لي قصيدة على البيت الحرام . تسجد لها العرب في كل عام . فلما سمع اسيد منه ذلك الكلام . قال لهُ ايها البطل الهمام . والاسد الضرغام . هذا امر عظيم . لا تقدر عليهِ ملوك الاقاليم . اتريد ان تعادي قبايل العرب . من بعد منها ومن اقترب . فقال عنتر وحق رب الممالك . لا بد لي من ذلك . فلا تعزلني عن هذا الامر والشان . لان هذا الخاطر قد خطر لي من زمان . ثم ان الامير اسيد . انفذ الي مضربه بعض العبيد . فاتاه بمختارات عنتر . وكانت تنوف عن خمسمايه قصيده من الشعر المفتخر . وقال له ايها السيد الماجد . اية قصيدة تختار من هذه القصايد . فقال القصيدة التي تختارها عبلة . وتفضلها على غيرها بالجملة . فاخذ اسيد يقرا على عبلة قصايد عنتر وهي تتامل في معانيها . حتى وصل الى القصيدة التي يقول فيها

هل غادر الشعرا من متردم ... ام هل عرفت الدار بعد توهم

اعياك رسم الدار لم يتكلم ... حتى يكلمك الاصم الاعجم

يادار عبلة بالجوا تكلمي ... وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

فلما سمعت عبله هذه القصيده البديعة وما فيها من المعاني الدقيقة الرفيعة التي تعجز عن مثلها بلغا الزمان . وفصحا قحطان ورات ذكرها فيها اكثر من غيرها من الاشعار الحسان . اختارتها وقالت هذه القصيدة التي اريدها تكون معلقة على الركن اليمان . ولكن بشرط ان تامر عروة ابن الورد ان يكتب سطورها بالذهب والفضة والازورد . فقال سمعا وطاعة . واعطاها الى عروة وامره ان يكتبها من تلك الساعة . لانه كان كاتم اسراره . ومدون وقايعه واخباره . فامتثل الى ما امره وفعل كما ذكر . وكتبها بالفضة والذهب . فجاءت من اعجب العجب . ثم خلقها بالمسك والعنبر . ولفها في ثوب من الديباج الاحمر . واعطاها الى الامير عنتر . فاخذها عنتر وقد شكره على ذلك . وسلمها الى عبلة بنت مالك فاستحسنتها غاية الاستحسان وزالت عنها الهموم والاحسان . وقالت للامير عروة . خذها ياصاحب المروة والنخوة . واحفظها عندك الى وقت التعليق . واحترز عليها من الغبار والتمزيق . فاخذها عروة وحفظها عنده لوقت الطلب * واقام عنتر ينتظر قدوم شهر رجب . واجتماع قبايل العرب . قال وشاع هذا الخبر في بني عبس وعدنان . فخافت من جموع بني قحطان . ودخلت على الملك قيس وحدثته بالخبر . وما عزم عليه الامير عنتر . وحذروه من وقوع الفتن . واتصال الخطوب والمحن . فلما سمع الملك قيس

ذلك الكلام * وفهم القصد والمرام * صعب عليه * وكبر لديه * وقال وحق الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر · ما هذا الامر الا غاية الجهل والخطر * ولا بد لي ان انهي عنترة الفرسان عن هذا الشان · لانه يودى الى الهلاك والقلعان · واثارة الفتن بين العربان · فقال له اسيد لا تفعل · ايها السيد المبجل * لان عنتر لا يرتد عن هذا العمل · فلا تكسر قلبهُ بالكلام * ولا تثني عزمه عن ذلك المرام · واني ارى من الواجب * ان نعينهُ على بلوغ المارب * فان بلغ الامال * كان شرفهُ عايد الينا على كل حال · ووقعت هيبتنا في قلوب صناديد الرجال *

قال الراوي وكان دريد سمع بذلك الخبر * فاجتمع بالامير عنتر وقوى قلبهُ على تعليق القصيد * وقال لهُ افعل ما تشتهي وتريد * ولا تتاخر عن ذلك الامر ولا تحيد * لاني قد صممت النية * مع من يلوز بي من فرسان الجاهلية ان نعينك على هذا الطلب · حتي تنال القصد والارب · ومثل ذلك قال البطل الهمام * والاسد الضرغام * الامير بسطام * وكذلك قال هاني بن مسعود · وعامر بن الطفيل · وملاعب الاسنة وزيد الخيل · وعمر بن معدي كرب وحجار بن عامر وروضة بن منيع الاسد الكاسر وغيرهم من فرسان العشاير

قال نجد بن هشام وبعد ذلك بايام اقبلت العرب الى مكة من كل فج عميق وكانت تتواصل فريقا بعد فريق · حتى

ازدحمت على بعضها القبايل . وامتلات بها تلك الروابـي والمنازل ولما قضوا حجهم من البيت الحرام . وفرغوا من تقبيل زمزم والمقام . اجتمع عنتر بدريد بن الصمة . صاحب العزيمة والهمة واستشاره فيما يفعل . وكيف يكون العمل . لبلوغ القصد والامل . فقال له الراي عندي يافارس البطاح . ان تقصد عبد المطلب عند الصباح . وتسلم عليه . وتتمثل بين يديه . وتشرح لهُ هذا الحديث والايراد . وتطلب منهُ المساعدة والامداد . لانهُ حاكم الحكام . والمتولى على البيت الحرام . فاجابهُ الى ذلك المرام . ولما كان الغد ركب عنتر في جميع ابطالهِ وفرسانهِ واقيالهِ . ومن يلوذ بهِ من اهلهِ ورجالهِ . وقد لبسوا الدروع الثقال . وهزوا في ايديهم الرماح الطوال . وساروا بهمة ورضا . حتى وصلوا الى دكة القضا . فراوا عبد المطلب جالسا في ذلك المكان . ومن حولهِ السادات والاعيان . فلما راهم مقبلون اليه . وقادمون عليه . نهض لهم قايما على الاقدام . واظهر الضحك والابتسام واستقبلهم احسن استقبال . واحتفل بهم غاية الاحتفال وقال لهم ما لى اراكم على هذا الحال . ايها السادات والابطال . وانتم لابسون السلاح . معتقلون بالة الحرب والكفاح . فقال دريد ايها السيد الكريم وشيخ زمزم والحطيم . ادام الله ايامك . ونشر في الخافقين اعلامك . انا اتيناك في امر قد تجدد . وخبر قد تاكد . فيهِ الشرف الرفيع وعلو الشان . لبني عبس وعدنان .

الى انقضا الزمان . ونريد منك المساعدة والامداد . لبلوغ القصد والمراد . فقال عبد المطلب وقد انزهل وتحير . وما هو يااباالنظر . حدثني بهِ ولا تخفيه . واكشف لى عن معانيه . فقال لهُ اعلم ايها السيد الاعظم . والشيخ المكرم بان شجاع بني عبس الادهم . وطرازها المعلم . واسدها الضيغم . التي طابت مائرة وكثرت مفاخره . وساد على الاقران . واشتهر زكره في كل مكان فارس الحرب والجلاد . الامير عنتر بن شداد . مراده الان يقرن فصاحته بفصاحة شعرا الزمان . وبلغا قحطان . ويبلغ ما بلغتهُ سادات العرب . واهل المعالى والرتب . ويعلق لهُ قصيدة على البيت الحرام . ليكون لهُ الذكر الجميل بين الانام . على مدي الاعصار والاعوام . فينبغي ان تنظر اليهِ بعين العناية وتعاونهُ بالرفق والرعاية . على بلوغ هذه الغاية . فانهُ اهل لذلك وزيادة . ولا سيما قد بلغه اله الارادة . وخصهُ بالفروسية والسعادة .

قال نجد بن هشام . فلما سمع عبد المطلب من دريد ذلك الكلام . تعجب غاية العجب . وقد صعب عليهِ ذلك الطلب . وقال لهُ اعلم ايها السيد المنتخب . والليث الاغلب . ما هذا الا امر عظيم وخطب جسيم . فيهِ تثور الفتن . وتسفك دما اهل الحجاز واليمن .

فقال عنتر لابد لي من ذلك الامر . ولا ابالي بزيد وعمرو .

ولو يدمنك ايها الشيخ الكامل. والسيد الفاضل ان تامر عبيدك الان . ان تنادي في عشاير العربان . وتعلمها بذلك الشان . قبل رحيلها الى الاوطان . وتامرها بالاجتماع الى هذا المكان . حتى تشاهدني وتراني . وتسمع فصاحة لساني . ومن طلب منها عنادي وعصاني . فانا اردهُ الى طاعتي بسيفي وسناني . فقال عبد المطلب اذا كان ولا بد لك من ذلك . يا فارس المعارك . فانا ابذل غاية المجهود . حتى ابلغك المقصود . لاجل ما بيننا من المحبة . والمودة القديمة والصحبة . ولكن اصبر قليلاً حتى تنقضي هذه الايام . التي قد بقيت من الشهر الحرام . لئلا اسنّ سنة قبيحة بين الانام . ولا اترك لاحد علينا عتب ولا ملام . فامتثل عنتر الى كلامهِ . وهانت عليهِ المنية عند بلوغ مرامهِ . ولما قضت العرب حجها في ذلك المكان . وعولت على الرحيل الى الديار والاوطان . امر عبد المطلب العبيد والغلمان . ان تنادي في قبايل العربان . بالمهلة والمقام . مدة ثلاثة ايام . وتعلمهم بذلك المرام . فامتثلوا الى ما حكم . وفعلوا كما رسم . وصاحوا على تلك الخلايق والامم . وقالوا معاشر العرب والسادة الاشراف . ان الشيخ عبد المطلب بن مناف . يامركم بالحضور الى دكة الصفا بلا خلاف . حتى ينشدكم قصيدة من غرر القصايد الحسان . يعد كل بيت فيها بديوان . وتسحب كل كلمة منها اذيال البلاغة على سحبان . وتعجز عن مثلها فصحاء قحطان . قد نطق

بها سيد من سادات بني عدنان وعول ان يعلقها على الركن اليمان. حتى يتجدلها كل قاصٍ ودان. من السادات والفرسان. على توالي الزمان فلما سمع العرب هذا المقال. اعتراهم الاندهال. واقاموا في تلك الاطلال. بعد ما كانوا قد عولوا على الارتحال. ولما اصبح الصباح. واشرق بنوره ولاح. ركب عنتر مع باقي الفرسان. ومن يلوذ بهِ من الاصدقاء والخلان. وطلب عبد المطلب وهو في عددٍ كثير. وجم غفير. فراهُ جالساً في هيبة ووقار. ووجهه يتلالى بالانوار. فدارت العرب حواليه. ونزل عنتر اليه وقبل يديه. من بعد ما سلم عليه. وجلس الى جانبهِ وجعل سيفه على ركبته. ولم تكن الا ساعة من الزمان* حتى قبلت قبايل العربان* وملوك قحطان* مثل ملجم بن حنظلة ويزيد بن عبد المدان * وغيرهم من العظما والسادات * ومن جملتهم اصحاب المعلقات* وهم امرء القيس بن حجر الكندي والاعشى الاسدي وعمرو بن كلثوم التغلبي * وزهير بن ابي سلمى المزني * وطرفة بن العبد البكري* ولبيد بن ربيعة العامري * ولما ازدحمت الخلايق * وكثر الوارد والطارق * نهض عبد المطلب قايما على قدميه * وصعد على منبرهِ الذي يعظ الناس عليه * واستفتح خطابهُ امام تلك الزمر * بصوت ارق من نسيم السحر * واندى من وبل المطر* قايلاً الحمد لله الذي ابدع الموجودات * وبسط الارض ورفع السموات. واظهر لنا من بديع حكمتهِ. ما دلنا على

معرفته . العالم بخفايا الضماير والصدور . القادر على كل امر مقدور . العادل في حكمهِ واليهِ ترجع الامور . فهو الواحد الفرد الصمد . الذي اذل كل جبار صنديد . وتصرف في ملكهِ كيفما يريد . احمده حمد من اعترف بنعمهِ . واشكره شكر من وثق باحسانهِ وكرمهِ . ثم انهُ قال في اخر الكلام . معاشر العرب الكرام . والملوك العظام . احمدوا رب الانام . رب زمزم والمقام . الذي خصكم بالفصاحة والاقدام . والثبات على ضرب الحسام * والصدق في الزمام . وجددوا اقوالكم القديمة البديعة . وزينوها بدرر ومعان نفيسة رفيعة . تعجز عنها حكما العجم . وفصحا الامم . واصغوا اليها فترحموا . ولا تخالفوا فتندموا . ولما انتهى من هذا الخطاب . وعول على انشاد القصيدة امام سادات الاعراب . ومن حضر من الاحلاف والاحزاب . تصايحت السادات والفرسان . والعظما والاعيان . عن فرد لسان . اعلمنا ياسيد السادات . بصاحب هذه الكلمات . ومن يكون من سادات العرب . اصحاب المناصب والرتب . فقال لهم اعلموا ياوجوه العربان . ان النسب لا ينفع الجبان . ولا يوقيه من ضرب السيف وطعن السنان واعلموا بان العبودية تشين بصاحب المروة والفروسية . واما الذي نطق بهذه الابيات الحسان . التي هي ابهج من نيل الامان . واسحر للعقول من فترات مراضي الاجفان . فهو فصيح بني عبس وعدنان . وقاهر الشجعان

في ساحة الميدان. صاحب الوقايع المشهورة. والغارات المذكورة الذي افتخر وساد . وشاع ذكره في جميع البلاد . حية بطن الواد . القادح النار من غير زناد . ابو الفوارس الامير عنتر بن شداد .

قال نجد بن هشام . فلما سمعت العرب من عبد المطلب ذلك الكلام . لطمت صدورها بايديها . وقالت عن بكرة ابيها . لا كرامة ياشيخ ربيعة ومضر. لذلك العبد الاقشر . الذي هو اذل واحقر . من ان يذكر بين البشر . فوحق ذمة العرب. وشهر رجب . ان علق عنتر شعره علي البيت هدمناه . ورمينا الهبل الاكبر وكسرناه . ثم افترقت بنو قحطان . عن بني عدنان . واوسعت في البراري والقيعان . فلما شاهد عنتر ما جرى وكان . وما تكلمت بهِ سادات العربان . ركب ظهر الحصان وطلب الحرب والطعان . وتقدم هاني في بني شيبان . وصاح دريد في بني هوازن وهمدان . وزعق الملك قيس فى بنى عبس وعدنان . وصاحت الموالى والعبيد. وارتجت الاقطار من وقع الحديد . هذا وعنتر قد برز الى بين الصفين . واشتهر بين الفريقين . ونادى على اوليك الاحزاب والاحلاف . وقال لهم ايها السادات الاشراف . ان كنتم تطلبون العدل والانصاف . دعوا الجور والاسراف . ولا تحوجونا الى الحرب والقتال . وسفك دما الابطال . لانهُ لا بد لى من تعليق القصيد . ولا

احيد . وان كنتم تخالفون مقالي . ولا تجيبوني الى سوالي . فلتبرز لي ابطالكم المشهورة . وفرسانكم المذكورة . حتى اريهم قوة الحرب . ومواقع الطعن والضرب . والا فقروا لي بالعجز المبين . وخروا لشعري ساجدين . وقد اقسمت بالاله المتعال الذي قدر الارزاق والاجال * ان رحلتم من هذه الاطلال . من غير انفصال . مزقت قصايد فصحايكم لا محال . ثم انه بعد هذا المقال * صال وجال . وترنح على سرجه ومال . وانشد وقال

دعني لجد الى العليا في الطلب وابلغ الغاية القصوى من الرتب

لعل عبلة تضحى وهي راضية على سوادي وتمحو صورة الغضب

اذا رات ساير السادات سايرة تزور شعري بركن البيت في رجب

يا عبل قومي انظري فعلي ولا تسلي

عني الحسود الذي ينبيك بالكذب

اذا اقبلت حدة الفرسان ترمقني وكل مقدام حرب مال للهرب

فما تركت لهم وجها لمنهزم ولا طريقا ينجيهم من العطب

فبادري وانظري طعنا اذا نظرت عين الوليد اليه شاب وهو صبي

خاقت للحرب احميها اذا بردت واصطلي نارها في شدة اللهب

بصارم حيثما جردته سجدت له جبابرة الاعجام والعرب

وقد طلبت من العليا منزلة بصارمي لا بامي لا ولا بابي

فمن اجاب نجا مما يحاذره ومن ابى ذاق طعم الحرب والحرب

قال محمد بن هشام . ثم انهُ بعد هذا الشعر والنظام . جال في ساحة الميدان . وطلب براز الابطال والفرسان . فبرز اليهِ فارسا من الصناديد . يقال لهُ مالك بن رشيد . فلما قاربهُ ودانآه . صاح عليهِ وناداه . وقال لهُ ويلك ياابن الاما . اما كفاك ما اهرقت من الدما . حتي تريدان نسجد لهديانك . ونسمع شقشقة لسانك . فلابد لي في هذا النهار . ان اخذ منك بالثار * واكشف بقتلك العار . واكسب الشرف والفخار . فقال لهُ عنتر قاتل ودع عنك الاطالة . فما بقي لك بعد هذه اقالة . ثم بادره بطعنة في صدره . خرج الرمح يلمع من ظهره . فوقع صريعا . يمج علقما ونجيعا * فلما ابصرت الابطال . تلك الحال . اعتراها الانذهال . وخرجت عن دايرة الاعتدال . وانتخت انفوسها وطلبت البراز . حتى لا تتعير بقلة الانصاف عند عرب الحجاز . فبرز اليه ضرمة بن مالك . وكان من اشد فرسان المعارك . وقال لهُ ويلك يا اسود ياحجام * لقد اكثرت الكلام . واطلت المقام * فدونك وضرب الحسام . فلما سمع عنتر كلامهُ . وراى الشجاعة تلوح امامهُ * علم انهُ فارسا شديدا وبطلا صنديدا . فقال لهُ ياقليل الادب من تكون من فرسان العرب . قال انا ضرمة ابن مالك القيني * وقد برزت اليك لاستوفي منك ديني . ونقر بقتلك عيني . فقال لقد خابت امالك . وسا ظنك ومقالك . وسعت بك رجلاك . الى

طريق الهلاك. ثم ان عنتر حمل عليه ولاصقهُ . واكربهُ وضايقه وطعنه بالرمح في صدره . خرج يلمع من ظهره . ثم صال وجال وطلب براز الابطال * وانشد وقال

لاتشتكي ياحسامي من يدي عطشا ... اليوم تروى اذا ظل الغبار عشا
ويا سنان قناتي لاتصاحبني ... الاوتخرق في الاعدآء كلا وحشا
وتصبح الارض بالقتلى مزينة ... ووجهها بدم الابطال منتقشا
وحرمة البيت والركن الحرام ومن ... سعى اليهِ ولبي نحوهُ ومشى
لانمت حتى ارى الابطال خاضعة ... لما اقول كما اهوى انا واشا

قال سعيد بن مالك . ثم انهُ نادى بعد ذلك . هيا يابني قحطان . احملوا عليَّ من كل جانب ومكان . ولا يبرز لي من شجعانكم المشاهير . وابطالكم المغاوير . الاكل بطل همام . واسد ضرغام . فلما انتهي من هذا الكلام . برز اليهِ فارسا عظيم الشان . يقال لهُ عابد بن حسان . وهو على جوادٍ اشهب . من اجود خيول العرب . فطلبهُ عنتر اشد الطلب . وطعنهُ بالرمح في صدرهِ * خرج يلمع من غفارة ظهرهِ * ثم انهُ صال وجال * وطلب براز الابطال . وقال اين الملوك والسادات * اين اصحاب المعلقات . الذين سادوا واشتهروا * وباهوا وافتخروا * فليبرزوا الي في هذا المقام * ويحامون عن قصايدهم بحد الحسام * قبل ان انكسها عن البيت الحرام

قال نجد بن هشام * فلما سمع اصحاب المعلقات منهُ ذلك

الكلام * خافوا على قصايدهم ان تخرق وتدثر * ويضمحل
فخرهم ولا يبقى لهم ذكر يذكر * فبرز من بينهم رجلا من اهل الفخر
والمجد * يقال لهُ طرفة بن العبد * وكان فصيحاً كريماً * عاقلاً
حليماً * فلما اقترب من عنترٍ * قال لهُ مهلا يافارس ربيعة ومضر *
فوحق الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر * ما انت الا فارس
منتخب غير انك معلول النسب * بين سادات العرب * ولولا
ذلك لاطعناك * وفي قصايدنا وفصاحتنا شاركناك * واريد
الان ان اجرب نفسي في قتالك * وحربك ونزالك * فان
رايت من نفسي التقصير * سلمت نفسي اليك كالاسير * وان
انا انتصرت * ونجحت وظفرت * جدت عليك بالاطلاق *
وشكرتك في ساير الافاق * وترجع عن هذا الراي العنيد *
من جهة تعليق القصيد * فتعجب عنتر من رقة خطابهِ * وفصاحة
الفاظهِ وحسن جوابهِ * ونوى في نفسهِ ان ظفر بهِ في ساحة المجال
يطلقهُ من الاسر والاعتقال * وكانت العرب تضرب بفصاحة
طرفة الامثال * وتخرس السنتها اذا جالت معهُ في ميدان الجواب
والسوال لانهُ كان من اشهر فصحاء الزمان . واشعر شعراء قحطان
فلما التحم مع عنتر في الميدان * قال لهُ اعلم يافارس عدنان *
ان لي جملة قصايد حسان * يعجز ان ينسج مثلها شعرا الاوان *
وبلغا الدوران * تتناقلها الركبان * وفصحاء اللسان * وتستلذ
بمعانيها العقول والاذهان * فمن هذه القصايد الغرر * والنفايس

الدرر * القصيدة المعلقة على البيت الحرام وهي التي يسجد لها في كل عام * كل بطل همام * وسيد قمقام * ومن يدعي النثر والنظام *

قال نجد بن هشام . فلما سمع عنتر من طرفة ذلك الكلام * ابدى الضحك والابتسام * وقال لهُ اذا كان الامر كما تدعي * فانشدني شيا من نظمك قبل برازك معي بشرط ان يكون من نفايس شعرك * حتى انا الاخر انشدك شيئا ما سمعتهُ قط طول عمرك * فاندهش طرفة من ذلك المقال * واعتراه الانذهال * لانهُ كان يعد نفسه في الشعر من اعلا طبقة * فانشد عند ذلك قصيدته المعلقة

لخولة اطلالٌ ببرقة ثهمدِ	تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ
وقوفًا بها صحبي عليَّ مطيهم	يقولون لا تهلك اسًى وتجلدِ
كان حدوج المالكية غدوة	خلا يا سفينٍ بالنواصف من ددِ
عدولية او من سفين ابن يامنٍ	يجور بها الملاح طورًا ويهتدي
يشق حباب الماء حيزومها بها	كما قسم الترب المفايل باليدِ
وفي الحي احوى ينفض المرد شادن	مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجدِ
خذولٌ تراعي ربربًا بخميلةٍ	تناول اطراف البريد وترتدي
وتبسم عن المي كان منورًا	تخلل حرَّ الرمل دعصٌ لهُ ندِ
سقتهُ ايات الشمس الا لثاتهِ	اسفَّ ولم تكدم عليهِ باثمدِ
ووجهٍ كان الشمس القت رداها	عليهِ نقي اللون لم يتخددِ

واني لامضي الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدى
امون كالواح الاران نساءتها على لاحب كانه ظهر برجد
تباري عتاقا ناجيات واتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد
تربعت القفين في الشول ترتعي حدايق مولي الاسرة اغيد
تريع الى صوت المهيب وتتقي بذي خصل روعات اكلف ملبد
كان جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد
فطورا به خلف الزميل وتارة على حشف كالشن ذاو مجدد
لها فخذان اكمل النحض فيهما كانهما بابا منيف ممرد
وطي محال كالحني خلوفه واجرنة لزت بداي منضد
كانها كناسى ضالة يكنفانها واطر قسي تحت صلب مويد
لها مرفقان افتلان كانما تمر بسلمى دالج متشدد
كقنطرة الرومي اقسم ربها لتكنفن حتى تشاد بقرمد
صهابية العثنون موجودة القرى بعيدة وخز الرجل موارة اليد
امرت يداها فتل شذر واجنحت لها عضاداها في سقيف مسند
جنوح دفاق عندل ثم افرعت لها كتفاها في معالي مصعد
كان علوب النسع في داياتها موارد من خلقا في ظهر قردد
تلاقي واحيانا تبين كانها بنايق غر في قميص مقدد
واتلع نهاض اذا صعدت به كسكان بوصي بدجلة مصعد
وجمجمة مثل العلاة كانما وعي الملتقي منها الى حرف مبرد
وخد كقرطاس الشامي ومشفر كسبت اليماني قده لم يجرد

وعينان كالماويتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد
طحوران عوار القذى فتراهما كمكحولتي مذعورة ام فرقد
وصادقتا سمع التوجس للسرى لهجس خفي او لصوت مندد
مؤللتان تعرف العتق فيهما كسامعتي شاة بحومل مفرد
واروع نباض احذ ململم كمرداة صخر في صفيح مصمد
واعلم مخروت من الانف مارن عتيق متى ترجم به الارض تزدد
وان شئت لم ترقل وان شئت ارقلت
مخافة ملوي من القد محصد
وان شئت سامي واسط الكور راسها وعامت بضبعيها نجاء الخفيدد
على مثلها امضي اذا قال صاحبي الا ليتني افديك منها وافتدي
وجاشت اليه النفس خوفا وخاله مصابا ولو امسى على غير مرصد
اذا القوم قالوا من فتى خلت انني عنيت فلم اكسل ولم اتبلد
احلت عليها بالقطيع فاجذمت وقد خب آل الامعز المتوقد
فذالت كما ذالت وليدة مجلس ترى ربها اذيال سحل ممدد
ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم ارفد
وان تبغني في حلقة القوم تلقني وان تلتمسني في الحوانيت تصطد
فان يلتقِ الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الكريم المصمد
متى تاتني اصبحك كاسا روية وان كنت عنها غانيا فاغن وازدد
ندامي بيض كالنجوم وقينة تروح الينا بين برد ومجسد
رحيب قطاب الجيب منها رفيقة بجس الندامي بضة المتجرد

اذا نحن قلنا اسمعينا انبرت لنا على رسلها مطروقة لم تشرد
وما زال تشرابي الخمور ولذتي وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي
الى ان تحامتني العشيرة كلها وافردت افراد البعير المعبدِ
رايت بني غبراء لاينكرونني ولا اهل هذاك الطرف الممدد
الا ايها اللاحي ان اشهد الوغى
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني ابادرها بما ملكت يدى
فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم احفل متى قام عودي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت متى ما تعل بالما تزيد

الى هنا انتهى الكتاب الثامن والسبعون من
سيرة عنتر بن شداد العبسي وسياتي تمام
الحديث عن هذه الواقعة
في الكتاب الذي
يليه

الكتاب الثامن والسبعون

من سيرة عنتر بن شداد العبسي

وكري اذا نادى المضاف مجنبا كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهنكة تحت الخبا المعمد
كان البرين والدمالج علقت على عشر لم او خروع يخضد
كريم يروي نفسه في حيوته ستعلم ان متنا صدى اينا الصدي
اري قبر نحام بخيل بماله كقبر غوي في البطالة مفسد
ترى حثوتين من تراب عليهما صفائح صم في صفيح منضد
ارى الموت يعتام النفوس ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد
ارى العيش كنزا ناقصا كل ليلة وما تنقص الايام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى لكان لطول المرخى وثنياه في اليد
اذا شا يوما قاده بزمامه ومن يك في حبل المنية ينقد
فمالي اراني وابن عمي مالكا متى ادن منه ينا عني ويبعد
يلوم وما ادري على ما يلومني كما لامني في الحي قرط ابن اعبد
واياسني من كل خير طلبته كانا وضعناه الي رمس ملحد
على غير شي قلته غير انني نشدت فلم اغفل حمولة معبد

وقربت بالقربي وجدك انهُ متى يك امر للنكيثة اشهد
وان ادع في الجلي اكن من حماتها
وان تاتك الاعدا بالجهد اجهد
وان يقذعوا بالقذع عرضك اسقهم
بكاس حياض الموت قبل التهدد
بلا حدث احدثتهُ وكمحدث هجاي وقذفي بالشكات ومطردي
فلو كان مولاي ابن اصرم مسهر لفرج كربي اولانظرني غدي
ولكن مولاي امرؤ هو خانني على الشكر والتسال او انا مفتد
وظلم ذوي القربى اشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند
فذرني وخلقي انني لك شاكر ولو حل بيتي نائيا عند صرغد
فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرشد
فاصبحت ذا مال كثير وزارني بنون كرام سادة لمسود
انا الرجل الجعد الذي تعرفونهِ خشاش كراس الحية المتوقد
فآليت لا ينفك كشحي بطانة لا بيض عضب الشفرتين مهند
حسام اذا ما قمت منتصرا بهِ كفي العود منهُ البد ليس بمعضد
اخي ثقة لا ينثني عن ضريبة اذا قيل مهلا قال حاجزهُ قيدي
اذا ابتدر القوم السلاح وجدتني منيعا اذا بلت بقائمة يدي
وبرك هجود قد اثارت مخافتي بواديها امشي بعضب مجرد
فمرت سهاة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد

يقول وقد تر الوظيف وساقها ... الست ترى ان قد اتيت بمويد
وقال الا ماذا ترون بشارب ... شديد عليكم بغيهُ متعمد
فقال ذروها انما نفعها لهُ ... والا تردوا قاصي البرك يردد
فظل الاما يمتلين حوارها ... ويسعى علينا بالسديف المسرهد
لعمري ما امرى علي بغمة ... نهاري ولا ليلي علي بسرمد
اذا انت لم تنفع بودك قربة ... ولم تنك بالبوس عدوك فابعد
ارى الموت لا يرعي على ذى قرابةٍ
وان كان في الدنيا عزيزا بمقعد
فان مت فانعيني بما انا اهلهُ ... وشقي علي الجيب يا ابنت معبد
ولا تجعليني كامرء ليس همهُ ... كهمي ولا يغنى غناي ومشهدى
بطي عن الجلي سريع الى الخنا ... ذلول باجماع الرجال ملهد
فلو كنت وغلا في الرجال لضرني ... عداوة ذي الاصحاب والمتوحد
ولكن نفى عني الرجال جراتي ... عليهم واقدامي وصدقي ومحقدي
واصفر مصبوح نظرت حواره ... على النار واستودعته كف مجمد
ويوم حبست النس عند عراكها ... حفاظا على عوراتهِ والتهدد
على موطن يخشى الفتي عندهُ الردى
متى تعترك فيهِ الفرايص ترعد
ولا خير في خير تري الشر دونهُ ... ولا قايل ياتيك بعد التلدد
لعمرك ما الايام الا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزود
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ... ويانيك بالاخبار من لم تزود

ويأتيك بالاخبار من لم تبع لهُ بتاتاً ولم تضرب لهُ يوم موعد
ارى الموت عداً النفوس ولا ارى بعيداً غداً ما اقرب اليوم من غد
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينهِ فكل قرين بالمقادت يقتدي
وان كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الاردا فتردى مع الردي

قال الراوي فلما فرغ طرفة من انشاد قصيدته قال لهُ عنتر والله ما قصرت يا طرفة في هذه الابيات ولكن عند تعليق قصيدتي يفرقوا ما بيننا السادات على ان هذه القصيدة انت ما قدرت على جمعها لا في يوم ولا في يومين ولا في شهر ولا في شهرين بل فيما سلف لك من الاوقات والايام الماضيات ولكن قل شيا يقال على البديه بافصح اللغات وبعد ذلك اتجالد انا وانت بالسيوف المشرفيات حتى يقر احدنا بالعجز والممات او يفتضح بين هذه السادات فقال طرفة يا للعرب وكأني اعجز عن ابيات اقولها على البديه في هذه الساعات ثم اشار لعنتر يقول

ولقد سريت مع الظلام بعشر جلدٍ من الفتيان غير مثقل
ممن حملن بهِ وهنَّ عواقر حبك النطاق فشب غير مهبل
ولمبرا من كل نهبة حايض وفساد مرضعةٍ وراي معول
وذهبت بهِ في ليلة مزؤودة كرها وعقد نطاقها لم يحلل
صعب الكريهة لا يرام جنابهُ ماضي العزيمة كالحسام المنصل
ما ان يمس الارض الا منكبٌ منهُ وحرف الساق ليس بزمل
يحيي الصحاب ان تكون عظيمةً واذا هم نزلوا فماوى العيل

قال فلما سمع عنتر كلام طرفة . علم انهُ من اهل الفصاحة والمعرفة . فقال ياطرفة ما هذا الكلام . وما الذي فيهِ من بلاغة الشعر والنظام . فانك ما ذكرت في هذه الابيات . الا انك قطعت البراري والفلوات . مع رفيقٍ وصفتهُ بهذه الصفات . وما في كلامك ما تستحسنهُ السادات . فاما انا فاني اخوض القتام . تحت جنح الظلام . واسامر الفرقدان . وابارز الجن والغيلان . ولا ابالي بحوادث الزمان ثم انهُ اجابهُ على شعره يقول

دع ما مضى لك في الزمان الاول وعلى الحقيقة ان عزمت فعول
ان كنت انت قطعت براً مقفراً وسلكته تحت الدجى في جحفل
فانا سريت مع الثريا مفرداً لامونس لي غير حد المنصل
وهجمت غابات الاسود فرعتها والليل اسود من جفون الاكحل
والبدر من فوق السحاب يسوقه فيسير سير الراكب المستعجل
والنثر نحو الغرب يرمي نفسهُ فيكاد يعثر بالسماك الاعزل
والغول بين يدي يخفى تارةً ويعود يظهر مثل ضو المشعل
بنواظر زرقٍ ووجهٍ اسودٍ واظافر يشبهن حد المنجل
والجن تفرق حول غابات الفلا بهماهم ودمادم لم تغفل
واذا رات سيفي تضج مخافة كضجيج نوق الحي حول المنزل
تلك الليالي لو يمر حديثها بوليد قوم شاب قبل المحمل
فاكفف ودع عنك الاطالة واقتصر واذا استطعت اليوم شيئاً فافعل

قال الراوي فلما سمع طرفة من عنتر هذه الابيات . اخذه الانبهات . وطرب من رقة قوافيها . وحسن معانيها . وقال لهُ لله درك من عبد اسود . وبطل امجد . فقد بلغت في الفروسية الغاية التي لاتدرك ونلت من الفصاحة الرتبة التي لا تكاد تملك . فلو كانت امك حرة عربية . كنت افتخرت على سائر عرب البرية . ولكن اسم العبودية . حالة ردية . ولولا ذلك كنا سمحنا لك بتعليق القصيد وبلغناك ما تشتهي وتريد فلما سمع عنتر منهُ ذلك الكلام . الذي هو اشد من ضرب الحسام حمل عليه حملة من لا يخاف العواقب . ولا يخشى حلول النوائب . فاستقبلهُ طرفة بقلب اقوى من الجبال . وقد ايقن بالهلاك والوبال . ولم تكن غير ساعة من النهار . حتى استظهر عنتر على خصمه غاية الاستظهار . وطعنهُ بعقب رمحه الاملد بغيظ وحرد فاقلبه على الارض كالجزع الممدد . ولو اراد هلاكه لكان قتله . وعجل من الدنيا مرتحله ولكنه رغب في اسره . حتى يقرن شعره مع شعره . فما افاق طرفة على نفسه حتى كان شيبوب شد كتافه وقوى سواعده واطرافه . ثم ان عنتر بعد تلك الحال . صال وجال . وطلب براز الابطال . فلما سمع الفرسان ذلك الصياح . هجموا كليوث البطاح . وهزوا في اكفهم قطع الرماح . فسبقهم عمرو بن كلثوم الى ساحة الميدان . وكان من اشد فرسان الطعان . وطلب عنتر كانه النار المحرقة وكان من جملة اصحاب القصايد

المعلقة . وقال له ويلك يا ابن اللئام . ونسل الحرام . اما كفاك ما انت فيه من المعايب . حتى تمد يدك الى الكواكب . وتريد ان تنال منازل السادات اهل المناصب والمراتب . فلما سمع عنتر بينه ذلك الخطاب غاب عن الصواب وقال له وكانك من عظما السادات . اصحاب المعلقات . قال اي نعم وحق البيت الحرم . فقال عنتر اسمعني قصيدتك وخذ الجواب . قبل أن تاكل لحمك الوحوش والكلاب . فانشد عمرو يقول

الا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا
مشعشعة كان الحص فيها اذا ما الماء خالطها سخينا
تجور بذي اللبانة عن هواه اذا ما ذاقها حتى يلينا
ترى اللحز الشحيح اذا أُمرّت عليه لماله فيها مهينا
صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شر الثلثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصحبينا
وانا سوف تدركنا المنايا مقدرةً لنا ومقدرينا
وان غدا وان اليوم رهن وبعد غدٍ بما لا تعلمينا
قفي قبل التفرق ياظعينا نخبرك اليقين وتخبرينا
بيوم كريهة ضربا وطعنا اقر به مواليك العيونا
قفي نسا لك هل احدثت صرما لوشك البين ام خنت الامينا
تريك وقد دخلت على خلاء وقد امنت عيون الكاشحينا
ذراعي عيطل ادماء بكر تربعت الاجارع والمتونا

وثديا مثل حق العاج رخصا حصانا من اكف اللامسينا
ومتني لدنة طالت ولانت روادفها تنوء بما يلينا
تذكرت الصبا واشتقت لما رايت حمولها اصلاً حدينا
واعرضت اليمامة واشمخرت كاسياف بايدي مصلتينا
فما وجدت كوجدي ام سقب اضلته فرجعت الحنينا
ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة الا جنينا
ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا فنخبرك اليقينا
بانا نورد الرايات بيضاً ونصدرهن حمرًا قد روينا
وان الطعن بعد الطعن ينشو عليك ويخرج الداء الدفينا
وسيد معشر قد توجوه بتاج الملك يحمي المحجرينا
تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اعنتها صفونا
وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا
وقد هرت كلاب الحي منا وشذ بنا قتادة ان يلينا
متى ننقل الى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحينا
يكون ثفالها شرقي نجد ولهوتها قضاعة اجمعينا
ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبينا
ونحن اذا عماد الحي خرت على الاحفاظ نمنع من يلينا
ندافع عنهم الاعداء قدما ونحمل عنهم ما حملونا
نطاعن ما تراخى الناس عنا ونضرب بالسيوف اذا غشينا
بسمر من قنا الخطي لدن ذوابل او ببيض يختلينا

نشق بها رووس القوم شقا ونختلب الرقاب فيختلينا
تخال جماجم الابطال فيها وسوقا بالاماعز يرتمينا
نحز رووسهم في غير بر ولا يدرون ماذا يتقونا
كان سيوفنا منا ومنهم مخاريق بايدي لاعبينا
كان ثيابنا منا ومنهم خضبت بارجوان او طلينا
اذا ما عي بالاسناف حي من الهول المشبه ان يكونا
نصبنا مثل رهوة ذات حبل محافظة وكنا السابقينا
بفتيان يرون القتل مجدًا وشيب في الحروب مجربينا
حديا الناس كلهم جميعا مقارعة بنيهم عن بنينا
فاما يوم خشيتنا عليهم فنصبح في الحديد مقنعينا
واما يوم لانخشى عليهم فنمعن غادة متلببينا
براس من بني جشم بن بكر ندق بهِ السهولة والحزونا
باي مشية عمرو بن هندٍ نكون لحلفكم فيها قطينا
تهددنا وتوعدنا رويدًا متى كنا لامك مقتوينا
فان قناتنا ياعمرو اعيت على الاعداء قبلك ان تلينا
اذا عض الثقاف بها اشمأزت وولتهُ عشوزنة زبونا
عشوزنة اذا غمزت ارنت تشج قفا المثقف والجبينا
فهل حدثت عن جشم بن بكر بنقص في خطوب الاولينا
ورثنا مجد علقمة بن سيفٍ اباح لنا حصون المجد دينا
ورثت مهلهلا والخير منهُ زيرًا نعم زخر الزاخرينا

وعتابا وكلثوما جميعا بهم نلنا تراث الاكرمينا
وذا البرة الذي حدثت عنهُ بهِ نحمى ونحمي الملتجينا
ومنا قبلهُ الساعي كليب فاي المجد الا قد ولينا
متى نعقد قرينتنا بحبل تجذ الحبل او تقص القرينا.
ونوجد نحن امنعهم ذمارا واوفاهم اذا عقدوا يمينا
ونحن غداة اوقد في حزاز رفدنا فوق رفد الرافدينا
ونحن الحابسون بذي اراط تسف الجلة الخور الدرينا
ونحن الحاكمون اذا اطعنا ونحن العازمون اذا عصينا
ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الاخذون لما رضينا
وكنا الايمنين اذا التقينا وكان الايسرين بنو ابينا
فصالوا صولة فى من يليهم وصلنا صولة في من يلينا
فابوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفدينا
اليكم يابني بكر اليكم الما تعلموا منا اليقينا
علينا البيض واليلب اليمانى واسياف يقمن وينحنينا
علينا كل سابغة دلاص ترى فوق النجاد لها غضونا
اذا وضعت عن الابطال يوما رايت لها جلود القوم جونا
كان غضونهن متون غدر تصفقها الرياح اذا جرينا
وتحملنا غداة الروع جرد عرفن لنا نقايذ وافتلينا
ورثناهن عن ابا صدق ونورثها اذا متنا بنينا
قد علم القبايل من معد اذا قبب با بطحها بنينا

بانا المنعمون اذا قدرنا   وانا المهلكون اذا ابتلينا
وانا الحاكمون بما اردنا   وانا النازلون بحيث شينا
وانا الشاربون الما صفوا   ويشرب غيرنا كدرًا وطينا
وانا النازلون بكل ثغر   يخاف النازلون به المنونا
الا سايل بني الطماح عنا   ودعميا فكيف وجدتمونا
نزلتم منزل الاضياف منا   فعجلنا القرى ان تشتمونا
قريناكم فعجلنا قراكم   قبيل الصبح مرداة طحونا
على اثارنا بيض سرام   تحاذر ان تفارق او تهونا
ظعاين من بني جشم بن بكر   خلطن بميسم حسبا ودينا
اخذن على بعولتهن عهدا   اذا لاقوا فوارس معلمينا
ليستلبين افراسا وبيضا   واسرى في الحديد مقرنينا
اذا ما رحن يمشين الهوينا   كما اضطربت متون الشاربينا
يقتن جيادنا ويقلن لستم   بعولتنا اذا لم تمنعونا
اذا لم نحمهن فلا بقينا   لخير بعدهن ولا حيينا
وما منع الظعاين مثل ضرب   ترى منه السواعد كالقلينا
لنا الدنيا ومن اضحى عليها   ونبطش حين نبطش قادرينا
اذا ما الملك سام الناس خسفا   ابينا ان يقر الخسف فينا
نسمى ظالمين وما ظلمنا   ولكنا سنبدا ظالمينا
الا لا يجهلن احد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ونعدو حين لا يعدى علينا   فنضرب بالمواضي من لقينا

الا لا تحسب الاعدا انا تضعضعنا وانا قد فنينا
ملانا البر حتى ضاق عنا كذاك البحر نملاه سفينا

فلما سمع عنتر من عمرو ابن كلثوم هذا المقال ما انطلا عليه ولا خطر لهُ على بال لانهُ عازم معهُ على القتال بل انهُ قال لهُ ياعمرو دع عنك ذخاريف الاقوال والتعلل بالمحال وارجع الى شي يقال في عاجل الحال لانك يا عمرو ما جمعت هذه القصيدة في شهر ولا في شهرين ولا في سنة ولا في سنتين فلا تسمعني كلاما يكون انقال ومضت عليهِ الايام والليال وانا في قصيدتي التي اريد اعلقها على البيت الحرام ما هو افصح من هذا الكلام ولكن هذا وقت الخوف والهلاك والذهاب فقل شيئا في هذا الوقت على البديه وخذ الجواب مما تحير فيه اولي الالباب فقال لهُ عمرو ابن كلثوم يا للعرب وكاني عاجز عن شي اقولهُ في هذا الوقت على الفور من الفاظ الشعر والادب فاسمع ما حضر في هذا الوقت من مقالي وبعد ذلك اريك حربي وقتالي وانشد عمرو يقول

وفارسا في غبار الموت منغمس اذا اراد الى مكروهة سبقا
غشيتهُ وهو في دنياه مظلمة اصبت منهُ فواق الراس فانفلقا
بضربة لم تكن مني مخالسة ولا تعجلتها خوفا ولا قلقا

فاجابهُ عنتر على شعره يقول

لا يحمل الرمح غيري فهو لي خلقا والسيف لولا بناني ما جرى علقا

ان كنت لاقيت قرما اوفتكت بهِ فكم لحد حسامي في الفلاة لقا
وكم قحمت غبارًا كان مرتفعًا وصارم الموت في حديهِ قد برقا
وعاد بي ابجري يمشي فتزلقهُ جماجمٍ ورسومٍ ما لهن بقا
يمشي على جيف القتلا بجدتهِ طورًا يخب وطورًا يحذر الزلقا
وعدت عنهُ وخيل الموت جايلة تبكي بحزنٍ وترثي الاهل والرفقا
ولي معامع حربٍ لو تقال لمن فجعتهُ في بنيه قال قد صدقا

قال فلما فرغ عنتر من هذا النظام لحق عمرو العجب وعلم ان عنتر من الفصاحة بمكان عظيم فقال لهُ يا عبسي ما انت الا قد تعلقت بطرف من اذيال الفصاحة ولكن انت زايد الوقاحة ولو كنت عرفت قدرك كنت لزمت امرك واحسنت صبرك وكنت تعيش مثل اصحاب الرتب ولا كنت افتضحت بين سادات العرب ولكن انا اقول ان اجلك قد اقترب فلما سمع عنتر ذلك الكلام اشتد بهِ الغضب وقال لهُ ويلك باقايل الادب اليوم اسقيك كاس العطب لان انا ما عندي حسب ولا نسب الا هذا السيف المشطب والرمح المكعب وان كنت في شك من هذا الكلام فنادي لابائك واجدادك اللئام وقل لهم تعالوا حاربوا عني عنتر ابن شداد في مقام الصدام ثم ان عنتر جال عليهِ جولة منكرة وراى مقاتله قدامه ظاهرة فما رضي ان يقتله بل ضايقهُ ولاصقهُ وسد عليه طرايقهُ وقبض على خناقه ما خلاه يبلع اريافه وجذبه اخذه اسيرا وساقه ذليلا حقيرًا وسلمه الى شيبوب شده

كتاف قوى منه السواعد والاطراف ولم يزل يبارز الابطال ويمارس الافيال حتى امسى المسا وما رجع من الميدان الا وهو مثل شقية الارجوان مما سال عليه من دما الفرسان فتلقته النسوان والحراير بالدفوف والمزاهر وما فيهن الا من تحرك دفها فرحا وتنثني مرحا وتقول

عاد حامينا الينا بعد ما خاض الغبارا
يشبه الليث بعزم وهو قد ضم الاسارى
ولقد أضرم حقا في فواد الضد نارا

وكانت عبلة ترد عليهن وتقول

زدت يا ابن العم مجدًا وعلوًا واقتدارا
وسناء وافتخارًا ومقاما واعتبارا
يبقك الدهر الينا ماحدا الحادي وسارا

ثم ان عبلة صارت تخلق صدر الابجر بالزعفران المعجون بالمسك وما الورد هذا وزبيبة تضج خلف النسوان مثلما تضج النوق والفصلان وتوقع النسا بيديها وترمح برجليها وتقول ارجعوا ياعاهرات ودعوه يشم نسيم الهوى يافاجرات فقد كفاه ما قاسى من البليات وهم يضحكون عليها من ساير الجنبات وما زالوا النسا والبنات حوالي عنتر دائرات حتى وصل الى الابيات فعند ذلك تفرقوا عنه فترجل عن فرسه وناول الى عبلة رمحه وسيفه واذا هما يقطران دما فصارت عبلة تمسحهم وتنفض عن وجهه التراب وتتبسم كلما

رات سواعده وهما مخدشات من وخز الرماح فاخذتها عليه الشفقة والحنية ثم انه دخل الى مضربه فقدمت له شيا من الطعام فاكل حتى انه اكتفى بعد ما اوصا اخوته بالاسارى وامر عروة ابن الورد بالحفظ والحرس على القبلية وبات تلك الليلة وعنده من السرور بقدر ما عند اعداه من الهم والشرور لاسيما الربيع ابن زياد واخيه عمارة القواد فانهما كادت تنفطر منهما الاكباد

وبعد ذلك بات الى الصباح وقام دخل في الزرد وركب جواده واعتد واستلب الرمح والحسام وخرج من أذيال الخيام فراى دريد ابن الصمه وفرسانه وهاني ابن مسعود وشجعانه وعامر ابن الطفيل وسادات عشيرته والملك قيس واكابر قبيلته فسلم عليهم وخدمهم وساروا كلهم الى خدمة السيد عبد المطلب جد النبي المنتخب فراوا قبايل بني قحطان تضج من كل جانب ومكان وفرسانها تتبادر الى الحرب والطعان هذا وبنى عبس وعدنان اشرفوا على دكة القضا فوجدوا السيد عبد المطلب جالس وحوله جماعة الحرم وهم مجتمعين حوله وسامعين قوله وناصتين الى الفصاحة الذي خصه بها وكرامته فلما راه عنتر ترجل اليه وتقدم الى بين يديه واستشاره فيما يفعل فقال له عبد المطلب ياعنتر ايش بقي هاهنا من المشوره انت اهميت في امرتمه ولا تحمل بعض همه واعلم ان القبايل اصبحت تعض على الكفوف وتطلب ان تنهب جسدك بشفار السيوف فاركب جوادك

واشتمل بالة حربك وجلادك واحترص على نفسك حتى تبلغ
مرادك والا انحط قدرك وقدر البيت الحرام و يجب عليك العتب
والملام فقال عنتر يامولاي وانا ما اتيت الا لاشاورك في مثل
ذالك الكلام ثم انهُ عاد الحظ ظهر مهره كوكب وقد اشتد بهِ الغضب
وركض طالب بني قحطان وقبايل العرب هذا وهاني ابن مسعود
يقول لعنتر يا ابا الفوارس ليش ما تمكننا من معونتك ودعنا نبارز
هذه الاقوام ويخرج منا كل يوم فارس همام و بطل ضرغام لعل
حماتهم تذل وتقع في ايدينا وقد هان الامر علينا لاننا اذا اخذنا
اصحاب القصايد نقدمهم الحضرب الرقاب ونطلب منهم الاطاعه
فان اجابونا والا ضربنا رقاب الكل اجمعين ونحمل بعد ذالك
على الباقين ونبذل فيهم السيف والسنان ونقتل منهم الفرسان
فقال عنتر يامولاي ان روحي تابا ذلك الشان لاني اخاف ان
يصاب سيد منكم او يتفق لهُ بعض اسباب فكنت اموت من شدة
الغضب واما انا اذا قتلت دون غرضي فما اكون مغبون لان
العرب تقول ان عبد بني عبس طلب منازل الفخار فاعاقته الاقدار
على انهم ما زالوا يبارزوني فارس لفارس فاني افنيهم بحد الصارم
المايس وان هم حقدوا عليّ وطلبوني بهذه المواكب طلبت منكم
المساعده لهذه النواكب ثم انهُ حمل حتى قارب قبايل اليمن وصال
وجال وطلب البراز والنزال ووبخ الرجال والابطال على قلة
الانصاف والجور والاسراف وانشد وقال

اذا ما الصباح من الشوق لاحا وغرد في الايك طير وناحا
تمايل سيفي في غمده ونادى اليّ يريد الكفاحا
ويهتز رمحي اذا ما راى كهول الرجال تهز الرماحا
ويسعدني يوم طعن القنا جواد ذا سارفات الرياحا
فياعبل قري ولا تفزعي عليّ وقلي البكا والنواحا
ترى فارسا سيدًا اينما راته الفوارس تلقى السلاحا
اياساقي الموت حث الكؤس علينا فانا نريد الرواحا
ولا تستقني غير قطر الدما اذا شربوا القوم ما وراحا
وخلي الجماجم تفاحنا وريحانة الحرب سمر ارماحا
وغني لقلبي ذا المستهام يذكر عبيل وحي الوشاحا
وكن صابرا تحت ظل القنا بحرب اذ كنت تهوى الملاحا

قال الراوي وما تم عنتر هذه الابيات حتى قفزت اليهِ اصحاب التارات لان قلوبهم ملانة عليه بلا فطلبتهُ من ساير اقطار الفلا الا انهُ ما قرب اليهِ جماعة الا اخذ ارواحها في ساعة ولا قصدتهُ عشرة الا وعجل حتفها واهلك نصفها ولا عشرين الا وردها الى خلفها ولا ثلاثين الا واهلكهم اجمعين ولان الت الفرسان تبرز اليه وهو يطعن فيها حتى اهلك ثمانين واسر خمسين ورجعت الباقي منهزمين فعند ذلك ضجت عليه الفرق وزاد بهم الغيظ والحنق وماجت الفرسان واخذها القلق واتفقت كلها على الغدر بعد الانصاف واطلقت اعنة الخيل من ساير الاطراف واقبلت

اليه مثل سرب القطا وقد شاوى عندهم الصواب والخطا واختلف المنع والعطا وانقلبت شعاب مكة بالصياح وانصمت الاسماع من وقع السلاح وخافت النسا من السبي والافتضاح وصرن يلطمن على الروس والخدود ونشروا الشعور خوفا على الاطفال الذي في المهود ولما راى عنتر ذلك الحال تلقى بوادر الابطال وطعن في صدورها مثل السيل اذا سال ولما ابصر دريد فعاله رثا لحاله وقال والله هذه اوقات المساعدة الحسبية لان القوم بغوا عليه بالكلية ولم ينصفوه بالسوية ثم حمل دريد في بني هوازن وجشم وغزيه وحمل هاني والطايفة الشيبانية وكذلك عامر ابن الطفيل في الفرسان العامريه وتزاعقت بني عبس مثل السباع الدحا ليه وحملت في الطايفة العدنانية وفي مقدمتهم موسره ومازن كانهم السباع القويه وكلهم انحدروا في تلك الساعة الردية

قال الراوي ولقد كنت حاضرا في ذلك اليوم العظيم الاهوال وانظر بعيني هذا الحرب والقتال لاني كنت في تلك السنة طلبت الحج الى البيت الله الحرام فحار بصري مما رايت واختبل عقلي من كثر ما توهمت وظنيت ان ذلك اليوم يوم المعاد وان الله تعالى يريد ان يحاسب بين العباد وظهر قدر الله المقدور وتوهمت ان اسرافيل قد نفخ في الصور وبعث من في القبور فضل عقلي من صلصلة الحديد وزعقات الابطال الصناديد فلما هدا جناني

وحققت باعياني فابديت ما كنت عليه جسماني فرايت النهار قد عاد
بالسواد ابلق والغبار يطلع والخيل تقلق والرجال تصرع والسيوف
تمشق والعيون تقلع والدما تهرق والبنود ترفع والدروع تفتق
والتراب يرفع والروس تفلق والرقاب تقطع والنفوس تزهق
فقلت لما رايت ذلك المصاب سبحان من انزل على هولا القوم
سحاب العذاب واعدمها حياتها وحسر عليها ايامها وساعاتها وقضا
بعدم ارواحها وورود مماتها فلله در عنتر وما فعل في ذلك اليوم
الاغبر وكم قتل وكم اسر وكذلك اخوه مازن وولده ميسره لانهم
كانوا خلف ظهره مثل النار المسعره واما اخوه شيبوب فانه كان
برسم تحصيل الخيال وتكتيف الرجال وما قصر دريد في قتاله
وقد حير الابطال من فعاله واما بني عامر وبني عبس فانهم تركوا
الدما تجري مثل البحار الزواخر من عظم ضرب السيف الباتر
ولو كانت القبايل نصحت مثل ما نصحوا هولا الفرسان لكانوا
غرقوا قبايل بني قحطان الا ان اعداهم لما نظروا الى ذلك حسدوه
على هذه المنزله الذي هو طالبها وما رضيوه فعند ذلك قصروا
في القتال لاسيما بني فزارة الانذال الا ان القوم ما اسبل عليهم
الظلام اذيا له حتى طلبوا من بعضهم بعض الاقاله فلم تفعل
قبايل اليمن بل ثبتت اكثرها وطايفة عنتر وقفت لشجاعتها
وبات السيف يعمل طول ذلك الليل حتى جرت الدما مثل
السيل وعامت الخيل الى نحورها في الدما وصار وجودهم عدما

وشابت من هول تلك الوقعة الشباب وجرت الدما في الربا والرحاب واقامت النسا المائم وما فيهن من قالت ان زوجها يعود سالم وغابت من شدة الحرب الكواكب واسودت الجوانب واستدت المذاهب في وجه الجبان الهارب وانكر القريب القرايب وهجر المحب الحبايب وما اصبح الصباح الاوهم كما قال فيهم صخر ابن مراتب

فيارب ليل قد قطعت ظلامهِ بحرب تخاف الاسد من نقماتهِ
واخر قد ولا ولم يدر ما جرى ولا يستطيع المرء رد هناتهِ
وما عاد منا سيد في يمينهِ من الطعن الا قطعة من قناتهِ
ولاح الضيا والسيف يعمل بيننا فترعد الاجساد من فتكاتهِ
ونسمع وقع السيف من كل جانب وكل نراه خائف من شتاتهِ

قال الراوي ولم يزالوا في ضرب صفاح وطعن ورماح الى ان اصبح الله بالصباح وطلع الضو وانقشع الظلام فركب السيد عبد المطلب وفرسان البيت الحرام وخرجوا الى البر والاكام وبين يديهم خلق كثير حاملين الاصنام فدخلوا بها بين الفرسان الكرام الى تحت الغبار والقتام وكانت الرجال سكروا من الطعن والضرب وافترقوا في الشرق والغرب فصاح السيد عبد المطلب وخوفهم عواقب البغي وقال لهم يا سادات العرب ما بالكم ركبتم مطية الاسراف واخترتم لانفسكم الهلاك والتلاف وغيرتم السنن الذي سنها جدنا عبد مناف اما سمعتم بما جرى على عباد النار

لما اتوا مع ذو الخمار الى هذه الاراضي والامصار اما كان لكم في
ذلك اعتبار يردكم عن اهراق الدما وغضب رب السما لانكم
زعجتم الارباب التي تقربنا الى ذلفى واخرقتم حرمة المشاعر
والصفا والصواب انكم اما تتناصفون في الحرب والقتال او
ترحلون من هذه الارض والاطلال فقالت فرسان العرب من
اهل اليمن ياابن عبد مناف وكيف يكون هذا انذل لعبد بني
عبس ونسجد لشعره وهديانه وشقشقة لسانه فوالله هذا شي ما
نفعلهُ ابداً او ما ابقى السيف منا احداً فقال عنتر ياحاكم العرب
وانا والله لا ارجع عن الحرب والقتال حتى اعلق قصيدتي على
البيت الحرام ولا اعلقها الا بحد الحسام ويسجد لها الخاص والعام
ان بارزوني انصاف وان كاثروني اسراف وبعد هذا ياحاكم العرب
وشيخ الحطيم وزمزم انا اشهدك على انت ومشايخ البيت الحرام
ان يخرجوا الي من كل قبيلة عشرين فارس همام وينزلوا
يبارزوني في الميدان ومحل الضرب والطعان ان شاوا مناصفه وان
شاوا معانده وان شاوا القيت الكل في مره واحده ودمي لهم حلال
ودمهم على حرام فان هم قهروني عدت وانفي مرغوم وان قهرتهم
علقت قصيدتي في موضع ما اروم فتعجب الشيخ عبد المطلب من
هذا الكلام وابدا الضحك والابتسام وقال والله هذا شي ما فعلهُ
احد فيمن تقدم ولا سمعت به سائر تلك الامم وبلغ الخبر الى
قبائل اليمن فقالوا هو اذل واحقر مما ذكر وفي غداة غد نحل

به العبر
ثم انهم تاخروا ونزلوا وكان صار اخر النهار وعاد عنتر طالب
الراحه من تعب القتال ومده اوفا من الف اسير من الملوك
اصحاب الاقطار وقال للسيد عبد المطلب يامولاي ان بارزوني
اصحاب القصايد المعلقة هذا اليوم والا ضربت رقاب هولا
الاسارى ان هم عصوا امري ولم يسجدوا لشعرى فقال دريد والى
هذا الامر ينتهي حالنا والاما نبلغ امالنا
قال الراوى ولو كان ذو الخمار حاضر في هذه الفتن ما كان
قعد عن اذية عنتر ونصرة اهل اليمن ولكنه كان في سجن عبد
المطلب مقيد وبالحديد مصفد لاجل هجومه على البيت والحرم
وسبيه للبنات والحريم لما اتي بعساكر العجم واراد هدم البيت الذي
بناه ابراهيم الخليل بامر الملك الجليل وكان دريد قد اشتفي فيه
ولم يترك احد يشفع فيه لاجل فعايله الرديه وخصايله الموذيه
فلما اصبح الصباح نارت الطوايف عليه طالبه للحرب والكفاح فبرز
الى الميدان الامير عنتر فارس الفرسان وعليه درعان ما نعمان
وكان الفوقاني هو الدرع الاحمى الذى كان لليثربي لان الملك
قيس كان اوهبه اياه ومتقلد بسيفه الضامي ومعتقل برمحه الحديد
الذي لاتنقله الا عشر رجال صناديد وركب على جواده الابجر
وصف رجاله قدامه وصال وجال وطلب البراز والنزال وترنح
على جواده ومال وانشد وقال

عفت الديار وباقي الاطلال ريح الصبا وتصرم الاحوال

وعفت مغانيها فاخلق رسمها ترداد وكف العارض الهطال

فلين صرمت الحبل يا بنة مالك وسمعت في مقالة العزال

فسلي الفوارس يخبروك بهمتي عند اللقا ومواقف الابطال

والخيل تعثر بالقنا في موقف تهفو به وتجبن كل مجال

وانا المجرب في المواقف كلها من ال عبس منصبي وفعال

منهم ابي شداد حقا والدي والام من حام وهم اخوال

ولرب قرن قد تركت مجندلا تمكوا به كف اضح الجريال

تتناشه العقبان من جو السما في ثغرة متمزق السربال

اوخزنه لدنا بهزة دابل ربيت عليه مفاصلي وخصال

ولرب خيل قد قحمت غبارها باقب لا كاب ولا مجفال

ومسربل خلق الحديد مذحج كالليث عند عرينة الاشبال

بادرته للجنب غير موسل متمزق الاطمار عند مجال

من ال ضبة بالجفار ولسلمت فيها حلايلها ورهط هلال

وكواعب بيض الوجوه نواعم ينظرن في خفر وحسن دلال

من مثل قومي يوم مشتجر القنا واذا شهدت مواقف الابطال

فهم الحماة اذا النسا تحسرت عند اللقا ويوم كل مجال

افدي لقومي عند كل ملمة نفسي وراحتي وساير مالي

فهم السهام لمن ارادوا قتله والنازلون بكل اغلب غال

ياتوا الصريخ على جياد ضمر خمص البطون كانهن سعال

من كل سولم القناة مغمر ومجرب عند السراذيا ل
بجمين منا كل قرم باسل صدق اللقا مجرب مفضال
انا اذا حمي الوغا نروي القنا ونعق عند تقاسم الاموال
والمطعمون اذا السنين تباخلت ونحلا وكان سحا بها شوال
يعطون والانف الحمى وفيهم حلم فليس حلالهم بحلال
واذا الامور تلاحقت لاقيتهم عظم الهوى في ساعة الزلزال
من كل اروع للكماة منازل نلج من الغمرات كالريبال
فسلوا بني عكاظ لما ان بغوا وسلوا الملوك وكل قرن عال
والقد كررت على قضاعة كرة بالانعمين وجلن كل مجال
وبني فزارة قد تركنا جمعهم جزرا بذات الاسل فوق رمال
زرناهم والخيل تعثر بالقنا وبكل اغلب صارم فصال
وانا المنية في المواقف كلها والضرب مني قاطع الاوصال
وانا المنية وابن كل منية طعنى يوافق تمه الاجال

قال الراوي ثم ان عنتر نادى بعد ذلك الشعر والنظام هل من مبارز هل من مناجز اين من يطلب الافتخار في هذا المقام فبرز اليه فارس بالحديد غاطس يقال له حجر ابن قطام وقال له ويلك يا اسود يازنيم هولاء الذي قتلتهم واسرتهم وذكرتهم في شعرك ما كانوا رجال ولو كانوا رجال ما قهرهم وغد مثلك فقال عنتر قد علمت وسوف تعلم اني اسدها الاسود وبطلها الاجد وسيفها المهند الذي ناره في الحرب لاتخمد وكان هذا حجر ابن

قطام لهُ من العمر مايتين وتسعين عام وما تناقص من حيله شي ولا قلت همته وكان لهُ حجره اسمها الشهبا وما كان يثبت تحته غيرها وذلك لثقل جثته فحمل على عنتر ومد اليهِ دابل الرمح الاسمر والتقيا في الميدان في ابواب حسان حتى حيروا بفعالهم الفرسان واستقام بينهما طعنتان فاصلتان وكان السابق بالطعنه حجر فلما وصل الرمح الى عنتر خلي عنهُ حتى انهُ اجازه ومسكه منهُ وجذبه عنتر من يده اخذه منهُ وطعنهُ فيهِ دقا لهُ ضلعين وطوحه عن ظهر الجواد ابعد من رمحين انقض عليهِ شيبوب شده كتاف قوي منهُ السواعد والاطراف ثم انهُ صال وجال وطلب الحرب والنزال في مقام الاهوال وترنخ على سرجه ومال وانشد وقال

قفا ياخليلي الغداة وسلما وعوجا اذا لم تربعا اليوم تندما
على طلل لو انه كان قلبه تكلم رسما دار سالت كلما
اذا خطرت عبس وراي بالقدا علوت بها بيتا تجد ملعما
ايا عزنا الاعز في الناس غيره على عهد ذي القرنين ان يتهدما
تراهم يعدون العناجيج بالقنا طوال الهوادي احمرا ثم ادهما
اذا ما بدرنا النهب من بعد غارة اثرنا غبارًا بالسنابك اقتما
الا رب يوم قد انحنا مطيهم وكان معي سيفا ورمحا مقوما
وما هز قوم رايتهُ للقاينـا من الناس الا دارهم مليت دما
والا ابدنا جمعهم برماحنا والا ضربنا كبشهم فتجرثما

بكل رقيق الشفتين مهند   حسام اذا لاقى الضريبة صمما
فيغلق هام الدارعين ذبابه   ويبري من الاعداء كفا ومعصما

قال الراوي ثم انهُ طلب البراز وسرعة الانجاز فبرز اليه
صخر ابن عمرو ملك بني كنده الدافع عنها كل بليه وشده
وكان فارس شديد وبطل صنديد فالتقيا بالرمحين وجالا
حتى حيرا نظر كل عين واختلف بينهما طعنتين فاصلتين وكان
السابق بالطعنة عنتر لخبرته لانهُ دار بسنان رمحه من خلف
ظهره وطعنه بعقبه اقلبه عن مركبه فانقض عليهِ شيبوب شده
كتاف قوي منهُ السواعد والاطراف ثم انه صال وجال وطلب
البراز والنزال فبرز اليهِ ابن جعدي واكثر من الفشار والتعدي
وحمل كل منهما على صاحبه واخذ يطاعنه ويضاربه ما كان
الا ساعه حتى علم كل منهم مقدار ما في خصمه من الشجاعه
الا ان عنتر كان الفارس الجليد والبطل العنيد فاتعب خصمه
وضايقه وطعنه اقلبه عن مركبه فانقض عليهِ شيبوب شده كتاف
قوى منهُ السواعد والاطراف ثم ان عنتر صال وجال وطلب
البراز والنزال فبرز اليهِ الملك قيس ابن جعدي واكثر من
الفشار والتعدي وحمل كل منهما على صاحبه واخذ يطاعنه
ويضاربه ما كان الا ساعه حتى علم كل منهم مقدار ما في
خصمه من الشجاعه الا ان عنتر كان الفارس الجليد والبطل العنيد
فاتعب خصمه وضايقه وطعنهُ اقلبه عن فانقض عليهِ شيبوب

شده كتناف قوي منهُ السواعد والاطراف

ثم انهُ صال وجال وطلب البراز والنزال فبرز اليهِ فهر ابن النمر وناداه ويلك دع عنك الافتخار فقد اتاك الفارس الكرار وحامي الجار ثم حمل عليه فما ثبت قدامه الا كنفس نافس او شهاب قابس حتى دهم عنتر بدرقتهُ وكانت من الحديد الصيني وزنها مثقال بالمكي فدخل بها على عنتر الى صدره مراده ان يرميه عن سرجه فهم عنتر ان يضربهُ بالسيف فخاف ان ينكسر فمد الاخر اليه درقتهُ فالتقت الدرقتين في بعضها بعض وشد كل واحد على صاحبه بحيل الساعدين في تلك الارض فانثنت درقة فهر والصق عنتر درقتهُ على راسهُ واجتمع تحتها مثل القنفذ ومد يده الى جلباب درعهُ وهزه اقتلعهُ من سرجه وارماه الى الارض كاد ان يرض عظامه رض فانقض عليه شيبوب شده كتناف قوى منهُ السواعد والاطراف وجال عنتر وصال وطلب البراز والنزال فبرز اليه زياد ابن اكال الاكباد وحمل عليه فتلقاه عنتر ما خلاه يندار سوى ان طبق فيه اقتلعهُ من سرجه اخذه اسير وقاده ذليل حقير فناولهُ الى شيبوب شده كتاف قوى منهُ السواعد والاطراف ثم جال وصال وطلب الحرب والقتال فبرز اليه فروة ابن فهر وكان من الخطاطة لانهُ كان اذا ركب الجواد يخط باباهمه الارض فما خلاه يندار سوى حمل عليه وطبق في

اطراف درعه وجذبه اخذه اسير وسلمهُ الى شيبوب شده
كتاف وصال وجال وطلب الحرب والقتال فبرز
اليه معاوية ابن اخو الملك الجون المعروف بقانص السباع
فتلقاه عنتر بقلبٍ غير مرتاع ومد يده الى اطواق درعه جذبه
اخذه اسير وسلمه إلى شيبوب شده كتاف وهم في نفسهُ
ان يعود لياخذ له راحة فبرز اليه اخوه فقال له عنتر ويلك
عد الى الصباح فقال ان اردت ذلك فاطاق لاخي السراح
فما كلمهُ سوي انتض عليهِ وخطفهُ من سرجهِ فاخذه منهُ شيبوب
شده كتاف وعاد عنتر طالب خيامهُ فتعجبت اهل مكة من
فروسيتهُ واقدامهُ وعاد الى مضربه وخيامه فاستقبلتهُ عبلة
وقبلتهُ وبالنصر والظفر هنتهُ واخلعت الدرع عن جسده
وكان تحت الدرع ثلاثة اثواب من الحرير فانهرت من شدة
العرق وحك الحديد فاخذتهم عبلة والبسته غيرهم وضحكت
من تخدش جسده وتخلق ثيابهِ وقالت له يا ابن العم قد
اشتهيت في غداة غدٍ ان اركب معك واتفرج على قتالك مع
الابطال والبس الة الحرب والنزال فقال لها عنتر افعلي ما
تريدي يابنة العم ولما كان عند المسا دخلوا عليهِ الاصدقا
والخلان وهنوه بالنصر على بني قحطان فقام عنتر اليهم وقبل
ايديهم وشكرهم واثنى عليهم هذا ما كان من عنترة الفرسان واما
ما كان من عرب قحطان فانهم كلهم اجتمعوا عند الملك الاشعث

سيد بني كندة وقالوا لهُ اما ترى ما قد جرى بيننا وبين هذا
الاسود الزنيم والشيطان الرجيم وكيف عجزنا عن قتالهُ وخربهُ
وزالهُ فقال لهم انا غدا ابرز اليهِ واخذ روحهُ من بين جنبيهِ ولما
اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ركبت القبايل واعتدلت الجحافل
وطلع السيد عبد المطلب الى الميدان ومن حولهِ العبيد والغلمان
وبرز عنتر الى تلك الامم وقام الحرب على ساقٍ وقدم وركبت
بني عبس وفي اوايلها عنتر الغشمشم وركبت عبلة الى جانبهِ وهي
مدرعة ملثمة وعلى راسها بيضا عادية وعمامة خز كوفية ومتقلدة
بصفيحة هندية ومعتقلة بقناة خطية ووقفت بين ابيها واخيها
واستفتح عنتر باب الحرب وقفز الى محل الطعن والضرب وصال
وجال وطلب براز الابطال

واذا قد برز اليه فارس يقال لهُ المرقال ابن الجدال ويلقب
بفاضح الابطال وكان لهُ من العمر ثلاثماية عام وما قهره احد
في الصدام ولا رثة همتهُ من طول الليالي والايام فاطبق على عنتر
من غير كلام وطلع على الاثنين الغبار والقتام وجالوا في ذلك
المقام حتى حيروا الانام واشتد بينهما القتال ودام حتى اشرفوا على
شرب كاس الحمام فخاف عنتر ان تراه عبله بعين النقصان فدمدم
دمدمة الاسد الحردان وحمل على خصمهِ حتى حك الركاب
بالركاب وانقض عليه انقضاض العقاب وصرخ فيه صرخة غاب
منها عن الصواب وجذبهُ من ازياقه وعض عليه كاد ان يطير

احداقه اخذه من مركبه واعطاه لشيبوب شده كتاف قوى منه
والاطراف فبرز اليه ثاني اسره ثالث قهره وابع دمر خامس عفره
ما زال يبرز اليه فارس بعد فارس وهو ياسر منهم حتى اسر
ماية فارس ورد اكثر من سبعين مجرحين وكلما اسر فارس يشده
شيبوب كتاف الى اخر النهار فاقبلت عليه عبلة وقبلت شفته
العسليات الذي كل واحدة مقدار عشرة اواق موزونات
وقالت له يابن العم لقد حضيت عندي بالمرام واسرت كل فارس
همام وبطل ضرغام وبعد ذلك رجعوا الى المضارب والخيام وقد
اقبل الظلام وباتوا في ذلك المقام حتى اصبح الصباح واضا بنوره
ولاح . فقاموا الى الحرب والكفاح . ولبس عنتر السلاح.
وركب الجواد ودارت به بني عبس الاجواد وترتبت في مقام
الحرب والجلاد الابطال الجياد ثم ان عنتر برز الى الميدان وصال
وجال وترنخ ومال وانشد وقال

يا ال مذحج من مراد وخثعم	هل من فتى حامى العشيرة مقدم
قسما وحق البيت والركن الذي	قد شيدوه من قريش وجرهم
لاعلقن قصيدتي من بعد ما	اسقي الفوارس كاس مر علقم
ونظل عبس حول مكة يرفعوا	اصواتهم بقصيدتي وترنم
هل غادر الشعرا من متردم	او هل عرفت الدار بعد توهم
او كنتم في غير مكة والصفا	لا بد تكم حقا وردت تكرم

قال الراوي ولما فرغ عنتر من هذا القول والانشاد خرج

اليه فارس وكان يسما وجه الغول وكان هذا الفارس من بني
مراد ونادى ويلك يا عبد السو ما منعنا عن النزول اليك الا
احتقارا فيك وخوفا من العار لاننا بعد برازنا الى السادات
ما نرى على انفسنا براز العبيد ولكن الضرورة هي التي احوجتنا
الى ذالك فقال ويلك ان هذا منك محال يا ابن الارازل والله انك
تود ان تكون كل انثى في ابياتكم مني حامل ولا بد لي ان اخذك
في حومة المجال وافرج على فضيحتك ساير الابطال ثم ان عنتر
حمل عليه ومال بكليته اليه وتضاعنا بالرماح بمقام الحرب
والكفاح حتى زهقت منهم الارواح وتعجبت الابطال مما جرى
بينهم من القتال ولما ابصر وجه الغول روحه مع عنتر مقصر
انطرد بين يديه حتى يطمع فيه ويعود يرجع عليه ياخذه اسير
فلما عرف عنتر قصده جذب سيفه من غمده وكر وراه فلما
عرف وجه الغول ان عنتر غرق خلفه فرد عليه العنان وطعنهُ
في صدره فصاصل الرمح على زرده وهزه ليقتلعهُ من سرجه فاتكا
عليه عنتر كسره فجذب سيفه وهم ان يستتر من عنتر فادهشهُ
عنتر بزعقة واراد ان يضربهُ فاستتر تحت درقته فمكن عنتر
يده من درعه وجذبه اقتلعهُ من سرجهِ ونادى شيبوب فطلع مثل
الريح الهبوب شده كتاف واوثق انامله والاطراف وطلب عنتر
البراز وسئل الانجاز فبرز اليهِ فارس يقال لهُ المقرقع ابن مرتخ
الطاي وكان فارس هجام ولهُ من العمر مايتين وخمسين عام لا

يلتقى في المجال وتخافهُ جميع الابطال وكان له سيف يسما الفصال ثم انهُ برز الى عنتر وضربهُ بسيفهِ الابتر فاخذها عنتر بالدرقة قطع قبضتها ونزلت الى البيضه والرفاده شقتها ووصل ذباب السيف الى راس عنتر جرحهُ وشق جبهته واجرى دمه على لحيتهِ فنبه عنتر عزيمتهُ وقوى همتهُ وتقدم اليه حتى حك الركاب بالركاب وارما سيفه من يده وقبض على خناقه كاد ان يطير احداقه وجذبهُ اخذه من سرجه أسير واعطاه الى شيبوب شده كمتاف واوثق انامله والاطراف وعاد عنتر الى خيامه وشد جراحه وغير جواده وصال وجال وطلب البراز والنزال وانشد يقول من فواد معبول

كم موقف لي فيهِ الحرب محتكمٌ مع الصوارم والخطية الذبل

صدمتهُ بجنان ما الم بهِ خوف ولامسهُ نوع من الوجل

اني لاقيت رجالاً لوهمُ لقيوا مثلي لزال الهم حقا ولم ازل

فقات من شك جهلاً انهُ بطلا وانهُ مرغم انف الفتى البطل

ما الفخر عندي الا في حدود ظبا يوم الكريهة في الهامات والقلل

والفخر من ضربةٍ في الراس نافذةٍ اوطعنةٍ وشمها في الوجه لم يزل

والفخر الحمام مهرتي يوم معركة اردى الكمات بمران من الاسل

بالاسمر اللون والعضب الصقيل فما قد نالهُ البطل المغوار في العمل

اقود كل كمي فارس بطل قود البعير بهِ ذلٌ من الخبل

فاي فخر اذاماقدت ساداتكم مصفدين كنود الذل للابل

قال ولما فرغ عنتر من شعره طلب اصحاب القصائد المعلقة واذا قد برز اليهِ الملك عمرو ابن زيد وكان عم طرفة ابن العبد والهُ من العمر مائتين وتسعين عام وهو بطلٌ همام ولما قارب عنتر خاطبهُ وقال لهُ ويلك يا اسود يا زنيم باوغد يا للئيم والله انك فارس نبيل و بطل جليل ولكن اترك عنك ذخاريف الاقاويل فقد فعلت ما فعلت واسرت من اسرت وقتلت من قتلت فاعرض عن تعليق القصيد والا بليت بفارس شديد واعلم اني ما خرجت اليك الا لاقضي عليك فقال لهُ عنتر هيهات خاب والله املك وما ترجوه من شقشقة لسانك وهذيان كلامك لاسيما وقد اخذت وجوه بني قحطان ولا بدلي مما اريدك في هذا المكان ثم حمل عليهِ فالتقاه وتطاعنا بالرماح الدقاق والسيوف الرقاق وهم على ظهور الخيل العتاق حتى ضاق بهم ضيق الخناق وازبدت الاشداق واحمرت الاحداق وقارب فراغ النهار من الاشراق واقبل الليل بالاغساق فطلب عنتر الانجاز وكره التطويل فى البراز فارما الرمح من يده ومسكه من اطواق درعهُ وجذبهُ من رجلهُ عن مركبه ونادي شيبوب اوثقهُ كتاف مقلوب وهم عنتر بالعودة الى خيامه فانقض عليهِ فارس صار قدامه وحمل عليهِ ومال بكليتهِ اليهِ وكان ذلك الفارس اسمهُ فهر ويلقب بمرارة النسر فعاد اليهِ عنتر وقال لهُ عد الى

الصباح ودونك والكفاح فقال ما بقي الك براح الا بقبض الارواح او تطاق لاخي السراج فقال له عنتر اما اطلاقه فلا واما انت فسوف افرنك اليهِ وهجم عنتر عليهِ وطعنهُ في جنبه اقلبهُ ودحاه عن مركبهُ فبادره شيبوب شد كتافه مقلوب ثم عاد الى الخيام وقد اقبل الظلام وباتوا الى الصباح فركبت الفرسان الجرد القداح وقصدت مكان الكفاح واذا قد طلع عبد المطلب و بني هاشم حواليهِ واولاده بين يديه واصطفت القبايل وترتبت الجحافل فبرز عنتر الى مقام القتال وطلب الحرب والنزال واذا قد برز اليهِ ابو المقداد وكان يلقب بسيف بكر وكان له من العمر نحو ثلثماية سنة لانهُ حضر نوبة البسوس مع كليب والمهلهل وقاتل كل فارس دعسوس وقاتل رجال تضرب بها الامثال فحمل على عنتر واظهر له اثنى عشر باب من الحرب وخدايع الطعن والضرب وكلما فتح احدهما باب سده الاخر عليهِ بستر وحجاب حتى كلت زنودهما ونضجت كبودهما وبذلا مجهودهما وعلا عليهما الغبار وغابا عن الابصار واستقام ضربتان فاصلتان وكان السابق ابو المقداد لاجل حنقهُ على عنتر بن شداد هذا وعنتر خانس وصابر حتى وصل الرمح اليهِ ولكمهُ بيده طيره اربع قطع ومسكه من موخر درعه وجذبه من رجله عن مركبه فبادره شيبوب شده كتاف قوي منه للسواعد والاطراف وطلب البراز وسيل الانجاز فبرز اليهِ فارس شديد

قسور الا انهُ اعور لان عينه قلعها الحارث اليشكري فارس بني يشكر وكان يظنه انهُ من بني ثعلبه فطعنهُ قلع عينهِ فاطبق على عنتر وفي ظنه انهُ يقلع عنتر من سرجهِ فلم يقدر وكبس عليهِ عنتر بخيلهُ وحمل الجواد وزعق عليهِ فانخزع واخذ رمحهُ من يده وضربهُ بهِ عرضا على اكتافهُ فوقع الى الارض شده شيبوب كتاف وعاد الى الميدان وطلب مبارزة الفرسان فبرز اليهِ الحارث اليشكري وكان لهُ قصيدة على البيت الحرام فحمل على عنتر والتقيا بابواب حسان حتى تحيرت الفرسان وكلت منهما الساعدان وملا الجوادن فقال لهُ الحارث هل لك في الصراع وتتركنا من الحرب والقراع فقال لهُ عنتر اي وابيك لاني في الحرب منصف وفي السلم مسعف

ثم ترجلا عن الجوادين وخلعا الدرعين واصطدما بالراسين كصدام مركبين وما زالا يتعاركان ويتعالجان حتى كلا وملا فعند ذلك دخل الحارث على عنتر وحاش وسطه وقبض على رقبته وهزه لرماه تحته فقبض عنتر على فخده وادخل راسه بين ساقيه ورفعه على كتفيه واراد ان يحمله كذلك الى عند بني عبس فلطمه الحارث على راسه اكاد ان يخمد انفاسه فشاله عنتر بين يديه حتى بان سواد ابطيه وجلد بهِ الارض كاد ان يقضي عليهِ وتبدد الدم من منخريه فادركه شيبوب شده كتاف وعاد عنتر ركب جواده واعتد بعدة جلاده وطلب البراز وسرعة

الانجاز فبرز اليهِ السميدع ابن العميسع وكان سفاك للدما هجام
يوم الوغا وكان في يده مايتين ضربه بالسيف وثمانين طعنة رمح
وثلاثين نبله وكان عمره مايتين وخمسين عام وما هذبه الكبر بل
زاده جهلا ما عليهِ من السنين قد عبر وهمته مثل همة الصارم
الذكر فطلع ذلك اليوم وحمل على عنتر وضربه بذلك السيف
الذي في يده فالتقاه عنتر بقبة درقته طير سيفه من عند قبضته
ومد يده الى خناقه عص عليهِ اكاد ان يطير احداقه وغشي عليهِ
ما افاق الا وشده شيبوب كتاف قوي منه السواعد والاطراف
فبرز اليهِ فارس يقال لهُ الطياح ويكنا با كال الاكباد وافة العباد
لانهُ كان اذا نزل الى الميدان وقتل اى من قتل من الفرسان
يامر عبيده ان تشق بطون القتلا ويأتوه باكبادهم فيصنعوها لهُ
طعام وهو يكون نقله على المدام فخرج ذلك اليوم الى عنتر وناداه
ويلك سلم نفسك الا قتلتك وشقيت بطنك واكلت كبدك فانا
اسمي اكال الاكباد وافة العباد فقال لهُ عنتر ان كنت انت
أكال الاكباد فانا عنتر ابن شداد وان كنت افة العباد فانا اليوم
اكيلك في الاصفاد ثم انهُ حمل عليهِ فجرى بينهما حرب عوان
تشيب منهُ الولدان حتى مضي ذلك النهار وتلرعليهما الغبار فطعن
الطياح الى عنتر فسبها على درقته ولكنها صادفت وجه عنتر جرحته
واجرت دمه على لحيته فمن غيبته مد يده اليهِ وخطفه من بحر
سرجه وجلد بهِ الارض اخلط لحمه وعظمه في بعضه بعض صال

الكتاب الثمانون

من سيرة عنتر بن شداد العبسي

وجال وطلب الحرب والقتال فبرز اليه فارس يقال له علقمه سيف الثعلبي وكان يلقب بقلاع الاذان وآفة الزمان لانه كان اذا انتصب على الانسان يقبض على اذانه ويجذبها يقلعها من عروشها وكذلك خيله بلا اذان فبرز اليه عنتر وزعق فيه وقال ويلك انذل السودان احترص على نفسك من قلع الاذان فانا حاوى نصب الزمان فسلم نفسك الي باماني وانت مني الذمام فزعق عليه عنتر وقال له ويلك يا قرنان ان كنت انت قلاع الاذان فانا عنترة الفرسان واليوم افضحك في هذا المكان واخليك بلا اذان واخذ منك بالثار لكل من اخذت اذانه فيما سبق لك من سالف الزمان الى الان ثم حمل عليه بعد ذلك الكلام وتطاعنا بالرماح حتى خفت منها الارواح وتضاربا بالصفاح حتى جرت الانفاس الجراح وبعد ذلك رفع عنتر يده وضربه بها على راسه كاد ان يخمد انفاسه وغشي بمقدار ساعة عليه فتقدم عنتر اليهِ ومسكه من اذنيهِ وجذبهم خلصهم من بين كتفيهِ وسلمه الى شيبوب واوثقه كتاف مقلوب وطلب البراز فبرز اليهِ فارس يقال

لهُ عقاب ابن جابر فحمل عليهِ من غير خطاب والتقاه بطعنة خطا
ما هي صواب فطعنه عنتر بكعب الرمح ارماه الى الارض شده
شيبوب كتاف بعد ما كان جسده ارتض وعاد الى الميدان فتلقاه
الملك زممه ابن السكران وحمل عليهِ في طابق الجولان وما زالا
في حرب وطعان الى ان عول النهار على الارتحال فخاف عنتر
ان ينقضي عليهِ النهار وما يبلغ امال فمال اليهِ ولزمه كليته عليهِ وارماه
الرمح من يده ومسكه من جلباب درعه وجذبهُ رجله عن مركبه
اوثقه شيبوب كتاف ورجع عنتر من الميدان الى الخيام وكان
قد اظلم الظلام ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح وثارت الطوايف
الى الحرب والكفاح واشهروا السلاح ولم يبق في الخيام الا من هو
منثخن بالجراح هذا وقد اعتدلت الصفوف وترتبت الالوف وضاق
البر بالخلق وامتلا الغرب والشرق فعند ذلك خرج عنتر الى الميدان
ونادى بصوته المجهر اين اصحاب القصايد المعلقة يدخلوا مع رفاقهم
في الشد والاعتقال والا وحق الملك المتعال كل من تاخر خرقت
قصيدته وارميتها من فوق البيت الحرام وفضحته بين هذه الانام
فعند ذلك خرج لهُ امرء القيس ابن حجر الكندي صاحب القصيدة
المعلقة الذي شهد لهُ النبي صلى الله عليهِ وسلم في الفصاحه حيث
قال امرء القيس حامل لواء الشعراء في النار وحسان ابن
ثابت يقود طايفة منهم الى الجنة الان امرء القيس لما برز الى
عنتر في ذلك اليوم قال لهُ يافارس الزمان ونتيجة العصر والاوان

قد بلغني انك فصيح اللسان ثابت الجنان موقد نار الحرب اذا بردت ومصطليها اذا تسعرت واضرمت ولكن انت نسبك معلول ولولا ذلك ما كنا خالفناك في المقول فقال له عنتر وفي الظاهر انك من اصحاب القصايد المعلقة قال نعم فقال ايهم انت قال انا امرء القيس فقال له عنتر انشدني اياها فقال

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ... لما نسجته من جنوب وشمال
وقوفا بها صحبي على مطيهم ... يقولون لا تهلك اسى وتحمل
وان شفاي عبرة مهراقة ... فهل عند رسم دارس من معول
كدابك من ام الحويرث قبلها ... وجارتها ام الرباب بماسل
اذا قامتا تضوع المسك منهما ... نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
كاني غداة البين يوم تحملوا ... لدى سمرات الحي ناقف حنظل
ففاضت دموع العين مني صبابة ... على النحر حتى بل دمعي محملي
الا رب يوم صالح لك منهما ... ولا سيما يوم بدارة جلجل
ويوم عقرت للعذاري مطيتي ... فيا عجبا من رحلها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها ... وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة ... فقالت لك الويلات انك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معا ... عقرت بعيري يا امرء القيس انزل
فقلت لها سيري وارخي زمامه ... ولا تبعديني من جناك المعلل
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع ... فالهيتها عن ذي تمايم محول

اذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتي شقها لم يحول

ويوما على ظهر الكثيب تعذرت علي وآلت حلفة لم تحلل

افاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي

اغرك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تامري القلب يفعل

وان تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل

وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل

تجاوزت احراسا اليها ومعشرا علي حراصا لو يسرون مقتلي

اذا ما الثريا في السما تعرضت تعرض اثناء الوشاح المفصل

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر الا لبسة المتفضل

فقالت يمين الله ما لك حيلة وما ان ارى عنك الغواية تنجلي

خرجت بها امشي تجر وراءنا على اثرينا ذيل مرط مرحل

فلما اجتزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

هصرت بفودي راسها فتمايلت على هضيم الكشح ريا المخلخل

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل

كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل

تصد وتبدي عن اسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش اذا هي نصته ولا بمعطل

وفرع يزين المتن اسود فاحم اثيث كقنو النخلة المتعثكل

غدائره مستشزرات الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل

وكشح لطيف كالجنديل مخصر   وساقٍ كانبوب السقى المذلل

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها   نووم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وتعطو برخص غير شثن كانهُ   اساريع ظبيٍ او مساويك اسحل

تضيء الظلام بالغشي كانها   منارة ممسى راهبٍ متبتل

الى مثلها يرنو الحليم صبابةً   اذا ما اسبكرّت بين درعٍ ومجول

تسلت عمايات الرجال عن الصبا   وليس فوادي عن هواكِ بمنسل

الا رب خصم فيك الوى رددتهُ   نصيحٍ على تعذالهِ غير موتل

وليل كموج البحر ارخى سدوله   علي بانواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبهِ   واردف اعجازًا وناء بكلكل

الا ايها الليل الطويل الا انجلى   بصبحٍ وما الاصباح منك بامثل

فيا لك من ليلٍ كانّ نجومهُ   بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كان الثريا علقت في مصامها   بامراس كتان الى صم جندل

وقربة اقوام جعلت عصامها   على كاهل مني ذلول مرحل

ووادٍ كجوف العير قفر قطعتهُ   بهِ الذيب يعوي كالخليع المعيل

فقلت له لما عوى ان شاننا   قليل الغني ان كنت لما تمول

كلانا اذا ما نال شيا افاتهُ   ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل

وقد اغتدى والطير في وكناتها   بمنجرد قيد الاوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا   كجلمود صخر حطهُ السيل من عل

كميت يذل اللبد عن حال متنهُ   كما ذلت الصفواءُ بالمتنزل

على الزبل جياش كان اهتزامه   اذا جاش فيهِ حمية على مرجل

مسح اذا ما السابحات على الوغا اثرن غبار ابالكديد المركل
يزيل الغلام الخف عن صهواته ويلوى باثواب العنيف المثقل
لهُ ايطلا ظبي وساقا نعامة وارجا سرحان وتقريب عسفل
ضليع اذا استدبرته سد فرجه نصاف فويف الارض ليس باعزل
كان على المتنين منهُ اذا انتحا مداكي عروس اوصلاية حنظل
كان دما الهاديات بنحره عصارة حنا بشيب مرجل
فعن لنا سرب كان نعاجه عزارا دوان في ملا مذيل
فادبرن كالجزع المفصل بينه بجيد معم في العشيرة مخول
فالحقنا بالهاديات فدونهُ جواحرها في صرة لم تزيل
فعاد اعدا بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح بما فيغسل
وظلت طهاة اللحم بين منضج ضعيف شوا او قديد معجل
فرحنا يكاد الطرف يقصر دونه افرحة ترف العين فيهِ تسهل
فبات عليه كرجه ولجامه وبات بعين قايما غير مرسل
اصاح ترى برقا اريك وميضه كلمع جمانات بجيد مكلل
يضي سناه او مصابيح راهب امال سليطا بالزبال المفتل
لهُ بين دراج قعدت وصحبتي وبين عذيب بعدما متامل
على قطن بالشيم ايمن صوبه وايسره نار على فيذبل
فاضحي يسح الما حول كشيبه يكب على الاذقان روح الكنهيل
ومر على الفتان من نضباته فانزل منه العصم من كل منزل
وتيما لم يترك بها جزع نخلة ولا اكما الا مشيدا بجندل

كان ثبيرا في عرانين وبلهِ كبير اناس في نجاد مزمل
كان ذرا راس المخيم غدوة من السيل والغثا فلكة مغزل
والقى بصيرا الغبيط بطاعه نزول اليماني ذو العباب المحمل
كان مكاكي الجوا غدية صبحن سلافا من رحيق مفلفل
كان السباع فيهِ غرقى عشية بارجائهِ القصوى انابيس عنصل

قال فلما سمع عنتر من امر القيس هذه الابيات تعجب من حسن معانيها ورقه قوافيها فقال لهُ امر القيس ومع هذا كله ما نجي قطرة من تيارك ولا شراره من نارك فوالله لولا حياي من هذه الرجال الحاضرين وانا من اصحاب القصايد المعلقة ما كنت حاربتك ولكن احمل علي وانا احمل عليك من غير ان توصل الاذيه الي ولا اوصلها اليك واذا عقد علينا الغبار سلمت روحي اليك فقال لهُ عنتر والله يامولاي لولا ان اكون نشبت في امر لا بد لي منه ما كنت قاتلت سيدا مثلك ثم انهُ حمل عليهِ حتى ثار الغبار فنزل امر القيس عن ظهر الجواد وترجل فكمتفه شيبوب ونادى عنتر يا للعرب والله لا ابقيت على رجل من اهل الفصاحة الا السيد عبد المطلب اين اصحاب القصايد الذين جعلوها كالاعلام حول البيت الحرام وجعلوا يسجدها كل قاصي ودان فوالله لا بد لي مما اخذ الجميع اسارى بالذل والهوان واعلق قصيدتي على البيت الحرام وبعدها برز عنتر الى الميدان ونادا ابرزوا فارس لفارس عشرة لفارس مية لفارس الف لفارس وان

اردتم قلة العدل والانصاف فاحملوا على بجمعكم وانا في كفا اليكم ما اتم عنتر الكلام حتى برز عليهِ فارس من فوارس الجاهلية المشهورة وكان هذا الفارس يسما زهير ابن ابي سلمي وكان فصيح بني غطفان فلما صار قدام عنترة الفرسان قال لهُ و بلك ياردي اللبن اين تريد تبلغ بفعا لك فكان مرادك تصل الى ما وصلوه اصحاب القصايد المعلقة وان لي قصيدة واي قصيدة وقايل من الفصحا من وصل الى مثل هذه الطبقت ولقد قالت الفصحا والرواة لقد صدق زهير ابن ابي سلمى فيما اتى بهِ لانها ما في دواوين الفصحا مثلها فقال لهُ عنتر وانت الاخر من اصحاب القصايد المعلقه قال نعم فقال لهُ عنتر اسمعني اياها فعند ذلك انشد زهير يقول

امن ام اوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم
ودار لها بالرقمتين كانها مراجيع وشم في نواشر معصم
بها العين والارام يمشين خلفه واطلاوها ينهضن من كل مجثم
وقفت بها من بعد عشرين حجة خلايا عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربعها الا انعم صباحا ايها الربع واسلم
تبصر خليلي هل ترى من طعاين تحملن بالعلياء من فوق جرثم
علون بانماط عتاق وكلــــة وراد حواشيها مشاكهة الدم
ووركن في السوبان يعلون متنهُ عليهن دل الناعم المتنعم
بكرن بكورًا واستحرن بسحرةٍ فهن وادي الراس كاليد في الفم

وفيهن ملهى للطيف ومنظرٌ انيقٌ لعين الناظر المتوسم
كان فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم
فلما وردن الما زرقا جمامهُ وضعن عصي الحاضر المتخيم
جعلن القنان عن يمين وحزنهُ وكم بالقنا من محلٍ ومحرم
ظهرت من السوبان ثم جزعنهُ على كل قيني قشيب ومفام
فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم
يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم
سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما تبزل ما بين العشيرة بالدم
تداركتما عبسا وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما ان ندرك السلم بعدها بمال ومعروف من القول نسلم
فاصبحتما منها على خير موطن بعيدين فيها من عقوق ومأثم
عظيمين في عليا معدٍ هديتما ومن يستبح كنزًا من يعظم
تعفى الكلوم بالمئين فاصبحت ينجمها من ليس فيها بمجرم
ينجمها قوم لقوم غرامةً ولم يهرقوا ما بينهم ملء محجم
فاصبح يجري فيهم من تلادكم مغانم شتى من افال مزنم
الا ابلغ الاحلاف عني رسالة وذبيان هل اقسمتم كل مقسم
فلا تكتمن الله ما في صدوركم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يوخر فيوضع في كتاب فيذخر ليوم الحساب او يعجل فينقم
وما الحرب الا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضرَ اذا اضريتموها فتضرم

فتعرككم عرك الرحى بثفالها ... وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم

فتنتج لكم غلمان اشام كلهم ... كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم

فتغلل لكم ما لم تغل لاهلها ... قرى بالعراق من قفيز ودرهم

لعمري لنعم الحي جر عليهم ... بما لا يواتيهم حصين بن ضمضم

وقال ساقضي حاجتي ثم التقي ... عدوي بالف من ورائي ملجم

فشد ولم تنظر بيوتا كثيرة ... لدى حيث القت رحلها ام قشعم

لدى اسد شاكي السلاح مقاذف ... له لبد اظفاره لم تقلم

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولا لا ابا لك يسأم

ومهما يكن عند امرئ من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

واعلم علم اليوم والامس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... ولم يبق الا صورة اللحم والدم

وكم من ترى من صامت لك معجب ... زيادته او نقصه في التكلم

ولما سمع عنتر قصيدة زهير ابن ابي سلما قال له والله

تتعاون درجتي اذا قهرت ارباب الفصاحة ثم انه حمل عليه

او صرخ فيه صرخة ضعضعه ونهبه ومد له يده اخذه اسير ثم

انه صاح دعوا عنكم المطال والزلل فانني من امري على عجل

واشار الى بني عامر وقال لهم اين فصيحكم لبيد العامري ما لي

اراه لا يبدوا ولا يتكلم فاغتاظ لبيد من كلامه وقفز اليه في الحال

وصار قدامه فقال له عنتر انت لبيد صاحب القصيدة المعلقة

فقال نعم فقال له عنتر ويلك اسمعني اياها فانشد لبيد وقال

عفت الديار محلها فمقامها يهمي بوادي غولها ورخامها
فمدامع الريان عرف رسومها خلقا كما ضمن الرجا بسلامها
زمن تجرم بعد عهد انيسها رجع خلون حلالها بحرامها
رزقت مرابيع النجوم وصابها ودق الرواعد جود فرن محامها
من كل سارية وقرن مرجن وحشية متجارب ارزامها
فعلت فروع الايهقان واطلقت بالجلهتين ظباوها ونعامها
فالعين ساكبة على اطلالها عوجا تعجل بالقضا ايصامها
وهما السيول على الطلول كانها نقش بدا في ثوبها اقلامها
فوقفت اسيلها وكيف سوالها ما حوى المقضيتين كلامها
غربت وكان بها الجميع فانكروا صدقا وقد نزلوا بها كثلامها
سافتك ظعن الحي يوم ترحلوا فتكنسوا قطنان بين خيامها
هل تذكرون لمن نات وتباعدت وتقطعت اسبابها وزمامها
مرت وقد حلت بعيد وجاورت اهل الحجاز فاين منك مرامها
بمشارق الجبلين او بمحجر فضمنتها في فردة قد حامها
فاقطع لبانة من تعرض وصله والخير واصلي حلة وضرامها
افضي اللبانة لا افرط ريبة اوان يلوم بحاجة لوامها
اوان تكون نوار تدري انني لوصال عقد حبالها وضرامها
قد بت ساهرها وشاب نجومها ووفيت اذ رفعت وعز مرامها
ولقد حميت الحي جملة شدتي حقا وتاجي اذ غدوت لجامها
اني اذا التقت المجامع لم ازل فيهم بنادلة عظيم حمامها

مع معشر سنت لهم اباوهم ولكل قوم سنة وامامها
لايطبعون ولا تبور فعالهم اذ لايميل مع الهوى احلامها
اذ يفزعوا تلقي المغافر عندهم كاسنة لمعت كواكب لامها
بيتا بنيناه رفيعا سمكه فسما اليهِ كهلها وغلامها
فاقنع بما قسم المليك فانما قسم المعايش بيننا علامها
واذا الامانة قسمت في معشر اوفي وافضل حظنا وقسامها
فهي الفخار اذا العشيرة اقبلت وهموا فوارسها وهم حكامها
وهموا ربيع للمجاور بينهم والمرسلات اذا تطاول عامها
وهم العشيرة ان تبطا حاسدا اوان يلوم مع العدا لوامها

قال فلما سمع عنتر قصيدته قال لهُ دونك والطعان وخلي
عنك الهذيان وشقشقة اللسان فسوف نبصر قصيدتي من
قصيدتك الفرسان ثم حمل عليهِ فلم تكن الاساعه حتى طعنه
ارداه وعلى وجه الارض دحاه فبادره شيبوب وشده كتاف
مقلوب وعاد عنتر وطلب البراز وسيل الانجاز من اصحاب
القصايد المعلقه واذا بصرخة ادوت منها الجبال وكانها الرعد
القاصف وكان الذي زعق تلك الزعقه انقض على عنتر
كالبرق الخاطف فاحدقت اليهِ الحضار ورمقوه بالابصار واذا
بهِ الاعشي ابن ميمون ابن قيس فقال السيد عبد المطلب
لعنتر يا ابا الفوارس هذا الذي بقى من اصحاب القصايد المعلقة
وهو فريد دهره ونتيجة عصره فلما سمع عنتر من عبد المطلب

ذلك الكلام وراه يثني على ذلك الغلام صرخ فيه اقف ويلك وهدي غليانك وسكن فورانك انت لك قصيده مع هولا الفصحاء قال نعم فقال له عنتر انشدني اياها فقال

ودع هريرة ان الركب مرتحلُ وهل تطيق وداعا ايها الرجلُ
عذراء فرعا مصقولٌ عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي بها الوجل
كان مشيتها في بيت جارتها مرا السحاب فلا ريبٌ ولا عجل
ليست كمن يكره الجيران طلقها ولا تراها اسر الجار تختبل
يكاد يصرعها لولا تشددها اذا تقوم متى جاتها الكسل
اذا تلاعب قرنا ساعة قرنت بالفتك وارتج منها الردف والكفل
صفر الوشاح وملوء الدرع بهتكه اذا انثنت يكاد الخصر ينتحل
نعم الضجيع فتاة ليس يلحقها للذة العمر لاخوف ولا فشل
هركولة فتق درم مرافقها كان اصبعها بالشوك منتعل
اذا تقوم يغوق المسك نكهتها والزنبق الورد من اردافها تمل
يا روضة من رياض الحسن معقبة خضرا جاد عليها وابل هطل
تخالها الشمس او كواكب طلعت والخد بدر بحسن البدر مكتمل
علقتها عرضا او علقت رجلا غيري وعلق اخرى غيرها الرجل
وعلقته فتات ما يحاولها من اهلها دنف يهدى لها امل
فكلنا مغرم يهدي بصاحبه ناه ودان ومجنون ومختبل
صدت هريرة عنا ما تكلمنا جهلا فيارب ابل حل من تصل
اورات رجلا اغشا اظافره ريب المنون ودهر منتذ خبل

قالت هريرة لما جيت زايرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل
اما ترانا حفاة لا نعال لنا انا كذلك لا نحفا وننتعل
كم بلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن في الليل في حافاتها رجل
قطعتها بطليح حرة شمخ في مرفقيها اذا عرضتها فتل
بلغ يزيدا اذا شيبان مالكه اني اسرت ابا مدين وابا جمل
فهل تري عارضا قد بت ارمقه كانه البرق في حافاته شعل
واسيل قشيرا وعبد الله كلهم وسل ربيعة عنا كيف نقتتل
ابن قتلتم عبيد لم تكن سددا ونقتلن منكم امثال من قتل
كيلا يزعمتم بانا لا نقاتلكم انا لا مثالكم يا قومنا قبل
نحن الفوارس يوم الحرب ضاحكة يوم اللقا وتردي ثم نعتزل
قالوا الثبات فقلنا تلك عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل

قال الراوي ثم ان الاعشا حمل على عنتر فلم يطاوله الاخر دون ان حمل عليه وجذبه على زنده كالعصفور في يد الباشق الكسور وتعجبت من فعالهم الحضار و بعد ذلك انسدلت غياهب الظلام ورجعوا الكل الى المضارب والخيام وقدامهم السيد عبد المطلب الهمام ولما ساروا نحو الخيام اجتمع السيد عبد المطلب بعنتر وقال له يا حاوي قصب الرهان ما بقي من اصحاب القصايد احد فاذا كان غداة غد ابرز الى الميدان فان بارزوك اصحابهم كان الخير والا فاجتهد في اخذهم اسارى وان قاتلوك الفرسان اجعلها معهم وقعة الانفصال وتقدم اصحاب القصايد الى ضرب

الرقاب وتطلب منهم الطاعه فان اطاعوك فيها والا خفدهم
ولزمي رقابهم قدام هولا الفرسان وقدتم الامر وهان فقال
له يا حاكم العرب والى مثل هذا ينتهي الحال والا ما نبلغ امال
قال ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ثارت الطوايف تطلب
تطالب الحرب والكفاح وقد اشهروا العدد والسلاح ولما اعتدلت
الصفوف وترتبت الميات والالوف وضاق البر بالخلق وامتلا من
الغرب الى الشرق فقال دريد لعنتر يا ابا الفوارس اشتهى ان
اعرف ما في قلوب اعداك لانهم البارحة كانوا معولين على
الا نفراك فقال ملاعب الاسنة انا ابين لك ذلك الحال والتفت
الى دثار بن رزق وقال له اخرج انت الى الميدان واطلب براز
الفرسان والسادات من اهل تلك المعاهد والمدن فعند ذلك
خرج دثار ونزل الي الميدان الا انه ما اتم الكلام حتى خرج
اليه من ميامن المواكب فارس وصال وجال حتى حير الابطال
وبعد ذلك هدا شغب الحصان ووقف قدام دثار بعد مـــا
اشهر نفسه الى الحضار فراوه ذري الحال منكسر البال عليه
زردية قد ركبها الصدى واكمامها مخطبة با لدما وفي يده رمح دقيق
وعلى عاتقه سيف خلق الحمايل وللفروسية عليه شواهد ودلايل
فحارت منه جميع الشجعان واذا به يقول لدثار يافارس الزمان
اعلم اني انا رجل قليل الخبره بالبراز وما خرجت اليوم الاحتى
اجرب روحي مع فرسان الحجاز لعلي اتعلم منهم طعن القنا وذلك

لما سمعت انكم تركتم سفك الدما فدونك الان والمجال على
سبيل الفرجه في القتال فلما سمع دثار منه ذلك المقال قال
له احترص على نفسك وقت قتالك وافعل ما بدا لك
لان الاجل اذا حضر لا يتقدم ولا يتاخر ثم حمل عليه وحدثته نفسه
انه بقبضة يديه فدخل فيه دخول الاسد الوثوب وزعق فيه زعقة
ترعب القلوب وقبض على حديده وجذبه اقتلع دثار من ظهر
مركبه اخذه اسير وقاده ذليل حقير وعاد الى الميدان وقد
تحيرت من فعاله الفرسان فنزل اليه خفاف بن ندبة فاخذه
اسير ثم خرج من بعده ميسره ابن عنتر اخذه اسير خرج مازن
اخذه اسير خرج حجار بن عامر اخذه اسير خرج عمرو بن
معدي كرب اخذه اسير خرج اليه عامر اخذه اسير ولم يزل
حتى اسر ثلاثين فارس وكان اخر من برز اليه هاني بن مسعود
فابصر هذا الغلام وقد حمي في قتاله واوسع في مجاله وقد اظهر
النشاط من بعد الكسل وصار يطعن طعنات تبطل الحيل
فقال عنتر لدريد يامولاي هذا الغلام جبار عظيم وبطل جسيم
ونحن معه على غاية الخطر لاني اراه في الحروب اقدر من فرساننا
واشطر وما ادري من اين وصل الينا هذا الشيطان الابن
الف قواد والفين قرنان بعد ما كنا وصلنا الى غرضنا ولاح لنا
لائح الهنا وبلغنا المنا فقال دريد هذا طبع الزمان يحدث
الكدر من وسط الصفى وقد صار مع اعدانا من ساداتنا ما يفادوا

به اسراهم و يبلغوا منا مناهم فقال عنتر صدقت ولكن كل هذا كان
من سوء تدبيري حتى كان الى هذا مصيري والا لو كنت سبقت
انا عند الصباح و برزت الى هذا الغلام المباح ما كان تم علينا هذا
المناح ولكن ما عرفت ان اهل اليمن يرجعوا يبارزونا بعد هذه
الفتن بعدما ابصروا من قتالنا وحربنا ونزالنا ما فيه الكفاية
والنهاية وانا اقول انهُ لو لم يتفق لهم هذا الشيطان الا بن الف قواد
والف ابن قرنان ما كانوا الا ذلوا الى اخر الزمان ودام القتال بين
الامير هاني وبين فارس اليمن حتى تصرم النهار ودخل الليل
وكان هاني قد اشرف مع هذا الفارس على الذل والويل و بعد
ذلك انصرفوا على سلامة وعاد كل واحد طالب خيامه واما
عنتر فانهُ زاد به الحنق وتمنا انهُ لم كان يخلق ومن شدة ما جرى
عليه تلك الليلة ما نام ولا اكل طعام بل بات يحرث قومه الى
الصباح وهو يتمنا ان الليل يمحوا عنهُ حلة السواد وعلم بذلك
دريد وهاني وبقية الفرسان الجياد الذي يشدوا مع عنتر و يعلموا
بحاله فعذروه وحفظوا معهُ قلبهم وساعدوه وساهروه وامتدت
اليه اعين الناس والفرسان حتى اصبح الصباح ثارت الرجال للحرب
والكفاح واذا بذلك الفارس برز الى وسط الميدان كانهُ اسد
حردان واذا قد برز اليه عنتر ابن شداد كانهُ طود من الاطواد
وقد امتلا قلبه عليه من الاحقاد فقال عنتر لذلك الفارس الطعان
ويلك من تكون من ابطال بني قحطان ومتى وصلت الى هذا

المكان فوالله لقد اتيت في اضيق الاوقات واشد الساعات فقال
لهُ الغلام ويلك اما انت فارس بني عبس وعدنان الذي مرادك
تعلق قصيدتك على البيت الحرام والركن اليمان فقال لهُ الغلام
ما اسرع ما نسيتني انا الذي اخذت اموالكم وسبيت حريمكم وعيالكم
لما كنتم عايدين من بلاد العجم ومعكم النسوان والحرم ولولم
تلحقني انت بذلك الجيش لكنت فزت بالاموال والنعم فقال لهُ
عنتر صدقت انت غصوب نعم انا غصوب انا البلا المصبوب فدونك
اليوم والبراز حتى اخذ منك بثار هاتيك الجراحات وافني ابطال
الحجاز فعند ذلك تبسم عنتر من مقاله وما هان عليهِ قبيح افعاله
فقال لهُ عنتر يا غلام دعنا من هذا الكلام واخبرني اين داويت
جراحاتك فقال لهُ اما جراحاتي فاني ثاني ليلة التي هربت منكم
في تلك البيدا وانا غريب وحيد عاجز عن ركوب الخيل داير
في ظلام الليل بين الروابي والوهاد والتجيت الى عرب تلك
البلاد فداويت عندهم جراحي واقمت واتي اوان الموسم والزياره
فاتيت معهم حتى اجتمع بك في البيت الحرام وكنت حاير كيف
افارق هذه الاقوام وما جازيتهم على ما فعلوه من الاكرام فاتفق لي
معك هذا الاتفاق وسيلت عن امرك من احدى الرفاق حتى
عرفت معاينه واتيت اليك لاجل ذلك الامر الذي انت فيهِ
فعند ذلك داخلني الفرح والطرب وقلت في هذه النوبة
اغني قومي من الفضه والذهب واما سوالك عن قومي وعربي

وامي وابي فهذا ما يصلح في هذا المكان وانما يصلح للنسوان عند الخطبة والعرسان وهنا ما ينفع الا ثبات الجنان والصبر على مر الطعان الا لو ان الانسان ينادي كل من لهُ في القبور والتف في الاكفان ما ردوا عنه ضربت سيف ولا طعنة سنان ثم ان غصوب انشد الى عنتر يقول

ما يرد السنان يوم طعان ذكر من قد مضا من الاخوان

فاطلب العز بالحسام ودع عنك عظاما ادرجن في الاكفان

لا تولي اذا حملت وتمسي تطلب العز من بنى عدنان

انا سيفي اخي اذا حضر الحرب ورمحي ابي وجدي حصان

وفخاري صبري بضرب يمان يوم صوت الهياج من شجعان

ورايت الرجال ترعد خوفا من فراق الارواح للابدان

فتراني ادير كاس المنايا بحسام مشطب هندوان

وانادي هل من شجاع كمي يشفي اليوم غلتي بالطعان

واخلي جماجم القوم نهبا لسباع الفلاة والعقبان

ذلك اليوم اذنسبت حقيقا كان فعلي موافقا للبيان

قال الراوى ثم ان غصوب حمل علي عنتر بعد هذه الابيات وطلبهُ كما يطلب الاجل حلول الممات فقاتلهُ عنتر وفي قلبه منه امور مشكلات واحوال لا يعلمها الا رب الارض والسموات هذا وقد انعقد عليهما الغبار حتى غابا عن الابصار واحدقت لهم الاعين الناظرات وايقن كل منهم بشرب كاس الممات فكانت

الرماح تتلوى في ايديهم كالحيات و يطلبوا المقاتل بالرماح الذابلات وفعلوا فعال تعجبت منها الابطال والسادات واصطدما اصطدام الجبال الراسيات وما في قبايل عرب الحجاز الا من اها له فعل غضوب حتى كادت الاكباد ان تذوب وفرحوا الذي عولوا على برازه بالقعود لما راوا ضربات الاسد الحقود وقال هاني لدريد والله يا ابا النظر هذا الفارس اليمني ما هو الا فارس عظيم الخطر ولولا انه اوحد دهره ما كان ثبت قدام عنتر وما يفوته باب من ابواب الحرب والطعن والضرب فقال دريد هكذا الدهر لم يزل باهله يتقلب و ياتي كل يوم بعجب فبينما هم في الكلام واذا بالصياح قد علا من الفارسين وارتفع حتي ملا الخافقين

فعند ذلك خرسة الالسن وحارت الاعين وطلع منهما طعنتين واصلتين فصلصلت الحديد والزرد فطارت الرماح من ايديهم قطع وما بقى فيها شي ينفع فارمياها في البطاح وجذبا السيفين التي هما اعجل لقبض الارواح وكانت قتالهما بالسيوف اقرب لشرب الحتوف لانهما التحما واصطدما وتهاجما ودمدما حتى مالت الشمس الى قبة الفلك واشتد بينهما الامر و زاد حتى غابا عن اعين العباد وكادت الشباب من حربهم ان تشيب

قال الراوي وما زالا كذلك الي ان صار وقت المغيب فكلت من تحتهم الخيل واشتد بينهما الويل حتى كلا وملا وضعفا

واضمحلا فشاور عنتر في ذلك الوقت لغصوب في الراحه الى الصباح فقال غصوب لا وحق الملك الفتاح خالق الخلق ومنسم الرياح لا يكون لنا من هنا براح حتى يبلغ كل منا ما يريد من خصمه ان كان فساد او كان صلاح على ان هذا قبيح منك وعيب عليك وانت فارس الحجاز وتطلب الا فاله من فارس في البراز ولكن ان اردت الراحة الابدان فقد اجبتك هذا الشان على شرط ان نتبايت في الميدان ونتقوت باكل الزاد وتاخذ العين حظها من الرقاد واذا كان عند الصباح عدنا الى الحرب والكفاح فلما سمع عنتر من غصوب ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام لانه استحا من ذلك الحال وكيف انه يعود الى اصحابه وما بلغ من خصمه امال فقال لغصوب افعل ما بدا لك فكثير من الفرسان من قال مثل مقالك وقد اهلكت كثير من امثالك والله لولا وسواس خطر بقلبي ما كنت وقفت قدامي الى اخر النهار ولكن عند الصباح تنظر ما يجري عليك اذا اخذت روحك من بين جنبيك ثم ان كل واحد منها تاخر الى جانب من الميدان فاتوهم اصحابهم بما يا كلون وما يشربون واوقدوا النيران وباتوا الى الصباح يتحارسوا الطايفتان

قال الناقل وكان هذا الفارس غصوب ابن عنتر وامه غمره القضاعيه وقد ذكرنا لكم فيما تقدم وسمعتم ما تم لعنتر وغمره من الكلام وانها لما ظهر عليها الحبل وعلم ابيها منها ذلك

الحال وجري لها ما جري مع ذو الخمار واقامت وهي كاتمة
امرها في الديار حتى دهمها الطلق فطلعت الى البر والقيعان
وخافت من معيرة العربان فالتجت الى بعض الاجم ووضعت
هذا المولود الادهم فسمته غصوب لان عنتر اغصبها على نفسها
فحنت عليه ولفته في رداها وصبرت حتي زال عنها اذاها وحققت
فيه فراته هايل الجسد كانه الابنوس الاسود كبير الراس
منزعج الحواس احمر الاماق هديل الاشداق كثير الصياح
والزعاق فتوسمت فيه علايم السعادة والشجاعه والقوة والبراعه
فقالت في نفسها انا والله بهذا الولد املك بلاد من تعدى
على بلادي اذا كبر وصار في عداد الفرسان ثم انها قامت
ورجعت الي حيها وهو على كتفها فنظروه بني عمها فسيلوها عنه
فقالت لهم اني قصدت الى غابة العفاريت فرايت هذا الصبي في
فم لبوه قاصدة به الي اشبالها فهجمت عليها وقتلتها واخذته وجئة فيه وقد
خطر في قلبي ان اربيه واتسلا به عن الاولاد فلما سمعوا ذلك الكلام
صدقوها لما يعرفوه من علو همتها ثم انها اعطته لبعض مولداتها تربيه
وصارت في اكثر الاوقات تباشره وتراعيه حتي مضت عليه السنين
وانتشا واشتدت اعضاه ومشا وصار يضرب في البر اقرانه ويهمهم مثلما
يفعل الفارس في ميدانه وهي تتعجب منه كل العجب كلما تراه
عبس وقطب فصارت تركبه الخيل وتعلمه الفروسية في النهار
والليل وقد ذكرنا فروسية غيره وما قاسا معها عنتر وذو الخمار

فربته على طباعها فطلع جبار لا يصطلا له بنار وصار يكبس الحلل والقبايل حتى انهُ صار افة من الافات وبلية من البليات وضربت لهُ امه الى جانبها ابيات وكان سبب خروجه الى بر الحجاز وحضوره قدام ابيه عنتر في البراز وذلك انهُ عشق جارية من بنات الحي ومن شدة عشقهِ فيها خطبها من ابيها فقال لهُ يا ابني انت اجل من خطب ولكن يا ولدي انت ما لك نسب ولا يعرف لك ام ولا اب فان كانت مولاتك غمرة تدخلك في حسبها ونسبها زوجتك ابنتي واشركتك في نعمتي والا فلا تطمع في بنات السادات من العرب فتعيرني القبايل بهذا السبب فلما سمع غصوب هذا الكلام ضحك وزاد بهِ الابتسام وذهب الى مولاته غمرة وحدثها بما جري فلما سمعت كلامهِ غمره عبست وقطبت وقالت لهُ ويلك يا ابن الملعونة اذا انا ادخلتك في نسبي واقررت انك ولدي ايش تقول العرب عني غير يقولوا ان غمره صدامة الاقران زنت مع بعض العبيد واتاها هذا الولد فالحقتهُ بنسبها لما طلع نجيب فايش يكون عذري عند القريب والبعيد والله لو لم يكن لك علي حق التربيه لقطعت راسك بالحسام وكنت سقيتك كاس الحمام فخرج من عندها وقد كره المقام في الحلة فجمع اليه بعض بني عمه الذي واحدهم ما لهُ ولد يعيقه وقال لهم يا بني عمي انا هاجج على وجهي فقالوا لهُ ولماذلك فاخبرهم بنوبته فقالوا لهُ ونحن معك فقال وانا اسير لعند

اقوام ما يسلوني عن حسب ولا نسب وانما اروح لعند الملك
كسرى واُبين له شجاعتي واخذ عنده الاقطاع والديوان واستريح
طول الزمان فقالت له رفاقه والله ما نبرح الا كلنا معك ولم
يزالوا سائرين حتى اجتمعوا بالحريم الذي ارسلهم عنتر لما خلصهم
قباض ولحقه عنتر وخلص منه الحريم وانهزم من عنتر وهو مجروح
ونزل عند هولا الفرسان التي اتى معهم الى البيت الحرام ونزل
اول يوم واسر الفرسان ونزل اليه ابيه ثاني الايام وبات معه في
الميدان وكانت جملت بني قحطان ناظره اليه وهو في الميدان
وكانت بعض جماعة منهم عرفوه لما خلع عدته وسلموا عليه واقاموا
يتحدثون معه واما عنتر فانه نزل وهو في هم عظيم من ظهور
غصوب واعتراضه له من بعد عجز العرب عنه فاتوه اصحابه وهم يحادثوه
وعن فعاله يعذلوه وهو لا يصغي الى كلام ولا يميل الى عذل ولا
ملام وبني عبس من اجله زايدين الوساوس الا الربيع ابن زياد
واخيه عمارة الفواد فانهم كانوا كانهم في اعياد لاجل شماتهم بعنتر
ابن شداد فلما ابصر الملك قيس الى احوال بني عبس وهي غير
صالحه انفذ الى عنتر ينهاه عن الحرب والمكافحه ويشور عليه بالمصالحه
وهو يقول له والله يابن العم المليح انك ترجع عما عزمت عليه من
هذا الامر وارحنا من مذمة زيد وعمرو ودعنا ندبر امرنا ونرجع
الى ديارنا وكان الرسول الى عنتر اخاه شيبوب حتى انه ينهاه
عما هو فيه من ذلك الحال فسار اليه واخبره عن بني عبس وما

اصبحوا فيهِ من الخفة والفنا وان الملك قيس قد ايقن بالعنا وقال لهُ يقول لك الملك قيس والله ما يجب لاحد ان يفتخر على ابناء جنسهِ ولا يصف بالشجاعة نفسه لانها ما دامت الايام تتوالا فالليالي من الزمان حبالا وارسل لك معي هذه الابيات

كل يوم يغير الدهر حالا ويريك الذي رايت محالا
عد سليما ولا تقل ليس مثلي فالليالي من الزمان حبالا
ما ترى البدر حين يدركه العجب فيضحى بعد الكمال هلالا

فلما سمع هذا الكلام الامير عنتر الفارس الهام صار الضيا في عينيه ظلام وقال لمن حوله من الفرسان يابني عمي ما كنت اعرف ما هو الذي حط قدري عند الملك قيس حتى يرسل يقابلني بهذا الشان وانا اقسم بمن ادار الفلك الدوار وسلخ الليل من النهار لواني اردت قتل هذا الفارس الذي استهولتم امره كنت قتلته من اول حملة حملتها عليه لانه قليل الخبره بالاستتار ولكن خطر لى امور ما اظنها خطرت على بال وما زال ان قومى استعجزونى والمذلة نسبوني فانا اقتل هذا الفارس غدا من اول النهار ولو صار من امره مهما صار حتى لا يعود الملك قيس يستعجزنى ولكن انا ما ادري ايش جري لي مع هذا الفارس واخذتني عليه الحنيه وعمري ما شفقت على فارس في الحرب مثله وكلما بان لى عليه مضرب استره عنه بمجال وسبب فقال هاني ابن مسعود والله ياابي الفوارس اما قولك

قدرت عليه وعفوت عنه فانا اول من يصدقك لاني لما رايت مقاتل هذا الولد الزنا ظاهره بين يديك وانت تلاعبه في القتال فطعنت في فروسيتك وشكرت غصوب في فروسيته ولو لم تذكر ذلك انت ما كنت انا ذكرته فقال عنتر والله يافارس بني شيبان وحاوي قصب الرهان انا ما قصدي الا اسره لاجل ما اخذني عليه من الشفقه ولكن وحياتك يامولاي لا التقيه الا خالي من الزرد واللباس وحق من يعلم عدد الانفاس ثم انه قال لشيبوب ويلك ياشيبوب لقد زاد كمدي من شعر الملك قيس فعد اليه في ساعة الحال وانشده هذه الابيات جواب مقاله ايلا يبقى ينسبني الى العجز بين الرجال وانشد عنتر يقول

ويك ياقيس كم تطيل المقالا　وبزور تستعجز الابطالا
وتقل لي مقال نقص وحقد　الليالي من الزمـــان حبا لا
غير ان الزمان ما ينتج الان　بمثلي ولا الليالي الحبالا
انا صرف الزمان عند برازي　انا افني الاقيال والابطالا
قسما بالذي امات واحيا　ودحا الارض ثم ارسا الجبالا
لا تركت الفرسان غير اسارى　وحيارى لا يهتدون المجالا
واخلي الملوك من ال قحطان　سجودا اذ يسمعون المقـــالا
وانا عنتر الذي شاع ذكري　لست اخشى ولو تميل الجبالا
وانا الليث ان حمات بحرب　وانا الليل ان هما هطالا

قال فلما سمع شيبوب ومن حضر من السادات ما قاله

عنتر من الابيات فعجبوا من شدة همته ومضى شيبوب الى قيس واعاد عليه ما انشد عنتر من النظام فلما سمع ذلك زادت به النيران والحسرات واظلمت في وجهه الارض والسموات وقال وحق زمزم والمقام ما هذا العبد الا كثير التكبر والكلام وانا اعلم انه ما بقي له مخلص من هذا المقام ولا بد له من شرب كاس الحمام ثم انهم باتوا واصبحوا فقام عنتر وهو يهمهم مثل الاسد ويتحسر ويتنهد ويدق يد على يد

فقالوا له الجماعة الحاضرين خيرًا يا ابو الفوارس ما الذي ازعجك فقال رايت منامًا ازعجني واقلقني وانه من اعجب العجب يجب ان يورخ ويكتب بماء الفضة والذهب لاني اقول انه ما وقع مثله لا للعجم ولا للعرب فقالوا خيرًا رايت يا ابو الفوارس اخبرنا عن شانك وما الذي رايت في منامك فقال يا بني عمي ما اظن الا ان اجلي قد اقترب فقال دريد سا فالك يا حامية عبس وبقي عزك ما طلع القمر والشمس اخبرنا بالذي رايت حتى نحكي عنك ما حكيت فقال عنتر اعلموا يا سادات العرب اني رايت روحي وانا مثل حالتي هذه وانا في الميدان مع خصمي هذا وانا معه في صدام ولزام وكاني ضربته ثلاث ضربات تمام فلم يقطع فيه الحسام وقد نبا وعاد باكيا منتحبا فاخذني الحنق ومسكته من طرفه واردت كسره فجاوبني الحسام بلسان منطلق وفواد محترق يا صاحبي لا تكسرني فتندم وتذوق بعدي حرارة العدم واعذرني في ترك

هذا الغلام الادهم لانهُ عبسي الشيم وانا عبسي ما اسفك لهُ دم فلما
سمعت كلام الحسام طار من عيني المنام وانتبهت وانا حاير من هذه
الاحلام فقالوا لهُ اصحابه والله يا ابا الفوارس ما يقدر يفسر هذا
المنام الا كاهن من كهان العرب كبير عاقل منتخب نحرير فقال هاني
ابن مسعود يا ابي الفوارس من الصواب انك تقاتله عند الصباح
بغير حسام حتى نامن عاقبة منامك والا من اين يكون لك
عبسي في بلاد اليمن وكيف تحكم بهذا طوارق الزمن فقال عنتر
يا بني عمي ومن بهم يزول همي وغمي انا في غداة غد قد عولت ان
اقاتل خصمي قتال العجم وابرز اليهِ مثلما كنت افعل للديلم
لاني كنت اقاتلهم بالمزاريق والفرس الواسع الصفيق ثم انهُ بعد
كلامه قلع عنهُ ثياب الزرد وبقي عاري الجسد وهو كانهُ الابنوس
الاسود ولبس ثوب خام قصير الاكمام وقال ان عجزت عن اسره
اسقيه كاس الحمام ثم امر شيبوب ان يجيب لهُ ثلاث حراب مثل
نار الالتهاب وما فرغ من ذلك الحال حتى اقبل الضاحك وتحركت
الرجال الى الحرب والقتال

واذا بعنتر نزل الى الميدان كانهُ الاسد الغضبان ومن خلفه اخوه
شيبوب فنظر غصوب الى عنتر وقال في نفسه والله لقد هانت نفس
هذا العبد عليه والا ما كان خرج الي على هذه الحاله وهو متكل
على ما في يده من الحراب وما يعلم انى اقاتل بها احسن منه لاني
تربية بلاد السودان وحاربت بها كثير من الفرسان ولكن والله

لا بد لي ما اشبهه انصاف واسلو يه في ترك البغي والاسراف ثم ان
غصوب رما عنه الحديد والللباس وبقي عاري الجسد مكشوف الراس
واخذ بيده ثلاث حراب فصار مثل شعل النار وانحدر الى
الميدان وقد ارتعدت منه الابدان وقالت فرسان قحطان وعدنان
ومن حضر من الشجعان اليوم تبين الفروسية حقا وتشاع عنهم
غربا وشرقا ولما تقرب عنتر من غصوب فوجده يصول ويجول
وقد اخذ الميدان عرضا وطول فتعجبت الفرسان من تجسره على
هذا الامر المهول وتذكر عنتر عند ذلك قول الملك قيس له
وما ارسل اليه من النظام فانشد عنتر عند ذلك وقال

عاتبوني قومي وزدت لجاجا ومن الدهر كم اقاسي انزعاجا
انكروا ما راوا ولو عرفوه انضجوا قلب حاسدي انضاجا
يا لقومي وحق من طاف بالبيت ولبا لله جهرا ونـــاجـــا
لا رفعت الحسام حتى ارى الارض من الركض تشتكي ارتجاجـــا
وتنادي جن النجوم من الخوف على ما ترى الهجاج الهجاجا
واخلي جماجما وجسوما يقصد الوحش نحوها افواجا
فدعوني اسعى في طلب المجد لالقا من المضيق انفراجا
او تكن تسقني المنية كاسا احكمته يد الزمان مزاجا
فاقنعوا بالعلا وبالفخر منى ودعوني القى الردا كيف ماجا
واذا ما قتلت يا عبل فري بعد موتي لا تذكري ازواجا
اي بطل يحميك يا عبل بعدي من عدو اذا رايت العجاجـــا

اي قرم يكون سيفا وحصنا لبني عبس بعد قتلي وتاجا

قال نجد بن هشام فلما سمع غصوب من عنتر هذا الشعر والنظام ظن انه قد فزع من الممات وحلول الافات فقال له ويلك اين الاموات من يكون عمره قد شاب في الحروب اتخاف من الموت او تخشا ان يكون مغلوب علي ان الحياه افضل على كل حال ولا يتهنا الانسان ان يموت ولو عاش الف عام ولا يشتهي ان يذوق طعم الموت ومرارة الحمام ولكن انا رايت زبلك الذي برزت انت فيه فانصفتك حتى لا تقول العرب تعديت عليك وظلمتك لا اننا ما نرجع نرى مثل هذه الجموع ونقاتل قدامها عرايا بلا دروع ولا بقينا ننفصل الا على ما نذكره من القتال فاسمع الجواب ودونك الحرب والقتال ثم ان غصوب صال وجال وترنح على سرجه ومال وانشد وقال

ويك يابن الاما فزعت المنايا بعد شيب قد لاح يحكي الصباحا
ان تكن قد عجزت عني فدعنى وانصرف راجعا وخلي الكفاحا
قبل تبقي تحت العجاج طريحا لوحوش الفلا طعاما مباحا
انا صرف الزمان عند برازى فارتجع لا تدع على جناحا
لى جنان اذ القيت به البحر تعالى وغرق الشباحا
وحسام ما سل الا وسالت شفرتاه دما يروي البطاحا
قد عركت الزمان طفلا صغيرا وعركني فكنت اقوي جناحا
سل بلاد السودان عنى اذا عدت سليما واستخبر النصاحا

كم ليال سريتهـــا والثريا خلف بدر الدجا تبار الصباحا
وبلاد طرقتها وجيوش جلقت عندما ارتني انسلاحا
كل حرب اغيب عنها تراها بعد ظعني يوم البران مزاحا
واذا ما حضرتها كان سيفي مملك الموت يقبض الارواحا

فلما سمع عنتر هذه الابيات تعجب وقال ويلك ياغصوب ما انت الا قد تعلقت باذيال الفصاحه ولكن فهمك يقصر عن اتباع نظامى ولو انك جعلت اواخر ابياتك مثل اواخر ابياتي لكانت ابلغ في الفصاحه فقال له غصوب والله يابن الاما لقد قلت المحال وانا ما تركت اتباع قوافيك الا احتقارا فيك بين الرجال حتى لا تبقي تقول ان غصوب ما عرف يطلع النظام لولا انني افتتحت له الكلام واما هذا الذي ذكرته فهو من اهون الاشيا على وان كنت في شك من ذالك فانا اعيد ابياتي هذه الذي ذكرتها بعينها ولا اغير منها غير قوافيها وقد صارت اصح من ابياتك ومقالك وهذا شي لا يعسر على وفي الحقيقه هذا الامر لا تقدر عليه لا انت ولا غيرك ولا اصحاب القصايد المعلقه ولا بلغ احد بعدى هذه الطبقه وكل ذلك حتى تعلم ان المراتب العاليه لاتنال بغير استحقاق ولولا ذالك ما كنت انت توافحت هذه الوقاحه وطاوت منازل اهل الشجاعة والفصاحه ثم انه عاد الى مجاله وتزكر ما كان تقدم من مقاله فانشد غصوب وقال

ويلك يا ابن الاما فزعت المنايا بعد شيب قد لاح يحكي السراجا
ان تكن قد عجزت عيني فدعني وانصرف راجعا وخلي الحجاجا
قبل تمسي تحت العجاج طريحا لوحوش الفلا طعاما مزاجا
انا صرف الزمان عند برازي فارتجع لا تدع علي احتجاجا
لي جنان اذا التقيت به البحر تعالى وفرق الامواجا
وحسام ما سل الا وسالت شفرتاه دما يروي الفجاجا
قد عركت الزمان طفلا صغيرا وعركني فكنت اقوى لجاجا
سل بلاد السودان عني اذا عدت سليما واستخبر الحجاجا
كم ليال سريتها والثريا هي تكسوا بدر الدجنة تاجا
وبلاد طرقتها وجيوش طلبت عندما راتني الهجاجا
كل حرب اغيب عنها تراها بعد طعني يوم البراز مراجا
واذا ما حضرتها كان سيفي ملك الموت يقبض الاوداجا

قال فلما سمع عنتر هذه الابيات كاد عقله ان يغيب وقال والله يا غلام انك احسنت في هذا الكلام وما قصرت في هذا النظام ثم قال عنتر في باله والله ان هذا الغلام اعجوبة في الزمان اذا كان هذه الفصاحه فصاحته وهذه الشجاعه شجاعته وهو ما بلغ خمس وعشرين عام وما كنت اريد الا ان الله تعالى يصحح مناي ويصدق كلام حسامي ويكون هذا الغلام عبسي حتى اني افضله على ساير ابنا جنسي وافتخر به على الفرسان في مقام الحرب والطعان فبينما هو كذلك في ذلك الكلام والافتكار الا

وغصوب قد صاح في عنتر صيحة الاسد الهدار وقال لعنتر احترز
على نفسك غاية الحذر يافارس الحجاز ودعنا نقضي هذه الامور
ونفصل البراز لان الطوايف كلها قد طلبت الانجاز ثم زج
اليه الحربة التي كانت في يده وطلب بها اعلا جسده فسبجها عنتر
على اعلا الدرقه وكسر حدتها بعدما كانت مثل الصاعقه وايقن
عنتر في العطب لما راه جدلهُ في الطلب فتراشقا في الحراب وقد
تحيروا من هذه الاسباب وكانا تارة يطلبان الميمنة وتارة يطلبان
الميسره وتارة تجري بهم الخيل خببا وتارة قهقره والحرب بينهما
مثل النار المسعره الى ان فرغت الحراب من ايدي الاثنين
وخافت على فوارسها الطائفتين حتى كلا وملا وقلت قوتهما
وتعبت جواديهما فعند ذلك وقف غصوب في البطاح وصاح
بعنتر يافارس بني عبس اعلم اننا قد تعبنا من الكفاح وخفت منا
الارواح واعلم باننا قد خلونا من العدد والحديد والسلاح وما بقى
في خيلنا قوة تميل معنا كل الميل ولا عاد فيها الى المجال شي
من الحيل فهل لك في الصراع وقوة الزند والباع فعول بنا على
ذلك ان كنت تريد والا فارجع نلبس الحديد ونكثر من حمل
السلاح ونعود الى الحرب والكفاح فقال عنتر ياغلام ما بقى
لنا براح من هذا المقام الا بالانفصال وبلوغ الامال ثم انثنا رجله
ونزل ودنا من غصوب اسرع من نزول الاجل وتقابضا مقابضة
الاسود وعولا على قوة السواعد والزنود وقالت الابطال الان

كشف القناع وعن قليل يبان الجبان من الشجاع ويسعد احدهما رب السما ويذل من يشا منهما

قال الراوي ودام الامر بينهما وتجاذبا حتى اشرفا على الحين والذهاب وجري العرق من الصدور والاجناب وتضايقت الصفوف في طلب حقيقة النظر واشتهر الصارم الذكر وشاب من ذلك اليوم من حضر ودام بينهما الامر الى اخر النهار وملت الطوايف من الانتظار وكان الناس في هذه الاحوال التي تدهش الانظار وعماره يقول لاخيه الربيع والله يا اخي ما يكون النصر الا لغصوب لانه اخبر من عنتر بمعانات الحروب وانا اقول انه يقتله واخذ انا عبله وينفرج قلبي المكروب هذا وغصوب كلت مناكبه ولانت جوانبه وعرف عنتر حاله وعلم انها تعبت اوصاله فاظهر عليه النشاط والجلد واحتضنه كما يحتضن الوالد الولد ورفعه على يده مثل العصفور في يد الباشق الكاسور واراد ان يجلد به الارض فما طاوعه قلبه على ذلك فوضعه وضعا خفيفا وشده كتافا فارتفع صياح بني عبس وعدنان وحلقت بنو عبس عمايمها في الهوى وكشفوا جماجمها وهزت صوارمها وكان الوقت قد ضاق عن القتال والصدام فرجعوا الخلق يطلبون المقام وعاد عنتر وقدامه اخاه شيبوب يقود ولده غصوب وجميع اخوانه حوله يهنونه بالنصر ويفرحون له بالغلبه والقهر

بالقرب من وادي الحرم التفتهُ الاما والحرم هذا وعمارة ابن
زياد احترق كبده وذاب من الغيظ في جلده وصار يقول في
نفسه والله ما كنت اقول ان هذا للولد المزنا يخلص من هذه
المعركة وما قلت الا انهُ يقع في نكبة واتزوج انا بعده بعبلة صاحبة
الخد والمقلة ولكنهُ صاحب سعادة ورب السما فيه مشية وارادة
قال الراوي واما عنتر فانهُ لما رجع من الصدام سار فيمن
معهُ من الرجال الكرام فما لحق ينزل في الخيام الا ورسول الملك
قيس اتى اليه وقال لهُ يا ابا الفوارس ان الملك قيس يدعوك
اليهِ فقال سمعًا وطاعة ثم انهُ نهض في الوقت والساعة ومشى
مع الرسول الى ان وصل اليهِ فدخل وسلم عليهِ وخدم وتبسم
لديهِ ودعا له بدوام العز والنعم فقال له يا ابا الفوارس انت تعلم
لماذا دعوتك الى حضرتي فقال لا والله لا اعلم فقال له اعلم ان
هذا الامر قد تعسر علينا وقد كفانا ما تحملنا من دم الفرسان
وان مشورتي عليك ان تفادي اسرانا بهذه الاسارى الذين عندنا
ونصالح القبائل ولقد رايت ان هذا الامر مشكل علينا وهو امر
عتيد ونظن اننا لا نبلغ ما نريد فعند ذلك تبسم عنتر وقال له
يا مولاي لو لم يحدثني قلبي اننا منصورين على الاعدا ما كنت
خالفت امرك ابدًا ثم اوصى شيبوب بحفظ والده غصوب ودخلت
معه بنت عمه عبلة الى المضرب والدنيا لا تسعه من الفرح
والطرب هذا وقبايل اليمن قد باتت تدبر امورها والهم والحزن

قد فاض من صدورها وما فيهم الا من طلب الاصلاح من هذه
الامور القباح وقالوا ما لنا الا نقتل هولا الاسارى فقالت العقلا
منهم لا ما نقدر نمكنكم من قتلهم وان عند عنتر اكثر قومنا اسارى
ومتى علم انه طلع من واحد منهم محجم دم انزل بكل من عنده
النقم ومن الصواب اننا عند الصباح نرسل الى عنتر ونقول له
اخطر من شيت من ابنا ساداتكم واطلق لنا غصوب وان لم
يفعل ذلك تركناه له الكل والا لا نترك مثل هذا الاسد الشديد
في قبضة هذا البطل العنيد بعد ما بذل نفسه من اجلنا وقاتل
معنا ونفعنا قال وما زالوا على ذلك الحال حتى طلع النهار واضا
ركبت الرجال ظهور الخيل وطلبت القتال واعتدلت المواكب
يمينا وشمال فركب عنتر وقد فرح ببلوغ الامـــال ودارت به
فرسان بني عبس ومن ذكرنا من الابطال وعول ان يجول على
طوايف اليمن ويحاصرهم في الشعاب واذا قد خرج اليه جماعة
من مشايخ بني قحطان وطلبوا منه غصوب وقالوا له خذ من
شيت من اسراك فقال لهم عنتر انا قادر على خلاصهم منكم
بالسيف فقالوا يا حامية بني عبس وعدنان وسيد الفرسان لا
تواخذه بجهاله وصباه واطلقه لوجه الله فقال لهم طيبوا قلوبكم
فانا ما اقتله لا هو ولا غيره من كل من وقع عندي من الفرسان
ولكن ما بقى احد يخلص من يدي حتى يدخل تحت امري
ويسجد لتصبدني وشعري وكذلك انتم ان لم ترموا سلاحكم

الكتاب الحادي والثمانون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

وتدورون حول البيت مكشوفين الراس وتومون وانتم صاغرون
الى قصيدتي بالسجود والا حلت عليكم بفرسان لا يبالون بالموت
ان كان غايب او موجود وانزل بكم من العذاب ما لم يكن
نزل بقوم عاد وثمود بعدما انفذ الابطال تمسك عليكم الطرقات
التي توصلكم الى بلادكم وتسبي نساكم واولادكم واقود في الحبال
ساداتكم ويرجع عليكم وبال لجاجكم وكيادكم ولا ينفعكم جموعكم
ولا اجنادكم فعودوا الى اصحابكم واسرعوا برد جوابكم قبل ان
تبصروا اسنة تسابق القضا ورجالا لا يرضيها الرضا

فلما سمعت الرسل هذا الكلام عادت وهي تتعوذ بالاصنام
وصارت متفكره وفي امورها متحيرة فاخبرت اهل اليمن بما سمعت
من عنتر فهاجت العشاير في البر الاقفر وما فيهم الا من صاح
وابتدر واشار على قدر ما يقدر واختلفوا في المقالات واشاروا
على بعضهم في الاشوار المختلفات وقضوا من النهار اوقات فعول
عنتر ان يبذل السيف فيهم واذا بغبرة قد ارتفعت وعجاجة قد
ظهرت وهي من ارض اليمن ومن صوب تلك المعاهد والدمن

فما لوا الجميع اليها وخولوا في امورهم عليها وما زالوا يحدقون اليها
بالابصار من اجل معرفة ذلك الاخبار ومن تحتها اوفى من مايتين
فارس كانهم الاسود العوابس يقدمهم فارس مضيق اللثام طويل
القوام عريض الكتفين واسع المنكبين الا ان الهيبة والوقار حشو
ثيابه والشجاعة تشهد له ولا تشهد عليه وكانت هذه الخيل من بني
قضاعه والمتقدم عليهم غمرة ام غصوب وسبب مجيئها انها بعد مضيه عنها
زاد بها اليه الاشتياق واحرقها الفراق وندمت كيف اهانته لما
طلب منها الحاقه بالنسب وكيف توانت عنه حتى فارقها على
حال الانفراد والغضب فصارت تكتم حالها وتخفيه ولا تطلع
احد على ما هي فيه لانه ولدها على كل حال وبقية من ابقى لها
الدهر من الرجال فخافت من النوايب الحادثات وصارت تندب
في الخلوات وفي مدة غيبته دهمها ملك من ملوك السودان
بجيش لا يعرف له مدد وقد داس ارضها بعبيد لا يخافون من
الهلاك ولا يفزعون من الموت اذا مد الشراك فكسروها كسره
عظيمة وقتل رجالها وافنى عدد ابطالها وانحصروا الباقين بين
الخيام والاطناب وهاجموهم عساكر السودان بالمزاريق والحراب
وابصرت غمرة عين الهلاك وكثرة الاعدا فهربت بالليل
وتبعها من قومها الف فارس على سوابق الخيل وخلوا الوطن
والملك مباح ونجوا بالارواح فلما توسطوا البر وامنوا على انفسهم
واصبح عليهم الصباح فقالوا لها يا غمره والله لقد غدر بنا الزمان

واتانا شي لم يكن لنا في حساب وبلينا منه بالحرمان والعذاب
فيابن عواني ان تتصدى بنا الان وعلى من تنزلي من العربان
وماذا تستعيني لنا على خلاص اموالنا والنسوان من ايدي
السودان فقالت والله ما ادري يابني عمي الى اين اذهب لان
اهل اليمن كلهم لنا اعداء من دون الملا لاجل ما كنت افعل
فيهم في حياة ابي من البلا وما فيهم من يسمع بما جري لي الا
ويشمت بي واهل الحجاز ما لنا فيهم صديق ولا معنا مال حتى
نجمع به رجال ونعود الى بلاد شريف وقد افنى الزمان رجالي
وما ترك لي احد ومن تمام المصايب اني ما تزوجت ولا والد لي
ولد وبعد ذلك فقد عزلت ان اسير الى بيت الله الحرام واطلب
هناك المقام وانظر ماذا تفعل في حقي صروف الليالى والايام
فاسمعوا مني يابني عمي هذا المقال ولا يتبعني الا خفيف الظهر
من الاولاد والعيال والذي خلفه اولاد وعيال يرجع الى الملك
السودان ويطلب منه الذمام والامان فلما سمعوا منها شق عليهم
فراقها وبكوا على ذلها بعد عزها وفراق اهلها

ثم رجع منهم جماعه من الرجال وهم اصحاب المال والعيال
وبقي معها المخفون الذي ليس لهم شي به ينعاقون وهم الذى وصلوا
معها الي مكه وتلك الخلايق مختبكه وكان اشرافهم على تلك المعاهد
والدمن في ذلك الوقت والزمن فعرفوهم اهل اليمن وفرحوا
بغمره لما نظروها وساروا نحوها وقصدوها وجعلوا يسلمون عليها

وبجميع ما جرى اخبروها هذا وقد اتت المشايخ والكبرا فسئلتهم
عن حالهم فاخبروها عن عنتر وكيف انهم عما يقاتلوه وينا صلوه
لانه يريد يعلق له قصيده على البيت الحرام وليس هو من اهل هذا
المقام لانه لم يعرف له اب كريم ويريد اننا نسجد لكلامه الذميم
ثم قصوا عليها ما جرى لهم من الحروب وانه قد اسر غضوب بعد ما
جرى لهم ما لم يخطر على القلوب ولولا قدموكي في هذه الساعه
كنا سلمنا اليه اعنة الطاعه وسجدنا لما له خوفا من سيفه ورجاله
فلما سمعت غمره ذلك الكلام تخايل لها من كثرة العجب انها
في منام وصار قلبها يخفق واحشاوها تحترق وقالت في قلبها ونفسها
والله ان هذا الكلام لو سمعه مولد لشاب قبل الفطام ولو كتب
بماء الذهب لكان اعجب من كل عجب لانني جرى علي من عنتر
في اول الزمان ما جرى ورزقت منه هذا الولد الذي ما رزق
مثله احد في جميع الورى ولما كبر وقلت انه يبقى لي حما فافرقه عني
رب السما وما نالني منه منا وما حظيت منه سوى بالتعب والعنا ولكن
هذا امر مقدار ما يطلع على باطنه احد من البشر وبعد ذلك
فلي فيه الحظ الاوفر لانني اقيم في بني عبس عند بعلي وولدي واتسلا
بهم عن وطني وبلدى ولكن هذا ما يصلح لي الا حتى اطلق الرجال
الذي اسرهم ولدي من بني عبس والفرسان واشهر امرى واستريح
من الكتمان ثم انها بعد هذا الحال اوعدت فرسان اليمن بالنصر
على اعداهم وانها تاخذ لهم بالثار وتفك اسراهم من الاسر والاضرار

ثم انها سارت معهم تشق المواكب وتخترق الكتايب حتى نزلت في وسط الميدان ونظرت الى عنتر وهو واقف قدام الشجعان ينظر اليها والى نزولها في الميدان وهو متعجب الى قلة اكتراثها بالفرسان هذا وعنتر واقف قدام الاقران ومتاهب للبراز والطعان فحققت فيهِ النظر فعرفته فانفذت اليهِ بعض رجالها تقول لهُ امهلنا يافارس عبس وعدنان الى غداة غد حتى ناخذ الراحة ويبرز اليك حاميتنا الذي وصل معنا ويجول معك في الميدان ومعترك الجولان فان انت قهرته واسرته او قتلته سجدنا لصيدنك واهل اليمن كلها تصير تحت حكمك وارادتك وان هو نصر عليك وقهرك تعود عما عزمت عليهِ ثم قالت للرسول ان هو قد سيلك عن اسمي لاتعرفه عن اسمي حتى لاتنقص عنده منزلتي بل قل لهُ هذا من ابطال البحر من داخل بلاد اليمن يقال لهُ جبار ابن صخر صاحب سواحل البحر فقال لها سمعا وطاعه ثم سار يطلب عنتر وكان قدام الابطال الذي يعتمد عليهم وكلهم في حديث غمره من حيث وصلت وهم يصفون شجاعتها وما فيهم من حقق معرفتها فلما نظروها بين الصفوف استعظموا همتها ونزلت في قلوبهم هيبتها فهم كذلك الا ورسولها قد وصل اليهم وطلب منهم المهله الى الصباح فقال لهُ عنتر امهلتك ياوجه العرب ولكن من يقال لهذا الفارس الذي وصل معكم

فقال يامولاي هذا يقال لهُ جبار ابن صخر من جوات سواحل

البحر وقد خرج في هذا العام للحج وزيارت البيت الحرام ففاته
الموسم لاجل بعد الديار وقد ضمن لاهل اليمن فك اسراهم
منك عند الصباح ولولا يقبح عليَّ وصف صاحبي لكنت وصفته
وذكرت الك شجاعته فقال عنتر ما يحتاج ان تصفه فما المعول
على المقال بل المعول على الفعال فعد اليه وقل له يستريح الى
غد عند الصباح ويحمل عليَّ بجميع فرسانه حتى افنيهم قبل ان
يتعالى النهار واريهم طعن ما شاهدوا مثله في سواحل البحار
فرجع الرسول الى غمرة واخبرها بما قال عنتر فقال ما المعول
على المقال بل المعول على الفعال ثم اقبلت على من حولها من
اهل اليمن وقالت لهم احضروا لي الفرسان التي اسرهم غصوب
حتى ابصر ان كان فيهم احد من اصحاب الانساب حتى اهددهم
بالقتل والعذاب واطنهم انهم بعبيدي وكل اسيرلكم عند اصحابهم
حتى اذا اسرت اسد الحجاز المسما بعنتر لايكون عندهم من يفدوه
به لانني اسرته مرة في بلادي وهرب ولهذا قلت للرسول لا يعرفه
باسمي حتى لايتاخر عن برازي في هذه الكرة فصدقوها في مقالها
لما يعرفوه من شجاعتها وقالها فاحضروا لها الاسارى الذي قدمنا
ذكرهم واحضروا معهم خيلهم وعددهم ودروعهم وزودهم وصفوا
الجميع بين يديها فلما نظرت اليهم قالت لهم والله ياقوم ما في
هولا جبان ولا ذليل ولا فيهم الا كل سيد نبيل ثم قالت لاصحابها
احفظوهم الى الصباح حتى اريكم ماذا افعل بهم اذا لم يفدوا انفسهم

بكل اسير عندهم ولما دجا الليل بالظلام وقرت العيون بالمنام
ورقد كل من في الحي ونام فعندها اجتمعت غمره اليها سادات
قومها واعلمتهم بامرها وما جري لها مع عنتر وان غصوب ولدها
وعنتر ابوه وقالت لهم يا بني عمي ومن بهم يزول همي وغمي انا ما
احضرتكم الا حتى اشاوركم بما افعل فانا مرادي اعود الى بعلي وولدي
واتقوي بهم علي من اخذ اموالي وحكم في بلدي فمن وافقني منكم
على مرادي فهو بي من دون كل الخلق اعرف ومن ابا فشانه وما
يريد ومن طعن في مقالي وفارقني وما اعترف فاهل البصاير
يعلمون انه اعتدا على وجار واسرف فقالوا لها والله يا اميره ما
نريد احسن من ابي الفوارس عنتر نكون تحت حماه فانه والله من
يكون عنتر حاميته فقد بلغ مناه ونحن معك مثلما تريدين فدبرين
ما تشتهين ووالله رب المشعر الحرام ما بقينا في هذه الليله ننام حتى
نجمع بينك وبين ولدك قبل انقضا الظلام فقالت لهم اذا كان الامر
على هذا الحال فاطلقوا هولا الرجال من الشد والاعتقال واعلموا
بذلك من بقي لكم من الرجال فقالوا سمعا وطاعه سوف تري
ما نصنع في هذه الساعه وما يمنعنا من الاعدا الا من دنا اجله
ولزت الى المقابر مرتحله

ثم خرجوا من عندها واعلموا اصحابهم ففرحوا غايه الفرح
واطلقوا الاسارى وسلموهم خيولهم وعددهم واعلموهم ان هذا الفارس
غمره وهي ام غصوب وان غصوب ابن عنتر الفارس المهوب

ثم انها ارسلتهم يعلمون عنتر بالخبر والاحوال فلما سمعوا بذالك الاخبار نسيوا ما كانوا فيه من الاهوال وقال عامر يالله العجب من هذه الامور والسبب والله لقد نجونا من ضرب الرقاب والهموم والاوصاب ولقد حظي عنتر بفارس تخضع له الاسود وبه يذل المعاند والحسود والله لا سبق الى عنتر احد بهذه البشاره الا نحن من دون الانام

قال الراوي وكان عنتر في تلك الليله على الحرس ومعه دريد بن الصمه والفرسان الذي عليها المعتمد فتبادروا اليهم وصاحوا عليهم وطلبوهم فنادوا تانا في امورك يااباالفوارس فنحن اصحابك ورفقاك وخلصنا رب السما من اعداك وجئناك ببشارة نستاهل عليها كلما ملكت يداك فقال عنتر والله ياعامر ان خلاصكم عندي هي البشارة العظمى والمسره الكبرى فكيف كان خلاصكم فقالوا له خلصتنا زوجتك غمره ام ولدك غصوب الفارس المهوب فاشكر على هذه النعمه علام الغيوب واسيله تمام السعاده وبلوغ الاراده ثم تقدموا الى عنتر وشرحوا له ما حدثتهم به غمره من الخبر فمال على الجواد طربا وترنح عجبا وشالوا اصحابه روسهم الى السما وسجدوا لخالق النور والظلما كيف سبب بهذ الامور وحكم بما لا تهتدى اليه سراير الصدور

فقال الراوي وهم على مثل ذلك الا وغمره وصلت ونادت لعنتر ويلك ابن الاما والله ما وصل الى سعادتك احد من البشر

لا لمثي ولا ذكر لقيت منك هذا الملتقى في البدايه وهذا كان
اخر النهايه فقال والله لقد صدقتي لان الله تعالى قد جمع الي
ولدي لما انكرتيه وقربه لما ابعدتيه وما ذكرتيه ثم انهما اعتنقا حتى
صاروا اشباح بلا ارواح ثم بكوا لعظم السرور والافراح ثم ان غمرة قالت
لعنتر اجمع بيني و بين ولدي قبل الصباح فقد كفاني ما لقيت من
بعده من الحزن والاتراح فعند ذلك قال عنتر لشيبوب امضي
يا ابا رباح واتيني بولدي غصوب فمضي شيبوب واخيه جرير
وجماعة من فرسان القبايل والقوا البشاير في العشاير وما وصل
شيبوب الي غصوب الا والحلة تضج بالافراح واتوا الى عنتر يهنوه
فسمعت بذلك بني زياد ووصل الخبر الى عمارة الفواد فقال ايش
الخبر فقال له اخوه الربيع و يلك قد ذكروا ان غصوب قد ظهر
انه ابن عنتر فقال عمارة وحق ذمة العرب ان هذا شي اما ما
اصدقه ما هو الا كذب عن يقين وان كان هذا الامر صحيح فاعلم
يا اخي ان اخاك عماره يصير من الهالكين و يبقى طول عمره
حزين هذا وقد ركب الملك قيس وسادات بني عبس لما سمعوا
هذا الخبر الذي تجدد وساروا الى عند عنتر حتى يهنوه بهذا الولد
وقد تفتت قلوب الاعدا من الحسد هذا وشيبوب قد سار الي
غصوب واحكا له ما جرى من الخبر واعلمه ان غمره امه وابوه
الامير عنتر وانها الان وصلت اليه وقصت امرك عليه فقال
غصوب ولما اذا كانت هذه الملعونه تنكرني وتناديني باسم العبوديه

وما عرفتني باصل القضيه فلو اني قتلت ابي او ابي قتلني اليس
كان يمضي دم احدنا هدرا بالكليه والله لاقتلنها واهدم اساسها
واقطع بهذا الحسام راسها فقال له لا يا ابن اخي ما هو صواب
وعذرها واضح وها قد جمع الله شمل الاحباب وهي معذوره لانها
خافت عليك لاجل ما لابيك من الاعدا في بلاد اليمن وخافت
على الملك لايخرج من يدها وخافت ايضا من قومها لايعيروها اذا
اقرت انك ولدها فما كان لها الا ان كتمت امرها حتى اراد الرب
القديم بظهور سرها

ثم قدم له جواد فركب وساريه شيبوب وكان الصباح قد
اقترب فلما قرب من امه غمره بادرت اليه وضمته الى صدرها
وقبلته بين عينيه هذا وعنتر قد ضمه الى صدره وقبل عارضه
ونحره وقال له ياولدي ما كان اشفاقي عليك الا لذلك السبب
هذا والحاضرون يعتنقوه ويهنوه ولم يزالوا كذلك الى الصباح
فركبت القبايل عن بكرة ابيها وطلبت بنى قحطان الى غمره فما وجدوها
وانتقدوا الاسارى فما وجدوهم فقال بعض القوم ما هي الا قد
مضت تفدى عبدها غصوب منهم وما فعلت ذلك الا لعجزها
عن لقا عنتر وقال بعضهم ما كانت هذه غمره بل كانت من
صناديد بني عبس وعدنان وقد اتنوها بذلك الزى حتى احتالت
علينا وخلصت اسراهم من بين ايدينا ثم انهم حاروا في امورهم
وارادوا يعرفون حقيقة الحال فانفدوا لهم جاسوس يكشف

الخبر وما زالوا حتى عاد عليهم الجاسوس وشرح لهم الحديث
الذي جري فتقطعت ظهورهم وحاروا في امورهم وقالوا وحق
البيت الحرام والحجر الاسود مارابنا اقوي من هذا العبد ولا اسعد
ولا يطلب لقاه الا من كره الحياة وبقوا يموجون في بعضهم بعض
حتى طلع منهم الهياج وزاد الانزعاج الى ان طلع النهار بالابتهاج
وذهب الليل الداج فلما ذهب الليل صارت الفرسان كلها على
ظهور الخيل فهم عنتر ان يبرز الى الميدان ويعرف ما في
قلوب بني قحطان فعند ذلك تقدم اليه ولده غصوب وقال له
وحق علام الغيوب الذي يكسر قلوب ويجبر قلوب ما مكنتك
من الخروج الى هولا العربان ولا يقاتل في هذا اليوم الا انا في
الميدان ثم قفز الى قاع الميدان واشتهر بين الفرسان ونادى باعلا
صوته يا لقحطان ويا ال عدنان اعلموا انه قد ظهر نسبي وعرفت
العرب امي وابي وانا قد اصبحت من بني عدنان الاجواد وابى
فارس الطراد وحية بطن الواد الامير عنتر ابن شداد واريد
اليوم اخلف ابي في الميدان فان اردتم الحرب دونكم ومقام الطعن
والضرب واخرجوا لي ابطالكم الصناديد وشجعانكم المفاريد
وان اردتم السلامه بلا تنكيد اجيبوا ابي الى ما يريد واطيعوه
في تعليق القصيد والا وحق من اوسع البيد تركتكم بهذا الحسام
حصيد

قال مجد بن هشام فلما سمعت بنى قحطان من غصوب ذلك

الكلام تقطعت منهم القلوب وكادت اكبادهم ان تذوب فنادوا من كل جانب ومكان والله يا غصوب ما بقي فينا من يجرد حسام ولا من يخالف لك كلام فدع ابوك يعلق القصيد اينما يريد حتى نعفر له خدودنا على التراب والصعيد ونصير له من اليوم خداما وعبيد ونحن ما كنا نقدر نطيقه لما كان وحده فكيف عدنا نطيقه وقد صرت اليوم عنده وقد اشتد فيك ساعده وزنده

قال ابن العميد فبينما هم في الكلام الا والشيخ عبد المطلب اقبل في جماعة من فرسان البيت الحرام ثم تقدم الى عنتر وهناه بالسلامة وبولده الذي قرت به عينيه وساله عما جرى عليه فعند ذلك حدثه عنتر بجميع قصته وان العرب قد دخلت تحت طاعته فقال له اذا كان الامر قد تقرر على هذا الحال فاحضر غدا اصحاب القصايد الذي عندك في الاعتقال وهددهم بالقتل من ساعتهم حتى يشاركوك في فصاحتهم ويدخلوك في انسابهم ويتبعون قول اصحابهم

قال نجد بن هشام فلما سمع عنتر من السيد عبد المطلب هذا الكلام قال له يا مولاي هذا القول الذي تقول يكون من حال غداة غد عند اقبال النهار لاني اريد ان اصنع وليمة للفرسان واجمع فيها جميع الابطال والاقران وافرح بولدي غصوب وبمعرفتي به في هذا المكان فلما سمع الشيخ عبد المطلب هذا المقال قال له لقد اصبت يا ابا الفوارس في هذا الخبر

فعجل بما عزمت عليهِ حتى نبادر كلنا اليهِ وبعد ذلك رجع الى
المضارب والخيام وشرع في اصطناع الطعام وقد فرحت بني
عبس بذلك ووقع السرور على الرجال والنسوان هذا وقد
اتت ساير الفرسان الى عنتر وهنوه بالنصر والظفر واقبل اليهِ
دريد ابن الصمة وخفاف ابن ندبة ودثار ابن روق والعباس
ابن مرداس فارس الخيل واقبل عامر ابن الطفيل وملاعب
الاسنة البطل القايل وعمرو ابن معدي كرب الزبيدي وزيد
الخيل وعتبة ابن شهاب اليربوعي فارس الصدام وهاني ابن
مسعود وبسطام وسنان ابن ابي حارثة الكثير الغدر والكياد
والربيع ابن زياد واخيهِ عمارة القواد وقد اجتمعت الفرسان من
بني عبس وعدنان هذا ما كان من هولا واما ما كان من بني قحطان
فانهُ نزل عليهم الذل والهوان وتضاعفت همومهم والاحزان وما
فيهم الا من تذكر ما جرى عليهم من غير الزمان وما اعطي عنتر
من السعادة وعلو الشان هذا وساير الفرسان الذي في وليمة
عنتر رتعوا في الطعام والمدام وبعد ذلك دار بينهم الحديث
والكلام فيما جرى للفرسان في ذلك المقام

قال ابو عبيدة ومن اعجب ما روي في هذه السيرة ان الامير
هاني ابن مسعود وبني شيبان تعجبوا من شجاعة عنتر وكيف اذل
الفرسان وقهر ساير الاقران فاثر ذلك الكلام والمعاني في قلب
الامير هاني لانهُ من الابطال الموصوفة والشجعان المعروفة ولم

يزالوا في حديث وكلام وشرب مدام الى ان قرب المسا واظلم
الظلام وبعد ذلك ابطل الساقي دوران الكاس وتفرق شمل
الناس وما فيهم الا من راح شبعان سكران فلما وصل هاني الى
ابياتهِ وبني شيبان من حوله وحماتهِ فقعدوا الرجال يتحادثون فيما
جرى وكان فجرى حديث عنتر وفضلهُ على الفرسان فقال هاني
والله يابني عمي ما هو الا فارس الزمان وبطل العصر والاوان
فعند ذلك قال له رجل من بني عمهِ يقال لهُ عامر فهل
انت تقدر ياهاني عليهِ فقال هاني يابني عمي انا ما جربته في
الميدان ولا جلت معهُ في طابق الجولان ولكني في يوم وقعة العجم
رفعتهُ خمس مرات من الميدان لما انصرع وهو يرجع يقع وانا اقول
اني لو بارزته لما كنت عاجز عنهُ فلما سمع عامر هذه المعاني قال لهُ
والله ياهاني انك قلت المحال الذي لا يصدقك عليهِ احد من
الرجال فلما سمع هاني هذا الكلام صار الضيا في عينيهِ ظلام وقال
والله لولا حياي منهُ لبينت لك ذلك الحال وكنت اثبت القول
بالفعال واريك من هو اثبت منا جنان وافرس في ساحة الميدان

قال سعيد بن مالك وكان لهاني عبدٌ اسمهُ نجم وكان يهوى
امة وهو لها محب وقلبه من اجلها متعوب وكانت ذلك الامة من
جيران شيبوب فصبر ذلك العبد الى ان قام هاني وطلب الخيام
وتفرقت العبيد الذي كانت في الخدمة قيام فعند ذلك سار العبد
الى نحو شيبوب وقصد مضربه حتى وصل اليهِ واستاذن في الدخول

عليهِ فاذن لهُ فدخل فترحب بهِ والى نحوه قربه وقال لهُ ما الذي تريد يابن الخاله فعندها حدثه العبد بجميع ما قاله هاني وبين لهُ جميع المعاني فلما سمع شيبوب ذلك المقال اخذ ذلك العبد معه وسار الى عند اخيهِ في ساعة الحال ودخل عليهِ وقدم العبد بين يديه فحدثه بجميع ما جرى بين هاني وبين بني عمه من الكلام فصار الضيا في عينيهِ ظلام وقال والله ان لم التقي بهاني في هذه النوبة في الميدان والا بقيت معيره بين الفرسان

قال مجد بن هشام وكان عنتر من قبل هذا الكلام يتمنى براز هاني على طول الايام لاجل ما سمع عنهُ من كسر عساكر الاعجام في نوبة ذي قار حتى ينال الافتخار فاتاه الامر كما يريد فجازى العبد خيرا على هذا السبب ثم اصرفه بعدما اوهبه شيا من الذهب فلما اصبح الصباح ركبت الفرسان من كل بر وسبسب واتوا للسلام على الشيخ عبد المطلب فتقدموا اليهِ وسلموا عليه وكذلك عنتر وجميع من في المكان حضر فعند ذلك اشار عبد المطلب على عنتر وقال لهُ يا ابا الفوارس احضر هذه الساعه من عندك من الفرسان الذى هم في الاسر والهوان وهدد اصحاب القصايد بالقتل والعذاب حتى يجيبونك الى ما تريد من تعليق القصيد ويشاركوك في فصاحتهم وانسابهم ويسمعوا مقالتك ويسجدوا لقصيدتك فلما سمع من عبد المطلب هذا الكلام وعلم معانيه قال

يامولاي قد تغيرت الاحوال وقد جرى في حقي كلام ومقال ولا بد لي مما اظهره لساير الابطال فلما سمع عبد المطلب من عنتر هذا الكلام لم يعلم معانيه ولا ما اراد بهذا الخطاب فقال لهُ يا ابا الفوارس ابديه لي ولا تخفيه فقال يامولاي ان الحق ما يغيظ الكرام ولا يغيظ الا اللهام واعلم ان كل احد يطلب لروحه الزياده ويتمنا ان يكون من اهل السعاده فقال عبد المطلب هذا الكلام ما علمنا معناه ولا بد له من الميلان فقال نعم يامولاي انا ما ذكرت هذا الكلام الا لاجل هذا الشان وهو ان البارحه جرى ذكري في بني شيبان وذكروني با لذيادة والنقصان وجابوا حديثي ببعض كلام ومعاني وقد اشتهيت ان ابديه الى اخي هاني وبعد ذلك التفت عنتر الى الامير هاني وقال لهُ اقسمت عليك بولي الموالي ان كنت تريد قتالي فدونك الطعن حتى تنظر الى فعالي في ميداني وبعلو اقدرك وبخط شاني فلما سمعت العرب من عنتر هذا الكلام والخطاب سكتوا عن رد الجواب فقال عنتر ياهاني لا تراعى جانبي فهذا مقام تلاف الارواح ما يحمل اللعب والمزاح فانا لو نازعني في تعليق القصيد اهلي واقاربي احاربهم حتى ابلغ قصدي ومراد ربي فان كان في خاطرك شي ابديه ولا تخفيه وان كان قصدك القتال فلا تتوانا فيه

فعند ذلك قال عامر الشيباني هذا ما طلبت ياهاني وقد بلغت الاماني انهض الساعة وارنا فعا لك ودع هولا السادة تشهد على

حربك وقتالك فلما سمع هاني من عامر هذا الكلام قال له ويلك يا نذل العربان الى كم تطيل علي الكلام فلو اني طالبت الى هذا الشان ما كان غيري اقوى مني جنان ولا اثبت في الطعان وان شيت ان تنظر الى ذلك عيان فانا ابينه لك عند الامتحان ثم انه قفز الى الميدان وقل الموت عنده وهان واوما الى عنتر براس السنان وقال له دونك يا ابن شداد والطعان حتى يبان هذا للفرسان ويعرف من هو اثبت جنان واخبر في مدارات الفرسان والشجعان فعند ذلك فرحت بنو قحطان بذلك الشان ونزل السرور على قلب الربيع الكمخان واخيه عمارة المهان وظنوا ان عنتر ينزل ويهان ولم يعلموا انه فارس الزمان وشجاع العصر والاوان وكان تحت هاني فرس اباق لو سابق به البرق لسبق فطلب عنتر وعنتر طلبه على ظهر جواده الابجر فاصطدما كانهما جبلين تصادما او بحرين تلاطما وقحما على بعضهما بعض وخيم الغبار بين السما والارض واظهرا ما في صدورهما من الحنق وخرجا من المزاح الى الجد والكفاح وتماشقا للصفاح الى ان الحجل اقبض الارواح وجرى العرق وساح ولم يزالا في قتال ونزال حتى ولى النهار وزال فقال هاني لعنتر يا ابا الفوارس لقد هلكنا من التعب ورايت منك ما قد اذهلني في يومي ومن الراي ان ترجع الى قومك وانا ارجع الى قومي وعند الصباح نعود الى الكفاح فقال عنتر لا وحق منسم الرياح ما

بقي انفصال الا ببلوغ الامال وان كان لابد لك من الراحة فدعنا نبيت في الميدان فرضي هاني بذلك وباتا في الميدان الى الصباح عادا الي ما كانا عليه من الكفاح الى المسا وباتا ثاني ليلة وكذلك ثالث يوم الى المسا وثالث ليلة باتا في الميدان وقد انبهر هاني من قتال عنتر وعلم انهُ ان اقام في قتاله عام لا يمل من الصدام فترجل اليهِ وعانقه وصالحه وقال لهُ يا ابا الفوارس لا تواخذني فان ابن عمي عامر هو الذي كان السبب والان علمت انك فارس منتخب فرجعا من الميدان وقد فرحت بما أُجري الفرسان ولما اصطلحا بعد ذلك الحروب وعزموا الاثنين على الركوب تقدم هاني ليعضد عنتر فقال عنتر لا وحق الركن والحجر انت احق بهذا واولى لاني انا العبد وانت المولى وخدمة العبد للمولى اوجب واولا فعند ذلك ركبا اثنيهما وصارا على ظهور فرسيهما وتلك الخلايق تنظر اليهما فنادى هاني ابن مسعود بصوت سمعه القاصي والداني وقال ياسادات العرب واصحاب الحسب والنسب وارباب المعالي والرتب ويا ايها السيد عبد المطلب وكل من ضرب في البيدا وتد وطنب اشهدوا عليَّ انني اقسمت بالرب العظيم رب زمزم والحطيم واله موسى وابراهيم ان عنتر اثبت مني جنان واخبر مني بمدارات الفرسان ولقد عنى عني في الحرب والضراب كما تعف الرجال عن النواعم الاتراب

فلما سمع عنتر من الامير هاني في حقه ذلك المقال اشتهر الاخر

بين الرجال وقال اشهدوا يافرسان البيت الحرام ويا جميع من حضر في هذا المقام انني انا عبد لهذا الغلام وانما هو من كرم اصله وطيبة مولده يقول هذا الكلام وانما هو فارس همام وبطل ضرغام ونتيجة الليالي والايام فلما نظرت الحاضرين الى ما اتفقت عليه نية الاثنين ففرحت بذلك المحبين ووقعت الخمده على قلوب المبغضين ثم ان الشيخ عبد المطلب بعد ما جرى هذا الاتفاق وبطل الشر اقبل على عنتر وقال يا ابا الفوارس ما انتظارك بقضا حاجتك وبلوغ اوطارك فقال ما بقي غير مرسومك فقال احضر الان القصيده من غير مهلة ولا تفنيد فقال السمع والطاعه وسوف انها تحضر من هذه الساعه

قال سعيد بن مالك ولما راي عنتر الى كثرة هذه الخلايق وطاعتها له وذلها بين يديه فرح بذلك الحال لان سعده كان في اقبال فانشد فرحا وقال

احن الي طعن الرماح الذوابل ويطربني في الحرب صوت الصواهل
ويا خذني وجدي اذا الخيل اقبلت
وجالت بها الابطال تحت القساطل
ومن قد راى طعني وشاهد موقفي اذا الحرب حمت اذهبت للبواطل
يخبرك اني اوحد في زمانه وما لي حقا في الورى من مماثل
فلا تسمعوا قول الحسود فانهُ جبان ذليل بين كل القبايل
فان كان قد حطت زبيبة نسبتي علوت بافعالي وسيفي وذابل

قال نجد بن هشام فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام طربت له الابطال والسادات الكرام وقالوا والله لقد بلغ الفصاحه والشجاعة والفروسية والبراعة وبعد ذلك اقبل عنتر على السيد عبد المطلب وقال له يامولاى ماذا تشير علي به فقال يا ابي الفوارس احضر اصحاب القصايد الى هذا المقام وهددهم بالقتل وخوفهم حتى أنهم يقبلوك وفي انسابهم يشاركوك وفي فصاحتهم وادابهم يرضوك فلما سمع عنتر مقاله قبل يده ودعا له وانفذ في ساعة الحال ميسره وغصوب ومازن وشيبوب وامرهم ان يحضروا جميع فرسان العرب الى قدام الشيخ عبد المطلب فلم تكن الا ساعة حتى حضروا وشاهدوا تلك الخلايق ونظروا الى ذلك العالم العظيم فعند ذلك قال لهم عنتر اعلموا انه ما بقي يعيقني عن تعليق القصيد غيركم فاسمعوا مقالي وساووني في درج المعالي والا ضربت رقابكم وفجعت بكم احبابكم

قال نجد بن هشام لما سمعوا من عنتر هذا الكلام مع ماراوا منه من الاهوال قالوا له يا ابا الفوارس ويا زين المجالس ما نحتاج الى هذا التهديد فنحن نجيبك الي ما تريد فعند ذلك حضروا اصحاب القصايد فقال لهم مثل ذلك الكلام فما منهم الا من خاف من شرب كاس الحمام واجابوه الى ما طلب من المرام فعند ذلك قال لهم الشيخ عبد المطلب ما تقولون ياسادات العرب انتم ادخلتموه في احسابكم رضا منكم من غير اكراه فقالوا نعم

فقال لهم عبد المطلب نحن نشهد عليهم بذلك ليلا تقولوا نحن
ما ادخلناه في احسابنا الا بغير اختيارنا لاننا كنا عنده تحت السيف
فما قدرنا نقول لا لم ولا كيف وتقولون نحن ما ادخلناه الا
خوفا منه لا عن رضانا فلما سمع عنتر من عبد المطلب ذلك الخطاب
راه في غاية الصواب وقال والله يا مولاي لقد فتحت نعم الباب
وقلت مقال ذوي العقول والالباب ولما سمعوا اصحاب القصايد
ذلك الكلام وكان في اوايلهم امرء القيس ابن حجر الكندي
وعمرو ابن كلثوم وطرفه ابن العبد وزهير ابن ابي سلمى ولبيد ابن
عامر والاعشى ابن ميمون ابن قليس فناداهم عنتر يا وجوه العرب
اليس تعلمون اني مننت عليكم بارواحكم وخيلكم وسلاحكم فقالوا
كلهم عن لسان واحد نعم يا ابا الفوارس وزين المجالس فقال
لهم اريدكم تشهدوا على انفسكم هذا السيد عبد المطلب وسادات
مكه انكم ادخلتموني في رضاكم بانسابكم والا وحق البيت الحرام
رميت رقابكم وافجع بكم احبابكم و بعد ذلك اعلق قصيدتي في اي
مكان اريد على رغم الاحرار والعبيد قال فلما سمعوا من عنتر هذا
الكلام بقي كل واحد كانه الجم بلجام وجعلوا ينظرون الى بعضهم
بعض وهم مطرقين الى الارض قال ومن اعجب الاتفاق واظرف
حديث ينقل في الاوراق ان الحديث كان قد جرى بين الفصحا
من الليل واتفقوا على هذا الكلام ودبروا هذا النظام فعند ذلك
رفع راسه امرء القيس من دون اصحابه وجلساه واقبل على عنتر

وقال له اعلم يا ابى الفوارس ان خير القول اصدقه لمن وعاه وحققه انت والله فارس همام و بطل ضرغام ولكن ياوجه العرب نحن ما نشاركك معنا في الفصاحه والنسب حتى اننا نمتحنك في اسيا عجيبة من العجب لانك تعلم ان العرب ما تسلم في امر حتى تغلب فلمن كنت صاحب شعر ونظام فاجبنا على ما نقول من الكلام والا فما نطيعك على ما تريد ولو اهرقت دمانا على وجه الصعيد ولا تترك العرب يحدثون عنا قريبا و بعيد ويقولون ما ادخلوا عنتر في احسابهم الا خوفا من التهديد. فلما سمع عنتر مقالهم قال لهم ياوجوه العرب كل واحد منكم له سوال والا ترضون بواحد منكم ينوب عن جمعكم في مقام هذا المقال فقالوا يا ابا الفوارس ما نريد الا واحدا منا ينتدب الى ذلك الفعال فلما نظر عمارة واخوه الربيع الى ذلك السبب فرحوا واملوا ان عنتر يغلب فقال عنتر ياوجوه العرب اختاروا واحدا منكم الى هذا السبب ودعوه يسال عما طلب حتى اني اجيبه وابلغه الارب فعند ذلك اتفقت جميع الفصحا قدام عبد المطلب وعنتر على انه يكون امرء القيس ابن حجر الكندي هو الذي يسال عنتر فقال له عنتر قل ما بدا لك حتى اني اجيبك عن سوالك وابين لك جواب مقالك والا اجعلني انا السائل وانت المسئول حتى اخليك ما تعرف ايش تقول فقال له يا ابا الفوارس وزين المجالس نريدك ان تجيبنا عن هذه السوالات ان كنت من اصحاب الفصاحة

والالات فاول ذلك تخبرنا عن اسما السيف والقابه فقال نعم يا امرء القيس فهو يسما باسماء كثيرة لايعرفها من الناس كثير فاول اسمايه

السيف . والجيف . والصارم . والحاكم . والذابح . والصدي والمردي . والانذي . والعدي . والجليل . والخليل . والصقيل والمقيل والوكيل والنبيل . والكفيل . والقضيب والحبيب والمصيب والربيب . واللهيب . والمعيب . والعجيب . والمجيب . والصفيحة . والمريحة . والمليحة . والصمصام . والحسام . والهكام والملكام . والخدام . والمرام . والسهلم . والحام . والقوام . والركام واليماني . والهندواني . والمقباس . والمقياس . والايناس . والمغربي . والمصفي . والوفي . والخفي . والجني . والبداية . والضراب . والعضب . والمشطاب . والندب . ومفرج الكرب والذكر . والمشهر . والابتر . والاخضر . والمهز . والمعز . والمطابق والمطلق . والمجبر . والنصل . والمحرق . والمشرق . والمنصل والضريبة . والمصيبة . والهندي . والابيض . والهدار . والمزار والامر . والفصال . والعقينة . والحقيقة . والطريقة . والمرهف والمعافر . والعقيم . والنديم . والقصيم . والقاطع . واللامع . والساطع . والرائع . والطائع . والقرين . والمعين . والرزين والثمين . والامين والماضي . والقاضي . والمهند . والمحدد . والمجرد . والرامي . وذا النور . والمشهور . وذو الحدين . وقاضي الدين

والسفاك . والهتاك . والهلاك . والدقيق . والرقيق . والرفيق
والصديق . والطريق . ولمريق . وذو الحياة . كامل الصفات .
والذعر الدلوق . والممشوق . والمشوق

فهذه جملة اسما السيف يا امرء القيس فلما سمع امر القيس
كلام عنتر وما سما به من الاسما والمعاني فقال بخ بخ انت والله افصح
من تكلم بخطابه ولكن نريدك تبين لنا اسما الرمح والقابه فقال عنتر
نعم يا امرء القيس فاول اسمايه

الرمح . والمشهر . والرديني . والقنا . والمناه . والكعوب . والانبوب .
والصعده . والزرقا . والمثقف . والسمهرى . واللهب . والعوده
والمكم . والمهدم . والدابل . والقاتل . والواصل . والمايل .
والاجل . والاسمر . والمشهور . والململم . والوشيج . والعجيج .
والزان . والمران . والاشطان . والعوال . والمقداد . والمياده
والخطاف . والوشاج . والبادي . والخشت . والمعقل . والمقصول .
والمهول . والاسل . والطويل . والقرن . والقصير . واللدن .
والنفير . والقنطاريه . والخلنجيه . والنسب . والمنيب . والمزراق .
والسامي . والمصيب . والحمام . والقوام . والعسال . والتمسام .

فهذه جملة اسما الرمح يامرء القيس فقال له امرء القيس لله درك من
فارس همام فما افصحك فى الكلام ولكن يا فارس عدنان اريدك
ان تبين لنا اسما الدروع والقابه فقال ابشر يامرء القيس فاول
اسمايه المعروف .

الدرع والمرانية والزردية والامسد والطامه والدلاص والمانع والساطع والبصاص والخاص والمنسوج والسابغة والحافظ والمبر والمشهور والمورد والمبرد والمنضد والصامد والجامد والخالد والحديد والصفه والملبوس والمحصن والباس الشديد والنصيح والاجيجي والنسيج والبهيج والنسيم والقرين والاثار وذات المواشي

فهذه جملة اسما الدرع فقال صدقت اذكر لنا اسما الخيل الجياد فقال نعم اول اسمايها

الفرس والجواد والسابق واللاحق والطارق والصادع والغمام والركام والنعام والصارف والخاطف والصادق والقله والابجر والاشقر والسابح والسحاب والعقاب والكوكب والركاب واللواب والمنقض والاشهب والكهين والادهم والاعلم والشيظم والهطال والمعلم والصهال والذيال والجمال وذات النسور والنور والبور والجايل والقتال والطايل والصايل وداحس والمهماز وحابس وشنداز والمطلق والباز والاسبق والورد والطيار والرعد والسيار والراكض والناهض والهجام والمصادم والزجام والمنسوب والمطلوب والمقلوب والمجنوب والجنيب والنجيب والحبيب

فلما سمع امر النيس ما نطق به الامير عنتر من الاسامي الذي اتى بها قال له صدقت الان بين لنا عن اسما النوق

والقابها فقال له عنتر نعم يا امري القيس فاول اسمايها
الناقه والحرفا والجرفا والشملة والمدلله والموجل والجمل
والمشمعله والحيش والعضبا والفتنه والمقنه واليعمله والبكره
والقينه والكوشه والهلشا والمطيه والابل والمهريه والبهيه
والصليه والصفيه والنبيله والعليه والعيداس وام عباس والمنافه
والزياقه واللغافه والرايعه والغيرانه والحينانه والبقار وست
الدار والجره والدنوه والكومه والمرقاله والجيره والغزاله والسايبه
والحالبه والغالبه والجاليه والفصيله والوصيله والحام والسابقه
واللاحقه والريح والجازه والمهذبه والمذلله والعاليه والناجيه
والطلوب والغلوب والصبيحه والليحه والدهنا والهيفا واللقاح
والرياح والجبه والاصيله والفضيله والسكره والجوذره والمباركه
والسكينه والسفينه والمكينه والمسكينه

فهذه جملة اسما النوق يا امر القيس فقال صدقت ولكن اخبرنا
عن اسما الخمره قال نعم فاول اسمايها

الخمره والمنذوره والنزرقه والشمول والقرقف والخندريس والرسيس
والرياح والوشاح والقهوة والنشوة والمدلم والملثام والمشعشع
والعقار والخمار والمنكر والمعطر والبكر والسلاف والاصفر
والاحمر واللاثم والمعطار والعابق والفايق والرايق والاسفيط
والغبيط والمعتقه والمشرقه والعروس وبنت القسوس وحيات
النفوس والصهبا والجريالى والزلال والوصال والخرطوم ومشفى

الهموم . والسحابه . وام . الليل . والشافيه . والموافيه .
والعافيه . والكافيه . والمقدسه . والمدمسه . والحليا . والخليا
والمعجونه . والحسنيه . والسلسبيل . ومداوي العليل . وطعم
العسل . والمسجون . وام . العنون . والكسرع . والنقيع . والنجيع
والقرطب . والسكر . والمشروب . ومجمعة . كل محبوب .

فهذه جلة اسما الخمره يامر القيس فقال صدقت ياعنتر
وكلما ذكرته من الاسما يقال ويذكر ولكن نريدك ان تبين لنا
عن اسما الحياة فقال نعم يامر القيس فاول اسمايها

الحية . والارقم . والشجاع . والاصم . والاسود . والاسد .
والشيظم . والسندى . والحش . وصالح . والكندي . والافعوان
والردار . والشيطان . والجفان . والشذوان . واللعات .
والثعبان . والابتر . وابو . مكتوم . والاسمر . والاعوج .
والارقط . والوردى . والاسلط . والوسواس . والعربيد .
والخناس . والركابي . والمقباس . والعنابي . والحسن .
والدريابي . والاعلم . وغيلم . والعبقري . وابو العجم .
والنعمان . والخنفش . والحراف . والجفين . والطرفين . واللعين
والمريش . والاصلد . والارقش . والموجل . والانمش والجنادب
والاملس . والخشاش . والابرش . والجبليه ورقبة الجمل
والناهش . والطيار . والاطرش . والتلاخي . والعاجي .
والخفاجي . والنشابي . والعاشق . والادهم . والفاسق .

والواقب . والابلق . والرملى . والبلقع . والمالي . والممطوط والزحف . والنمام . والافعا . والقتال . والشبرى . والمطال والضفدع . وابو كربال . والاخرس . والاطوز . وابو قرنين . والمنقش . والاضاع . والعفريت . والصابل . والمايل والبهيم . والتماثل

ثم ان عنتر اقبل على امر القيس وقال له وهذه اسما الحيات والقابها فعند ذلك تعجبت العرب من ذلك المقال واخذتهم الحيرة والاندهال وطربوا من رد ذلك السوال وقالوا وحق ذمة العرب والرب الذي اذا طلب كل العباد غلب لقد كمل عنتر الفصاحة والشجاعة والفروسية والبراعة ويستاهل والله ان يعطا اعنة السمع والطاعة ولا يخالفه احد من هذه الجماعه فلما سمع امر القيس ذلك المقال الذى حير العرب والعجم قال لله لله درك يافارس عبس الادهم وليثها المعلم ثم انه نادي باعلى صوته الا ياسادات العرب اشهدكم على ان الامير عنتر قد سبقنا في الحسب والنسب وعلا علينا بالفصاحة والادب وهو والله افصح منا لسان واثبت منا في حومة الميدان واقدر منا على لقا الشجعان فعند ذلك اقبل عبد المطلب على باقي اصحاب القصايد المعلقة وقال لهم ماذا تقولون ياسادات العرب في عنتر فقالوا ما نقول الا مثل ما قال امر القيس واكثر وما فينا الا من هو عتيق سيفه وامين خوفه وغرس نعمته وهو واحد منا في الحسب والنسب

والشجاعة والفصاحة والادب فعند ذلك قام عنتر اليهم وقبل روسهم وبين عينيهم واخلع الخلع السنيه عليهم فعند ذلك نادت عبيد عبد المطلب بالاصلاح وترك الحرب والكفاح فانجلت الكروب وصفت القلوب واجتمعوا بعد الافتراق وصفي لهم الزمان وراق وبعد ذلك نادت بني قحطان ومن قد حضر في ذلك المكان ياابن عبد مناف ونسل السادات الاشراف اسمعنا قصيدة عنتر ابن شداد فارس عبس وعدنان وفزاره وذبيان وشجاع الوقت والزمان حتي نبصر فصاحته ان كانت تشبه شجاعته

فلما سمع عبد المطلب منهم ذلك الكلام قال لهم الا وان اردتم ان تسمعوا الشعر والنظام ارجعوا الى البيت الحرام حتى انني اسمعكم اياها وتفهموا لفظها ومعناها وتعرفوها بتحقيقها قبل رفعها وتعليقها وتتفرجون على ما فيها من غرايب الكلام وحسن النظام فعند ذلك مالت جميع العرب الى البيت الحرام وازدحمت بين زمزم والمقام هذا وعبدا لمطلب امر بنصب العرنوس الذي كان يخطب عليه في زمن الجاهليه وهو يسما في زماننا هذا منبر فعند ذلك نصب قدام الكعبه شرفها الله وعظمها وكان ذلك المنبر شاهق في الارتفاع لان طوله ثلاث وعشرون ذراع فلما نصب تقدم عنتر ومن له من الاولاد والابطال الذي يتبعون مراده ويصغوا له الوداد والسيوف في ايديهم مسلوله ولهم هيبه عظيمه

وصوله فعند ذلك اقبل عبد المطلب على عنتر وقال يا ابى الفوارس
اين القصيده التي تريد ان تعلقها وتختارها حتى تسمع هولا العربان
فصاحة اشعارها فقال عنتر هاهي يامولاي حاضره وسوف تاتي
وجميع الخلايق اليها ناظره ثم ان عنتر امر عروه باحضار القصيده
فلم تكن الا ساعه حتى اتى بها عروه وهي في ثوب من الديباج ملفوفه
فعند ذلك اخذها السيد عبد المطلب ونشرها بين ايادية الكرام
وكل من في ذلك المكان ناظر اليه باهتمام ثم نادى برجل من
الخواص من فصحا مكه يقال له وايل ابن العاص فقال له يابن
العاص ارقا هذا المنبر واسمع الناس واشرح لهم ما في هذه القصيده
التي لابى الفوارس عنتر ويكن ذلك باعلا صوتك المجهر حتى
يسمعه الاقصى والادنا فقد بلغنا المنا وزال عنا التعب والعنا فلما
سمع وايل ابن العاص كلام السيد عبد المطلب فقال السمع
والطاعه ثم انه صعد في ساعة الحال وتطلع يمينا وشمال فابصر
خلقا بعدد الرمال لا يحصيهم الا الله الملك المتعال فعند ذلك حمد
الله واثنى عليه بالجود والافضال ثم رفع صوته الجهير وكان اندا من
وابل المطر بصوت سمعه كل من حضر من تلك الخلايق والبشر
وقال الحمد لله الواحد القهار مدبر الليل والنهار رب مكة ومنا
المستوجب الحمد والثنا المنزه عن البنات والابنا الذي جعل
النهار معاشا والليل سكنا وحكم على عباده بالموت والفنا فهو الله خالق
العباد ومهديهم الى طريق الرشاد واذ احكم انفذ حكمه في

سائر العباد وليس لقضايه من رداد معاشر العرب الاجواد اسمعوا
ما قاله فصيح بني عبس وعدنان الذي افتخر على ابنا جنسه وساد
وقهر الابطال الشداد وبنا له في المعالي بيتا رفيع العماد فاسمعوا
واطيعوا اترحموا ولا تخالوا تندموا وافقا الواهات واسمعنا فانشد وقال

هل غادر الشعراء من متردم ام هل عرفت الدار بعد توهم
اعياك رسم الدار لم يتكلم حتى يكلمك الاصم الاعجمي
يادار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي
دارٌ لانسةٍ غضيض طرفها طوع العناق لذيذة المتبسم
فوقفت فيها ناقتي وكانها فدنٌ لاقضي حاجة المتلوم
وتحل عبلة بالجواء واهلها بالحزن فالصان فالمتثلم
حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم
وتظل عبلة في الخدور تجرها واظل في حلق الحديد المبهم
حلت بارض الزائرين فاصبحت عسرًا على طلابك ابنه مخرم
علقتها عرضا واقتل قومها زعما لعمر ابيك ليس بمزعم
ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم
انى عداني ان ازورك فاعلمي ماقد علمت وبعض مالم تعلمي
حالت رماح بني بغيض دونكم وزرت حواني الحرب كل ململم
ياعبل لو ابصرتني لرايتني في الحرب اقدم كالهزبر الضيغم
كيف المزار وقد تربع اهلها بعنيزتين واهلنا بالغلم
ان كنت ازعمت الفراق فانما ذمت ركايبكم بليل مظلم

ما راعني الا حمولة اهلها وسط الديار تسف حب الخمخم
فيها اثنتان واربعون حلوبةً سوداً كخافية الغراب الاسحم
اذا تستبيك بذي غروب واضح عذب مقبلة لذيذ المطعم
وكان فارة تاجر بقسيمة سبقت عوارضها اليك من الفم
اوروضةً انفا تضمن نبتها غيث قليل الدمن ليس بمعلم
نظرت اليك بمقلة مكحولة نظر الملول بطرفهِ المتقسم
وبحاجب كالنون زين وجهها وبناهد حسن وكشح اهضم
ولقد امر بدار عبلة بعد ما لعب الربيع بربعها المتوسم
جادت عليهِ كل بكر حرة فتركن كل قرارة كالدرهم
سحا وتسكابا فكل عشية يجري عليها الماء لم يتصرم
وخلا الذباب بها فليس ببارح غرداً كفعل الشارب المترنم

الى هنا انتهى الكتاب الحادي والثمانون من
سيرة عنتر بن شداد العبسي وسياتي تمام
الحديث عن هذه الواقعة
في الكتاب الذي
يليهِ

م

الكتاب الثاني والثمانون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

هزجا يحك ذراعهُ بذراعهِ قدح المكب على الزناد الاجذم
تمسي وتصبح فوق ظهر حشية وابيت فوق سراة ادهم ملجم
وحشيتي سرج على عبل الشوى نهد مراكله نبيل المحزم
هل تبلغني دارها شدنية لعنت بمحروم الشراب مصرم
خطارة غب السرى زيافة تطس الاكام بوقع خف ميثم
وكانما تطس الاكام عشية بقريب بين المنسمين مصلم
تاوي له قلص النعام كما اوت حزق يمانية لاعجم طمطم
يتبعن قلة راسهُ وكانهُ حرج على نعش لهن مخيم
صعل يعود بذي العشيرة بيضة كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلم
شربت بماء الدحرضين فاصبحت زورا تنفر عن حياض الديلم
وكانما تناى بجانب دفها ال وحشي من هزج العشي مؤوم
هر جنيب كلما عطفت لهُ غضبي اتقاها باليدين وبالفم
بركت على جنب الرداع كانما بركت على قصب اجش مهضم
وكان ربا او كحيلا معقدا حش الوقود بهِ جوانب قمقم
ينباع من ذفرى غضوب جسرة زيافة مثل الفنيق المكدم
بلت مغابنها بهِ فتوسعت منهُ على سعن قصير مكرم

ابقي لها طول السفار مقرمدا — سندا ومثل دعايم المتخيم

ينباع من ذفرى غضوب جسرة — زيافة مثل الفنيق المكدم

ان تغد في دوني القناع فانني — طب باخذ الفارس المستلئم

اثني على بما علمت فانني — سمح مخالقتي اذا لم اظلم

فاذا ظلمت فان ظلمي باسل — مر مذاقتهُ كطعم العلقم

ولقد شربت من المدامة بعدما — ركد الهواجر بالمشوف المعلم

بزجاجة صفرا ذات اسرة — قرنت بازهر في الشمال مفدم

فاذا شربت فانني مستهلكٌ — مالي وعرضي وافرٌ لم يكلم

واذا صحوت فما اقصر عن ندى — وكما علمت شمايلي وتكرمي

هلا سالت الخيل يا ابنت مالك — ان كنتِ جاهلةً بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الوقيعة انني — اغشى الوغى واعف عند المغنم

ولقد ذكرتك والرماح نواهلٌ — مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لانها — لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وحليل غانيةٍ تركت مجدلا — تمكو فرايصهُ كشدق الاعلم

سبقت يداي لهُ بعاجل طعنةٍ — ورشاش نافذة كلون العندم

اذ لا ازال على رحالة سابح — نهد تعاوره الكماة مكلم

طورًا يجرد للطعان وتارةً — ياوي الى حصد القسي عرمرم

ولقد ابيت على الطوى واظلهُ — حتى انال بهِ كريم المطعم

ومدجج كره الكماة نزالهُ — لا ممعن هربا ولا مستسلم

جادت لهُ كفي بعاجل طعنة — بمثقف صدق الكعوب مقوم

فشككت بالرمح الطويل ثيابهُ ليس الكريم على القنا بمحرم

وتركتهُ جزر السباع ينشنهُ يقضمن حسن بنانه والمعصم

ومشك سابغة هتكت فروجها بالسيف عن حامي الحقيقة معلم

ربذ يداه بالقداح اذ شتا هتاك غايات التجار ملوم

لما رآني قد نزلت اريدهُ ابدى نواجذه لغير تبسم

فطعنتهُ بالرمح ثم علوتهُ بمهندٍ صافي الحديدة مخذم

عهدي بهِ مد النهار كانما خضب البنان وراسه بالعظلم

بطل كأن ثيابهُ في سرحةٍ يحذى نعال السبت ليس بتوام

ياشاة ما قنص لمن حلت لهُ حرمت عليَّ وليتها لم تحرم

فبعثت جاريتي وقلت لها اذهبي وتجسسي اخبارها لي واعلمي

قالت رايت من الاعادي غرةً والشاة ممكنةٌ لمن هو مرتمي

وكانما التفتت بجيد جدايةٍ رشاءٍ من الغزلان حر ارثم

نبئت عمراً غير شاكر نعمتي والكفر مخبثة لنفس المنعم

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

في حومة الموت التي لا تشتكي غمراتها الابطال غير تغمغم

اذ يتقون بي الاسنة لم اخم عنها ولكني تضايق مقدمي

لما سمعت نداءً مرة قد علا وبني ربيعة في الغبار الاقتم

ومحلمٌ يسعون تحت لوائهم والموت تحت لواء آل محلم

ايقنت ان سيكون عند لقائهم ضربٌ يطير عن الفراخ الجثم

لما رايت القوم اقبل جمعهم يتذامرون كررت غير مذمم

يدعون عنتر والرماح كانها · اشطان بئر في لبان الادهم
يدعون عنتر والسيوف كانها · لمع البوارق في سحاب مظلم
يدعون عنتر والدروع كانها · حدق الضفادع في غدير ديجم
ولقد تركت المهر يدمي نحره · حتى اتقتنا الخيل ثنتي جذعم
ما زلت ارميهم بغرة وجهه · ولبانه حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا بلبانه · فشكى الي بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى · ولكان لو علم الكلام مكلمي
ولقد شفى نفسي وابرا سقمها · قول الفوارس ويك عنتر اقدم
والخيل تقتحم الغبار عوابسا · ما بين شيظمة واجرد شيظم
ذلل ركابي حيث شيعت مشايعي · لبي واحفزه بامر مبرم
ولقد خشيت بان اموت ولم يكن · للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم اشتمهما · والناذرين اذا لم القهما دمي
ان يفعلا فلقد تركت اباهما · جزر السباع وكل نسر قشعم

قال محمد بن هشام ولما فرغ وايل بن العاص السهمي من من قصيدة عنتر الميميه وقراتها وسمعت بها السادات طربوا لها وسجدوا لها بعد ان علقوها على البيت الحرام وصاروا يسجدوا لها في كل عام حتى ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وجا بالقران وطهر البيت من الاصنام ودانت فصحا العرب بدين الملك الديان واتبعوا الحق لما سمعوا القران ودحضت اهل الشرك والطغيان وكثرت اهل الايمان الا ان عنتر لما علق القصيد

وبلغه الله كلما يريد وشهد بشجاعته القريب والبعيد وعفروا
وجوههم بين يديه على الصعيد فعند ذلك عزمت العرب أن
تعود الى الخيام ويأخذوا اهبة الرحيل والاهتمام والرجوع من ذلك
المقام بعد ان زاروا البيت الحرام وزمزم والمقام وسجدوا لقصيدة
عنتر بن شداد وكانت كتابتها سطرا بالفضه وسطرا بالذهب
الاحمر وكان الكاتب لها عروه ابن الورد

قال سعيد بن مالك فعند ذلك انفذ السيد عبد المطلب
عبيده وامرهم ان يحضروا سبيع ابن الحارث الغدار الملقب بذي
الخمار فمضوا وجابوه فلما وقف بين يدى السيد عبد المطلب
جد النبي المنتخب كان دريد ابن الصمه جالس في حضرته
فقال له عبد المطلب يا ابا النظر اسمع كلامي قدام من حضر
هذا زوج ابنتك ونسبته متعلقه بنسبتك وانت تعلم من في هذا
المقام منتسب واتى بالعجم يعينوه على قتال العرب وكان يريد
ان يهدم البيت الحرام ويترك الكعبه تعبد فيها النار ذات الاضطرام
وقد قدم على امر اعنيد فافعل به الان ما تريد فلما سمع دريد
من عبد المطلب ذلك الكلام قال له يا سيد زمزم والمقام ايش
يكون العمل برجل قد ركب جواد البغي والجهل وابعد عن
الاقارب والاهل وقد ضيع عمره في حسده وبذل الى الافات
روحه وجسده فوالله لا اعنت ظالما ابدا ولا اخترت الضلال
على الهدا فافعل الان به ما يوجب واقضي عليه ما يقضيه شرع

العرب ولا تسمع لوم من لام ولا عتب من عتب لانك انت حاكم العرب الكرام وسيد البيت الحرام

قال نجد بن هشام فلما سمع عبد المطلب هذا الكلام قال له يا ابي النظر ما يطهر هذا من ذنوبه ولا اثام الا تعذيبه وحقارته بين الانام و بهذا يقضي مذهب العرب حتى يعتبر به كل احد ويتادب ولكن نحن لاجلك ناخذ منه بعض القصاص ونجز شعره ونطلقه

ثم انه في ساعة الحال امر عشره من العبيدان يشدوا ايديه ويركبوه على جمل معرى و يوثقوه عليه ويطوفوا به على القبايل والحلل وهو من فوق ذلك الجمل وينادوا عليه هذا جزاء من اتى بجهله يريد يهدم البيت الحرام ويخرب زمزم والمقام ويمحو اثار ابراهيم عليه السلام ويترك عباد النار حول المشاعر العظام فعند ذلك فعلوا ما امرهم به وتعجب من ذلك كل من حضر وكان الذي تلقاه هاني ابن مسعود لاجل ما بينهم من الادغال والحقود وكان يخترق به المضارب والخيام والعبيد تضربه بالسياط من كل جانب ويذوق الالام وهم ينادون عليه بذلك الندا والصياح قد طبق عليه بذلك البيدا والخلايق دايره من جوانبه والنسا تصفق عليه وما زالوا كذلك بذي الخمار الى ان قارب اخر النهار وعول الامير هاني ان يعود به الى عبد المطلب بعد ان بلغ من عقابه ما اختار فبينما هو معول على تلك الامور واذا بخمسين فارس

انطبقت عليه مثل الصقور على خيول اخف من الطيور فشالو
العبيد على اطراف الرماح وابهتوهم بالصياح وفي دون ساعه ما
اطلقوا ذو الخمار من الرباط والشداد واركبوه على ظهر الجواد
وسلموه الة الحرب والجلاد وقالوا له ويلك ابن العم خذ لنفسك
بالثار واخرج من تحت الغبار ولا ترضى بالذل والعار فان هذا
الامر الذي حل فيك لو حل ببعض الخدم لهان عليه الهلاك
والعدم فلما سمع منهم هذا الكلام والمقال عرف صحة الاحوال وقال
والله يا بني عمي لقد صدقتم فيما قلتم ثم انه بعد ذلك المقال هدر
كما يهدر الاسد الريبال وطلب هاني لما فهم ذلك المعاني وكان
هاني لما نظر ذلك الفرسان وقد خلصوا ذو الخمار من الذل والهوان
فعلم المراد وحمل على تلك الخيل فانزل بركابها الذل والويل
فما خلص ذو الخمار من الاعتقال حتى كان قتل منهم سبع رجال هذا
وسبع حمل على هاني حملة الحنق وصاح فيه وزعق وضرب
هاني ضربه جبار قد ذاق طعم الذل والعار فحل عاتقه
واقلبه عن الجواد وساعده رب العباد وارتفع عند ذلك عليه
الصياح وركبت الفرسان اليه بقطع الرماح واشهروا في ايديهم
الصفاح وقاتل ذو الخمار هو وباقي الفرسان الخمسين واشتد
القتال والصدام وحموا انفسهم حتى انه انسدل الظلام وطلبوا
عند ذلك النجاه وقد سترهم الظلام بدجاه هذا وذو الخمار قد
فرح بالخلاص من اعداه وصار كلما ادركته الرجال عاد اليها

ونفر وحمل عليها مثل الاسد اذا انذعر فعند ذلك وقع الصحيح في القبايل واحترز الفلوس والراجل وكانت ارتحلت اكثر القبايل تطلب ديارها والدمن ووصل خبر ذو الخمار الى الشيخ عبد المطلب اخر النهار وعلم بذلك فحار وقال نجا والله سهيع من الهلاك ومد الله له في الاجل وتخلص من الاشراك ولولا الليل واختلاط الظلام كنت تبعته ولو تعلق با الغمام ولكن اتباعه في هذا الوقت جهل وعنا ولا نبلغ به منا واقول ان دريد انفد اليه هذه الفرسان والخيل خاصته من الاغراق والويل ونجت به في ظلام الليل هذا وقد اتت بني شيبان وشالوا هاني وهو على اخر نفس لان جرحه كان بليغ وكان لما اصابه الجرح غيب رشده وغاب عن حسه وانفسه فحزنت عليه الفرسان وبكيت عليه الشجعان ولما اصبح الصباح اخذت القبايل في همة الرحيل وكان عنتر عول ان يعمل دعوة للمقدمين والابطال ويقدم لهم كلما يقدر عليه من النوق والجمال والرحال والاموال فمنعه ما جرى لهاني فعند ذلك ارسل عنتر الي دريد يشاوره في هذه المعاني ويختبر بعقله ان كان يراه راضي بخلاص ذو الخمار وبما جرى على هاني من الاضرار فرد عليه دريد الجواب يقول والله يا ابى الفوارس ان الوليمة في هذا الوقت شماته ومقت لان هذا الرجل قد صار صاحبنا واكل معنا الطعام ورما نفسه بين ايدينا الى الهلاك والحمام ونسوان بني شيبان حوله في غاية الانهتاك

وهو مشرف من ضربة ذو الخمار على الهلاك واجتماعنا بعده جهلا
عند ارباب العقول ويكون هذا من قلة الوصول غيراني وحق
ذمة العرب لو وقع اليوم ذو الخمار بكفي نحرته بيدي وانت
الشاهد عليّ ان دمه لقاتله من قبلي مباح وان بري منهُ في المسا
والصباح فلما سمع عنتر حلفانهِ علم ان ظنه فيهِ قد خانه فصار
يتردد هو وعمرو بن معدي ودريد ابن الصمه وساير الفرسان في
كل صباح ومسا الى بني شيبان ويتفقدون هاني ويوعدوه باخذ
تاره من خصمه تمام العشرة ايام وبعد ذلك رحل دريد بقومه
وبني الاعمام وراوانو بقهاني طويله كبيره وجراحاته خطيره فتسارعت
لوداعه الفرسان ذلك النهار وودعوا بعضهم وودع عنتر لدريد
وذلك بعد ما قبل يديهِ وشكره واثنى عليهِ ورجع بعدما ودعهُ الى
الخيام وعلم انهُ بعد رحيله مابقى لهُ مقام وكان في طول هذه المدة
التى اقامها في البيت الحرام يقضي نهاره مع اولاده في الصيد والقنص
الى الظلام واول الليل يقضيه مع عمره ويطيب قلبها ويأتي الى
عبله فيجدها على غير الاستوى فقال لها في اخر المده وقد راى
انكسار قلبها وكثرة افتكارها وكربها ويلك يابنت العم ما لك
قد تغيرتي واي خاطر خطر لك فقالت اهٌ والله ما ببالي الا ندمي
على قبيح فعالي وما صنعتهُ بحالي لانك ما عرفت لي جميل وانا
قد قدمتك على كل خاطب في زمن الصبا وخالفت الام والابا
والاهل والاقربا وفي الاخير ابليتني بكثرة الضراير وحطيت

قدري عند الاما الحراير وصاروا نسا الحي اذا اجتمعوا يهزون
بي ويضحكون عليّ ويقولون لي ان عنتر قد سلاكي وقد بدا لك
بسواكي وانا والله ما بقيت اصبر على هذا بل انت قم ردني الى
بيت ابي وافعل انت وحبايبك ما تشتهي فقد مل قلبي مما
اقاسي من الغيره والضراير الكثيره ثم انهُ زاد بها البكا والانتحاب
ومزقت ما كان عليها من الثياب فقال لها شيبوب ما هذه الاحوال
ياستاه اما تستحي من هذه الفعال التي عماتفعليها ارجعي الى عقلك واري
هذا الهم عن قلبك

فلما سمعت هذا الكلام من شيبوب زعقت عليهِ وخطفت عمود
البيت ووثبت اليهِ فخرج من بين يديها هارب فتنغص عيش
عنتر وكان السبب في ذلك الايراد والذي ظهر من عبلة من
الخلف والعناد كله اصله من الربيع ابن زياد لانهُ لما ابصر
عنتر وقد علق القصيد وبلغهُ الله كلما يريد ذاب جسده وزاد حسده
وقال والله لا بد لي ما اسعى في تكدير عيشة عنتر ابن شداد
واحل بهِ الهم والنكاد فما كان له داب الا انهُ ادعا بابنته المدللة
وكانت زوجة الملك قيس ابن زهير وقال لها ويلك يامدالة
لعلك تقدري تعاونيني على قتلة عنتر فقد اعيتني فيهِ الحيل
وحرت كيف افعل واريد منك ان تدخلي على عبله وتقولي
لها كيف تري حالك على كثرة الضرائر يابنت مالك لاني اعلم
ان عنتر شبع عليك وسلاكِ وهاهو قد ابدلك بسواك فقالت

السمع والطاعة ثم انها نهضت الى عبلة على سبيل الزيارة
والتهنية بغصوب ونيل عنتر المطلوب فلما دخلت اليها سلمت
عليها واستوحشت لها وسالتها عن حالها فقامت لها عبلة وقبلت
يديها وقعدا يتحادثان فاعادت عليها المدللة ما علمها ابوها الربيع
ابن زياد فلما سمعت عبلة ذلك الكلام احمر وجهها وعرق
جبينها وواقعها الحيا والخجل وما عرفت ما به تجيب بل قالت
لها والله يا ستاه لوان عنتر ملك ماية امراة ما يريد سواي ولا في
قلبهُ الا اياي وان عنتر ما هو عندي الا بمنزلة العبيد لا بمنزلة
الرجال ولو انني شيت لرديتهُ الى رعي النوق والجمال وحق ذمة
العرب انهُ يبقى الشهر ما اخليه يدنو مني الا بعد تقبيل
يدي ويمرغ خده على قدمي والدليل على صحة قولي ان لي معهُ
كل هذا الزمان وما رزقت منهُ ولد فقالت لها المدللة والله
ما هذا منك مليح وربما اردت بذلك ستر احوالك واذا انت
احسيتي بالولد ترميه قبل ميلاده ايلا تعيري بسواده فقالت
عبله لا والله ما ذكرت لك الا حقا وصدقا فلو شيت ارويت
ذلك لك عيان اذا عدنا الى الاوطان فلما جرى لها مع عنتر ما
جرى وحل بهِ الحرج فقال والله يا عبلة ما خالفتك في شي ولا
ضيقت لك صدرًا واما قولك كثرة الضراير فانا والله يا بنت العم
ما اختار امراة عليك ولا تميل جوارحي الا اليك ولكن التجيت الى
غمرة ام غصوب وهو ولدي وقطعة من كبدي وهو الان حامية

بلاد شريف وامه وحدها تلقى في الميدان عشرة الاف عنان وتفرقهم عند معترك الجولان لانها اسرت الى ذو الخمار الذي يعد بسبعة الاف فارس اذا انقام الغبار واما غصوب فهو ولد نجيب وقد شاهدني قتاله عيان وبه يشتد ظهري ويقوى امري ومن يكون مثلي اذا كان لي مثل هذه الفرسان الذي كل واحد يلقى قبيلة وتكون بين يديه قايلة وهل ترى يا ابنة العم ان هذه مليحة انرك من يدي هذا الفارس الذي يسوى كل هذه القبايل وهذه الحرمة الذي معها هذه العزيه والهمة واتركهم يلتجوا الى غيري وانا يعيش في نعمتي خلق كثير وهذا شي ما افعله ابدا ولو سقيت كووس الردى ولا تعايرني بذلك فرسان العرب من بعد منها ومن اقترب

وان كنت تخافي ان يكون بيني و بينهم معامله فحاشا وكلا ان اقربهم بشي من ذلك فارجعي الى الله يا بنت ما لك فوحق ذمة العرب العربا وعزيز حياتك لا اريد سواك ولا حلا في عيني امراة قط الا اياك فطيبي نفسا وقري عينا ثم طيب قلبها وقبل راسها ومازحها ولاعبها حتى ضحكت وطاب قلبها ولما كان من الغد عند طلوع الشمس سار عنتر الى عند الملك قيس وقال له يابن العم ما تعزم بنا على الرحيل الى بلادنا والاطلال فقد انقضت الاشغال و بلغنا الامال وما بقي الا الارتحال فقال له الملك قيس الرحيل هو غاية الصواب فخذ اهبة الرحيل واعلم

بذلك بني عبس فخرج من عنده واتى الى زوجته غمره وشاورها في الرحيل معه فقالت لا والله يا ابي الفوارس ما اقدر ارحل معك واخلي قلبي مشغول برجالي واموالي الذي اخذهم ملك السودان وانا لا بد لي من الغاره عليهم لاجل اخذ ثاري وكشف عاري والا عيرتني ساير قبايل العرب ويمنعني عنك هذا السبب فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال لها فاذا كان الامر على مثل ذلك فاقيمي انت هاهنا واولادي ميسرة وغصوب وابي شداد ورجاله الاجواد حتى اسير انا بقومي الى الديار والاوطان واعود ارحل معكي الى بلاد السودان ولما كان من الغد رحلت بني عبس وما فيهم من يصدق انه الى وطنه يرجع ويعود واوصا عنتر اباه شداد واولاده في زوجته غمره وافتقد الامير هاني وعاد هو الى قومه وجدوا في المسير وسرعة التشمير الى ان قاربوا الديار وكانت العبيد كلما تتولى خدمة عبله عند الرحيل والنزول فتزعق عليهم وتقول لهم ويلكم يا اولاد الزواني وتصيح في عنتر وتقول ويلك ابن شداد كانها كبرت نفسك على شيلي وحطي بيدك حتى تامر العبيد ان تشيل جملي وتبركه وحق الملك الجليل ما بقي يشولاني غيرك عند النزول والرحيل فقال لها عنتر السمع والطاعه يا بنت مالك هل لك حاجه غير ذلك فقالت الان ليس لي حاجه ولم يزالوا سايرين وهم في سيرهم مجدين وقد تولى عنتر خدمة عبله بنفسه ولم يكن عنده تكبر

مثل ابنا جنسه وهو يقول لها يابنت العم هل تعرض لك حاجه فاقضيها فتقول ما بقي لي غير فرد حاجه وعليك اشتهيها وهو اننا اذا وصلنا الي الديار وقربنا القرار تعمل لي ولبنات الحي وليمه يكون لها قدر وقيمه واجمع فيها ستات بني عبس الغنيه منهم والفقيره فان خيراتك كثيره حتي تعلم الاما والاحرار انني لك محبوبه وتفعل لي كلما احب واختار فقال عنتر السمع والطاعه يابنت الكرام فوالله لا بد لي مما ابلغك كلما تريديه من المرام فانني وحق الرب القديم ما انكر انني عبد هواكي واسير عيناكي جديد وقديم فان بلي عنكي هذا الهم والغم لانك قرة العين والروح الذي بين الجنبين

قال الراوى وما كان هذا من عبله بغضة في عنتر ولكنهُ من التدبير الذى دبره لها الربيع ابن زياد واخيه عمارة الفؤاد وذلك من شدة الحسد الذى عمل في قلوبهم مما نالهُ عنتر ابن شداد من المنزلة الرفيعة العماد الذي نالها بهذا الايراد

وما زالوا القوم سايرين حتى بقي بينهم وبين الديار ثلاثة ايام ونزلوا على بعض الغدران ونصبوا الخيام وعولوا على الراحه في ذلك المكان والمقام ونزلت عبله من هودجها تتمشا على جانب الغدير كانها الغصن النضير ترفل في اثواب الحرير فبينما هي دايره تتفرج في تلك الرمال فنظرت

بين يديها خيال فتقربت من ذالك الشبح واذا هي تلقي في
الارض امراة ميته وعلى صدرها ولدين يرضعان من لبنها وقد
اخذ كل واحد منهما ثديا في فمه فجابت عبله ونظرت اليها
وتعجبت من ذالك القدره التي ظاهرة فيها ونظرت الى نزول
ذالك اللبن الغزير وهو يدر الى ذالك الاولاد باذن اللطيف
الخبير فقعدت الى جانبها ساعة زمانية فلم تجد لها نفس ولا حركة
بالكلية فحركتها فوجدتها ميتت بحالة العير وهي على تلك الحالة
في ذالك البر الاقفر فصاحت عند ذالك بعنتر واعلمتهُ بالخبر
فتقدم عنتر الى الاولاد وابصرهم وهم يزحفون فتعجب من قدرة
من يقل للشي كن فيكون وهو الله الذي لا اله الا هو خالق
البشر ومصور الصور والمخرج الذكر من الانثي والانثى من الذكر
فامر الاما فاخذوا هذين الطفلين عن صدر تلك الامراة
المائتة فعند ذالك نشف اللبن فتعجبوا من تلك القدرة الالهية
وامر عنتر للعبيد فحضروا للحرمة واوها في التراب واخذت عبلة
تلك الاولاد وقالت لابن عمها عنتر هذين الطفلين يبقوا لي
اتسلا بهم عن الاولاد فاخذتهم وسمتهم الواحد سابق والثاني
لاحق ويعيشوا هولا الاولاد ويطلعوا فرسان اجواد ويكونوا
فيما بعد من اصحاب سيد العباد ورحلوا وساروا الى الديار
ونزلوا وقر تمام القرار فسلمت الولدين الى الموالدات وتركت
لهم مراضع ودايات ورتبت لهم جوامك وجرايات وصارت تلبسهم

ثياب الحرير الملونات وبعد ذلك طالبت عبلة لعنتر بالدعوة التي اوعدها بها فعند ذلك اهتم عنتر بها وانجز امرها وامر العبيد بذبح النياق والفصلان وامرهم ان يروقوا المدام في الادنان وان يصنعوا الوانا من الطعام ثم الخاص والعام وامر بضرب السرادقات من الاطلس الاحمر والقباب الملونات واطلقوا نوافح المسك الاذفر والعنبر فعند ذلك ارسلت عبلة خلف النسا المدعيات وكانوا اكابر وبنات منهم المدللة زوجة قيس وبنتها الجمانة وسعده بنت غياض ابن ناشب واختها ريحانة ونساء بني قراد وارسلت خلف بني زياد ونسا الفرسان الاجواد فاقبلوا من اول النهار وهن مثل الحور بعد ما اتقلدوا بالاطواق في الصدور والقلايد في النحور ولرخين على اكتافهن الشعور وراق لهن الزمان واعتدل وتثرن لرجس الحواجب والمقل على فتور بدائع الكحل وكان عنتر الاخر قد دعى رجال النسا المدعيات ومد لهم السماط واكثر لهم الخيرات واراد ان يقف لهم في الخدمة فما مكنه من ذلك الملك قيس بل اجلسه الى جانبه بين اهله واقاربه وترتبوا الرجال والامرا في مراتبهم وجلسوا السادات في مجالسهم وبعد اكل الطعام دارت عليهم كاسات المدام ووقفوا العبيد في الخدمة والغلمان والخدام وكان يوم عظيم ما راى احد مثله من الانام وكانت عبلة عليها البدلة الذي البسها لها ازدشير يوم الذي فعلت به ذلك الفعل النكير وعلى صدرها تلك

المرسلة التي هي بالدر والجوهر مكللة وعليها القلايد والعقود وتزينت بذلك المال الممدود وكللت جبينها بعصايب الجوهر وقطع الياقوت الاحمر ومن فوق ذلك تاج الملك كسرى الذي ما ملك احد مثله فاشرق جبينها من انواره اللامعة وبهجته الساطعة

فلما فرغوا من اكل الطعام وشرب المدام وغنت المولدات ورقصت البنات واكثروا من الفرح والمسرات وكان ذلك طول النهار وتساوت عندهم العبيد والاحرار وكان الربيع ابن زياد الغدار المكار قد رجع لمكره ودبر لعنتر التدبير لانه لما نظره على القصيد وارتفع قدره بولده غصوب فكاد جسده ان يذوب وكذلك اخوه عماره احترق قلبه بالنار واقبل على اخيه الربيع الغدار وقال له يا ربيع اما ترى ما ظهر لعنتر هذا العبد الولد الزنا من الاسعاد والتوفيق والرشاد وكاد ان يبلغ السبع الشداد وبعد ذلك اريدك يا اخي ان تفعل لي فعله وتدبر لي على هلاك عبله ابنة مالك فلعلها ان تموت ويحل بها الارتباك واذا هلكت يهلك عنتر من اجلها ويقع في الاشراك فلما سمع الربيع مقاله رق له ورثا له وقال سوف افعل ذلك وادبر لك على هلاك عبله ابنة مالك واسقيها هي وعنتر كاس المهالك فلما سمع عماره من اخيه الربيع هذا الكلام قال له يا اخي عجل بهذا الفعل والمرام قبل ما تفرغ الدعوه ويبطل دوران الكاس وتشتت شمل الناس فعندها ادعا الربيع ابن

زياد بابنته المدلله وقال لها يا بنتي اريد منكي اذ ادعتكي عبله غدا الى الوليمه فخذى معك هذا الدوى الذى ما له قيمه واذا ادار الكاس بينهم اجتهدي جد الاجتهاد ان تضعيه في الكاس الذي تشرب منه عبله واجتهدي انك تسقيها اياه فعلها ان تهلك بسببه وقد انتها الامر الذي نطلبه لاني اعلم انها اذ اهلكت هلك عنتر ويموت من ساعته ويقبر ونستريح منهُ ومن خداعه وتخف عن كل واحد منا اوجاعه فلما سمعت المدلله من ابيها ذلك المقال قالت لهُ السمع والطاعه انا اقضى لك هذه الاشغال في فرد ساعه ثم اخذت ذلك الدوي الذى يعدم صاحبه الحيل والقوي وعاد الربيع وقلبه طيب بكلام ابنته المدلله وفي ثاني الايام دعت عبله نسا الملك قيس الى الوليمه فاجابوها وحضروا الى الدعوه واخذوا في اللهو والطرب وايقنت المدلله بنت الربيع ببلوغ الارب ولم يات عليهم اخر النهار حتي ثملوا من شرب المدام وغمت البنات الابكار وامتزجت الاما بالاحرار وكشفوا الوجوه وارموا البراقع فبتوا كانهن الاقمار الطوالع وكان لهم يوم عجيب مما اخذهم من الفرح والسرور توردت فيه الخدود من الفرح وصفي العيش واعتدل فعند ذلك قالت النسا والستات والاكابر والبنات ما بقينا نشرب ولا نلتذ ولا نطرب حتي ياتى ابن عمنا عنتر ويحضر معنا في هذا المحضر وينشدنا شيا من شعره ونطرب على نظمه ونثره

فعند ذلك وجدت المداله فرصه لما تريد تفعل وقالت لعبله
اينما وعدتيني بهِ من تذلل عنتر بين يديكي مثل العبيد فقالت
لها عبله سوف ابين لكِ ذلك ثم ان عبله في عاجل الحال
من غير مصطبر انفذت جاريتها خميسه خلف الامير عنتر وقد
علمت انها يتم لها ما تريد لاجل سكره وما هو فيهِ من العيش الرغيد
وكان عنتر قد عمل الوليمة كما وصفنا وهم على العلم السعدي
مشرفين وعلى الحله منتظرين فعندها اتت الجاريه خميسه من
غير مهل وقالت لعنتر يامولاي اجب ستي عبله فقال سمعا
وطاعه ثم نهض اليها من تلك الساعه وسار وهو لابنة عمه حتى
انهُ وقف على باب السرادق وقال لها ماذا تريدي من الاخبار
يا بنة العم لا تكوني احتجتي شيئا من الطعام اوقل من عندكي
المدام فقالت لا والله يا ابن زبيبة ما احتجنا شيا من هذه الطلبه بل
دعوك بنات عمك فادخل الي عندهم فما فيهم من يستر منك
لانهم كلهم لك يحبوا وعلى اكتافك تربوا فلما سمع عنتر كلام
عبله دخل من غير مهل وهو يقول لها والله يابنت مالك لاطاوعتكي
على ذلك فلما دخل قامت لهُ جميع النسوان على الاقدام ووقفوا
اجلالا لقدره وتعظيما لشانه فعند ذلك مد عنتر نظره اليهم
واطال النظر وتميزهم فراهم مثل البدور الطوالع وقد هتكوا ستر
الاحتشام وارموا البراقع وقد توردت الخدود وبرزت النهود
وغزلت العيون السود واظهروا الطرب من العدم الى الوجود

وكانت المداله بنت الربيع لما نظرت الى ذلك الصنيع ورات عنتر وهو قد اتى الى ذلك المقام فاخذت في يدها الكاس وهو ملان من ذلك المدام ووضعت فيه ذلك الدوى الشنيع وفعلت مثل ما قال لها ابوها الربيع وقامت قايمة على الاقدام وبادرت عنتر يا السلامة واكرمته عليه الاكرام وناولت الكاس الى عبله وقالت لها قولي لابن عمكي يمدح من في هذا المقام بالجمله وينشدنا شيا من اشعاره قبل شرب الكاس ويكون شعر بكر ما قاله احد من الناس ويزيد فرح هولا النسوان ويبقوا يشكروه بكل شفه ولسان ويذكر ما نحن فيه من طيب عيشنا ويصفنا ويصف معنا فالزمته عبله بذلك واكثرت عليه الحاج وذلك بعدما قدمت له كاسا من العاج مصفح بالذهب الوهاج وكان طافح من السكر الذي هو فيه فجذب عبله اليه وقبلها بين تلك النسوان بين عينيها ونباها في شكره اليها ثم نظر بعد ذلك الى المولدات قال لهن ازعقن يا بنات الخالات وحركن دفوفكن بهذه الاصوات ثم انه تناول من يد عبله ذلك الكاس المشغول وجعل يتامل في كل واحدة وحدها من الحاضرين في ذلك المحضر ويميزهن بعين فرز وعقل وقد غاب عن الوجود من شدة الفرح وظن انه في منام ثم تحقق ان الحال في اليقظه فاستنجد خاطره ونبه سرايره فانشد وقال

بادري بالكاس يا بنت السرات وافرحي ثم اطربي واسقي وهات

خمرة تضحك في راووقها مثلما تضحك في ايدي السقات
وامزجيها من ثناياك لنا بجنا النحل والما الفرات
وابذلين المال لا تدخرى منهُ شيا لغدي فالرزق ياتي
واحفظي العهد كما احفظهُ واحذرى ان تسمعى قول الوشات
انت في حكم الهوى مالكتي فاحكمى في الى يوم المات
لو سلا قلبي كما قال العدا كنت عندي مثل بعض الاموات
كيف اسلوك وفي مجرى دمي قد جرى حبك مع مجرى حيات
فوحق البيت والركن ومن اظهر القدرة ما في عرفات
انت في القبر اذا ناديت لى قمت اسعى في العظام البااليات
ان اكن يا عبل لوني اسود فسواد الليل من بعض صفات
وفخاري انني يـــوم اللقا يخضع الصبح لسيفي وقنات
سايلي كم فارس خلفتهُ وشجاع تايه في الفلوات
واذا البر تعالى نقعهُ وشكا وقع الجياد الصافنات
غبت فيهِ بين غابات القنا بفواد كالجبال الراسيات
وتركت الخيل تغدوا فرقا خاليات شرد في الفلوات
وفعالي قد عرفتي بعضها ورايت يوم حربي طعنات
فاقنعى مني بما قد قلتهُ فعدوي لم يكن يثبت ثبات
واعلمى ان رحيلى قد دنا فاذكري ما بيننا في الخلوات
واحفظى العهد فما تدري غدا ما تلاقي من قضا قاضى القضات

فلما سمعت البنات من عنتر هذه الابيات غابت عنهم الارض

والسموات وقالوا وحق من انبت النبات واحيا الاموات والعظام النخرات ما سمعنا احسن من هذه الابيات والمقالات ولا راينا احسن من هذه الاشارات والعبارات فلما نظرت عبله الى طرب ذلك البنات لما انشد عنتر هذه الابيات التفتت اليه وقالت له ويلك ابن زبيبة فقال لها لبيك يامن هي لي حبيبه فقالت له اريد ان اسيلك انت تحبني بحق الذي اوسع البيدا فقال لها عنتر اي وحق من يعلم ما ياتي في غدا فقالت له ان كنت كما تزعم تحبني قبل قدمي كما انك بهذه الصفاة وصفتني ثم انها بعد ما تجارت بهذا الكلام عليه قدمت رجلها اليه فلما نظر عنتر الى ذلك الجواب غاب عن الصواب ونسي الاهل والاصحاب وسكت عن المقال ولا رد عليها جواب ولا سوال فصاحت بهِ ويلك ابن الانذال لم لا ترد على مقال ولا تبادر الي هذا الحال كانها كبيرة نفسك لما علقت القصيد وصرت لا تبدى ولا تعيد فوحق ذمة العرب لاردنك غدا الى رعي الجمال وحلب النوق في الغدو والاصال

قال جهينة اليماني كل هذا يجري وشيبوب وانف يسمع و يرى ومن شدة ما جرى عليه زاغت في ام راسه مقل عينيهِ وصرخ على اخيهِ صوت كانهُ الرعد في خلال الغمام وهجم عليهِ و زعق فيهِ ونهره واخذ الكاس من يده واومى بهِ الى بعض الخدام والعجب ما في هذه السيرة العجيبة ان عمارة ابن زياد كان التف في بعض

الاردية وتنكر ودخل يتفرج في ذلك المحضر وكان كلما ابصر
الكاس في يد عبلة يتمنا ان يشرب منهُ الفضله الى ان تم لعنتر
ذلك الحال وكان ذلك من سابق سعادة عنتر في القدم الا ان
شيبوب لما اخذ الكاس من يد اخيهِ عنتر واراد ان يعطيهِ الى
بعض المولدات فسبق اليهِ عمارة واخذه وصار ينهله حتى تغيرت
حركاته وابصر امره على غير حال فسار الى ابياته وهو في الضر
والبلا هذا جرى لعمارة واما شيبوب فانهُ زاد حرده وقال لاخيهِ
بعد ان اخذ الكاس من يده قم الان يابن الاما فقد امتلا وعاك
وانهد ركن مجدك وعلاك ولو انك كنت تعلم ما جرى عليك
في هذه الليلة ما كنت تهنيت بطعام ياويلك اما تستحي ان تذل
لربات القناع وقد ذلت لهيبتك السباع ثم رفعهُ واخرجه من
السرادق واركبه على جواده الابجر وقد غاص في بحر من الهموم
والفكر واراد شيبوب أن يقصد بهِ الى مضاربه والخيام لينام فيها
ويبلغ المرام فقال له عنتر اراك قاصدا بي الى الخيام لا والله ما بقى لى
فيها مقام فسر بنا نحو البيت الحرام وانت الشاهد عليّ ان هذه
الديار عليّ حرام ثم انهُ سار يخترق البر تحت غسق الظلام وقد قطع
من عبلة الرجا وصار اخاه يحدثهُ وقد لعب الرقاد بعينيهِ ومن
خوفه ان يلحقه من يترضاه قطع بهِ في عرض الفلاه وما زالا على
مثل ذلك حتى اصبح الصباح وطلع الفجر ولاح ثم اصبحا في ارض
بعيده فوقف عنتر وشكا لشيبوب كثرة الخمار والتعب من السهر

فعدل بهِ الى بعض الغدران وانزله وربط لهُ الجواد ونام عنتر
واخذ شيبوب في طرد الوحش لانهما سارا بلا زاد فما تضاحا النهار
الا وعنتر قد شبع من الرقاد وشيبوب ارما من الغزلان ستة
وعاد واضرم النار وشووا ما كفاهم واكلوا وشبعوا وشربوا من الما
وعزموا على المسيره وكان عنتر قد سلا وخف عن قلبه الكرب
والبلا فتذكر ما جرى عليهِ وما فعلت معهُ عبله فانشد وقال

سلا القلب عما كان يهوى ويطلبُ واصبح لا يشكوا ولا يتعذبُ
صحا بعد سكرٍ وانتخا بعد ذلةٍ وقلب الذي يهوى العلا يتقلب
الى كم اداري من تريد مذلتي وابذل مجدي في هواها وتغلب
عبيلة ايام الجمال قليلةٌ لها دولة معلومه ثم تذهب
فلا تحسبي اني على البعد نادما ولا القلب في ضير الغرام يقلب
وقد قلت اني قد سلوت عن الهوى ومن كان مثلي لا يقول ويكذب
هجرتك فامضي حيث شيئي وجربي
من الناس غيري فاللبيب يجرب
اياقلب لا يلهيك عن طلب العلا ديار ناءت عنها الرباب وزينب
لقد خاب من امسى على ربع منزلٍ ينوح على رسم الديار ويندب
وقد فاز من بالحراب اصبح جايلا يطاعن في ركض الغبار ويطنب
ندبي وقاك الله ان تسقني على رووس المنايا من دم ثم تشرب
ولا تسقني كاس المدامة انها يضل بها عقل الشجاع ويذهب

قال الراوي وكان عنتر اعنا بهذا البيت الاخير عن ذيادة

السكره التي سكرها في الليلة المقدم ذكرها وما تم عليهِ من عبله
ثم سار حتى قارب مكه شرفها الله وكان قد اصبح في ارض كثيرة
المياه والنبات قديمة الجنبات فعولا على النزول فيها واذا قدلاح
لهم هودج في عرض البر وحوله جماعة بهِ دايرين وحوله عشرة
فرسان على خيول متتابعه والكل با الدروع والزرد والسلاح
والعدد فقال عنتر لاخيهِ شيبوب هذه خيل سايره عراض
وانا اعلم ان فرسانها تطمع فينا لوحدتنا وانفرادنا والصواب اننا
نطلبهم قبل ان يطلبونا فقال لهُ شيبوب لا يا اخي بالله عليك
اترك هذه القوم يمضون الى حال سبيلهم ولا تحملنا دماهم وعويلهم
واشتغل بما انت فيهِ وخلي عنك قتالهم ثم عدل بهِ عن القوم
في جنب الربا والبطاح يطلبون السلامة من قتال القوم فلما
راتهم الفرسان وقد حادوا عن طريقهم بعدما كانوا عزموا على
النزول فطمعوا فيهم وتجاروا نحوهم وظنوا انهم خافوا منهم فصاحوا
عليهم الى اين انتم هاربين يا اولاد الزنا الملاعين بعدما وقعت
اعيننا عليكم ولا بد لنا اليوم ما نروي منكم الرماح ونسقي من دماكم
البيض الصفاح فقال عنتر لشيبوب وحق ذمة العرب هولاء
قوم قد دنت اجالهم فاسمع غليظ مقالهم لعن الله من بقى يرجع
يرعا لاحد ذمة او يرجع يرحم حرمه فكن انت من ورا ظهورهم
حتى اطعن في صدورهم واحيرهم في امورهم ثم عاد وقد امتلا قلبه
حنق وطلب شيبوب اخرهم كانهُ السماق اذا انطلق فكانت

الفرسان تسعة وقد اقبلت متتابعه فتلقاهم بطعنات متتابعات فاهلك منهم خمسة فرسان بالنبال فشكلها في مقاتل الرجال وفي دون ساعه قتلوا تسعة وبقي شيخ كبير عند الهودج

ولما قضي الامر وانفصل الحال قال عنتر لشيبوب ويلك اقصد بنا الهودج لعسى يكون فيهِ من يردني عن عبله فما بقي لقلبي التفاته اليها ثم قصدوا الهودج وقد تفرقت العبيد والاما واقاموا على القتلا عويلا ومأتما واما العبيد انفسحت في الفلا من خوفهم لا يلحقوا بالقتلا وكان معهم الفارس المقدم ذكره وقد بقي يا كل كفيه وتقدم شيبوب نحو الهودج فيرى فيه جارية نايمه وهي احسن من البدر اذا بدر او الصبح اذا اسفر جبينها وضاح كانهُ المصباح وقد خالط وجهها عرق واصفرار فلما راها شيبوب حار ووقع بعنتر الانبهار وقال ويلك ياشيبوب هذه الجارية ميتة ام نايمة في الكري فقال والله ما ادري يا ابن الام الا انها ابهرتني بجمالها وحسن معناها وهي احسن من بنت عمك عبلة فقال عنتر لا بد لي ما اسيل قومها عن حالها وما الذي غيب رسوم جمالها ثم نادى الى من تبقى من النسوان وضمن لهن الامان فتقدمت اليهِ امراة قد خالطها البياض في شعرها وهي باكية العين تدق على صدرها وللنعمة عليها دلايل واثار وهي مشابهة لصاحبة الهودج بالمعاني والانوار فقالت لهُ وما الذي تريد قد ملكت فارحم لاننا على كل حال حرم وقد اهلكتم رجالنا وخليتمونا حيارى بين

هذه الاكم ولكن الباذي بالشر اظلم لان اصحابنا بدوكم بالقتال وعليهم رجع الوبال فقال لها شيبوب ابشري ياحرة العرب بالامان انت ومن معك من النسوان ودعينا من ذكر ما مضى وفات واخبرينا عن هذه الجارية التي هي في صفة الاموات ما الذي غير حالها ومحا رسوم جمالها لاننا نراها علاها الاصفرار وخفت منها الانوار فلما سمعت العجوز كلامه زاد تناثر دموعها وكثر غرامها وتجيعها وقالت يامولاي هذه الجارية ابنتي وعليها كان اتكالي عند كبرتي فرمتني بها سهام القدر وشوركت في عقلها وصار لها تابع لا يفارقها في يقظتها ولا في منامها بعد ما خطبوها ملوك تهامه وضربت بحسنها الامثال في الشام واليمامه ولما راينا احوالها تغيرت وصورتها تبدلت اخذناها وسرنا بها نطلب البيت الحرام وعولنا ان ندور بها حول الارباب والاصنام فجرت علينا منكم هذه الاحكام وكان لنا في جملة الرجال الذي حملوا عليكم ثلاثة اولاد كانهن الاقمار فقتلوا مع الجملة واقول لا شك ان ابنتي من حزنها على اخوتها تولى عليها تابعها مثل عادتها ومسكها في هذه الساعة ثم دنت من هودجها وتطلعت في وجهها وصارت تصيح ياسروه اين ذلك العقل والسداد واي عين اصابتك من اعين الحساد وتبكي عليها بدموع غزار وصارت تنوح وتكثر التعداد وتقول واذلنا بعد الاسعاد واشماتة الاعدا والحساد ولم تزل كذلك حتى رق لها عنتر وندم على ما صنع وكادة

اجفانه انها تدمع وعاد كرر نظره في الجارية فراى دلايل حسنها
ظاهرة ونجوم جمالها زاهره وفي سعودها وافره ففتت قلبه فتور
عينيها ووقع في قلبهِ سهم قسي حاجبيها ونوريد خديها ولا بقي له
صبر عنها وقال لها ياحرة العرب من اي الناس انتم واين ارضكم
فقالت لهُ يامولاي نحن من بلاد السرو وقومنا بنى الضحاك
فقال عنتر اكرمتى انت وقومك واقرباك واهلك واعلمي ان الامر
قد فرط في رجالكم ولو كنا علمنا بحالكم ما كنا فجعناكم في الاولاد
وانتم تعرضتم لنا من غير ان نتعرض لكم حتى اوجب هذا الفساد
ولكن ابشرى بالامان وخلاص هذه الجاريه من هذا الشيطان
الذي تبعها الى هذا المكان فامض الى بعلك واعلميه انني قدامنته
على نفسهِ وكذلك من بقي معه من العبيد والاما واتى بهِ حتى يفرح
بخلاص ابنته من هذا البلا وان هو انعم لى بزواجها وتركها لى اهلا
تركته يحكم على كل من سكن الفلا فلما سمعت العجوز هذا
المقال انجلا عن قلبها ما كانت تجده من نار الاشتعال وعادت
الى بعلها تعلمهُ بما قال لها عنتر هذا وشيبوب يسمع كلام اخيه
ويتفكر والتفت اليه وقال لهُ ويلك ماذا تريد ان تعمل
وكيف تقدر تخلص هذه البنيه باي الحيل اتظن انك تقاتل
الجن كما تقاتل الرجال فاياك ياابن الاما ان تتعلق بما لا يبصرون
وتتركهم في حلوقنا يعصرون فضحك من ذلك عنتر وقال يااخي
لا تفزع فوحق من امر لمّا فنبع لو ابصرت قبايل الجن في صور

بني ادم ما كنت اترك منهم من يعيش على قدم واما قولك ما افعل
بهذه الجاريه فاني لما رايت جمالها وابصرت حالها تذكرت الهيكل
الذي كان اعطاني اياه مفرّي الوحش وقد عولت ان اعلقه
وابصر ماذا يفعل فيها وكيف يخلصها من الجان لانه باق في
عضدي الى الان اما ابصرة كيف خاص عبله من سحر الساحرة
لما كنا في بلاد اليمن ثم اخرج الكتاب واعطاه لشيبوب فتقدم
الى الجاريه وعلقه عليها وامها وابيها ينظرانها وهي غايبة عن الدنيا
فلما علق شيبوب الهيكل عليها فتحت عينيها هتدة على نفسها ورجع
حسنها اليها وسمع لتابعها صيحة عظيمه في الهوى وقعقعة ترجف
منها الاحشا وما كان ذلك الا كطرفة الطارف حتى عاد لونها
الى الاحمرار وتوقدت وجناتها وجبينها انار وراق حسنها للابصار
وافتتن بها عنتر عند ما نظرها ونسي عبلة وكانهُ ما ابصرها
وفي ذلك الساعه عادت العجوز ومعها عبيدها واماها وبعلها وابصروا
رجوع حسنها وجمالها وهي قاعدة مطرقه الى الارض من شدة
حياها ففرحوا اهلها فرحا شديد وتقدمت امها اليها وسالتها عن
حالها وما جرى لها فقالت لها والله ياماه اقول اني ما بقيت ارجع
ارى ما كنت فيه من المضره لاني قبل اليوم كنت احس ان في
في اعضاى انكسار ويصيبني مثل ما يصيب السكران من الخمار
الا في هذه الساعة فاني بكل خير ونعمة وقد زالت عني تلك
الغمه فايش جرى لكم من بعد قتل اخوتي لانني من حيث قتلوا

اسودت الدنيا في عيني ونظري وغبت عن روحي وسمعي وبصري فلما افقت وجدت هذا الذي على صدري فيا ماه كان فيه اسما عظيمة وما اقول اني وجدت الراحة الا لاجل بركاته العميمه وان كان الامر كذلك فماله قيمة فحدثتها امها على ما جرى لهم مع عنتر وكيف امنهم من القتل والسبي والضرر فتقدم ابوها الى عنتر واراد ان يقبل اقدامهُ فمنعهُ من ذلك وترجل لهُ وقال لهُ ياشيخ ابشر ببلوغ المنا فوحق زمزم ومنا ومن جعل الليل سكنا لان انت انعمت لي بابنتك لاتركنا اكثر القبايل تحت طاعتك وتخاف نقمتك فقال الشيخ وقد تبسم بعد البكا يامولاي وانا ما بدي اعرف الى من تنتسب من العربان ومن يقال لك من الشجعان

فقال لهُ انا عنتر ابن شداد حامية بني عبس يوم الجلاد الذي علقت قصيدتي في هذا العام على البيت الحرام بعد ما اسرت كل فارس في بلاد اليمن وكل جبار في تلك الاطلال والدمن وما اطلقت منهم احد حتى سجدوا لشعري وصاروا كلهم تحت نهيي وامري فقال الشيخ يامولاي انت والله زين الشمايل ومعدن الجمايل ومليح الخصايل وقايم بحقوق البيت الحرام وانت والله فارس لا يرام وقد وصلت الينا السفار باخباركم الى بلادنا وبلغونا عنك ما كان من فصاحتك وشجاعتك وسمعنا انك بعبله من جملة المتيمين وان هواك بها قديم فكيف تكون مع عبلة عيشتها

اذا علمت انها ضرتها فقال عنتر ياشيخ كلما بلغكم صحيح والذي اخبركم بهذا ما كذب ولكن ياشيخ اعلم ان القلب قد انقلب والمقد قد صار ذنب وكل شي لهُ سبب وقد جرى بيني و بينها امر يوجب الانفراد والطراد والبعاد وقد حلفت يمينا بمن في علم غيبه احتجب انني ما عاد قلبي يميل اليها ولا بقى لي اليها رجعه ولو قطعني الهوى الف قطعه وانا اشهد على نفسي رب هذه البنية الخضرا أن عبلة عليَّ حرام ما دامت ابنتكم عندي تسمع وترى وامر الله بعد ذلك اولا ثم ان عنترا اخبره بخبر نسوانه الذي في مكه واولاده وبالامر الذي جرى عليهِ وهو ساير فيهِ واوعده ان يسوق لهُ كلما في بني عبس ويجعله مهرا ابنته ولما سمع منهُ ذلك الشيخ هذا الكلام اجابه الى ما طلب وضرب لابنته مضرب على بعض الغدران ثم انتظم امره واصلح الشان وما بات ذلك الليلة الا وتلك الجاريه لهُ ضجيعه ولامره سامعه ومطيعه واصبح وهو شاكر لزمانه ساليا عن اوطانه لا تخطر لهُ عبلة على بال وقد زال من قلبه البلبال وكذلك سروه مع جملة النسوان وعاد اليها عقلها وطار منها ذلك الشيطان ومن شغف عنتر اقام في ذلك الموضع ثلاثة ايام ونسي نسوانه واولاده وهو يظن من شدة سروره انهُ في منام و بعد ذلك قال لاخيه شيبوب اعلم يا اخي ان هولا القوم قد صار لهم عليَّ تفضيل واولوني جميل وقد سلموني ابنتهم بلا صداق ولا جمال ولا نياق وما كنت اشتهي الان يسيروا

في صحبتي الى بلاد السودان لاني ما ادري ان كان يطيب لي
المقام اولا ومن الصواب يا اخي انك تسيرهم الى عند اخي عامر
ابن الطفيل وتوصيه بهم وان يكرمهم وتعرفه بما جرى لي معهم
في هذه النوبة وما تم عليّ من عبلة بعد طول تلك الصحبة وتقول
لهُ يسير الى بني عبس و يسوق كلما لي هناك من الاموال والعبيد
والنوق والجمال وكل من تعلق بهِ من بني قراد و بني زياد و يبذل
فيهم السيوف الحداد ومن تعاصى عليهِ منهم يقتله واذا عاد يسلم
الجميع لهذه الجوريه وابيها و يمتثل وصيتي ويحسن اليها الى ان
اعود من سفرتي ثم قال للشيخ ابو الجاريه يا وجه العرب هذا
فعالتهُ حتى تقر منك العين ويطيب منك القلب فاني لو كنت
في وطني واطلالي وعند نعمي واموالي كنت ترى ما افعل وكنت اعمل
لابنتك وليمة تعجز عنها ملوك الزمان من ال قحطان ولكن ما
يفوت هذا الامر اذا انا اتيت من بلاد السودان وقد ارسلت
اخي معكم الى عامر ابن الطفيل برسالتي واوصيته ان ياخذ جميع
اموالي من عند اهلي و بني عمي ويسوقه الى خدمتك ويكون
ذلك مهر ابنتك فلما سمع الشيخ مقاله شكره على فعاله ولما خلا
فيهِ اخاه شيبوب قال لهُ ويلك يا ابن الام وقسي قلبك على قومك
الى هذا الحد فقال اي وحق من لهُ السر والجد ما بقيت اذكر
بني عبس ابدا فقال شيبوب وكذلك انا يا ابن الام لانني قد زاد
حنقي عليهم والغضب وسوف يحل بهم من بعدنا العطب ولو

رجعت انت اليهم ما رضيت انا عليهم وحق من اظلم الغيهب
فقال عنتر ويلك ياشيبوب لابد لقصتك انت الاخر من سبب
لانني انا الاخر قد صار لي مع هولا القوم علقه ونشب فلما سمع
كلامه تعجب وقال ويلك وكيف ذلك ياكلب العرب فقال
له يابن الام نعم لاني قد ابصرت معهم هذه الامة الكحلا الذي اسمها
سعدا وهي كالشامة السودا وقد عشقتها وعشقتني وما في هذه
الثلاث ليالي ولا ليلة تمضي الا وهي تبات عندي ونحن متعانقين
في هنا وافراح الى ان يصبح الله بالصباح وقد اورثني هذا الحال
لها عشقا وبلبال وبليت منها بشي ما كان لي على بال فلما
سمع عنتر هذا المقال الذي قاله شيبوب وبه تكلم زاد عجبه وتبسم
وقال له ويلك يا ابن الامة الخنا وانت ايش فيك يعشق لانك
سمج ولا لك رونق فلما سمع شيبوب كلام اخيه عنتر زاد به الحنق
وقال له والله يابن زبيبة ما انت الا احمق وانا على كل حال
احسن منك واليق واظرف منك وارشق ويحق لي ان اعشق
وانت ما كانك الا فحل جاموس او شيطان بعشرة روس وسنانك
مثل سنان التيوس وما اراك الا تنظر الى نفسك وتتكبر على ابنا
جنسك فلما سمع عنتر من اخيه ذلك الالفاظ علم انه اغتاظ وضاحكه
ولاعبه لانه على التحقيق اخ له وشقيق وقال له والله يابن الام ما
كان لقانا لهولا القوم في هذا الطريق الا سعاده وتوفيق فلما
سمع شيبوب مقاله صفى له بعدما تغيرت احواله ثم ان عنتر

التفت الى الجاريه وابيها واعلمها بذلك الحال الذي عليهِ قد حتم
وكان اسم ابوها الضحاك فقال له يا ابا الفوارس افعل ما ترى
فيهِ السداد لاننا قد سلمنا اليك اعنة القياد وما بقى لنا من بعد
فقد الاولاد رجوع ولا عوده الى الارض والبلاد ثم انهم بعد ذلك
شالوا رحالهم على جمالهم وشالوا ايضا اسلاب القتلا وسار عنتر
يطلب البيت الحرام وهو يتعجب من تصاريف الليالي والايام
ولما خلا عنتر بنفسه في الفلا ورأى قلبه من محبته عبله قد خلا
فرفع صوته عند ذلك متمثلا وافتكر ما جرى عليهِ من عبله وما
حصل لهُ في سفره فانشد وقال

يا عبل قلبي عن ديارك قد سلا   واطاع فيك مع البعاد العذلا
فاذا المحب راى الهوان بعينهِ   ورأى الملال من الحبيب ترحلا
ياعبل قد فارقت منك مطية   لعسى عماره باسه قد اكملا
فلقد قنصت من الفيافي ظبية   اصبا واحلا من لماك واجملا
حسنا كحلات العيون عزيزة   تشفي العليل اذا الصباح بها خلا
لوان للبحر الاجاج تمازج   من شهد ريقتها تمازجه حلا
ياقلب ما اسفي وفيض مدامعي   الا على زمن تقضي اولا
ياقلب دع ذكر التصابي والصبا
واسلك طريق الرشد في طلب والقلا
واذا الحبيب جفي وملَّ فخلهُ   واجفوا وزده من الملالة القلا
ما ضاقت الدنيا عليَّ باسرها   حتى اذل لمن تريد تذللا

قال الراوي وبعد انشاده ومقالة سار في حال وجد في سير وترحاله وهو يحدث نفسه بما جرى له حتى وصل الى مكه بعدما قطع القفار والسباسب الا انه قبل ان يصل الى المضارب سمع اصوات النوادب والبكا من كل جانب فقلق فواده وخاف على اولاده ونصت الى البكا والانين والاشتكا فسمع صوت غمره وهي اعلا الباكيات وهي تقول ياولدي ياغصوب صدعت لغيبتك القلوب وبك كنت تسليت عن الاهل والاوطان وطاب لي المقام في هذا المكان والان ياولدي قد زاد بي الكمد وقل صبري والجلد وانا غريبة ما لي احد وانت روحي والجسد وبقيت لا زوج ولا ولد فعرف عنتر كلامها وعلم انه قد خانه في ولده الزمان وطرقته طوارق الحدثان فزاد به الجوى ونسي الهوى واراد ان يقصد مضرب غمره واذا هو بناحية اخرى نولول وتقول امعليك ياولدي قل بعدك جلدي وخاب لفقدك مقصدي ثم انها بكت وانت واشتكت وانشدت تقول

ياولدي ياميسره ... تركتني محسره
امضي الدجا بمقلة ... عبراتها منحدره
وما انا بعد الاسا ... في عيشة مكدره
ونار وجدي في الحشا ... قد اصبحت مستعره
بالله ياريح الصبا ... لا تكتمن خبيره
ان كان حيا سالما ... كوني به مبشره

او يكن امسا قتيلا　في البراري المقفره

فبلغي اخباره　الى ابيه عنتره

وعرفيه ما جرى　فيه ليقفوا اثره

قال فلما سمع عنتر ذلك المقال زاد به الوجد والبلبال وتحدرت من عيونه العبرات من اجل النسا الباكيات ثم انه دخل بين الخيام واذا هو قد سمع الى نادبة اخرى قد اقلقت الانام وهي تبكي وتنشد هذه الابيات وتقول

ياولدي ياسبيع اليمن　قد ذاب جسمي والبدن

ومـا بقى يسرني　بعد الضنا غير الكفن

قد كنت لي ياولدي　عونا على صرف الزمن

وكنت تونس وحدتي　اذا ادجا الليل سكن

واليوم مالي مسعد　غير الانين والحزن

قال فلما سمع عنتر ذلك الندا اسودت الدنيا في عينيه وكاد ان يغشى عليه ونسي ما قد سمعه عن اولاده وتذكر مقرى الوحش وايامه فغاب عن رشده ودخل الى بين الخيام وهو ينادي يا لك من صباح ما اقبح وجهك بالردا رد الله كيدك الى العدا فسمعوا النسا صوته فاقبلوا اليه وسلموا عليه وسئل غمره عما جرى لهم بعده فقالت له يا ابا الفوارس ما قدم علينا عدو ولا اردانا احد بسو وانما اولادك غصوب وميسره كانوا كل يوم يخرجوا الى الصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص وصاروا بعد غيبتك بزمان يرحوا

الكتاب الثالث والثمانون

من سيرة عنتر بن شداد العبسي

وا يعودو بالارانب والغزلان الى ان كانوا في بعض الايام راحوا
ما عاد الينا منهم احد ولا اتانا منهم بشر ولا من يخبر فركبت انا وابوك وعروه
واخوك مازن وتفرقنا في جنبات البراري والقفار الى اخر النهار فرجعنا
وما راينا ديار ولا نافخ ينفخ بنار بل عند عودتنا راينا اثار معمعه
ورجال مطرحين ورماح مكسره وسيوف مبتره فدرنا بين القتلا
فوجدنا ثلاث رجال مطرحين في الفدفد وما عرفنا منهم احد
فحرنا من هذه الاسباب وحسبنا الف حساب وسمعنا بين القتلا
انين مجروح وفيه بعض الروح فكلمناه فلم يتكلم من شدة الالم
فقال لنا ابوك شداد الراي عندي اننا نحمله معنا الى الخيام ونداويه
لعله يقوى على رد الكلام ويخبرنا بالذي جرى على اولادنا في
هذه البيدا ومن هو الذي اغتالهم من الاعدا فاستصوبنا رايه وحملنا
ذلك الانسان واتينا به الى الاوطان ولما وصلنا به وطينا تحته
وتعاهدناه بشي من الفدا ونشفناه من الدما وشدينا جراحه والبارحه
عند المسا عقل علينا وحدثنا وقال لنا ان اولادنا سبايا مع سبيع
ابن الحارث وجبار ابن صخر الاسرائيلي صاحب حصن خيبر

وحدثنا بحديث غريب لا يخطر مثلهُ على قلب بشر فاشتاض عنتر من هذا الكلام والاخبار وصار ينقط منهُ العرق من حنقه على ذو الخمار وقال والله من هذا كنت خايف عليكم من هذه الامور وهذا الايراد وانا مرعوب الفواد وتركت عندكم عروة وابي شداد واما هذا جبار ابن صخر فاني سمعت باخباره مرار وما ادري ايش الذي اوصلهُ الى هذه الديار وايش الذي جمع بينه وبين ذو الخمار وهذا من ديار وهذا من ديار ولكن اجمعوا بيني وبين هذا المجروح حتى اسمع ما يقول لعله يدلني على هذا الامر المهول فقالت لهُ غمره ادخل الى الخبا واسمع منهُ كلاما عجبا

قال الراوي وكان جرى لهولا عجايب وامور ما جرى مثلها في الدهور لان سبيع ابن الحارث لما خلصوه بني عمه من الانهتاك وسلم من الارتباك بعد ما حكم عليه السيد عبد المطلب بالصلاب الا انهُ ما زال يركض باصحابه تحت اذيال الدجا حتى انجلا غسق الظلام وكان مسيره على طريق الشام لانهُ قطع رجاه من الحياة ولا بقي له في الحجاز ولا في العراق نجاه مما احدث من المصايب والافات والنوايب ولما اصبح الصباح واضا بكوكبه ولاح كان قطع ارض بعيده وجبال ووهاد فنزل الى الراحة عند ما سكن منهُ الفواد واخذ يشكر بني عمه وكان معهم شي كثير من الزاد فاطعموه وارادوا ان يضجعوا للرقاد واذا بواحد منهم قال ياسبيع اين عولت ان تسير بنا فقال اسير بكم الى الملك قيصر واحدثهُ بما

جرى لي في ارض الحجاز وابين شجاعتي بين يديه في البراز واضمن لهُ خراب بلاد كسري واجعل ملك المداين في يده واصير من جملة عساكره وجنده ولو كان الملك كسرى باقي في الحياة ما كنت سرت الا اليه لان منزلتي كانت قد علت عنده وقدمني على ساير عساكره وجنده وحكمني في مملكته واهل دولته وسلمني عساكره الذي سرت بها الى مكة وكنت اشرفت على الملكه ونويت اني اهلك عنتر ومن معه من الفرسان والعرب وابلغ اعالي الرتب فعاندني رب السموات العلا وانزل علي ذلك البلا واما هذا الملك الذي على العجم مقدم اليوم فان عرب الحجاز هم الذي اقعدوه مكان ابوه وعلى ما طلب عاهدوه حتى بلغ ما يشتهيه حتى لو اني سرت اليهِ وعلموا بي انني عنده فيطلبوني منهُ فيسلمني اليهم على كل حال واعود الى ما كنت فيه من الشد والاعتقال لاسيما ان كان هاني ابن مسعود هلك من ضربتي وكانت منيته على راحتي لان فرسان العرب كلها تراعيه وتطالبني بثاره وتتقيه فقالوا لهُ اصحابهُ افعل ما بدا لك وما تحب وتختار فاننا نبذل في خلاصك نفوسنا ولو طارت عن اجسادنا روسنا ففرح ذو الخمار بذلك وعول على الرحيل وقطع المسالك واذا بخيل قد طلعت على اثارهم وهي تركض كانها طلعت في طلبهم وهم يزيدون عن عشر بن بطل ما منهم الا من هو بالحديد مسربل ومقدمهم للعرب محتفل الا ان زيهم عجب وفي مقدمتهم بطل طويل كانهُ

من اولاد قابيل وعليهِ بشت زرد منضد وعلى راسهِ بيضا عاديه
تتوقد وفي يده رمح مكعب ومتقلد بسيف مشطب وكل اصحابوه
يقاربوه بالباس ويماثلوه في الالتباس وهم مقبلين اشد من الجوارح
واسرع من نزول النوايح فعند ذلك قال ذو الخمار لاصحابهُ هذه
خيل قد اقبلت واظنهم من اندال العرب وقد طمعوا فينا لما
راوني هربت منهم واليوم لا ابقي على احدهم حتى لا يظنوا ان نفسي
صارت منهم خايفة مرهونة من هذه الطايفة الملعونة فاركبوا انتم
خيولكم واثبتوا مكانكم ولا تتبعوني حتى اطلب الملعونه منكم هذا
ان انكشف لي حقيقة الحال وعرفت من هم هولا الاندال ثم اطلق
لجواده العنان وقوم السنان وطلب هولا الفرسان وكانوا من
بني اسرايل والمقدم عليهم جبار ابن صخر اليهودي فارس حصن
خيبر وهو الذي وصفوه الى الامير عنتر وكان من الجبابرة الذي
تخافهُ حوادث الدهور الدايرة وكان هذا عم مرحب راس الكفار
الذي قتلهُ الامام على الانزع الكرار رضى الله عنه بعد ما جرى
له معهُ امور وعجايب وكان هذا جبار قد قصد هذا الطريق
طالب البيت الحرام يريد الفرجه على موسم العرب وما يجري
بينهم من العجب ويبشر يهود الحجاز برجل متمشع يخرج من ورا
نهر السبت يقال له يوشع يقول لهم كانكم به وقد ظهر في هذه السنة
وهو راكب على حمار ابيض طويل القوايم عظيم الهيكل يجدد
شريعه موسى عليهِ السلام ويعيدها كما كانت في سالف الاعوام

فاكثروا من السلاح وارفعوا السكين وعفوا عن الارواح وكلوا فطايركم جريرة بلا ذفر وعظموا ايام الصوم الاكبر فلعله يلقاكم على الطريق المستقيمة فان ايام ظهوره عظيمة وكان اخبرهم بهذا علما اليهود والاحبار وانفذوا هذه الاخبار الى ساير الاقطار لان دينهم كان في ذلك الوقت مسعود وكان لهم حصون وفرسان وجنود وما خمدت نيران سعودهم الا بعد ما ظهرت شريعة نبينا محمد صلى الله عليهِ وسلم وكان النبي صلى الله عليهِ وسلم يراعيهم الى ان اطعموه الذراع المسموم فلذلك قال عليهِ السلام ما زالت اليهود ني حتى قطعت ابهري والابهر هو عرق في الظهر الى الصلب تجري منهُ منية الاولاد والمعنى انهم سموه حتى انقطع عرق منية ذريتهُ فبدا صلى الله عليهِ وسلم يحاربهم ويقاتلهم واوصى اصحابهُ بطردهم وابعادهم وقال اخرجوا اليهود من جزيرة العرب وحرضهم على ذلك السبب هذا ما جري من هولا واما ما كان من فارس حصن خيبر جبار ابن صخر فانهُ ارسل الى يهود مكة واوصاهم وتفرج على موسم العرب ونظر ما تم بينهم من القتال والحرب الشديد لما عاق عنتر القصيد واشهروا ذو الخمار وخلصوه الخمسين فارس الذي هم من بني حمير وتفرقت العرب الى منازلها والحلل ورحل ايضا جبار ابن صخر بمن معهُ طالب حصن خيبر ووقع بذو الخمار وهو هارب ورام كب الى لقاه وقد اوقف اصحابه وحمل فقال جبار لرفقاه يابني عمي هذا الرجل انصفني من نفسهِ وانا

اريد انصفه من نفسي فقفوا انتم قبالي وتفرجوا على قتاله وقتالي وما يتم لي معه من المعامع وكانت حملة ذو الخمار حملة فزعان خايف من العدا والتقى بشجاع لا يخاف من اسباب الردى فجرى بينهم من الحرب والعجايب ما يورخ لكل كاتب ولما تعبوا من الضراب والطعان اختلف بينهما طعنتان فاصلتان
وكان السابق بالطعنة ذو الخمار فلطم جبار رمحه بدرقته فطار وصاح عليه فسل حسامه وعاد اليه فوجده في مكانه واقف وماسك عنان حصانه بعد ما كان عليه مصمما واستلب رمحه وهو قايم متبسما فتعجب ذو الخمار من فعاله وبطل عن قتاله فناداه جبار يقول له يا وجه العرب لا تبغى فتقع في العطب لاني ما انا لك عدو ولا اريد لك سوا الا انى علمت انك عند حملتك ما تقبل مني نصيحة ولا تسمع فقاتلتك حتى يزول عنك الطمع وعفوت عند المقدره كما يعف الشجاع عن الامراه وان كنت في شك من كلامي والمقال دونك الحرب والقتال هذا وذو الخمار لما علم ان ذلك الفارس ما كان قاصد اليه ذهب عنه الفزع وتقدم الى بين يديه وقال لجبار يا فتى اعذرني ولا تلمني على ما مضا فاني رجل كثير العدا وهم منتظرين عبوري في هذه البيدا وقد غدر بي الزمان وابعدني عن الاوطان واوقع بغضتي في قلوب الفرسان وكل ذلك سببه حسدي لعنتر ابن شداد لان قدره قد بلغ السبع الطباق بعد ما كان يرعا الجمال والنياق ثم انه حدثه بما جرى له

مع عنتر فيما مضى في سالف الاعوام واعلمه انهُ اشرف منهُ على شرب كاس الحمام وقال لهُ في اخر كلامه وها انا هارب منهُ الى مكان يحميني اذا قصدني بالاعدا اللمام وانت اخبرني من يقال لك والى اين انت ساير في هذا الطريق لعلي اتخذك لي صاحب وصديق فقال لهُ ياوجه العرب انا رجل اسرائيلي يقال لي جبار ابن صخر فارس حصن خيبر وانا ما اتيت الى هذه البلاد الا مبشرا لبني عمي برجل يظهر ينصر ملتنا على ساير الملل ويجعل دولتنا اشرف الدول ويكون معهُ عساكر وجنود واكثرهم راكبين الاسود ما ينزلون على بلد الا وتنهدم اصواره ولا يقتلون عسكر الا وتخضع لهم اشراره فان اردت ان تبلغ ما تريد فكن من انصاره فعند ذلك صغي لهُ ذو الخمار ودخل حديثه في اذنيه لان صفته صفة الغريق الذي يتعلق بما تقع يده عليهِ ومن شدة فرحه بذلك قال لجبار يافتى اعلم انني ما بقي لي عنك معول ولا بقيت احلف الا بمن خاطب ربه على الجبل ولعلك تكون سمعت بقصتي لما اتبعت لكسرى بعبادة النار ثم انهما تعانقا وتحالفا على صفو الوداد وفرحت بذلك فرسان خيبر وبني حمير بعد ما قال لهم ذو الخمار في وسط تلك البيدا يابني عمي نحن اليوم كثيرين الاعدا وما بقى لنا مكان يحمينا من الردا الا القلاع والبلاد ولا يحمينا الا الكثير من الاجناد وهذا الرجل قد حصل لنا بالاتفاق وهو احب الينا من مالك الشام والعراق ثم انهم نزلوا كلهم في

عرض ذالك البرومضي من بينهم ساير العناد والشر ثم بعد ذلك
سال ذو الخمار لجبار عما جري بعده لقبايل العرب ومن رحل
منهم ومن بقي من اهل الرتب فقال يااخي اما قبايل العرب
فكلها تفرقت الى اطلالها واما عرب الحجاز فانها مقيمة على حالها
واكثر مقامهم من اجل هاني بن مسعود ولا اعلم هو حي ام مفقود
فقال ذو الخمار ان كان هلك واندثر ما يطالبني بثاره الا عنتر
واذا انا قتلت الاخر ملكت الدنيا بطرفها واطاعني الاقصى
والادني ولكن ما زادني هما وسقام الا عنتر ابن الليام بتعليق
القصيد على البيت الحرام فقال جبار ياوجه العرب والله ما
حسدت الا ما يجب ان يحسد وما فينا احد له محب وقرين الا
ويتمنا ان يكون له معين فقال ذو الخمار وانا لك في هذا الكلام
موافق وما ينكر الحق الا المنافق ولكن اشتهي من احسانك ان
تنعم لي بالمقام هاهنا ثلاثة ايام حتى انفذ بعض اصحابي الى مكة
تكشف لي اخباره ومني رحل الى دياره حتى انني اقتفي اثاره واتوقع
له الهلاك فلعل اجله يكون قد حضر ببركة لقاك فقال له
جبار افعل ما بدالك فانني مساعدا لك في جميع افعالك لان
لي في ذلك فوايد كثيرة الاول اذا قتل وخلت منه الاقطار تمهدت
الارض لاصحابنا الذى بشرت بهِ الاحبار الثانية اننا ناخذ
لك منه بالثار ويكشف عنا العار ثم ان ذو الخمار انفذ بعض بني عمه
تكشف الخبر وقال له لاتعود حتى تنظر عنتر ان كان رحل

بقومه وترك الديار او بعده مقيم في تلك الامصار فقال سمعا وطاعه واقام في بواطن تلك القفار والشعاب مختفي عن الابصار حتى تفرقت جميع العربان ولم يبق الا بني شيبان واهل ذي قار وابصر عنتر رحل بني عبس وعدنان وترك اولاده في مكه فعرف مدبر وعاد الى ذو الخمار واطلعه على ذلك الاخبار

فلما سمع ذلك فرح واطرب وقال الان بلغت الارب ودنا اجل عدوي واقترب فقال جبار وما الذي عولت ان تفعل ياذو الخمار فقال اتبع اثاره حتى ننفرد بعنتر في بعض البر الاقفر وننهب جسده على روس السيوف الحداد ونشفي منه غليل الفواد فقال جبار ونحن عوض ما نقضي ايامنا بالكمين نقعد هنا لهم مكمنين لعلنا نظفر باولاد عنتر الاخيار وان وجدنا لنا منهم فرصه كبسنا هذه الفرقه التي تركها له في الانتظار وننزل بها الذل والبوار فقال له ذو الخمار هذه الفرقه ما لنا فيها مطمع لانهم جمع كثير وفيهم غمره بنت فايز وولدها غصوب النحرير وميسره وعروه ورجاله المغاوير وانا اعرفهم معرفة خبير فان وقعنا باحد منهم في هذا المكان اهلكناه لان الوحش قد جفل الى هاهنا لقلة الخاطر وباقي الطرقات قد كثر بها وطي القدم والحافر لكثرة الخاطر والمسافر فقال جبار دعنا نقيم ها هنا زمن يسير ونركب كل صباح في طلب الفرجه والتسيير ولا نرجع حتى ندبر تدبير فصاروا كل يوم يركبون عند طلوع الفجر ويركضون

في اقطار البر وما زالوا على مثل ذلك يتصيدون وايش ماقدروا
عليهِ ياخذون حتى وقعوا بميسره وغصوب وسبيع اليمن وخمس
فوارس اخر فامهلوهم حتى تعبت خيلهم فاطلقوا في طلبهم الاعنه
وقوموا اليهم الاسنة فعرفوا اولاد عنتر انهم اعدا فعادوا الى قتالهم
في البيدا وهم ينظروا اليهم بعين الاحتقار ولم يعلموا ان فيهم ذو الخمار
وجبار وكانوا ذلك اليوم قد خرجوا على سبيل الانفراد لانهُ كان
في غير ذلك اليوم يركب معهم عروة وشداد وكانوا ذلك اليوم
قد اشتغلوا عنهم بشرب المدام فساروا هولا على طريق الشام
ولجوا في طلب الصيد في تلك الربا والاكام حتي جرى لهم ما جري
وحملت عليهم الاعدا واختلف بينهم طعن العسال وسطا
غصوب بشجاعتهِ على الابطال وقتل جماعة من الرجال وبعد
ذلك حملت رفاق ذو الخمار ورجال صخر على غصوب وميسره
بعد ماجرحوا سبيع اليمن واخذوه اسير ودام القتال بينهم حتى
ما بقي من النهار الا اليسير وقتلوا جواد ميسره من تحته ودافع
عن نفسه بسيفهِ وترسه حتى قتل سبع رجال واخذوه اسير اخر
النهار واما غصوب فانهُ فعل ذلك اليوم فعال الرجال وما
اخذ حتى اقبل الليل بالانسدال بعد ما اثخنوه بالجراح وسال
دمه وساح على اسنه الرماح وقبض بالمكاثره بعد ما استرخت
اعضاه وايس من الحياة ولما اخذوهم اسرا باتوا يتشاورون فيما
يفعلون فيهم فقال ذو الخمار الصواب ان نضرب رقابهم وناخذ

بثار من قتل لنا من رجالنا منهم . و بعد ذلك نرحل من تلك البيدا فما نصبح الا في ارض بعيدة وتكون امورنا حميدة والا ان قعدنا هاهنا تجينا غمره بفرسان الحرم وما ندري على اي شي نقدم فقال جبار اما مسيرنا فهو صواب واما قتل هولا من المعاب لانهٔ من لا ينظر في العواقب ما الدهر لهٔ بصاحب وانت قد ذكرت لى ان اباهم عنتر قدر عليك جملة امرار وابقاك مراعاة لعمك دريد ابن الصمه الفارس الكرار والراي عندي انك لا تحرك ساكن حتى تعجل عطبه والا ان فجعتهٔ في الاولاد وعاد قدر عليك اشفا منك غليل الفواد ولا يعود يقبل فيك شفاعة ولا يبقى عليك ولا ساعة وانا ايضا قد صار لى معهٔ علقة وانا خايف من هذا لاني ما جربتهٔ في حرب ونزال ولكن رايت منهٔ في مكة الاهوال وهو يجندل الابطال و ياسر الاقيال ومن يكون بهذه الصفه يجب على الانسان ان يحذره حتي نرى لنا عليه فرصة فنجرعهٔ من الموت غصة واي غصة فقال ذو الخمار رايك رشيد وقوالك سديد وما لنا عنهٔ محيد افعل ما تشتهي وما تريد لانني قد جعلت عليك اتكالي لعلي ابلغ بك امالي فقال جبار الصواب اننا نسير هولا عند الصباح الي حصن خيبر ونكمن في انتظار عنتر وننظر ما يجرى لنا معهٔ عند الملتقي وندبر شي يكون لنا فيهِ البقى ثم انهم اتفقوا علي ذالك الحال وساروا من اول الليل وشدوا الاسارى على ظهور الخيل وانتظرت غمره ومهريه

و بقية النسا اولادهم ان يعودوا عند المسا فما عاد اليهم منهم احد فلما ايسن منهم ركبوا علي ظهور الخيل من اول الليل وركب معهم جماعة من الابطال وتفرقوا في البراري والتلال الي طلوع الفجر واذا قد راوا في عرض البر جماعة قتيلا ولكن بينهم واحد مجروح وهو في حالة العدم لا يعي ولا يتكلم فحملوه معهم لعلهُ يفيق ويخبرهم بالخبر على التحقيق

قال وكانت هذه الطريق الذي ساروا فيها هي الطريق الذي سار فيها عنتر ابن شداد لان شيبوب لما غضب عنتر على عبله وسحبه قدامه وسار بهِ في عرض البر والبيدا هذا الذي كان سبب سلامتهم من الاعدا ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا الى مكه وسمع عويل غمره واستعاد الحديث من اليهودى المجروح ثاني مره وكيف قال لهُ يا مولاي اعلم ان اولادك ان كانوا سالمين فهم في حصن خيبر مسوكين ولكن انا امضي معك واضمن لك خلاصهم من بني عمي و يزول عنهم الضرر لاني رجل معظم عند مبشا صاحب حصن خيبر وان اهلك قد فعلوا معي جميل ومهما فعلت معهم من المجازاه لكان قليل فقال لهُ عنتر اما انت فقد سبق لك جميل اصحابي وسلمت ولكن سير معي الى المكان الذي ذكرته لي فان رايت انهُ قد فقد احد من اولادي فانا اريك ما افعل بالاعادي ثم امر عروه باخذ الاهبة ويسير بين يديهِ وعاد عنتر الى الشيخ عبد المطلب للسلام عليهِ ولما اجتمع بهِ

حدثته بفعال ذو الخمار فقال لعن الله طبعة الغدار الان يا ابي الفوارس ان ظفرت به اضرب رقبته وريح العرب من اذيته والا فهو ما ينام عن اذيتك ودايما يسعي في اتلاف مهجتك فقال عنتر يا مولاي والله لولا جميل دريد معي ما كنت تركته يشم نسيم الهوى وما بقى له غير السيف دوى ثم انه عاد الى قومه من يومه ولما اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح سار عنتر طالب حصن خيبر وسالك البر الاقفر ومعه جماعة من فرسان بني عبس ومن فرسان بني قضاعة وغمره في اوايلهم وهي تندب على الاساري كلهم لاسيما ولدها غصوب وكذلك مسيكه احرقت بتعديدها القلوب واما مهريه فانها بكيت على ولدها ميسره وصارت دموعها منحدره وجميع النسا تندب اولادها وادمعها تسيل على خدودها واما غمره فانها كانت كلما طال عليها الطريق تتفكر بعدها عن الاوطان وتشتيتها من بلاد السودان واسر ولدها غصوب بين الفرسان وما جرى عليها من نوايب الزمان وتنشد وتقول

الا ودموعي قد جرت من محاجري ونيران شوقي في رسيس ضمايري
وشوق والبعاد وحزن ولوعة وما قد لقى قلبي لفقد عشايري
لقد هدني فقد الحبيب وبعده وقلقل احشاي واسهر ناظري
رمتني صروف الدهر يا بعد عنكم وقلبي سقيما يوم تبلي سرائري
ترى انت حيا يا حبيبي فلترتجي لقاك كما يرجا لقا المسافري
ام الطير قد اسماعليك معرشا ينوشك ما بين القنا والبواتري

اسايل عنك البرق في كل ليلة اذا التهب نيرانه في ضمايري

وما هبت الارياح الا لقيتها بقلب عليل شايق غير صابري

اقول غصوب وهي تعسف في الفلا

اوايلهـــا لاتلتقي بـــ الاواخري

وما الحزن الا عند من فواده لهيب جوى يحكي سموم الهواجري

عدمت غراب البين كم قد لقيته ينوح على رسم الطلول الدواثري

دع النوح ياطير الاراك لاهله ولاتدعى حزني وتشغل خاطري

فلو كنت مثلي ما لبست ملونا

ولا طرت في اعلا الغصون النواضري

دعوت بان يخلوا من الطير وكره

ويضحى خضيب النحر دامي الاظافري

كما قد دهاني في حبيب الفتة ويرشقني بالحادثات الدوايري

قال فلما سمع عنتر شعر غمره حل بهِ الاحتراق وتمرمر منهُ المذاق وزاد في فواده اللهب ونسي زوجته الذي تزوجها من قريب وكان قد حدث ابوه بما تم عليهِ وبما جرى لهُ عند عودته اليهِ وكيف تزوج بالجوريه سروه وكتم ذلك عن مهريه وغمره لاجل ما في قلوبهم من الاحزان ولما قاربوا الحصن قال لهم ذلك اليهودي يامولاي اتاذن لي ان انقدم بين يديكم واسيل بني عمي عن اولادكم ان كانوا عندهم ام لا واكشف لكم عن الاخبار وعن ذو الخمار فان رايت اولادكم هناك خلصتهم لكم وجيتكم بهم من غير

مطال واكفيكم شر المنازعه والحرب والقتال واجازيكم على
ما فعلتم معي من الجميل والقي هيبتكم في قلوب بني اسرائيل
وادعهم يلاقوكم بالاكرام والاعظام فقال له عنتر اخاف ان تتغير
عن مقالك وترجع الى قبح فعالك فقال اعوذ برب موسى وهارون
ان اكون ممن يؤمن فيخون لا سيما من يكون مثلي من بني اسرائيل
وقد اعدتم اليّ الروح بعد ما كنت قتيل ثم انه سار وعنتر قد
عول على النزول والراحه وقعدوا ينتظروه في تلك الساحه وجد
ذلك اليهودي في المسير فرحاً بما لاقى من المقادير وخلاص نفسهُ
من التدمير ولم يزل ساير حتى اشرف على الحصن ونظر سواده
وكان ميشا ذلك اليوم ركب جواده وحوله خواصه واجناده لان
حصن خيبر كان في ذلك الزمان من اعمال انطاكيه وهو تحت
يد الملك قيصر الحاكم على ملة الصلبان الا ان ابو اسهل اليهودي
لما فارق عنتر ونظر ميشا راكب طلب المواكب فعند ذلك ابصرته
الفرسان فتراكضت اليه مثل العقبان فعرفوه وبالسلامة هنوه
وبشروه بالخير والكرامة وقالوا له يا ابي سهيل نحن سمعنا بانك
قتلت فكيف حتى انك سلمت والى هنا وصلت فتقدم الى ميشا
وسلم عليه فترحب به وادناه وسيله عما جرى عليه فقال له يامولاي
قصتي عجيبه واموري مطربه غريبه فانتم ما وصل اليكم جبار ولا
سمعتم بما جرى له مع ذو الخمار فقال ميشا نحن ما وصل الينا
الا ثلاث فرسان عرب اسارى مع جماعة من فرساننا وقد ذكروا

لنا بانهم شجعان وامروني بحفظهم في هذا المكان و بشرونا ببلوغ المنا وقالوا لنا ان فارسنا جبار صاحب فارس من فرسان الحجاز يقال له ذو الخمار وقد سار معهُ حتى يساعدهم على هلاك عدو يقال له عنتر ابن شداد

فقال ابو سهيل اما خوف الانسان من العواقب فما بهِ من باس ولا يذمهُ احد من الناس واما عنتر ابن شداد فقد نجا من النوايب وها هو قد اتى اليكم طالب لان الاسارى الذي قد وصلوا اليكم اولاده ومهجة قلبه وفواده وقد انفذني اليكم محذرا ومنذرا وقد حلف واقسم ان سال من احد منهم نقطة دم لا يترك من بني اسرايل من يمشي على قدم ثم انهُ حدثهم عن شجاعته وبما قد سمع وابصر وقال في اخر كلامه لميشا الراي عندي ان تطلق هولا الاسارى من الشد والوثاق قبل ان تبلى بما لا يطاق لانهُ فارس قوي المراس ومعهُ ثلاثماية فارس لا تقاس لانهم ابطال وشجعان كلهم مثلهُ في ثبات الجنان يريدون لهم كل من في بلاد الشام ويلتقون قبايل الانس والجان فقال ميشا وقد صعب عليهِ ذلك الكلام ويلك يا ابي سهيل ما هذا الكلام الذي لا تصغى اليه القلوب ولا تسعهُ الاضالع والجنوب كانك قد ذقت لما ذقت كاس الحمام وقد صرت لا تعقل على كلام كيف يكون مثلي في الفين فارس من بني اسرايل ما فيهم الا كل فارس نبيل ولي مثل هذا القصر المشيد واخاف من ثلاثماية فارس من سكان

القفر والبيد على ان هولا الاسارى عندى وديعة وان سلمتهم
على هذا الوجه خديعه يستعجزني ابن عمي جبار وابقى في عين
الاحتقار عنده وعند صاحبه ذو الخطر ويقولوا نعم ان الذلة
والمسكنة ضربت على اليهود وما بقي لهم قايمة تعود وهذا شي ما
ما افعله ولو لم يبقى منا احد فقال ابو اسهل اذا خالفتني يا طيشا
افعل برو حلك ما تشا وان شيت انا ادبر الك على هلاك الاعدا
واقبضهم لك بالمكر والدها في هذه البيدا ولا احوجك الى قتال
ولا الى حرب ولا نزال فقال يا ابي سهل افعل ما بدالك من
الامور فقد قطعت منا الظهور بوصفك لهذا الفارس الجسور
فقال له يا سهل انا والله ما وصفت لك الا شيطان مريد
وجبار عنيد وقد اشرت عليك براى سديد وان انت قبلت مني
بلغتك كلما تريدوه ولذلك تفرق هذه الالف فارس الذى معك
في جنبات البر وتخفى نفسك في الكمين ونطلق اولاد عنتر وترد
عليهم خيلهم وعددهم واخذهم انا والتقى بهم عنتر عند اقبال النهار
واقيم عذرك عنده كما احب واختار واحلف عليهم وانزلهم في ارضنا
ويصيروا لنا زوار ونخرج اليهم العلوفات والاقامات والشراب
والطعام ونديرعليهم كاسات المدام الى وقت الغياب فاذا راينا
السكر قد غيب منهم الصواب امرنا الكمنا ان تخرج اليهم
وتضع فيهم القنا والقواضب فمن قدرنا على اسره اسرناه ومن
نعاصا علينا قتلناه

قال نجد بن هشام فلما سمع ميشا هذا الكلام استصوبهُ مما وقع في قلبهِ من فزعه من عنتر ومن اصحبهِ وكان عن يمينهِ شيخ يقال له فرناس ابن هارون وكان ملعون ابن ملعون وكان طبيب حكيم عالم في مذهب بني اسراييل عارف بجميع الحشايش والعقاقير فقال له ميشا ماذا تقول في هذا الراى ياابونا فقال له ما رايت اوفق من كلام ابو اسهل وانا ايضا اساعدكم بحشايش من عندي وعقاقير واعطيكم ورق يطلع في بلاد الهند يقال لهُ ورق السبات اذا وضع منهُ وزن درهم في الما الجاري يجمد واذا شمهُ الانسان يخمد واذا وضع على النار تهمد وان طرح منهُ في الخمر الذى تسقوه لهم فيصيروا مثل المقتولين ولا يبقي فيهم من يقدر يحرك يدين ولا رجلين اجمعين فقال ميشا هذا هو الراي السديد والشور الحميد وهو الذي كنت احب وازيد حتي لا يعود جبار وصاحبه ذو الخمار الا وقد بلغنا الارب وتهلك اعداهم بلا تعب ولا نصب

ثم انهُ فرق اصحابه شرقا وغرب وعادوا الى الحصن يهيون الطعام والشراب ويدبرون هذه الاسباب وعند الصباح اخرجوا اولاد عنتر من القباب وردوا عليهم خيلهم وعددهم والاسلاب واعلموهم ان اباهم قد جا في طلبهم بجماعة من الاصحاب وقال لهم لو كنا عرفنا من الاول انكم لنا من الاصحاب ما كانت جرت هذه الامور والاسباب والان فقد علمنا ان امركم لا يهمل وان العذر

عند ابوكم لا يقبل ونريد من اليوم ان نعيش تحت ذمامكم ونتنصر
على ساير اهل الحصون بحسامكم ثم انهم اخلعوا عليهم الخلع الجزيلة
والانعام ودار بهم الخاص والعام هذا وغصوب يقول لهم عادوا
كل من في هذه البقاع ولا تفزعوا من احد لا ابيض ولا اسود
وكل من عاداكم جعلت دياره بالقع ينعق فيها البوم والسمعمع
وسار قدامهم ابو اسهل واهل حصن خيبر واذا بالخيل
قد اقبلت وفي مقدمتها الامير عنتر وقد اقبل اسرع من القضا
والقدر فقال ابو اسهل يا ابا الفوارس ان الامر قد تيسر وارسل
احضر كل من في الحصن من المشايخ والشباب وقد ضجوا بالبكا
والانتحاب وهم يتلون التوراة والتقوا بعنتر كعادة اليهود ولما راهم
عنتر تعجب من اصواتهم المختلفه فاعن راس جواده ووقف
تلك الوقفه والتقى اولاده وانسر بقدومهم فواده والتقى كل واحد
باصحابه والحبيب باحبابه وتقدم ميشا وفرسان حصن خيبر
واظهروا الذل لعنتر وكل منهم قبل يده وله اعتذر فقال لهم عنتر
اما عذركم فانا اقبله وهذا الفعل فما اضيعه ولا اجهله بل تكونوا
في ذمامي حتى يدركني حمامي ما لم يظهر منكم في حقي امر يوجب
لكم حربي وانتقامي ولكن اريد منكم ان تخبروني من هو الذي
اوصل اولادي اليكم فقالوا له الرجال انفذهم ذو الخمار وجبار
ونحن الذي اتينا باولادك الى هذه الديار بامر جبار وذو الخمار وهم
ساروا الى ديارك في طلبك ليعجلوا هلاكك وعطبك والى الان

ما عاد اليه منهم بشر ولا ظهر لهم خبر فقال عنتر انا اعلم انهم يطمعوا
في قومي اذا لم اكن عندهم من يومي ولا بد ما يكسبوا بعض اموالهم
ولولا خوفي اننا نختلف في الطريق ونضل عنهم في الشعب
والمضيق والا كنت سرت من يومي اليهم وشفيت قلبي من الهجوم
عليهم فقال ميشا ياحامية عبس انت قادر عليهم متى شيت ولكن
نريدك الليلة تبات عندنا وتاكل من طعامنا وتشرب من مدامنا
ثم انهم حلفوا عليه وانزلوه في مكان يليق به وكان مكان واسع
وفيه امياه ومنابع وفي دون ساعه ضربت لهم الخيام والمضارب
واحضرت الماكل والمشارب وخرج من الحصن خمسماية راجل
وراكب ودارت عليهم الاقداح مع الاباريق وصفت الاواني المفضيات
والمذهبات ونظر عنتر الى فعلهم فاعجبه وسمع من مشايخهم حديث
فطرب به ولما طلعت الخمره الى روسهم اختلطوا وعلا ضجيجهم
وعيطوا فعند ذلك امر ميشا ان يسقوهم من الخمره التي خمروها
لهم بحشيشة السبات فداروا عليهم بالكاسات والطاسات ولم يزالوا
بهم حتى قلت منهم الحركات وتغيرت منهم الحالات وانعجمت
السنتهم عن الكلام وتوهموا انهم في منام فانطرحوا على وجه الارض
وبعضهم فوق بعض وكان عنتر قد امعن في شرب الخمره وكذلك
ميسره وغصوب والرجال الذي طفح على قلوبهم المشروب وكان
قد بقي مع عنتر خمسين فارس انجاب من عقلا قومها والاصحاب
ما حضروا عند حضور الشراب لانهم كانوا حاملين هم اولادهم

ونساهم الذي سباهم ملك السودان وغربهم عن اهلهم والاوطان وكانت غمره مكمنه بهم في الوديان وكان عنتر اسرف في شرب الخمره اكثر من كل الرجال فهم ان يقوم فوقع وسبقه راسه الى الارض وانصرع فلما كان اخر النهار ركبت غمره في هولا الفرسان المتخافين وهمت ان تدنوا من مكان الدعوه قبل الغسق والفلس وتسيل عنتر اي طرق تحفظ وتستاذنه في الحرس واذا بالضياح قد علا من سايرالاقطار واقبلت الخيل التى كانت مكمنه سربا من روس التلال والربا فقالت غمره يابنى عمي ما هذه امور تدل على خير وسرور وانا اقول ان هولا اليهود قد خافوا من عنتر لا يرميهم ببايعة لان اخبار فعايله لكل ارض متلاحقه فلا يكونوا عملوا علينا لخلاص الاسارى حيله دبروا فيها على هلاك ابطالنا لما علموا انهم عاجزين عن قتالنا لانهم طايفه موصوفه بالغدر وقلة الوفا والدليل على ذلك ان هذه المواكب التى ظهرت قاصده لنا من كل جانب وهذا يدل على انهم كانوا مكمنين وقد تواروا عن اعين الناظرين وما ظهروا حتى عرفوا ان اصحابنا ما يقدروا على القيام من تناول اقداح المدام ولا بقى فيهم من يقدر يجرد حسام

والصواب انكم تبادرون الى الحصن في اربعين فارس وتهجموا عليه لعلكم تملكوه ما دامت ابوابه مفتوحة وتدعوني انا وهذه العشرة فوارس الاخر انظر ما جرى على ولدي غصوب وعلي

والده عنتر واذا رايت الغلبة ا لنخيت اليكـــم وجعلت معولي
عليكم والا ان سلمنا انفسنا او قاتلنا هذه الخلايق فنينا ونكون
على انفسنا تعدينا لاننا قوم غربا بين هذه الطوايف المختلفة وما
فينا من له خبره بهذه الارض ولا معرفة فقالوا لها اصحابها افعلي
ما بدا لك والجزي افعالك ثم طاب الحصن منهم اربعين فارس
من كل بطل مداعس وكان الليل قد اقبل والنهار ولا وارتحل
فوجدوا الباب مفتوح على حاله فهجموا هولا مثل الاسود وسلوا
الصوارم ووقعوا في اليهود واما غمرة فانها لما وصلت الي الموضع
الذي كانت فيه الدعوة حتى كانت اليهود شدوا عنتر واولاده وقتلوا
جماعة من فرسانه واجناده واقبلت غمرة فوجدت ميشا قايم كانه
من اولاد قابيل وحواه جماعة كثيرة من بني اسرايل وفي يد كل
واحد حسام وهم يدورون الاخبية ويشدون النيام والذي يجدونه
مستيقظ يطيرون منه الهام لان القوم ما بقي فيهم من يقدر يمنع عن
نفسه ولا يضر ولا ينفع

قال سعيد بن مالك فلما رات غمره ذلك ونظرت الى تلك الحال
نادت واولادها والله يا بني الانذال قد انخدعنا لكم وتم علينا
منكم هذا المحال ثم بذلت فيهم مضاربها وزعقت فتفرقوا من حول
اصحابها وارادت تشفي منهم غليل قلبها فرات الخيل قد دهمتها
والصيحات من كل جانب اخذتها فاحتاطت بولدها وشالته
على بعض خيل اصحابها وطلبت الحصن وقد اشتد مصابها

وكان الباب قد ملك ووقف عنده عشره من الرجال الذي
دخلت في باطنه وقد حصلت في غمرة وغلقت الابواب
وانقضت الامور والاسباب ولما امنت على نفسها من الاعدا وقر
قلبها على ولدها فنهت قومها عن قتل اليهود وفرقت عليهم
عشرين فارس على روس الدروب وطلعت في الثلاثين الاخر
على الاصوار واقامت تنتظر ذهاب الليل واقبال النهار هذ
وولدها بين يديها مثل القتيل وهي عليه قلقة الاحشا كثيرة
العويل هذا والحصن يضج بصياح النسوان والبر يتزلزل من
صياح اهل التورات وعبدة الصلبان لان ميشا قد علم باخذ
الحصن فعض على يديه من شدة الالم وصارت بني اسرايل تصيح
وتقول اجرنا يا كريم وارحمنا يا رحيم بعد ما كنا راجعين تحكموا في
حصننا وحريمنا هولا الشياطين وما زال على مثل ذلك حتى
اجتمعت حوله فرسان اليهود الذي كانوا في الكمين وقالوا
ايها السيد لا تحمل هم فوحق من القته امه في اليم وقلع لحية فرعون
ورضاعه ماتم لا نركنا الحصن مع هولا الانذال المناحيس على
ان الكل خمسين فارس من انذالهم المعاكيس فان هم خرجوا
الى قتالنا اخذناهم على اسنة الرماح والحراب والا نقبنا عليهم
ودخلنا من الانقاب فقال ابو اسهل يا بني عمي هذا تدبير يعود
علينا وبال وتدمير والراي عندي انكم تصالحوا هذه القوم
وتخلصوا اسراهم وتخلصوا بهم الحصن ان هم فعلوا وكان برضاهم

وان لم تفعلوا فسوف ترون غدا اذا طلع الصباح من هذا العبد الاسود الذي خاصته امة تحت الغبار حرب اذا راه المولود شاب وضرب اذا راته الاسود خضعت وذلت منها الرقاب فقالت اليهود يا ابا سهل جعل الله صباحك ليل وزادك ذلا وويل نحن هاهنا اكثر من الفين فارس ومعنا رجاله وعبيد مثلهم ضعفين فكيف يغلبنا عبد اسود سفيه وغدا تنظر كيف تكون فعالنا فيه وفي قومه وذويه

قال سعيد بن مالك ثم باتوا على مثل ذلك يتشاورون وعلى خلاص الحصن يدبرون وكانوا حطوا جميع الاسارى في مكان واحد فصحوا عند الصباح من خمارهم وسكرهم الزايد فراوا انفسهم في الكتاف الشديد والقيود الحديد فعلموا ان الحيلة تمت عليهم فواقعهم الندم وايقنوا بالعدم وكان اخر من عقل علي نفسه عنتر

فلما علم بما جرى عليه استعجز نفسه ورايه وقال لقومه والاصحاب اما ترون يا قوم ما تم علينا من هولا الملاعين بعد ذلهم الينا وملتقاهم لنا ذلك الملتقى وقدومهم الينا والله لين خلصت لا ابقيت على يهودي وانهب جسده ولو كان راكب على العجل الذي يعبده ثم سيل عن ولديه وقد خاف عليهم فكلمه ميسره وقال يا ابتاه ما انا الا سالم ولكن اخي غصوب لا اعلم ما كان منه فبينما هم كذلك اذ تقدم اليهم رجل من بعض الذي كانوا موكلين عليهم ودنا منهم يطالب

منهم الاحسان وعرفهم بان غمره اخذت غصرب وملكت الحصن بخمسين فارس وتحكمت في الحصن وقد عوانا اذا لم نقدر على خلاص الحصن منها والا وقع بيننا الصلح والفدى فقال عنتر لله دركي ياغمره فلقد فعلتي فعال تعجز عن بعضها صناديد الرجال فقال عروه والله ما كنا نريد نخلص الا بالاصلح ولا فدا مع اليهود حتى كنا نجعلها وقعة ميشومة على هولا القرود لعن الله اباهم والجدود كما تركونا هكذا في القيود على انني اعلم ان غصوب يخلصنا ويبلغنا كلما نريد ولوان حولنا عساكر خراسان واهل الصعيد ولما طلع الفجر وغابت الكواكب زحف الى الحصن كل راجل وراكب وارتفع الصياح و برقت الصفاح وما قاربت الاعدا الى الاسوار حتى انفتح الحصن وخرجت غمره وولدها غصوب كانهم اسود الغاب ومعهامن رجالها ثلاثين فارس انجاب وتركت الباقي يحفظون الحصن من الخطر وكان غصوب قد صحا وقت السحر وعلى والدته عقل وسيلها عن حالته وما به قد نزل فحدثته بما تم عليهم من الوبال وكيف اوقعوهم اليهود في اشراك الاحتيال وخلاصه من بين الاعدا والحيله التي دبرتها حتى ملكت الحصن وقالت له والله ياولدي انا متفكره في غربتنا وكثرة اعدابنا وما نريد شيا الا خلاص اصحابنا فلما سمع غصوب من والدته ذلك المقال عجب من حيل الرجال وصار ياخذه القلق ويتمنا ذهاب الغسق حتى ينال مراده ويشفي فواده وما زال على ذلك حتى

راى الشرق بالضيا قد اشرق فقال لامه يا اماه قومي بنا حتى نخرج لمولا الاندال ونشفي قلوبنا منهم بضرب النصال لعلنا نخلص ابي واخي ومن لنا من الابطال فقالت له افعل ما بدا لك وكان في الحصن خيول وعده تكفي اهالي البلد فركبوا من الخيل اسرعها وغاصوا في الدروع ووكلت غمره بالابواب عشرة من ابطالها الانجاب وعشرة على الاسوار وخرجت هي وولدها في ثلاثين فارس ريبال الذي شاهدت افعالهم في القتال وعند ظهورهم زاد الصياح من كل جانب وقصدتهم الفرسان مثل الكواكب الا انهم لما قاربوا الحصن ونظر غصوب هذا الامر ما بقي يجد الصبر بل طلع في وجهه نشاما الخمر وبان في وجهه الغضب وقل في عينيه الجمع الذي بين يديه وحدثته نفسه ان الارواح كلها في قبضته فحمل على الخيل التي اقبلت متبادره وزعق فيها زعقة الاسود الكاسره وطلب بسنانه النحور وطعن في الاجناب والصدور ونظرت امه الى فعاله فخافت عليه من غايلة الحرب واهواله فامرت اصحابه انها تحمل على اثره وتحمي ظهره ووقفت هي وخمس فوارس خلف ظهره تميل معه كيفما راته يقاتل قاتلت دونه فكانت طايفة اليهود قد اوقفت العلم على راس مقدمها ميشا وهو علم اسود مثل الليل اذا اغشا فقصد غصوب العلم وزاد حنقة فما طعن ضلعا الا دقه ولا ضرب راسا الا شقه هذا والعدد عليهم يزداد وهو يسطوا عليهم سطو قجبار ولله در الرجال الذي

حملت معهُ تلك الساعه وما اظهرت من الشدة والشجاعه لانها
قاتلت قتال الموت وفعلت فعال من لا يخاف الفوت هذا وغمره
يحرسهم في بر الغبار وتنظر اليهم بعين الاختبار وما زالت كذلك
حتى رات المواكب كلها قد مالت والاسنة قد تقربت وتواصلت
فعند ذلك زعقت وحملت وقد ذكرنا لكم ما في غمره من الفروسية
والاقتدار وشرحنا لكم ما جرى لها في بلاد شريف بن ذو الخمار
فسبحان من يفعل في خلقه ما يشا ويختار الان غمره عند حملتها
اخترقت سرادق الغبار وطعنت صدور الابطال بطعنات تسبق
لمح الابصار وكانت الرجال مثل الثعالب قدام سباع القفار وما
زالت تطير الجماجم والهام وتفرق بين الارواح والاجسام حتى
خف البلا عن ولدها غصوب ووقعت هيبتها في القلوب وظل
الناظر من فعلها مسلوب واشتعلت نيران الحروب وظلت الخيل
جايله والاعناق مايله والسيوف بارقة والاسنة خارقة والدما
دافقه والرجال زاعقه الى ان مالت الشمس في قبة الفلك
تطلب الغروب وملت الخيل من الجولان والفرسان كلت من
الحروب وفي تلك الساعة قتل الجواد من تحت غصوب وبقي
راجل يدافع عن نفسه ويقاتل ويبري بحسامه الرماح الذوابل
وعلمت امه بما جري عليه فاحترق قلبها وجدت في قتالها وحربها
وفرقت الابطال بطعنها وضربها وطلبته كما تطلب اللبوة شبلها
وقد غاب صوابها وعقلها ولما قاربته صاحت في الرجال الذي

دارت بهِ ففرقتهم من نواحيه وما زالت تقاتل عنهُ حتى ركب فرسا
من خيول المعمعه وعاد يكر على الفرسان بطعناتهِ المتتابعة وبضرباتهِ
القاطعة حتى انجلا الصباح من كل جانب وراى النزعقات من
عند الحصن والانزعاج وسمعت غمره زعقات رجالها من الحصن
من فوق الابراج فقالت لغصوب ياولدي الحصن قصدوه الاعدا
من ورائنا وان نحن توانينا عنهُ ملكوه اعدانا فقال لها غصوب
ورجاله نحنا لاتخافي علينا ثم حمل وحملت رجاله وبقيت لهم غمره
في التبع ترد عنهم اهل الجهل والطمع وما زالوا يشقون الصفوف
شقا ويبددون الاعدا غربا وشرقا وكان الذي وصل الى الحصن
واراد ان يملكه ابو اسهل اليهودي الذى قدمنا ذكره وان ميشا
لما راى هولا اختلطوا تحت القتام وغرقوا تحت الاعلام وطلبوهم
كما يطلب الجارح الحمام فقال لابو اسهل ويلك يابن العم خذ
معك مايتين فارس وامضي الى الحصن فاملك وتخلص اهلنا من
البلا ما دام هولا الشياطين قد خلوه لاني قد رايت حربهم
لا يصطلا وان لم يدركنا فارسنا جبار ما ننال منهم ما نختار
فقال ابو اسهل وحق موسى الكليم ما نقدر نقاتل هذه الشياطين
ولا ننال منهم خير ولو كل واحد ما يكون على حمار العزير
ثم سار الى الحصن ومعهُ طايفة من اليهود الكلاب وتبعهم جماعة
من منتصرة الاعراب وتسابقوا الى الباب فقاتلوا اصحاب غمره
ساعة الى ان كثر عليهم العدد فخافوا على انفسهم فدخلوا الى

الحصن وغلقوا الابواب وعلا بهم الصياح من فوق الاصوار وارموا على فرسان اليهود بالصخور والاحجار ودام الامر كذلك حتى عاد اليهم غصوب وترك الارض مفروشة بين يديه بالقتلا ونظره ابو اسهل لما اقبل وهو مثل العقاب وامهُ مثل اللبوة اذا خرجت من الغاب فصاح في اصحابه وعاد يطلب الاعلام والرايات وهو يتعوذ بالعشر كلمات

قال الراوي وفتح لغمره فدخلت هي ومن معها من الاصحاب وكان الليل قد اسبل حالل الاغساق والاقطار اظلمت واسودت الافاق وطلعوا هولا على الاصوار وهم شاهرين السلاح وقد ازعجوا جنبات الحصن من الصياح لان اهله كانوا نادوا على اصحابهم وطلبوا الى اخراجهم واذا بهم فخرج غصوب وخرج معهُ جماعة وضربوا فيهم بالسيوف حتي عادوا الى دورهم وخمدوا بعد نفورهم وبقى غصوب ضيق الصدر كيف ما خلص اباه واصحابه من الاعدا ولم يبلغ مراده وطلابه وامه تسليه عما هو فيهِ وتقول لهُ والله ياولدي لولا خوفنا على هذا المكان الذي حصلنا فيهِ وقعدنا ما كنا رجعنا اليوم الا انما نطلب من خلاص ابيك ومن معهُ الا ان الخلق في اخر النهار زادوا علينا وفي غداة غد نقاتل قريب من الباب ونطلب البراز والانجاز من هولا الكلاب وان هم بارزونا اسرنا منهم من نفادي بهم ابوك واصحابه لانهُ ما ينزل الى البراز الا الشجعان الموصوفين واذا نحن اخذنا الرجال الذي

عليها المعتمد فاريك ماذا افعل وان لم يفعلوا حملنا عليهم وبذلنا
المجهود بطول النهار واذا عجزنا عن خلاص اصحابنا اطلعنا كل
من في الحصن على الاصوار وتولينا ضربهم وعذابهم ونامرهم ان
ينادوا اصحابهم و يطلبون الفدا ونخلص قومنا ونرحل من بلاد
الاعدا ونكون قد علمنا بما جرى منهم علينا وتعلمنا وصار عقل لنا
جديد ولا نرجع نامن الى قريب ولا الى بعيد

ثم باتوا على مثل ذلك يتشاورون في القتال واما ميشا فانهُ
عتب على ابو اسهل عند رجوعهِ من الحصن وفزعهُ من الردى
وقال له ويلك يابن العم ايش جرى عليك حتى عدت من قدام
هولا الكلاب وماقدرت تمنعهم من الوصول الى الباب لان اكثرهم
كانوا قد اثخنوا بالجراح والسالمين صاروا من التعب اشباح
بلا ارواح فقال لهُ ابو اسهل ياميشا لا تفعل وابعد مما تخاف
ومن هو الذي لا يخاف الموت ولا يخشا الفوت بل هنينا بعودتنا
سالمين من قدام هولا الشياطين الذي كانوا في عودتهم اشد من
الاسود واقوى من الحجر الجلمود ولولا شغلهم بنا لكانوا افنوا
النصارى واليهود والراي عندي انك تطلق هولا الاسارى الذي
في يدك وتخلص بهم حصنك ومن يعز عليك والا اذا راوك
ضايقتهم يخربوا الحصن ويهدموا مواييتك ويسبوا ابنتك
واختك وزوجتك فلما سمع كلامه ميشا غضب واشتد بهِ الغضب
وقال لهُ ويلك يا ابا اسهل وحق التوراة مابقى الك عندي عقل

كيف اطلق فارس الحجاز بعد ما وقع في يدي وظفرت به اسير
فوحق العشر كلمات لا بد لي مما اسير فيهِ الى انطاكية الى حضرة
الملك قيصر لانني اعلم ان في قلبهِ منهُ نارًا لا تطفى ولهيبا لا يخفى
وانا سمعتهُ مرار يحلف بدين النصرانية ويقول وحق عيسى
ومريم والصليب المعظم لولا فارس بني عبس الادهم ما حملت الى
كسرى مال ولا اطعت من الملوك احد وانا اعلم يا ابا اسهل انني
اذا حملتهُ اليهِ اعطاني في مقابلة ذلك قلعة او بلد ويحط عني
الخراج ويتركني احكم على جماعة من البطارقة الاعلاج لا سيما اذا
احضرت معهُ اولاده وفرسانه واجناده وهذه الامراة التي ارتنا
الموت من قتالها وطعنها ونزالها فقال ابو اسهل اذا كان قد خطر
بقلبك هذا الخاطر ورايتهُ صواب افعلهُ وخاطر بهِ حتى يعلو
قدرك عند الملك العظيم وينفذ امرك عنده في جميع الاقاليم
ولكن تعلم ان غد يوم السبت وتريدون تصبحون مسبتين ان هم
تركونا وما قاتلونا هولا الشياطين والصواب اننا ننفذ هولا الاسارى
الى بعض الشعاب والمضايق ونتركهم فيهم ونترك جابر ابن اسد
مقدم العرب المتنصرة لحفظهم ونقول لهُ اجمع كل من في البر
من فارس وراجل لان الحصن امسك علينا وقد ارسلنا اليهِ من
مسكه من حواليهم عاجل وان توانيت عن ذلك حملت هذه
المراة غدا هي وولدها غصوب ويخلصون عنتر ولو كان داخل
المجب محجوب فقال ميشا لقد اشرت بالصواب واصبت في هذه

المشورة
ثم انهُ ادعا بجابر ابن اسد مقدم العرب المتنصره وقال لهُ انت
تعلم ان هذا عدو الملك قيصر ومن الصواب ان تجتهد في حفظهِ
بكلما تقدر عليهِ وفرق رجالك في اقطار الفلا ودعهم لا يتركوا في
هذا البر من يحمل عصا حتى ياتون بهِ اليَّ وتوعدوهم بالاحسان
ثم امر الخواص من رجاله ان يحملون عنتر ومن معهُ الى شعب
كان هناك يقال له شعب العروس وكان هذا المكان في جبل
بعيد عن الحصن شاهق في الهوى هذا كله يجرى وشبوب
يشاهدهم من اعلا الحصن ويرى فقال لامه يا اماه ماذا تقولين
في هذا الامر لاني ارى الاعدا قد حملوا ابي واخي واصحابنا
ودخلوا بهم الى حصن في البر فلا يكونوا الملاعين يريدون
يبعدوا بهم الى حصن من الحصون ونبقى نحن لا نقدر على
خلاصهم ولا ندري ما يكون و بقيت حائر في امري وانا والله اذا
كان الامر على هذا الحال ما اطيق الصبر ولا بد لي ما اخاطر
بروحي واحتال لان الرجل الشجاع اذا لم يكن محتال فاته
الغرض والامال فقالت وما الذي تريد ان تفعل يا ابني من
الاحتيال فقال انزل من الحصن واختلط بالاعدا وانظر ما
دبروا واخلص ابي واصحابه من الاعتقال ولو كانت الاعدا
الف فارس ابطال وان لم يكن كذلك عدت اليك في الحال
فقالت غمرة يا بني ان عندي من حمل الهم ما كفي فبالله عليك

لا تحملني من فقدك ما لا اطيقه فقال لها هذا شي لاتخافي منهُ لاني اذ لم اجد لي فرصة فما اتوانا عن نفسي وهذا الفكر الذي خطر فاما اخلص بهِ ابي من كتافه او يكون ذلك سبب تلافي وتلافه فقالت غمرة انا احق بهذا منك واولا فقال لا وحق من على موسى تجلا ما اسمح لك تروحي ولا اسمح بوالدتي واتخل بروحي فقالت له ياولدي افعل ما تريد فاني علمت اني اموت لفقدك بهذا البلد البعيد هذا وغصوب قد تقلد بسيفه ودرقته ونزل الى باب البلد وخرج تحت الظلام وكانت العرب المتنصرة كلهم قد ساروا حول مقدمهم وهم سايرين بالامير عنتر الى شعب العروس الذي قدمنا ذكره في الاول واليهود قد طلعوا على تل عالي في البر والاكام واخفوا فيهِ خيلهم فزعة بان لا يغصبوا فيهِ على سبتهم ليكونوا متاهبين الى القتال مع عدوهم لان الكلام في يوم السبت حرام وذنب لا يغفر وعصيان لا توبة له ولا يستر ولكنهم عرفوا ان غمرة تقاتلهم في ذلك اليوم فجعلوا العرب المتنصرة في وجوههم حتى اذا حاربتهم غمرة يحاربون عنهم وتركوا خيلهم قريبا من ارضهم الذي يسبتون بها ولما حضروا كلهم نزلوا كبار دينهم وخطوا خطة دايرة في تلك الساحة وبينوا الارض المشبتة من غيرها واما غمرة فانها لما رأت ولدها غصوب قد خرج من باب الحصن صارت عينها ترمقه من بعيد وسالت دموعها على خدودها وهو يقطع البر والفدفد وجرى

على قلبها ما لم يجر على قلب احد فعند ذلك بكت وانت واشتكت
وانشدت تقول

دمعي تزايد قطره لا يجمد وانا ونار صبابتي لا تخمد
دام البعاد وكم اراك مكابداً قلب يذوب وزفرة تتوقد
داءٌ تبدا في الفواد تحكما اعيا الاساة وملّ منهُ العود
دعني امت من بعد سكان الحما بصبابتي كم جهد ما اتجلد
دار الاحبة جاد مغناكِ الحيا فتراب ارضك للنواظر اثمد
دون ازديارك خوض اغمار الردا والسمر تشرق والسيوف تجرد
دمنٌ لنا بالجامعين تنكرت من بعدنا اعلامها والمعهد
درس الزمان جديدها ابيد البلا فالقلب يخفق والهوى يتجدد
دارت على سكانها كاس الردا سكروا بها وغدا الزمان يعربد
دعت النوى بفراقهم فتفرقوا وقضا الزمان ببعدهم فتبدد
دهمت من الدهر الخوون عليهم نوب على ايدي الزمان لها يد
دهر ذميم الحالتين فما سوى جودٍ لعترة يروق ويحمد
دام الدماء تمج من اسيافه طوراً ويمطر من يديهِ العسجد
دبرت امر الاقربين وطوقوا بنداك اطواق الحمام تغرد
داع اذا ما قام يوما خاطبا فالهام يركع والجماجم تسجد

قال محمد بن هشام هذا وغمرة في التعديد وولدها غصوب لما
ابصر من بعيد الدنيا خامده بعد ذلك الركض الشديد فاتبع
اثر العرب وهم ساير بن بابيه حتى وصلوا الى الشعب وحطوا الاسارى

فيهِ ووكلوا عليهم جماعة من العبيد بايديهم القسي والنبل ولم يخطر
لهم الموت على بال واقام غصوب ينتظر غفلة من العبيد
لينال بها من خلاص ابيه واخيه واصحابه مايريد فما اصبح الصباح
الا وحول الحصن عالم كثير من العبيد والصعاليك ولهم ضجيج
وعويل قد ملا البر والبيد لانهم كانوا قد اوعدوهم بنهب
الاموال والسلب وغمرة تنتظر الى المصايب وتبصر هذه النوايب
وندمانه كيف مكنة والدها من الذهاب وصارت تحسب له الف
حساب الا انها شاورت اصحابها فيما تفعل فقالوا لها ايش بقي
هاهنا من العمل كيف تخلي هولا الملاعين يطمعوا فينا اخرجي
بنا اليهم حتى نفنيهم بالسيوف الحداد والرماح المداد فقالت
لهم يابني عمي اخاف ان اليهود يكونوا دبروا لنا مكيدة ويريدون
يرمونا فيها لاني اعلم ان هم اخبث الامم وقد رايتم فعلهم الذي معنا
تقدم وما ارى احدا منهم اليوم ركب الى قتالنا واخاف ان يكونوا
قد ساروا بالاسارى الي مكان بعيد في غير هذا المكان ويأتوا
الي قتالنا ويضيقون علينا القتال فقال لها بعض اصحابها لا تخافي
من هذه الاحكام ولا تتوهمي بهذه الاوهام لان اليهود لهم في كل
شهر اربعة ايام يبطلون فيها اشغالهم ولا يتصرفوا بحال من الاحوال
الا ان غصبوا على امرهم فيقام فيهِ عذرهم وهذا اليوم من جملة
الايام فاتركي عنك الملام وانزلي بنا للحرب والصدام الا انهم ماخرجوا
الى ظاهر الحصن وكانت خرجت غمرة ورجالها معها للحرب وهم

بآلة الطعن والضرب ومسكوا باب الحصن الا كان ارتفع عليهم
الصياح وطلبتهم فرسان العرب المتنصره بالسيوف والرماح وكذلك
العبيد واصحاب الطمع وقد علا الصراخ وارتفع فحملت غمره
والثلاثين فارس الذي معها من كل جانب ونثروا الفرسان من
ظهور المراكب ومزقوهم بالقنا والقواضب ونظروا من الرجال
هول المطلع لان كل من هرب ما يدري الا السيف لراسه قطع
وحملت غمرة على العرب المتنصره وقصدت مقدمهم جابر وقد
قبضت منهم الارواح بالطعن المتواتر واشفت من الاعدا غليل
صدرها وعادت الي اصحابها بعد ما فرقت الجموع على اثرها وفتكوا
في الرجال الذي كانوا قدامها

وما ولا النهار حتى قتلت حامل العلم واندق الجيش قدامها
وانهزم وكانت اليهود في صلاتهم فخيل لهم ان الارض قد لعبت
من تحتهم وكان قد جرى من الهزيمة ما جرى فحاروا من المنهزمين
لما لحقوهم من اقطار الصحرا وغمره واصحابها وراهم مثل الاسود
واصواتهم اشد من الرعود فخرجوا من خطة السبت وخافوا من
الهلاك والشتت وعلم الخاخان بحالهم فصاح في رجالهم وقال لهم
يا ويلكم لا تهربوا يا بني اسرائيل فما اعداكم الا في نفر قليل فاركبوا
خيولكم واحملوا عليهم واغتصبوا على سبتكم وصاح فيهم فركب
ميشا وفرسانه على ظهور الخيل ونفضوا الثياب واستعاذوا بباريهم
من عظم هذا المصاب فبينما هم هموا ان يحملوا على غمره ومن

الكتاب الرابع والثمانون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

معها من الاصحاب واذا قد ثار من خلفهم غبار اشغل الخواطر والاسرار وحير النواظر والابصار فرجع الهارب الجازع وقلت حركات التابع فعند ذلك رجعت غمره وزعقت في بني عمها والاصحاب وقالت لهم ارجعوا ايا بني السادة الانجاب حتى نقرب من الحصن والاصوار ونبصر ايش تحت هذا الغبار فان كانوا اعدا نحفظ انفسنا في الحصن من الردا وان كان والدي خلص اصحابنا وبني عمنا رجعنا الى اعدانا وافنيناهم في هذه البيدا وتركناهم هشيما حصيدا وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار عن صليب من الذهب الاحمر وعلم اصفر تحته خمساية فارس روم وافرنج وبطارقة كلهم بالسيوف والدرق والقنطاريات وكانوا هولا من انطاكيه مع بطريق جليل القدر يقال لهُ مرتوما ابن فهر وقد ارسلهُ الملك قيصر حتى يستوفي لهُ الخراج والمداد من يهود تلك البلاد الذي كان عليهم معلوم الا ان ميشا لما راهم عرفهم ففرح برويتهم وقال لاصحابه ها قد اتانا الامر كما نريد واليوم نفني هولا العرب والعبيد ونخلص من ايديهم حصن خيبر ونسلمهم عنتر ونقول لنايب الملك

قيصر باخذه ويسير به الى استاده ثم انه تقدم هو وفرسانه الى لقا
مقدم ذلك العسكر وكذلك فعل جابر مقدم العرب المتنصره
وقد بادروا ليسلموا عليه فرد عليهم السلام وقال لهم في اخر
الكلام مالي اراكم لابسين السلاح والزرد وقد اكثرتم من العدد
هل طرقكم طارق او ورد عليكم سلال او سارق فقال له ميشا
انا فعلنا شيا وندمنا على اسبابه ثم قص عليه قصت عنتر واصحابه
وزوجته واحبابه وكيف ملكت الحصن زوجته ومعها جماعة من
رفقته ونحن معهم في قتال شديد وحرب اكيد يذوب له الحديد
ويقطع الجلاميد وانهم قتلوا منا جمع كثير من النصارى واليهود
والابطال وشكوهم بالرماح الطوال وقص عليه القصة من اولها
الى اخرها فقال له مرتوما ياميشا وعنتر الان في قبضتك فقال
اي وحق نعمتك فقال له ابشر من الملك بالعز والاكرام لان
الملك كسرى ارسل الى قيصر في هذه الايام وهو يقول له انفذ لي
الخراج والعدد والانعام وانفذ لي الحمل والمال على جاري العادة
والا جمعت عليك العساكر من اقصا خراسان واحمل عليك
بابطال الحجاز والحقك الى بلاد الشام وازيل ما انت فيه من
الملك والانعام واسكن في ديارك الديالم والاعجام والملك قيصر لما
سمع ذلك الكلام احتار في رد الجواب وقال ان عساكر العجم
والفرس والديلم ما يخطروا لى على بال ولا اخشا من احد من
الابطال الا من ذلك العبد الاسود الذي قد خضعت له رقاب

العباد عنتر ابن شداد لانني اذا رايتهُ احسب ان ملك الموت
قدامي قد تصور ولولاه ما كنت وزنت الى كسرى ابيض ولا
احمر ولا رتبت له على مال ولا اطعتهُ في حال من الاحوال والان
فقد اخبرتني بخبر يزيل عن قلب الملك الكروب ويوفر عليهِ
المال الذي يحملهُ لكسرى وهو عليهِ مغصوب لانه اذا وقع بيده
عنتر واولاده يغزي لكسري ويخرب بلاده ويرفع الصليب على
بيوت النيران ويحكم النصاري في المدن والبلدان واما انت فما
يبقي عنده اعز منك ولا انفذ من امرك وانا اضمن لك انه يقطع
عنك الخراج والعداد ويحكمك في كل اهل هذه الاقاليم والبلاد
ففرح مبشا وقال يامولاي وانا لاجل ذلك هان عندي ترك
حصني وسمحت بمالي واولادي وعيالي لان بني عمي كلهم اشاروا
على ان اطلق عنتر واخلص الجميع فقلت قضا حاجة الملك
احب اليَّ من هذا العبد الوضيع فقال لهُ مرتوما ان رايك جيد
وبهِ تنال كلما تشتهي وتريد ولكن كم عندك في الحصن من
الاعدا فقال ما هم اكثر من خمسين فارس اقيال ويخرج لنا منهم
كل يوم ثلاثين فارس للقتال وعشرين يقيموا في الحصن
لا يهابون الموت ولا يخافون الفوت ان حمل واحدا منهم على
فارس نكسه وان طعن بطل اقلبه عن فرسه ومع هذه المصايب
والمحن معهم امراة من بلاد اليمن لو كان الجيش بعدد الرمل
فرقتهُ ولو كان الفارس على فيل اقلبته وما كانها الا من مردة

الجان او من عفاريت السيد سليمان
فضحك مرتوما من كلامه وزاد ابتسامه واستعجز ميشا في كلامه وقال لهُ وحق المسيح لقد صدق الذي قال ان اليهود ضربت عليهم المسكنة والذله والا اين رايت فارسا يفعل ذلك الفعال او يلاقى كما تزعم الف فارس في المجال حتى تفعل امراة من ربات الحجال وهذا دليل على ان ما عندك احد من الفرسان ولا عمرك رايت احد من الشجعان وانا هذا الكلام لا اصدقهُ في انسان وانت ما قلت هذا الكلام الا خوفا من ضرب الحسام وطعن السنان ولهذا ما تبرحوا كلكم في الذل والهوان ولكن اليوم اروريك ما تفعل فرسان المسيح الاجواد في هولا الذي وصفتهم عند الحرب والجلاد فقال ميشا يامولاي اما هلاك الاعدا فما بقى منهُ بدا واليوم يتبدد اكثرهم في الصحرا ولكن اخاف ان هم غلبوا وراوا عين الهلاك يرموا السيف في اهل الحصن ويفجعونا في اولادنا وحريمنا وعيالنا واحبابنا وفرساننا فقال مرتوما ان كنت تخاف من هذه الاوصاف فابصر لنا في الحصن مكان رقيق تنقبوه او سرداب تفتحوه وندخل اليهم فقال ميشا انا والله عندى دليله في كتاب ان لهذا الحصن سرداب ولهُ باب من الحديد الصيني على مغارة واهلنا سدوه بالحجاره واذا فتح ينفذ من الكنيسة الذي في الحصن فقال ياميشا بادر الى هذا الامر عن قريب حتى نذيقهم انواع التعذيب فاتوا الى المكان وحفروه ووصلوا الى الباب

وكشفوه ونزلوا منهُ وكانت غمره بما قاست. قالت لاصحابها يابني
عمي من الراي والصواب اننا ندخل الى الكنيسة ونعذب كبارهم
حتى يفدوا انفسهم باصحابنا فراوا ذلك صواب فدخلوا الى الكنيسة
فما لحقوا يدخلوا الا وصارت ارض الكنيسة تنبع عليهم رجال
فسلوا السيوف ووقعوا فيهم هذا وغمره واصحابها تضايقوا اشد
الضيق فعادت الى الحصن وغلقت الابواب وطلت هي واصحابها
من فوق الاسوار وقاتلت قتال الهلاك والبوار وكان مع الروم
جماعة يرمون بالنبال فاوصلوا الى غمره البلا والعذاب وقلت
من عندهم الحجارة والاطواب وما بقي في نسا الحصن الا من ايست
من نفسها وولدها واطلقت النار في كبدها واما غمره فانها قالت
لاصحابها ما بقي لنا الى السلامة من سبيل الان كنا ننزل الى
الحصن ونضرب رقبة كل من فيهِ بالسيف الصقيل ونتركه
جديل حتى نكون اخذنا منهم لانفسنا بالثار قبل الهلاك والبوار
فعند ذلك عولوا على ذلك الفعال واذا بالصيحات من داخل
الحصن قد ارتفعت والرجال من الكنايس اليهم طلعت وهم
في جمع كثير لان ميشا لما راى غمره واصحابها قد انكفوا عن
القتال فتح لهم الباب الذي قدمنا ذكره وقال لهم ادخلوا الى اعداكم
وابشروا ببلوغ مناكم فطلعوا مثل الاسود وتتابعت النصارى
واليهود ولما علمت غمره بذلك عظم مصابها وعادت هي واصحابها
وارتفع ضجيج نسا الحصن في البطاح وعظمت المآتم والصياح وجرى

منهم شي يفطر المرايرو خمدة نصي البصاير ولله في ذلك اراده والباغي تدور عليهِ الدوايرو من شدة ما جرى على غمره واصحابها لما رات الى البلا قد اتاها وصارت في قبضة الاعدا واذا بصاحب الفرج قد فرج بعد ما كانت اشرفت على الهلاك والنفاد واذا هي بصيحة من وراها وكانت هذه الصيحة تفتت القلوب والاكباد فالتفتت الروم حتى تبصر ما الخبر واذا بالشعب الذي كان محبوس فيهِ عنتر يفج برجال مثل موج البحر اذا ازخروهم حاملين اصول الشجر ولهم صياح يرجف القلوب والذي كانوا موكلين بهم هاربين وجافلين مثل الوحوش وفي اوايل القوم غصوب وعنترو يسره وعروه ابن الورد فايقن عند ذلك ميشا بحلول الاجل والموت المعجل وقال قد انفلتت هولا الشياطين من القيود واليوم يفنوا النصاري واليهود وما تم ميشا من خطابه حتى داسه عنتر واصحابه وهم حاملين الاخشاب وغاصوا في ذلك المواكب والاحزاب فصاح مرتوما دونكم هولا العبيد السود قبل ان ينجوا عنتر و يفوتنا المقصود فعندها طلبتهم فرسان الروم بالقنطاريات والطوارق وما علموا ان بين ايديهم البلا الطارق والموت الذي لا تنجوا منهُ الخلايق فقصفوا قنطاريا تهم بالاخشاب ومدوا اكثرهم على التراب وكان السبب في خلاص عنتر واصحابه من الكروب ولده غصوب وذلك لما انهُ اشرف عليهم جيش الروم الذي جاوا من عند قيصر وراى العبيد الموكلين بهم ساروا

الى السلام على مرتوما واشتغلوا بروبتهم فاغتنم غصوب الفرصه ودخل الى الشعب فاول ما عمل حل ابوه وكسر القيود من رجليه وفك الكتاف من زنديه وقال هيا فكوا بعضكم بعض ان كانت الامور معسره ففعلوا ذلك وقال لغصوب بقى بدنا عدد الضراب فقال لهم هذه عدد العبيد بين ايديكم ظاهر الشعاب اخرجوا اليهم وخذوا عددهم وبها اهلكوهم فقال عروه هذا امر علينا يطول لانهم اذا راونا يهربون ولا نحظ بمامول ولكن الراي عندي ان ناخذ من اخشاب هذا الوادي ما يدفع عنا الموت وكيد الاعادى واذا وصلنا الى الحصن فناخذ لنا منهُ خيل وعدد ولا نترك في هذه البلاد من اليهود احد

فكان اول من تقدم عنتر الى شجرة اتكا فيها قلعها من شروشها فلما ابصرت باقي اصحابه الى ما فعل فعلوا كفعله ومنهم من اخذ من الخشب الذي كان فى جنبات الشعب وخرجوا هاجمين فولت العبيد هاربين وللنجاة طالبين فتبعهم عنتر وجماعته الذي كانوا ماسورين معهُ وما زالوا في حملتهم حتى وصلوا الى مكان المعمعة فراوا الدم يعمل والرجال تقتل وغمرة قد اشرفت على الهلاك وهي تخطف مهج الرجال وتمددهم على بساط الرمال فلما ابصر عنتر الى هذه الاعمال صاح وحمل وطلب الفرسان بقلب اقوى من الجبل ونزل على القوم كالقضا المنزل وفعلت اولاده ورجاله مثلما فعل وما زالوا في اشد قتال وحرب ونزال حتى

مالت الشمس للزوال فافترقوا عن بعضهم البعض والتقت غمرة بعنتر وهنتهُ بالسلامة من الخطر فشكرها على فعلها وكان قد قتل من اليهود جمع غفير وباتوا تلك الليلة وهم ينعون بالويل والثبور وعظايم الامور وقد ايقنوا بالهلاك والعدم واما عنتر فانهُ من بعد ما نزل في خيامهِ اجتمعت حوله الفرسان واخذوا في المشورة فقال غصوب انا مرادي ان نكبسهم في نصف الليل ونبليهم بالويل وما ندعي ان يصبح عليهم الصباح حتى ننهب اجسادهم بعوامل الرماح لانهم قد باتوا هذه الليه وهم قد اشرفوا على الهلاك من شدة التعب فقالت لهُ امهُ غمرة ليس هذا بصواب بل من ان نبيت هذه الليلة هنا لنستريح من العنا وعند طلوع النهار نبادرهم بالحرب والقتال فان قاتلونا افنيناهم وان ابو حاصرناهم فقال لها غصوب اتريدي ان تتركينا عند الجدران حتى نبقى مثل النسوان فوالله لا كان ذلك ابدا ولا بد غداة غدا ما اشفي قلبي من اهل هذه الفعال الذي يستحقوا عليها خراب الديار وضرب الرقاب ولا بد ما اخرب ديارهم وافجعهم في اولادهم واسبي حريمهم وعيالهم حتى ينظروا بعينهم عاقبة امرهم ثم انهم باتوا على باب الحصن حتى اصبح الصباح فقام عنتر في عاجل الحال وامر ولده غصوب ان يمضي في جماعة من الرجال ويدخل الحصن ويخرجوا كل النسوان والبنات والاطفال الذي يصلحوا للسبي والملاح الحسان والاموال والجواهر الغاليات

الاثمان و بعد ذلك يفرقوا الاخشاب في كل باب و باب و يلطخوهم بالزيت والزفت والقطران

قال نجد بن هشام فلما سمع ميسره وغصوب من ابيهم ذلك المقال نهضوا في ساعة الحال وتبعهم مازن ومن معهم من الرجال ودخلوا الحصن وتفرقوا في جنباته واخرجوا النسوان والبنات وفرقوا الاخشاب كما امرهم ابوهم واطلقوا فيهم النيران فارتفع لها دخان الى العنان وتطاير لها الشرار في جميع الاقطار وعلا الصياح بما حل بهم من الدمار وعمل الحريق وسمعوا له زفير وشهيق فلما نظر ميشا وابو سهيل الى لهيب النار فمن شدة ما جرى عليهم من الويل ترجلوا عن ظهور الخيل وما منهم الا من قلع من رجله مداسه وضرب به على راسه حتي تخلخلت اضراسه واول من فعل ذلك الخدان والجوقان وجميع اليهود الكبار والصغار وصاروا يدقوا على صدورهم وقد حاروا في امورهم وصار ميشا يقول لا بو سهيل وحق الشيم والعشرة كلمات ما جرى هذه النايبات الا منك الذي اجلبت علينا تلك البلايات فقال له ابو سهيل اسال الله ان يمحوا اسمك من التورات اما انتم الذي اوقعتوهم بالمحال وتركتوهم في القيود والاغلال حتي انهم فعلوا هذه الفعال واذاقوا اهلنا الحريق والوبال قال ميشا ويلك . ما كنت احسب ان يتم علينا منهم هذا العذاب ثم جعل يرفع راسه الى السما ويقول خطونا معطونا يعني اجرنا من هذا الامر المهول

ثم اقبل الى قومه من بعد ما اكثر على ابو سهيل لومه وقال
باويلكم قولوا للقرناص يرسل الخزاين الى هولا الشياطين الذين
كفروا بالكنايس وليس لهم دين فقال لهم الخزان الكبير قد ارسلنا لهم
عشرين واظن انهم الينا غير راجعين فامر مرتوما مقدم الروم ان
هذا فعل مزموم وما هولا القوم الا عصايب وما يخافوا النوايب
ومن الراي انكم تدوروا من كل جانب وتمسكوا عليهم الطرقات
والمذاهب حتى لا ينجوا منهم هارب لانهم ما فعلوا هذه الفعال من
حريق الحصن وما فيه من الاموال والعيال الا وقد عولوا على
الهرب فامسكوا اقطار البر والسبسب ولا تتركوا لهم للنجاه سبب
فسوف اطلع لهم عند الصباح واقابلهم على هذه الافعال القباح
واقود اسودهم عنتر اليكم قود الجمال عند ذلك اقبل عليه
بعض اصحابه وقال له اشير عليك براي مسدد فان قبلته مني
فلا تفزع من احد لانك رايت فتالهم من غير لبس ولا عدد
فكيف الساعه وهم معتدين بالزرد وقد ركبوا على صهوات
الخيل واقول انهم ليستريحوا ويهجموا علينا في ظلام الليل وان
افترقنا دهمونا وداوموا بالحرب والويل لان عنتر واصحابه اذا
طلبوا منا شيا لا بد ما يفعلوه والصواب اننا ندوم في هذا المكان
قاعدين فاذا كان في غداة غدا قاتلناهم وبزلنا الجهد فان كان قتلنا
منهم مرادنا والا رجعنا على الطريق الذي اتينا منها من غير تعوق
فلما سمع مرتوما هذا المقال اخذه الاندهال وقال له هذا

الحساب الذي حسبته ما هو حسان عاقل وما انت الا جاهل اصبر الى الصباح ولانا أريك ما افعل بهم من الحرب فبينما مرتوما في الكلام مع اصحابه واذا بصيحة اخذتهم من ورائهم في جنح الظلام وهم ينادون يا ال عبس وعدنان وكان السبب في ذلك غصوب ومن معه حين جرى ما جرى واراد غصوب ان ياخذ اخيه ميسره وسبيع اليمن ويهجم بهم على اليهود في ظلام الليل فمنعه ابوه من ذلك وامه وقد خافوا عليهم من المهالك وحملوا همه فهو لم يطيعهم على ذلك وخالفهم وفعل كما اشتهى لان عنتر اراد يهمل القتال الى الصباح قال غصوب لا يكون الا مباح واطيب ما يكون الحرب على اثر هذا الحريق فوحق المشاعر العظام والبيت المطهر لاتركنه الفجر يطلع حتى امزقهم تمزيق واجعل كل حلف من الاعدا في طريق ثم انه طلب طايفة الروم فتبعه ابوه خوفا عليه من الهموم وتبع عنتر بقية الفرسان والابطال والتقت الرجال بالرجال وخابت الظنون والامال وعملة السيوف الصقال وجرى الدم وسال وسكرت الرجال من ضرب النصال وامتد عليهم الحرب وطال وطارت الروس وتقطعت الاوصال وطلب الجبان الانفلال هذا والسيف في الظلام يلمع والروس تقطع والدم يهمع ومشايخ اليهود تصرخ وترفع ايديها الى السما ولا عاد احد يسمع وعنتر بذل المجهود في اليهود لانه من شدة غيظه عليهم اوقع فيهم الفنا وكان ولده ميسره افناهم وارما

منهم خمسة وعشره واما والده غصوب وامه غمره سطوا على طايفة الروم وفعلوا فيهم فعال النار بالحطب اذا اشتد بهِ ريح الجنوب وما زالت السيوف تعمل وهم بوارق والخصم تخصمه عاتق والدم من الاوداج دافق والجبان مفارق وقد مات في تلك الليلة خلايق وشابت من اهوالها المفارق ولم يزالوا في تقطيع العلايق ووصل العواتق حتى لاح الصباح من المشارق الا ان اصحاب النخوة هم الذين تبقوا في القتال وما طلع النهار حتى صرعتهم فرسان بني عبس الاخيار وكانت وقعة بارض خيبر ولم يزل لها ذكر يذكر لان ما جرى مثلها بين عرب البر الاقفر وكان مرتوما انزل بهِ غصوب البلا والهموم لانهُ طعنهُ اقلبه وعلى الارض شقابه وميسره طعن ميشا اخرق فواده والاحشا وما سلم منهم الا من طلب البر والقفار واما ابو سهيل راوه قتيل فرجعوا الى مكان اليهود فوجدوا خير كثير خيام ومال فنزلوا هناك لاجل الراحه واحتووا على ما كان هناك من الاموال ولما استقر بهم المقام تشاوروا في الرجوع الى مكه والسير من هناك الى ديار غمره وقضا حاجتها في تلك البلدان وخلاص ديارها من السودان فقال عنتر هذا الامر ما يتم لنا ولا نبرح من هذه الديار حتى نكشف اخبار جبار وذو الخمار ونبصر ما فعلوا في ارضنا وتلك الامصار لانهم ان علموا في غيابنا طمعوا في قومنا ولكن الساعه اريد من يسير الى بني عبس في هذه الطريق ويأتينا باخبارهم عن حقيق فقالت غمرة والله يا ابي

الفوارس ما كان يكشف الكروب الا اخيك شيبوب وانا متعجبة منك كيف ما اتيت به هذه النوبة فقال عنتر انا كرهة رفقته لان لحقني منهُ المضره وصار يرد جواب ويمنن عليّ مره بعد مره وفي هذه النوبه وقع بيني وبينه كلام ونحن على المدام فلحقني يمين ان لا بقيت ارافقه في هذه النوبة فتركتهُ عند امه زبيبة وخرجت على حالة الانفراد

قال الراوي وما قال عنتر لعمرة هذا المقال الا لستره حاله حتى لا تعلم باحواله واعماله ربما يلحقها من ذلك حرد وتعتب عليهِ كيف تزوج في السفر الا ان عنتر ما تم هذا الكلام حتى اشرف عليهم راجل من ناحية البيت الحرام وهو يهيم في البر مثل ذكر النعام فلما نظره عنتر شخص اليهِ وتحير واعجب من انفراده في ذلك البر الاقفر واقبل على عروة وقال لهُ يا ابن الكرام اتينا بهذا الراجل المقبل من ناحية البيت الحرام لانني ارى حاله عجيب واظن انهُ من هذه الديار غريب فركب عروة وطلبه مثل ريح الهبوب حتى تقرب اليهِ واذا بهِ شيبوب فتبسم عروة عند معرفته اياه وبالسلامة هنا وقال لهُ الساعة كنا في حديثك يا ابا رياح فما الذي تم لك مع ذات الوشاح زوجتك وزوجة اخيك الجديدة هل خلصت بهم او ارميتهم في مكيدة لان عنتر كان حدث عروة بما جرى لهُ مع سروة قال شيبوب وايش اخبرك من الاخبار العنيدة والسفرة التي من الخيرات بعيدة

لاني اعرف ان اخي ما ينفدني الا في كل نوبة شديدة وهذه
النوبة ما خلصت من انياب السباع الا حتى صرت في النزاع
ولوما يكن اجلي مديد ما كنت ابصرتكم في هذه البيد لانه
صيرني مع زوجته رفيق قسوة في البر ولم اركب طريق وذلك من
فزعي عليهم وخوفي من ان تصل الاذية اليهم وقد كنت اعرف
ان فيها مناهل شتا لا تبرح صيف مع شتا لقلة العابر عليها فرايتها
ناشفات فتندمت على سفرتي من هناك وايقنت بمن معي بالهلاك
وسرنا يومين بلا ما ونحن لا نعرف ارض من السما فتركتهم في
جنبات الفلاه وبقيوا مطروحين مثل القتلا ثم اني اخذت علي
كتفي السقا وسرت بين التلال غربا وشرقا فصرت اقصد المياه
الذي اعرفها فلم ارى فيها قطرا من الما فاتعجب من تلك الخطرا
وبقيت ادور مثل المجنون على المناهل والعيون واذا لاح لي
عشرة فوارس بين تلك الفلوات والبيد وهم لابسين الحديد وبين
اياديهم جماعه من العبيد فطلبتهم حتى اسالهم عن الما واذا في
اوايلهم الداهيه الدهما والمصيبة العظما السابك ابن السلكا نار
الحرب المهلكة الذي جرى له معك في نوبة عمرو ما جرى وهرب
وانهزم في الصحرا فلما رايته طلبت الهروب فزعا منهُ ومن معهُ من
شياطين العرب فعند ذلك نادا يا لهُ من عجب والله هذا شيبوب
اخو عنتر ابن شداد الذي في قلبي منهُ نارًا واحقاد ثم انه لج في
طلبي مع من معهُ من الخيل ولم يزال مراقبني حتى اقبل الليل

وكان العطش قد اهلكني فما قدرت قدامهم على الفرار وعدمت
الصبر ولحقني الانبهار فلما راى سليك ان الخيل قد تعبت قبل
تعبي نزل عن جواده وجد في طلبي مثل الجواد العربي فعدلت
عن الطريق وكمنت بين الاحجار فسار يعسعس في البر
مثل الغزال بين كثبان الرمال فلما عدم مني الامل لحاق به
الندم وكانت تلك الارض كثيرة العشب والكلا وبعد ذلك
عدت اطلب الذين تركتهم في الفلا وقد حدثتني نفسي انني لم
بقيت الحقهم بالماء وانهم يهلكون من العطش والظما فدرت في
ذلك البر ثلاثة ايام ليلا ونهار فما وقعت لهم على خبر فلما ايست
منهم طلبت البيت الحرام وقلت اذا علمت بخبركم الحقكم الى
بلاد السودان فلما وصلت الى الكعبة وسمعت ما تم لاولادكم من
ذو الخمار واخبروني بعض الناس انكم قصدتم حصن خيبر فاتيت
ابصر اخباركم عند ذلك قال عروة فاما انت قد سلمت من
الموت المعهود واما نحنا اسرنا من هذه الاحكام بحيلة تمت علينا
من اليهود ثم احكى له كيف كان خلاصهم على يد غصوب قال
شيبوب وايش بقا لكم هاهنا من الاشغال ولما لا تعولوا على
الارتحال قال عروة اقامتنا لاجل ذو الخمار لان اخوك سمع
انه رحل الى بني عبس وتلك الديار فاشتعل قلب اخوك بالنار
وهذه الساعة كان يريدك تكشف له الاخبار فلما فرغوا من
الكلام رجعوا لعند عنتر وسلم شيبوب على اخيه وكانوا قد

فرحوا بقدومه لما اقبل وشكا لهم الجوع والملل فاحضروا له الزاد فاكل ثم انهُ قال لاخيهِ ما رايك تفعل ترحل من هذه الديار او تقيم حتى يحضر جبار وذو الخمار قال عنتر فلا ادري يا اخي ما اعمل وانا محير من هذا العمل لانني ان سرت مع عمره الى بلاد السودان يبقى قلبي على بني عبس وعدنان وان سرت خلفهم في الطلب تختلف منا الطريق ونتعب قال شيبوب ما قولكم في من يخفف عنكم هذه الكروب ويعلمكم بان ذو الخمار عندكم متى تضاحى النهار

ثم انهُ التفت ينظر الى البر وضحك مثل المجنون قال لهُ عنتر ويلك ابن زبيبة بقيت مثل السطيح الكاهن تخبر عن الشي قبل وقوعه لاني ارى فارس مقبل في هذا البر الاقفر واظن انهُ قاصد الى حصن خيبر فمدوا القوم اعينهم فراوا فارس قد ظهر فارسل اليهِ مازن وغصوب حتى انهم يحضروه اما عنتر اختلا في شيبوب وسايله عن زوجته سروه وما فعل فيها الزمان وان كان اوصلها لبني عامر ام جرى عليها شي من الاحكام فحدثه شيبوب بجميع ما جرى عليهِ من عدم السعود فغاب عنتر عن الوجود وقال ويلك يا ولد الزنا وتربيت الامة الخنا لاي شي ما طولت روحك وتبعت اثرها حتى تعلم خبرها فقال لهُ والله يا ابن الام اجهدت نفسي على ذلك حتى ايقنت بالهلاك وكلهُ لاجل المولدة التي معها وكان اكثر تعبي لاجلها قال عنتر والله قد قطعت ظهري وحيرتني في

امري ولم يزالوا على ذالك الحال حتى عاد مازن وغصوب
والفارس معهم موثوق بالحبال فقال لهُ عنتر اخبرني من اين انت
وارد والى اين قاصد فقال لهم بحق ذمة العرب اخبروني انتم
فاي طارقة طرقت هذه الديار حتى صارت بعد اهلها قفار قال
عروه سا اهلها التدبير لانهم قوم مداعير فقلعنا اثارهم وخربنا
ديارهم فحدثنا انت بحديثك وكون صادق والا نهبنا جسدك
بالسيوف البوارق قال لهم انا اصدقكم بالاخبار ان صاحبنا جبار
انفذني هو ورفيقه ذو الخمار ابشر اهل الحصن بوصولهم ومعهم
غنيمة قادمة عليهم لاننا طرقنا ارض بني عبس وقت السحر وذلك
من اجل عنتر حتى ننزل بهِ العبر وقد سلم من النوايب وقد
سقنا اموالهم وعدنا على الاثار وقد تبعتنا الخيل من خيامهم والديار
فقتل منهم جبار وذو الخمار جمع ما يقع عليهِ عيار واسروا المقدم عليهم
وهو الذي يسما قيس ابن زهير واحلوا بهِ البلا والضير وبعد ذلك
رجعوا قاصدين هذه الديار ينظروا ما كان من عنتر واولاده وما لهم
من الاخبار قال عنتر هل ظفرتم باحد من النسا العبسيات او
من البنات المخبيات قال لهُ الرجل نعم ظفرنا بجارية عبسية جليلة
المقدار يقال لها عبله زوجة عنتر الفارس الكرار ولو ما عشقها صاحبنا
جبار لكان قتلها ذو الخمار واورثها الدمار لان بينه وبين عنتر
احقاد فلما سمع عنتر ذلك الخبر ذادت نيرانه والفكر لان العروس
الجديدة ضاعت والقديمة في اسر يهود خيبر ثم انهُ امر اولاده في

الركوب ومن معه من رجاله وجد في الطريق التي اتا منها اليهودي واما غمره فانها ضربت رقبته وقالت هذا من اليهود الذين احتالوا علينا وقد اورثونا الضرر واما عنتر فانه تذكر حب عبله وعشقه القديم فقال

رضعت هواك في لبني فذاب الروح في بدني
فصدي واهجري واصغي بلا خوف ولا حزني
وقد اصبحت سعيدتي وما آكتي بلا ثمن
فلست احول عن ودي وعهدي لم يكن خوني
وقلبي في هواك غدا وهو بالحب مرتهني
قديم وهو في كبدي واضحا مالك البدن
فما اسلوك يا روحي ولا انساك ياسكني
الى ان ابقى في قبري ويبلا العظم في الكفن

قال الراوي وقد لان قلب عنتر بعد الاسا وهو يتذكر ما جرى له مع عبلة من قديم الزمان وكان السبب في ذلك انها لما امرت عبلة ليلة الدعوى لعنتر بتقبيل اقدامها وخرج من غضبان ولا استحت الاخرى من معيرة النسوان لانهن انصرفن عندها من عندها وهن بها شامتات وهي تدمت على مافات وصار يبلغها كلام اعداها ما يقطع احشاها فلما زاد بها الاضرار قالت لابيها قوم ارحل بنا من هذه الديار فما بقى يقرلي قرار بعد ابن عمي لان كلام الحساد اجرحني واحرمني المنام وارثني سقام وكان

ابوها ايضا انحط قدره عند اهل الحلة وصار في قلبه الف دبلة
ولا بقي له عند احد قدر ولا قيمة واما الملك قيس فانهُ احضره
قدامه واخرق حرمته واستطال عليهِ با الكلام وقال لهُ يا قرنان
لما لا اعلمتني بان عنتر سار من بيتك غضبان حتي نكون تبعناه
وترضيناه ولكن سوف تنظر من يندم اذا زل بهِ القدم وما بقى
احد في الحلة الا من لامه على فعاله ووبخه على قبيح اعماله فلزم
بيتهُ ولم بقى يظهر ولا يحضر مع بشر فطلبت عبلة البعد عن بني
عبس فاجابها ورحل بها من الديار وطلب المسير لبني عامر
فوقع بهم جبار وذو الخمار فقتلوا من معهم من العبيد وسبوا عبلة
وامها وابوها واخوها واما عبلة فانها صارت تبكي وتتحصر على ما
فعلت بحق ابن عمها عنتر وبقا ذو الخمار مرافقها مرافقة الشامت
الاحوال ويقول لها يا ملعونة اين هو اسودك الذي جسرتيه على
الاهوال هذا وعبلة تسمع ذلك المقال وتقول انا الذي فرطت
في اسودي وخربت بيتي بيدي ثم انها اخبرته انهُ صار الى مكه
غضبان يقصد مع عمره بلاد السودان فقال ذو الخمار انهُ من الراي
والصواب اننا نغار على اموال بني عبس ونسوق منها ما تصل
اليهِ يدنا فقال جبار دبر ما تريد لان حصنا عالي من كل
معاند وحسود وفيهِ حملة يهود يلقوا قوم عاد وثمود فقال ذو
الخمار اعلم انهُ لو كان هناك الاسكندر وعساكره لا فنام عنتر
وكسر عساكره وخلص منهم الحصن سريع ويلتقي من فيهِ ويقتل

الجميع لان سعادته ما لها حد وعزيمته ما ترتد وانا ما لجيت في عداوته الا حتى ابلغ بعض من علو منزلته ولكن هذا الرجل له فيه الرب اراده حتى بلغ كل هذه السعادة

قال محمد بن هشام ولما فرغوا بما دار بينهم من الكلام قصدوا الى مراعي بني عبس وتلك الاكام وساقوا العبيد والاموال ما قدروا عليه وساروا يطلبون حصن خيبر الا انهم ما ابعدوا حتى ركبت الخيل خلفهم فعادوا على ذلك الامر العسير حتى افنوا منهم جمع غفير وجيش كبير وكان قيس قد لحقهم وعلى راسه رايت العقاب وحوله الف فارس انجاب فارسل ذو الخمار الغنيمة مع ثلاثين فارس وقال الى جبار هذا ملك القوم قد ادركنا فاذا افنينا هولاى ما نرى احد بعدهم من الفرسان ثم انهم طلبوا صدور القوم وعطفوا عليهم عطفة فروغوا الاجل وكانوا هذان الفرسان كل واحد يلتقي الجمع وحده فاهلكوا اكثر الجيش واسروا الملك قيس واخيه الحارث بعدما اثخنوهم في الجراح واخذوا معهم جماعة من الفرسان الوقاح وعادوا راجعين خلف الغنيمة والذي فضل من بني عبس طلب الهزيمة هذا وذو الخمار يقول وحق الكعبه لاجهدن في قلع بنى عبس واطلب اسودهم ولو طلع الى موضع الشمس لان هولا القوم لهم طرفين الواحد منهم عنتر والثاني هذا الملك قيس الذي ادخله في نسب العربان فعولت اذا وصلنا الى الحصن اصلب الجميع واقطع اجالهم سريع

واما عبلة فعلقها في شدها يوم كامل وان امسا فهم لم يرق امرت العبيد يضربوها بالجنادل فقال جبار يا سبيع افعل انت بأسرك واوهبني هذه الجاريه لان قلبي احبها حبا شديدا وعولت ان اجعلها ضجيعتي وتبقى حليلتي فقال ذو الخمار فكيف يجوز لكم ان يتزوج الرجل بامرأة ماهي من ملته ولا هي من عشيرته وكيف يحللها الملك الجمهوريان فقال جبار هذا يجوز لنا ان نفعله وليس فيه علينا انكار بشرط اذا كان لواحد منا جارية واراد ان يتزوجها وقد احبها فيسلمها الى خزان من الخزانين فيبات هو اياها في الكنيسة ثلاثة ليال وهو فريد وبعد ذلك تطهر من الدنس كثير وقليل ويكون قد زال عنها الفعل الوبيل وطهرت وارتفع عنها القال والقيل وتحل له في ملة بني اسرايل فقال ذو الخمار انا اسمع كلامك ولا اخالفك في افعالك ثم انهم جدوا في المسير فصار جبار يكرم عبلة غاية الاكرام حتى قاربوا الديار ومن هناك ارسل جبار ذلك الفارس حتى يخبر بالخبر وقتاله عمرو وسار عنتر قاصد خلاص الملك قيس وقلبه فيه النار على عبلة وهو قد صفا لها ورا...

وماتبعا الا النهار الاول والغبار قد ثار فعلم عنتر انه غبار جبار وذو الخمار اما جبار لما راى غبار عنتر التفت الى ذو الخمار وقال له ها قد التقاك كل من في الحصين فلا تقيمت تخشا من عنتر وما تم جبار هذا الكلام حتى انجلا القتام وبان من تحته غصوب وابيه عنتر ابن

شداد فنظارم ذو الخمار فلحقه الارتياب وانعجم لسانه عن الخطاب
وقال لجبار اليوم تراحوبا تهول منه اسود الغاب فاسمع مني ما
اقول لك قبل ان تذهب ارواحنا ويحل بنا العذاب فنركب من
هذه الخيول المستريحة ونكون هراب ما دام اننا قادمين على
الانهزام قبل ان يسقينا كاس الحمام فلما سمع جبار كلام ذو الخمار
فانكر عليه غاية الانكار وقال له ويلك ياذو الخمار وانت بهذا القلب
عاديت عنتر واردت ان يبقا لك ذكر يذكر وتطلب المنازل العاليه
لان وحق النصر الاكبر ما بقا عن محبوبتي عبله مصطبر فاما انال
مقصودي او تفارق روحي جسدي فقال له ذو الخمار انت كانك
مجنون ما تدري ما يكون وما تعرف من اقبل عليك اليوم ياجبار
ولو كنت تعرف ذلك لكان حل بك المهالك وتبصر الخيل
خاليه من ركابها في المجال ياويلك هذا عنتر الذي لا يخاف منه
الموت اذ ابدر فان شئت ان تثبت وان شئت ان تنتهقر ثم انه قال
لاصحابه الان ثبت عندي ان صاحبكم مجنون ولا يدري ما يكون
فاليوم يجندله هذا العبد ولو كان السيد هارون ماسك بيده
ثم انه اشار لرفقاه وطلب الهرب والنجاه ولما نظر الامير عنتر هروبه
زعق على اخيه شيبوب ويلك ياابلر باح ادرك هذا القرنان قبل
ان يوسع في الفلاه فعندها اطلق شيبوب ساقيه للريح وتبعه عمرو
ووالدها غضوب وعنتر طلب الناحية التي فيها عبله فاعترضه
شداد ابوه واراد ان يلقاه عنه هذه الدبله فلما راى جبار الى ذلك

الحال حار عقله ولحقه الانذهال فحمل عليه وناداه وما دام بينهما
الحرب والقتال فطعن شداد اقلبه وحمل على الفرسان وقد
علا الصياح من النسوان الذي كانوا مع جبار وكذلك قيس
قد فرح واستبشر حين سمع صوت عنتر هذا والخيل قد انطبقت
على بعضها بعض حتى ارتجت منهم الارض وفي ساعة الحال جرى
الدم وسال وصارت الخيل تمشي خببا وعاد نور الشمس محتجبا
وصار البر منقلبا وقد جد الخصم مع خصمه واختلطت اليهود
بالعرب هذا وعبله صارة تتعجب غاية العجب كيف جعل الله
خلاصها على يد عنتر فارس العرب الى ان تضاحا النهار وعلا حتى
خرجت وقد حرجت جماجم اليهود في الفلا وراى جبار ذلك الوقت
نارا تصطلا والتقا بحر عجاج لا يعرف له اول من اخر فانقطع حظه
من عبله ونزل عوضه بلا وويل وندم كيف ما طاوع ذو الخمار
وهرب لانه قد وقع فيه التعب فصاح بعنتر وطلب منه الامان
فقال له عنتر يا قرنان يا ابن الف قرنان تقتل ابي سيد الفرسان
وتطلب مني الامان ثم انه تاخر عنه بمقدار طول رمح وطعنه طعنة
صادقه في لبته واتكا عليه بغضب اخرج نصف الرمح يلمع من
نقرته فوقع في الارض يغور في دمه وحمل على باقي اليهود وتفرقوا
بين يديه ثم انه عاد الى قيس ومن معه من الرجال وحلهم من
الاعتقال واتوهم بالخيول العوال فعندها تقدم قيس اليه وشكره
واثنا عليه وشكا له بما فعل جبار وذو الخمار وحدثه عنتر الاخر

كيف اخذني اولاده من حول البيت الحرام وكيف سار وخلصهم بالحسام والتدبير الذي دبروه اليهود اللئام والملك قيس يتعجب من تلك الاسباب وشكره وهو في ابيه شداد فطفرت الدموع من عيناه وانشد

هذي فعالي يوم كل كريهة والله الهام للفاتك الغوار
لما بغى جبار لاقا حتفه من فارس تروى له الاخبار
اسقيته كاس المنون بطعنة وتركته شلوا علاها غبار
خلصت قيس الراي بعد قياسه على المنون وزالت الكماة تدار
وانا الذي جندلت كل مدجج في موقف شخصت له الابصار
ويلي لمن يبغي عنادي في الورى وانا الهزبر وضيغم مغوار
نجمي علا فوق الثريا صاعدًا في الافق كم شهدت له فخار
واذا ركبت تضعضعت من همتي قلل الجبال ومالت الاقطار

قال الراوي فلما انشد عنتر هذه الابيات ترنحت لها السادات وما منهم الا من بكا على الامير شداد واما عبلة فانها لما رات ابن عمها فعل هذه الفعال وكيف خلصها وخلص هذه القبيلة من الشدايد والفعال ارست روحها من على الهودج ومرت له تاليه وقبلة في الركاب وقدميه وبكت وشكت ما جرى عليها وقالت له يا ابن العم لما ذقت الاسر والهوان عرفت قدرك والشان ثم زاد بكاها وجرت الدموع من اجفانها فلما نظر عنتر الى ذلك الشان كاد ان يغشى عليه من شدة الاحزان ثم ترجل الابطال في اعلاهم

الخال عن ظهر الجواد وقد قل جلده وضمها الى صدره وطيب
قلبها ورجعها الي الهودج وعاد الى ظهر الجواد وطلب الناحية
الذي هرب بها ذو الخمار حتى يبصر ما تم وصار بمن كان حواه
من الابطال الا انه ما الوى راس جواده حتى اقبل اليهِ شيبوب
ومن خلفه غمرة وغصوب ومعهم ذو الخمار وهو مشدود كتاف
ومشرف على التلاف وكان السبب في ذلك ان ذو الحمار لما
اخذ في الهرب وجد شيبوب له في الطلب وصار يرده من بين
يديه ويضرب بالنبال اليه وما زال مع ذو الحمار في جدال
وعلاج حتى ادركته غمره وغصوب وكان قد هرب معه جماعة
من الرجال فنهبوا منهم الارواح واثخنوهم بالجراح فلما اشرف منهم
على التلاف وقف وطلب منهم الانصاف فصاح فيه شيبوب
ويلك يا نسل الحرام الاراجيس من انصفت من الناس حتى
تطلب الانصاف لما وقع بك التلاف

ثم طلب صدر جواده بنبلة وسقط الي الارض كاد ان يعدمهُ
الحياة وادركه وركب عليهِ قبل ان يقوم وقد حلت بهِ الهموم
وتعاونوا عليهِ وعارضوه علي ظهر الجواد وساروا بهِ حتى اوصلوه
لقدام عنتر فلما صار بين يديه ونظره وهو سيف تلك الحاله اخذه
الغيظ ونزل عليهِ في السوط على كتفيهِ وصار يضربهُ على راسهِ
وعلي صدره و يديه ورجليهِ ويجود بالضرب عليه وكلما تذكر
قتل ابيه يوصل الاذية اليهِ ثم انهم لم يزالوا سايرين حتى وصلوا

لمكان المعمعه والجلاد ورفعوا القتلا حتى وقعوا بالامير شداد ونزلت بني عبس منهم الرجال والنساوقد اكثروا العويل والاسا وصاحت العبيد ولطمت الاما وقال الملك قيس هذا والله كان ركن من اركان بني عبس قد انهدم فلعن الله ذو الخمار ثم تقدم بعده الربيع ابن زياد وقد اكثر من المكر والعناد بالبكا والتعداد وقال من بقى لبني عبس بعدك ياشداد لقد كنت كثير الخير والسداد وذهب بعدك الراى والرشاد ثم بعد ذلك بكا عنتر وتحسر وحلف وقال وحق الذى عز واقتدر لا دفنت ابي في باطن الحفر حتى اذبح كل يهودي في حصن خيبر واما شيبوب شق ما عليه من لباسه ووضع التراب على راسه وكذلك الرجال والنساواكثروا من الاحزان والاسا هذا وقد امر عنتر الى شيبوب ان يصبر ابيه فصبره وحمله على بعض الجمال وعادوا طالبين الديار والاطلال وعنتر في المقدمه ودموعه على خديه منسجمات وهو يقول سبحان من له الدوام والبقا وزادة به الاهوال ثم انه انشد يقول

ياعين جودي بدمعك المدرار	لفقد ابي الفارس الضيغم الضار
مورد الكامات ونار الحرب مسعره	مفني الاعادي بسيف سمنه بتاري
من ذا يرد خيول القوم جاسرة	من بعد شداد ذاك الموقد النار
الفارس الاشوس المرهوب جانبه	الماجد القيل حقا كاشف العار
بكيت لمصرعه عبس وساير من	فوق البسيطة من عبد واحرار

هذا المصاب خر الراسيات له حزناً لموت الفتى الاخذ الثار
ان كنت تفدا من موت الكريهة قد كنت افديك في سمعي وابصاري
ولو علمت ما لاقاه بعدك من سيفي عدوك ذلك الكلب جبار
طعنته طعنة من كف اروع لا تجشا تدارس الرمح خطار
تركته رزق طير الافق تنهبه عرج الضباع بانياب واظفار
فالنوم بعدك قد حرمته ابدا كذلك ساير لذاتي واوتار
مازلت ابكيك ما ناحة مطوقة فوق الغصون وملهب الهوى ساري

قال الراوي لما فرغ عنتر من هذه الانشاد تقدم شيبوب الى اخيه عنتر وهم سايرين في البر الاقفر وقال له اريدك يا اخي تسمع مقالي وتبلغني امالي فاول ما تصل الى الديار وتدفن والدك وتقر بك القرار فاول ما تذبح على القبر هذا اليهودي ذو الخمار فلما سمع ذو الخمار كلام شيبوب قال لعنك الله على هذا الراي الوخيم فلا سعد الله عليك ولا بارك فيك يا ويلك اتركه حتى يصل الى الديار ويدفن اباه ويذهب عنه حزنه وبكاه فالتفت عنتر وقال والله يا سبيع لقد صدق شيبوب مرة تصير مجوسي ولعبد النار ومرة تصير يهودي تعبد الاسفار ومرة تعبد الاصنام والاحجار ولا تقعد على دين ولا يقر فيك قرار يا غدار يا نسل الاشرار ثم جعل يضربه بالسوط على قفاه وعلى ظهره حتى وصلا الى الديار وخرج الى لقاهم الكبار والصغار فلما علموا اهل الحلة بموت شداد عظم عليهم البكا وزاد ورميت مضارب بني

زياد واما اخوته مالك وزخمة الجواد كانوا اعظم الحلق بكا ولا تكاد
وارموا مضاربهم وقلعوا الاوتاد ونادوا عنترا بتامو ونادا شيبوب واسيداه
وصاحت سمية خليلاه وصاحت زبيبة واحرباه ونادا مازن وااوالداه
ثم انهم شقوا ما كان عليهم من الثياب واكثروا من البكا والانتحاب
ولطمة الكواعب والاتراب ولم يزالوا في بكا ونواح حتى تقرحت
منهم المقل الصحاح عند ذلك امر الملك قيس بحفر قبر اخيه مالك
ويدفنوا فيه شداد كذلك تقدم شيبوب وجرير وفعلوا ما امرهم
الملك قيس وانزلوه في القبر واهالوا عليه التراب هذا وعنترا سودت
الدنيا في عينيه ووقع مغشيا عليه وغاب عن دنياه فقال عماره
لاخيه الربيع متى عنتر يلحق اباه وانال من عبله ما اتمنا فوقعة
كلمة عماره في اذناه ففتح عيناه وزاد به حزنه وجواه وعظم عليه
من الكلام الذي قاله عمارة وكتم بلاه فما كان له في ذلك الوقت
شيا يبرد ما في قلبه من لهيب النار الا انشيد الاشعار فانشد وقال

ياعين اسخي دمعكي المذروفا	وابكي لشداد المهيد الوفا
ولقد بكيت لفقده متحيرا	ولا اهجرن سرورها المالوفا
والنوم لا اتركه يغشا ناظري	من بعد فقدا السخي كفوفا
ولا كسرة قنا نباه مملوة	بالخندريس ولا زال حليفا
من ذا يرد الخيول بعدك في	الورى ومن يكون بفعله معروفا
غالتك ايدي الدهر يا ابي	وقد ضربي بعدك موجعا ملهوفا
ما قد بقى جبار بعدك في الفلا	ملقا طريحا ودمه مذروفا

وتركه رزق الوحوش تنوشه والطير فوق دماية معكوفـــا
يا كعبة الجود الذي ما مثلها طرفة بنايبة وكنت عطوفـــا
ما كنت احسب ان هذا في الورى غيري وغيرك من برد الوفـــا
فسقاك رب العرش غيثا منزعا عرقا ولا زال ا سحاب الوفـــا
مني السلام عليك كل عشية طول الزمان على الدوام وقوفا

قال الراوي فلما فرغ من ابياته تصاعدة عبراته واقبلة سمية زوجة الامير شداد وهي كثيرة التعداد واقبلة زبيبة من خلفها وهي مشقرقة الثياب ووقعة سمية على القبر ووضعة التراب على راسها واطمة وجهها حتى تغير حواسها ودارت النسا من حولها وهن يندبن على ذلك الحال حتى ضعفت منهن الاوصال ثم افاقت سمية واشارة تقول

جفاني الكرى وانا ساهره الغسق وساعدني الدمع لمــا اندفق
لفقد همام مضـــا وانقضـــا لقد زاد مني عليه القلـــق
فمن بعد شداد من عاديحمي الحريم اذا قام الحرب وسال العرق
ومن يردي القرن وسط الوغا ومن يطعن الخصم بوسط الحدق
ومن يقرى الضيف في ارضهٔ ومن للمنادي اذا ما زعق
لقد صرت من بعده في ضنا وقلبي لاجل الفراق احترق

قال الراوي ثم انها بعد ذلك النظام تقدمة الى عنتر وهو خليف الهم والفكر وقالت له بحق التربية سلمني فرسان خيبر حتى اذبحهم بيدي عسا تنطفي نيران كبدي فقال لها عنتر دونك

وما تريدين وافعلي ما تشتهين ثم اعطاها سكين وامرها ان تحكم فيهم اجمعين فاخذتها بيدها وشمرة على زندها وصار شيبوب وجماعته يقدمون لها واحد بعد واحد حتى ذبحت خمسين ثم تقدمت زبيبة وقالت ياولدي دعني انا الاخري اشفي كبدي فقال لها دونك وما تريدين فشمرت زبيبه على زنودها وصار شيبوب يقدم لها حتى ذبحت تسعين وبعد ذلك تقدم مازن ونحر مايه وثمانين وذبح الباقي مسرة وصارت جثث الجميع على الارض منتشره

قال الراوي لقد اخبرني من اثق به ان اليهود كانت سبعماية وسبعين فحل بهم البلا المبين اما عنتر تذكر افعال ابيه وبكي ثم امر باحضار السبي الذي من حصن خيبر فاحضروا اليه النسا والبنات فامرهم ان يدوروا حول القبر سبع دورات وبعد عتقهم من القتل والبليات وبعد ذلك جلس للعزا وتسامعت العرب بقتل الامير شداد فاتوا الى عنتر يعزوه من كل شعب وواد ولم يزالوا علي ذلك الحال اربعين يوم وهو لا يلتذ باكل ولا نوم ثم بعد ذلك دخل الملك قيس والربيع اليهِ وقبلوا راسهُ وبين عينيه واخرجوه من بيت الاحزان واسوه نوايب الزمان وما زالوا عليهِ حتي اسقوه المدام وقد عمل دعوة عظيمة وبعد ذلك ارسل الملك قيس اليهِ فحضر وسلم عليهِ واشار عليهِ بقتل ذو الخمار وقال له اقتلهُ وريحنا من شره فلعنه الله ما اقبح مكره

وغدر فقال والله يا ملك ما يمنعني من قتلة الا جميل دريد لانك قد رايت ما فعل بي في مكة وهذا زوج ابنته ثم ارسل عنتر الى دريد يخبره بما فعل معه ذو الخمار من ذلك الامر المهول وهو يقول وحق الكعبة لولا جميلك لاصبح مقتول ولكن لما اسرته تركته عندي في الاعتقال وها انا منتظر منك السوال وصار عنتر يقطع الاوقات بالسرور واللذات وشرب الخمور بالطاسات وهو يتذكر الجارية سروة ويتمنا ان يسمع لها خبر عند ذلك انشد يقول بعد الصلاه على الرسول

عزل العواذل في هواك ضيع هل انهم عزلوا فمنذا يسمع
عزلوا ولو عزلوا بارباب الهوى ما حاولوا ما ليس فيهِ مطمع
علموا بانك هاجرى فتوهموا اني لذلك بالاماله اروع
عزلوا اصفاتك فانتفت بلومهم واللوم فيهِ ما يضر وينفع
عبدنا يناديهِ الهوى فيجيبهُ طوعا فيدعوه الغرام فيسمع
عارًا على عيني الكرا لكنها للطيف في سنة الكرى تتوقع
عيني تنام لذا هجرت لعلها بمرور طيفك في المنام تمتع
عد بالجمال كما عهدت فانهُ لم يبقى في قوس التصبر مرتع

قال الراوي وكان عنتر ينشد هذه الابيات وفي حضرتهِ جماعة من السادات ممن كانوا يعرفوا هذه الاشارات فعلموا ان ذلك من اجل الجارية فقالوا له يا ابا الفوارس تانى على نفسك وقل ما عندك من الاحزان ونحن نسال عن الاخبار ونقتفي منها الاثار

قال الراوي هذا ما كان من عنتر وقصته واما ما كان من امر زوجته فانها لما تركها شيبوب في البر خالي من الما وهم على تلك الحالة مشرفين على الهلاك والتلاف فانتظروه الى وقت المسا فما عاد وهم على ذلك الى ان اصبح الصباح وقد سبب الله لهم اسباب الفرج فبينما هم في هم وحزن وغم في تلك المعاهد والدمن واذا قد اشرف عليهم خمسين فارس من نحو بلاد اليمن وبين ايديهم ثلثماية ناقة ويخذونها باسنة الرماح وهم مجدين بها في تلك البطاح وكانوا هولا الفرسان خرجوا من ديارهم في طلب المكسب فوقعة طريقهم على ارض بني عامر فساقوا منها هذه النياق وصاروا على غير طريق وقد وقعوا في سروة ومن معها فاسقوهم المـــا وشكروهم وقال لهم مقدم السرية انتم من اي عرب وايش الذي القاكم في هذا السبسب فاحكا لهم الشيخ قصته وكتم حال ابنته فاعطوه الزمام وركبوه هو وعياله واوصلوه الى دياره واطلاله ودخل الشيخ الى حلته وتاتوه اهله وعشيرته وسالوه عن حاله

الى هنا انتهى الكتاب الرابع والثمانون من

سيرة عنتر بن شداد العبسي وسياتي تمام

الحديث عن هذه الواقعة

في الكتاب الذي

يليه

الكتاب الخامس والثمانون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

فقال لهم اتركوني في مكه عند بعض العرب وخرجوا في طلب المعاش والمكسب وبلغني انهم هلكوا وحل بهم العطب وحين سمعت بذلك رجعت وهذه حالتي وقد خلصت ابنتي فاتفق ان الجارية سروه حملة من عنتر وبان عليها الحبل وظهر وكانت ايضا جاريتها سعده حملة من شيبوب فاخفوا امرهم وقد وضعوا في ليلة واحده فتولت العجوز امر ابنتها فوضعة ولد اسود اعبس كبير الراس والاذان يفزع من رويته كل انسان بكفوف واعضا مثل اعضا الاسود وصفاته غير صفات المولود لانهُ مدور الوجه واسع الصدر وصورته تشبه صورة التوابع بوجنات سود ممتليه وعينين مثل السرج المضيه واما سعده زوجة شيبوب بالضد من ذلك باذن مالك الممالك وكان ولادتها اسهل وولدها الطف صورة وخلقته لطيفة مشهورة مشوق القامة رقيق الساقين واما اتفق بقدرة خالق الخلق والبشر ان حمل هذين الولدين كانا في سبعة اشهر فقبلتهم ام سروه الاثنين ووضعوا ذلك الولدين واخبرت زوجها بما جرى فقال لها اخبريني باي حجة نحتج بها عند الرجال

وما الذي تقوله عنا ابطال عشيرتنا الافيال اذا راوا هاذين الولدين السود قالت تلك العجوز اسمعها ادبرك من المقال وهو شيا ينفي عنا القيل والقال وذلك انك تظهران جاريتها سعده قد رزقت الاثنين وندعها تباشرهم في النهار والليل ونتركها ترضعهم على ما يكون والناس لا يعلمون فلما سمع الشيخ مقالها قال لها افعلي ما بدا لك عند ذلك اجتهدت في كتمان الحال فلما انقضت ايام الولاده وتمة المشيه والاراده وهم قد كتموا ذلك الحال فقد عاموا اهل الحلة في ولادة الاولاد فسايلوا الشيخ والعجوز عنهم فاخبروهم بما ذكرنا وقد تولت سعده رضاع الاثنين وكان كل من يراهم يظن انهم اخوين فصارة سروه ترضع ولدها في الخلوات وتحن عليه كما تحن الامهات على الاولاد وكانت ان ضمته لصدرها وقت الرضاع تسمع له همهمة مثل السباع وكان اذا ابطا عليه وقت الرضاع فيغضب لاجل ذلك فسمته الغضبان وسعده سمت ولدها الخدروف لاجل لطافة خلقته وسرعة حركته فهذا ما كان من وصف ابن عنتر الغضبان والخدروف ابن شيبوب ونرجع الي ما كنا فيه من الكلام الاول واما عنتر وولده غصوب وما جرى لهم من ذلك الامر الموهوب وامه غمره ومن معه من الفرسان وساير بني عبس وعدنان وذلك ان عنتر لما قتل جبار واسر ذو الخمار وجرى له من حزن ابيه ما جرى واقام في الديار ينظر ما ياتيه من دريد في امر اسر ذو الخمار فاتاه الجواب يقول له

يا ابو الفوارس اضرب رقبته ولو كان ولدي لانهُ افرح بفعاله كبدي لاني علمت ما فعل في حقك وهو لا يريد الا هلاكك لانك لو قتلته من غير علمي كان اريح لقلبي فحين بلغ عنتر ذلك الكلام ضاق صدره وبقي متحير في امره وكان الملك قيس وعروه وبقية الاصحاب اشاروا في قتله فقال عنتر انا لم اقتلهُ في هذه المره بل ابقيه حتى يرسل دريد يسالني فيهِ مرة اخرى لانهُ ارسل يقول ما كنت اريد تعلمني به وهذا يدل انهُ قد ضاق صدره بسببه

ثم ان عنتر بعد ذلك الكلام صار مترقب الاخبار فاصبح يوم من بعض الايام مكروب ولم يقدر على الركوب فاتى اليهِ عروة وولده ميسرة وغصوب حتى يسالوه عن المانع عن الركوب فوجدوه يتحدث مع شيبوب فلما دخلوا عليهِ حيوه بالسلامة فرفع راسهُ ورحب بهم وبادأهم بالكلام وقال لهم يابني الاعمام قد رايت البارحة منام واظن انهُ يدل على شرب كاس الحمام واني قد اصبحت منه مفتكر فقال عروة خير انشاالله رايتهُ وشرا تعديته فاخبرنا بهِ واعلمنا بما رايتهُ قال رايت قد خرج من صلبي شبل اسود ثم اني رايتهُ صار قدامي وتمرغ في التراب وقام الي في صورة عقاب وقد صار لهُ كف ومخلاب ثم طار في الهوي كانهُ شيطان حتى غاب عن الاعيان وعاد الى ابعد مكان وقد انسع في الفضا وانقض علي انقضاض القضا والقدر وبادر الي يحوي موافي ومكنت مخاليبهُ من اكتافي وجذبني وارماني على ظهري وتمكن مني وركب على

صدري واراد ان يخرني فمديت يدي اليهِ وانا على غير الاستوي فطلب ان ياخذني ويطير بي في الهوى فاشرفت منهُ على التلاف فهميت ان ارفعهُ وابعده عن صدري فانتبهت وانا مرعوب في امري وقد اذهلني ذلك المنام واقول اني ما بقيت اعيش اكثر من هذا العام فلما سمع شيبوب هذا الكلام قال له ان هذا اطغاث احلام لاني انا الاخر رايت منام كاني نايم في الصحرا وكان طير انقض على راسي على وجه الثرا فقلب الطير غزال فتصارعت انا وياه وضايقني غاية الضيق فاردت ان اجذبهُ فذرق من بين افخاذي فحرت في امري وانتبهت وانا مرعوب فقال عروة صدقت ياشيبوب ولكن منام اخيك مرهوب لان العقاب والطيور والجوارح حروب والصواب اننا نحذر عليهِ من هذا الحال ويتولا حرسهُ كل ليلة واحد منا من الرجال فقال عنتر لافعلت ذلك ابدا ولا شمت بهذه الفعلة العدا لاني اعلم ان الحذر مايدفع القضا والقدر والذي يريده رب السما هو الكاين في البشر ثم بعد ذلك الكلام قدم لهم الطعام واكرمهم غاية الاكرام وبعد ذلك بايام قلايل قد سلا ما كان اعتراه من المنام عند ذلك دخلت عمره اليهُ وتزللت بين يديهِ وبكت اليهِ عند ذلك قال لها ياعمره قلي من بكاكي لا عاش من يشناكي فقالت ياحامية عبس وعدنان اطلب منك تمام الجميل والاحسان واريدك تسير معي لبلاد السودان حتى تاخذ لي بالتار وتكشف عني العار وان كان

يا ابو الفوارس انك منعاق ببعض الاشغال فرادي تاذن لي بالارتحال ويكون معي والدي وهو في صحبتي لانهُ بقا بعد الاهل عدتي وبهِ تزول حسرتي وصارت تقبل قدميه فلما راى عنتر فعلها ونظر الي ما كانت بهِ من العزفاستحا وعول ان يبلغها مناها وينصرها علي اعداها فاشار وقال

تاملتني فعلى هل رايت مثلهُ اذا جزعت نفس الجبان من الحرب
سلي قوتي يوم مستجر القنا وطعن رماح الخط في الضرب
وعرضي نقي ابتغي ان اعفه عن الفحشا والزور والكذب
وسوف ابادر نحو قومك سرعة واخذ لكي بالثار بالصارم العطب

فلما فرغ عنتر من هذه الابيات حلف بمن اخرج النبات واحيا بقدرته الاموات لا سار في اخذ نارك الا انا فيمن معي من الفرسان وافني السودان واذبحهم با لصارم اليمان ثم انهُ في ساعة الحال زعق شيبوب وقال لهُ ويلك ابن الام اتيني بعروه وبعض من الرجال فلما اقبل عروه وسلم عليهِ عنتر وقال لهُ ما حاجتك يا ابو الفوارس فقال خذ اهبتك للسفر ولا تخلي لك شغل من الاشغال وخذ معك رجالك الاجواد لاجل نسير مع غمره لارضها والبلاد وناخذ لها نارها من السودان فلما علم عروه بهذا الشان فقال ومتى يكون ذلك المسير يا حامية عبس وعدنان قال لهُ غدا ان شا مكون الاكوان عند ذلك مضا عروه الى رجاله واخبرهم ما كان من عنتر واحواله واما ما كان من عنتر فانه مضي لعند الملك

قيس وسلم عليه واعلمهُ بما كان منهُ وما بداله فقال لهُ يا ابو الفوارس كلنا نسير صحبتك ونسعا في قضاء حاجتك ولا نقعد عن معونتك لانك سيفنا الصقيل وباعنا الطويل فلما سمع عنتر بما اشار قيس شكره واثنا عليه وخرج من عنده شاكره على مقاله هذا وقد ارسل قيس الى اخوته وقد اعلمهم بذلك الكلام فركبوا خيولهم وصاروا ينظروا عنتر حتى يخرج من الخيام الا ان عنتر ما كان امهل القوم تلك المهله الا لاجل يودع عبله ابنة عمه لانهُ كان دخل عليها وقبلها بين عينيها واخبرها بما كان من امره واعزم على نفسهُ انهُ لا يغيب الا القليل لانهُ ليس لهُ على فراقها سبيل فاشارة اليهِ عبله تقول

فوالله رب البيت لا زلت في الحشا ولا زلت مخصوص المحبة في قلبي
فثق بي لاني قد وثقة ولا تكن على العير ما تخفي اليهِ من الحبِ
واني قد صافيت الحب في الهوى
فادعا لك ما حييت من البعد والقربِ
واهوى هوا لقاك يا غاية المنـــا
وانت حبيب القلب والروح واللب

قال الراوي ثم انها بكت فصار عنتر يقبلها بين عينيها ويطيب قلبها وينشد ويقول .

حبيبة قلبي ليس املك مهجتي اذا افترقنا غاب عني الرشدِ
خلي من الافراح والحب قاتلي وان لم اصل يوما يعاندي وجدي

خايلي اني في هواها متيم سكن حبها في العظم مني مع الجلد
خايلي عيناها تدني صبابة بعنق وصدر زانه العقد والنهد
وليس يدوم الورد يوما لغيرها ونحن نجد بها يدوم لنا الورد
اني راحل عنها اليوم ومهجتي
تذوب جوى خوفا من البين والبعد
فان عشت الايام تجمع بيننـــا
وان مت دون القصد قد خانني قصدي
عليكي سلام الله ياعبل دايما سلام محب خايف الهجر والطردي

فلما انشد عنتر هذه الابيات تقدمت عبله اليه وقبلته بين عينيه فبينما هم عليه واذا بشيبوب قد عاد اليهم وقال له ياابن السودا ايش هذه والملك قيس واخوته بانتظارك وانت قاعد هنا تقضي اوتارك عند ذلك ودعها عنتر وركب وسار الى ناحية الملك قيس بعد ما اوصا اخيه جرير على ذو الخمار ان لا يغفل عنه ليل مع نهار واوصا عليه عبله وابوها واخوها ثم انه صار حتى وصل الى الملك قيس فقال قيس ياابو الفوارس سير بنا في هذه الاكام لعل ان نبلغ المرام فقال عنتر مافي امر يوجب ذلك وتتعب نفسك مع الفرسان والصواب انكم تقيموا هاهنا تحفظ الاموال والنسوان قال قيس ياابو الفوارس ان كنت منعتني عن المسير في صحبتك فانا اسير اخوتي واعمامي في خدمتك فاقسم عنتر وشدد الاقسام والايمان لا سار معه من بني عبس وعدنان غير

عروة ورجاله واخوه مازن واولاده ميسره وغصوب وغمره ومن
معها من الفرسان ثم ان عنتر في ذلك الوقت ودعهم وصار يقطع
البراري والقفار ولم يزالوا سايرين في ذلك اليوم حتى اقبل الظلام
فنزلوا حتى ياخذوا لهم راحة و ياكلوا الطعام وعولوا على المسير
والرواح عند ذلك تقدم شيبوب قدام اخيه عنتر وقال له ياابن
الام اننا في سفرتنا هذه علي خطر فلو انك تتبع شيخ العرب دريد
وتساله في هذه المهمة وناخذه هو وفرسانه علي هذا الشان لان
بلاد السودان اكثر اهل الارض عددا واقواها جلدا وفي طرقاتها
مفاز يقال له ارض المخالفه وهي من هنا بعيدة المسافه وانا اعلم ان
سيد تلك الديار يقال له الملك غوار ابن دينار وهو والله افة
من الافات وبلية من البليات

قال نجد بن هشام فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك الكلام اخذه
الغيظ والاندهال و زعق في شيبوب وقال بسلك هذيان وانت
تفزعني من مجمعة السودان وانا وحق الملك الديان الذي لا
يشغله شان عن شان لاورينك يابن السوده حرب وطعان
تتعوز منه الانس والجان فسير امامنا في هذه القيعان ولا تكن
ذايل مهان

قال الراوي فلما سمعت غمرة كلام شيبوب قالت له ويلك
ومن اين لك معرفة بتلك الديار وملكها غوار حتى انه تصفه
بهذه العلايم والاثار فقال لها والله ياامير ان ما احد يعرف تلك

البلاد مثلي لانها هي واهلها اهلي وانا وامي واخي منها ولولا ما جرا لنا في حال صغرنا ما كان لنا غنا عنها الا اننا لما كان لي من العمر تسع سنين سبانا رجل من اعدانا يقال لهُ مشير وطلع بنا الى ارض الحجاز بعد ما قطع بنا كل هذه البراري والمفاز وكانت امي تحدثني اننا قطعنا ارض المخافة وتقول لي ان اهلنا جميعا منها فلما سمعت غمرة كلام شيبوب تعجبت وتفكرت في تلك الامور فعند ذلك اقبل عنتر على شيبوب لما انهم تبطنوا في ذلك المكان وقال لهُ يا اخي اذا وصلنا الى ديار غمره وتلك البلدان فكم يبقى بيننا وبين بلاد السودان فقال لهُ عشرة ايام للخيال واما المشا والجمال ما يقطعوها الا في جملة ايام وليال

قال الراوي لهذا الخبر وان شيبوب لما قال هذا الكلام جد في سيره في اوايل الرجال وكان قد اشار عليهم ان يكثروا من النجيب والمهاري لاجل ما بين ايديهم من المفازات والبراري المقفرات فلما انهم استعدوا للمسير اخذ بهم شيبوب على طريق يعرفها معرفة خبير فكانت اقرب الطرقات عليهم واهنا مسير هذا وغمره متعجبه من معرفة شيبوب بتلك الارض فقالت له يا شيبوب لقد شاب راسي في هذه الارض وسلكتها طولا وعرض وانا هذه الساعة لا اعلم اين انا ولا عمري ابصرت هذه الطريق الا هذا الوقت فقال لها ولاخيه عنتر سيروا خلفي بلا عنا وابشروا ببلوغ المنا لاننا اذا قمنا من هاهنا نصبح ارض الرياض والماء الغياض

وتلك العيون والغدران والزهر والاقحوان بعد ما اترك خافي ارض السبروت التي ما فيها لا منهل ولا قوت فقال له عروة والله لقد قويت قلبي يا ابا رياح لاني اكرها من نوبة مقربي الوحش وكنت خايف من تلك البطاح فلا زلت يا شيبوب حليف الافراح ما دام عليك المسا والصباح

قال مجد بن هشام وما زال شيبوب سايرتهم اكثر من ثلاثة ايام ثم التفت اليهم وبشرهم بقرة العين لانهُ في ذلك اليوم اشرف بهم على ارض تتحير فيها الاعين وتقصر على وصفها الالسن وذلك من كثرة رياضها وغدرانها وزهرها هذا وقد كان الربيع بروجه رايقه وضرب على وجه الارض سرادقه واكسا الشجر اوراقه وفتح الزهر احداقه والما يجري في غدرانه والطير قد سبح على اغصانهِ والنبات فيه قد ازهر وفاح بروايح كانها المسك والعنبر وقد تلون ما بين اصفر واحمر وازرق واخضر والما على تلك الجداول يتفجر ويتحدر وقد بدا من مكنون خضرتهِ ما اذهل البصر وحير الفكر والطيور تتناغى بغرايب الحانها وتنطق بفنون اصواتها وتسبح لديانها وهي خايفة من البواشق ان تخطفها من الهوى وتعدمها حيلها والقوى لان في تلك الارض بازات جوارح وسقور وشي كثير من اصناف الطيور

قال الراوي فلما راوا الى تلك الارض سبحوا من لهُ السنن والفرض لا اله الا هو اللطيف الخبير وتعجبوا غاية العجب وقد لحقهم

الفرح والطرب ثم انهم نزلوا في ذلك المكان وصار عروه يدعوا
ثلاثه ايام وقد استبشروا في سفرتهم بالخير والانعام فلما كان اليوم
الرابع رحلوا من اول الليل وقد ركبوا على ظهور المهاري واراحوا
الخيل وقد تزودوا من ذلك الما الزلال وجدوا في السير وقطع
التلال الى ان تضاحا النهار وقد تركوا خلفهم المفاوز والاخطار
ولم يزالوا يجدوا في سيرهم ساعه بعد ساعه حتى قاربوا ارض
بني قضاعه فقال لهم شيبوب خذوا اهبتكم من هنا يارجال القتال
واعتدوا للحرب والنزال فلما سمعت غمره هذا المقال قالت له
ويلك ياشيبوب ايش هذا المحال فقال لها يا اميره ما محال لاننا
اذا اقمنا هنا الى وقت السحر وسرنا بلا ملال نصل النهار الى ثنية
الغزال فقالت له غمره ويلك انت اختل عقلك او تبدل ذهنك
حتى تتكلم بهذا الكلام فقال والله يا اميره ما قلت الا حقا ولا
غاب لي صواب الا انكي قليلة الخبره بهذا الهضاب ولا تعرفي هذه
الارض والشعاب

قال الراوي فقال لهم عنتر دعونا من هذا الكلام الذي لا يفيد
ومن حيث الا المكان بعيد ما علينا الا من لبس الحديد حتى
نقطع هذه البيد او نتقرب من ديار الاعدا فلما سمع شيبوب كلام
اخيه صعب عليه قلت طاعته اليه وقال لهم اسمعوا مني واحترزوا
على انفسكم والا ظفر بكم عدوكم وتمكنت السودان منكم فقال غصوب
لابيه عنتر وذمة العرب لقد نظر عمي شيبوب موضع النظر لان

من امسا واصبح على خطر لا يامن القضا ثم انهم باتوا في ذلك المكان يتقلبون تحت مشية الرحيم الرحمن الا انهم قد عولوا على ما قاله شيبوب وقد عمل معهم كلامه في رسيس القلوب لان كان قوله صحيح واشاراته تغني عن التلويح

قال الاصمعي لاننا قد ذكرنا فيما تقدم ان غمره لما جرا لها ما جرا وملكة بلادها السودان والذي تملك تلك البلاد يسما غوار ابن دينار فنهب اموالها وقتل رجالها وولا تلك الاطلال والاكام ابن عم يقال له صاعقة ابن عندم وكان هذا صاعقه ابن عندم جبار لا يعرف الحلال من الحرام وهو في الحرب محتال لا يرهب الرجال ولا يخاف الابطال وكان تحت يده تسعة الاف من السودان والفين من بني قضاعه الذين قد تخلفوا في ذلك المكان لان صاعقه لما تملك ارضهم قتل من قتل والذي فضل من القتل هرب والتجا اكثرهم الى قبايل العرب ولم يتخلف من بني قضاعه سوي هذه الالفين فارس وكان قد ضرب خيامه على ثنية الغزال وتلك الروابي والتلال ونزل على تلك المروج والغدران واتخذها منزلا ومكان

قال الراوي فلما كان في بعض الايام وهو مقيم على تلك الروابي والاكام واذا بخيل بني عبس قد طلعت عليه وقد لمع برق رماحها في شعاع الشمس وهي غايصه في الزرد والسلاح تجر خلفها قطع الرماح وفي اوايلهم ليث الطراد ابو الفوارس عنتر ابن شداد

ويتبعهُ عروه وميسره وغصوب وغمره وابطال الحرب والجلاد وشيبوب قدامهم كانهُ ذكر النعام وبقية القوم خلفه كانهم سباع الاجام ولما طلع الغبار وبان للنظار وقد لمعت اسنة رماحهم البارقه وتبادرت اليهم خيول صاعقه وزعقت فارتج لها البر الاقفر وصاعقه في اوايلهم كانهُ الاسد اذا هدر

فلما نظروهم وقربوا منهم قالوا لهم من اين انتم يا ليام غير كرام وكان على مقدمة الجيش غصوب وهو كانهُ البلا المصبوب فلم يجاوب المتكلم على مقاله بل طعن المتكلم في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وكان مع المقتول عشرة من الفرسان فلما راوه وقع من على ظهر الحصان حملوا على غصوب فتلقاهم كانهُ الليث الوثوب ففى الحال قتل منهم سبعة وانهزمة الثلاثه وعادت على اعقابها راجعة وهم ينادون ياللعرب انجدونا من قتال الجن فقد حل بنا العطب قم الان ياصاعقه الى قتال الجان فقد برز لنا من هولا القادمين شيطان في صورة انسان قتل مقدمنا وسبعة من الفرسان

قال الراوي فلما سمع صاعقه هذا الكلام صعب عليهِ وكبر ديهِ وقال لقومه كانكم بهولا القوم وقد قتلوا وعلى وجه الارض جندلوا لانهم ما يعرفوني والا لو عرفوني ما كانوا على الحقيقة حاربوني وانا ان صدقني حذري ما هذه الرجال والجيش الا مع غمرة ابنت الانذال واظن انها قد استنجدت بقبايل العرب

والساعة يحل بها وبهم العطب وان كان حسابي تمام اليوم اوويكم ضرب الحسام ثم انهُ ركب ووقعت العين على العين وصاحت ابطال الفريقين ووقع السيف بين الطايفتين ونادت غمرة يا ايام غير كرام اتظنون اني اخلي لكم مالي وما نهبتموه من انعامي وما قتلتم من رجالي اليوم ابلغ منكم ماربي واما لي فلما سمع صاعقه كلامها عرفها وقال لها ويلك ياعاهرة لمثلي تفزعيني بهولا الانذال وانا صاعقه مقدم الرجال والاقيال ثم امر عسكره بالحملة في الحال من غير ترتيب ولا امهال فحملة التسعة الاف على بني عبس وظنوا انهم يدوسوهم دوس ولم يعلموا انهم ابطال وفرسان الا انهم ما اقتتلوا غير ساعه من النهار حتى وقع بالسودان الفنا والدمار وزال من روسهم الطمع لما راوا من بني عبس من الوجل وقد خاب منهم الامل وايقنوا بحلول الاجل ووقعت اسنة الرماح في الارواح والمقل وجرى الدم على تلك البطاح ونزل وضرب بالقوم المثل وبان الخطا والزلل وغلت الحرب كغليان المرجل وكان حطبها عوامل الرماح الذبل وخاضوا بني عبس الغبار والقسطل وابروا الرقاب وطعنوا الصدور بالاسل وقاتلوا قتال الجبابرة الاول فلله درغصوب وما فعل وميسره اخوه قد استقتل وسطا ابوهم سطوة البطل ولم يزل عنتر في حملته بين تلك الامم حتى وصل الى مكان الذي فيه صاعقه ابن عندم فراه يهيج كما تهيج الجمال ويخي من حوله من

الابطال فاقبل عليهِ ابو الفوارس عنتر وطعنهُ في صدره اخرج الرمح يلمع من ظهره

قال الراوي فلما نظرت السودان الى اميرها قتيل تصايحوا على عنتر وطلبوه من كل مكان فلما نظرت الالفين فارس الذي كانوا تبقوا من بني قضاعه فرحوا بسيدتهم غمرة فحملوا واسعروا من الحرب جمرة وسالت بينهم الدما وعاد وجود القوم عدما وزادت نار الحرب تضرما وصارت النعم نقما وملا عنتر الارض جماجما واخلا السروج من ركابها بعد ما كانت لها حما وكحلت الاجفان بمراود العما وثبتت الحبشه واجتهدت وطلبت ترد اعداها فما قدرت بل اهالها ما رات وانحلت عزايمها وتفرقت ولم يزال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى ان امسا المسا على الطايفتين وصارت السودان في لعلى وعسا فلم يجدوا لهم على ذلك طاقه ولا كان لهم على قتال عنتر استطاقه فعند ذلك ولوا منهزمين تحت الظلام وتفرقوا بين الروابي والاكام وتمكنت فرسان بني عبس من الخيام وبعد ذلك التقت بنو قضاعه بغمرة واتوا اليها وقبلوا الارض بين يديها فشكرتهم على ما فعلوا من تلك الفعله وكانوا يعرفون عنتر من حين جا اليهم في النوبة الاوله مع خفاف ابن ندبه ودريد بن الصمه وما جري لهُ معهم من تلك النايبه فعند ذلك تقدموا اليهِ وسلموا عليهِ وصار بعضهم يقول لبعض وحق من رفع السما

وبسط الارض ما دخل عنتر مع غمره الى بلادنا وفي نيته يخلي
منا احد ولا من اجنادنا

قال الراوي هذا ما كان من بني عبس وعدنان ونزولهم في
هذا المكان واما ما كان من السودان فانهم تموا في هزيمتهم يقطعوا
البراري والقفار وهم يقولوا وحق الملك المتعال ما قلنا ان احدا
من الابطال يقاوم صاعقه في قتال ولا قلنا اننا نلقا هذا الملتقا
ولا نقاسي هذا البوس والشقا وبعد هذا فقد علمنا ان غمرة ما
يصطلا لها بنار ولا يقدر لها جبار فقال بعضهم لبعض وحق ذمة
العرب غمرة ما اهالنا قتالها ولا خطرت لنا على بال ولا فتك فينا
وابلانا بالوساوس غير فارس لا يبالى بالجن ولا بالابالس وان
فاتني حذري ما هو الا عنتر بن شداد الذى تاتينا اخباره الى
هذه البلاد وتنشد فرسان العرب اشعاره ويتذاكرون في المحاضر
اعماله واخباره وان كان الامر على هذا الشان فهذه مصيبة لا نرتد
الا بكثرت الفرسان ومعاونة الاخوان والراي اننا ننفد الى الملك
غوار ابن دينار ونعلمه بهذه الاخبار واما انتم فتموا على حالكم
وجدوا في قطع القفار والبيد حتى تصلوا الى سويداين عويد
وقولوا له يدبر امره وياخذ حذره ويجمع ما عنده من الرجال
من قبل ما تقبل عليه غمره فيمن معها من الرجال والفرسان
لانكم تعلموا كيف دهمونا على غفلة منا واوقعوا فينا الزهاب
والفنا وقتلوا صاعقه وانزلوا به البوس والنقم وهلكنا تلك الامم

قال الراوى فلما سمعت بني كنده هذا الكلام صار الضيا في اعينهم ظلام وما جوا في بعضهم البعض واختبطوا طول وعرض ثم رجعوا الى سيدهم سويدابن عويد واعلموه بذلك الامر والشان فصعب عليه ذلك واستعاد منهم الحديث على جليته ثم انهُ ركب من وقته وساعته والتقا بالسودان فوجدهم بالذل والهوان وسالهم كيف كان في الحرب والقتال فاخبروه بما جرا عليهم من الهم والنكال وما فعل بهم عنتر وغمره وغصوب فقال لهم ياويلكم في كم يكونوا هولاي الاباس فقالوا والله ما رايناهم في اكثر من مايه وخمسين فارس الا انهم ابطال اشاوس وكان المجاوب بهذا الكلام رجل يقال لهُ قسوره ابن جوهره وكان رجل محتال مكار وكان خدم الملوك الكبار فلما سمعوا كلامه وما ابداه من نظامه قالوا لهُ والله يقسوره ما اهلك صاعقه الا انت ولا اتلفهُ غيرك لانهُ كان يسمع رايك ويسير لمسيرك ولا بدما ناخذك معنا الى القتال وندعك تبرز الي الحرب والنزال فقال لهم والله ان اتكلتم على يابنى الانذال يتمكن منكم الصفع في القزال

قال الراوى فلما سمعوا كلامه تضاحكوا كلهم وقال لهم ساريكم ما افعل في الميدان اذا رجعنا بالعساكر والفرسان وبعد قليل وصلوا الى المنهزمين لانهم تفرقوا في البر من عشره اوعشرين فتبادرت اليهم بنى كنده لانهم كانوا اصحاب عزيمه وشده وتسامعت بهم وقالوا هلكت منا الابطال والفرسان وجري

ما جرا وحدثوا غوار بما طرا وعدنا الى سياقت الحديث الاول

قال الراوي فلما سمع منهم غوار ذلك الكلام شق اثوابه ونشف لونه الاسمر وطار من عينيه الشرر وكاد قلبه ان ينفطر وقال لهم ويلكم في كم كنتم حتى جرا عليكم هذا الذل والهوان قالوا والله كنا في تسعة الاف فارس من الابطال المعروفين بالحرب والقتال فقال لهم نحن سمعنا ان اعداكم ثلاثماية فارس وفعلت هذه الفعال على ان صاعقته كان يلقا الف فارس ريبال فقالوا وذمة العرب اول من قتل صاعقته فقال لهم ومن قتله واحل به التعس فقالوا عنتر فارس عبس فدع الان السوال ونادي في رجالك والابطال وخذ اهبة الحرب والقتال والا ادركوك في الحال وفعلوا بك مثل ما فعلوا بنا من الفعال لان القوم خلفنا واصلين وعلى قلع اثارنا معولين

قال الراوي فقال لهم سويد ابن عويد وحق ذمة العرب الكرام ومن اوسع البيد وانبع الما من صم الجلاميد لا خليتكم تستجيروا باحد ولا خليت يخرج من بني عبس لا ابيض ولا اسود ولا انزل من على ظهر الجواد حتى القا هولاي الاوغاد وامكن سيفي من هذا الذي تسموه عنتر ابن شداد لانه قد دخل قبل هذه النوبة الى هذه البلاد ولكن اهملت امره حتى وصل الينا في هذه النوبة شره

قال الراوي ثم انهم نادوا في فرسان القبيلة بان ياخذوا

اهبتهم للرحيل و يعجلوا من غير تطويل فلما نظرت السودان الى تلك العمل قالوا له تمهل على نفسك ولا تعجل واقم في ديارك ولا ترحل فكانك بالقوم وقد نزلوا عليك واخذوا روحك من بين جنبيك فاحمي انت ديارك والا خرجت من يدك فقال ان كان ولا بد وذمة العرب الاخيار لاعدت مالم افنيهم فلما توافق معهم على ذلك الميعاد رحل في عشرت الاف فارس شداد معروفين بالحرب والجلاد وقد تقدم سويد امام الجيش وقد ضاقت منه النفس وهو لا يصدق ان تقع عينه على بني عبس وكان هو سويد اشد من ركب على ظهر الحصان واجل من لاقا الفرسان في حومة الميدان فتقدم في اوايل الجيش وكان يحق له التقديم على من تحت يده من بني كنده و بني تميم وهو منحرق القلب مما تقدم مقروح الفواد على صاعقه ابن عندم وهو ينشد و يقول

الا ياسباع البر سيري بجانبي لكي ما تري مني فنون العجايبي
لاني اذا ما سرت اطلب عسكر ابيد جماعات العدا بمضارب
اتانا ابن شداد بجيش وعصبة يريد قتالي كي يريد تجاربي
الا مخبرا عني لعنتر انني مجد اليه قاطعا للسباسبي
بقوم يرون الموت اشهي اليهم
من الوصل للنسوان ذات الكواعب
الا ياسباع البر سوف اضيفكم لحومهم والقوم فوق الترايب
واخذ من ابطالهم كل سيد واسري الى افيالهم بالكتايب

واسبي نساهم ثم انهب مالهم واشتتهم في شرقها والمغارب
واقتل ذاك النذل عنترة الذي تعدا علينا واستخف بجانبي

قال الراوي ولم يزل سويد ساير وهو يترنم بهذه الابيات ولا يعلم ما خبي له في الكاينات من النايبات الذي قدرها عليه رب السماوات الا انه ما سار اكثر من يوم وذلك الجيش يتبعه حتى التقا بعنتر ومن معه لان عنتر فرغ من الحرب والقتال والهزمة من قدامه الرجال وكان قد استراح من تعبه عند ثنية الغزال لانه طلب الراحة للخيل والرجال وان يبعد اعداه عن منازلهم حتى يقل عنهم فارسهم وراجلهم لانه كان خبير بمواقع الطعن والضرب فلما وقعت العين على العين ونظرت الى بعضها بعض ابطال الطايفتين كان قرب المسا وجا وقت النزول فامر عنتر لغمره واصحابها بالوقوف على ظهور الخيل وما زالوا الفريقين كذلك حتى انتشرت اجنحة الليل الحالك واقبلت قبايل بني تميم وبني كنده وهم على ظهور الخيل متسربلين بالحديد والعدد فنزلوا الجميع وضربوا لهم الخيام الا الاسويد ابن عويد فانه لم ينزل ياكل طعام بل اشهر في يده الحسام وصار يهمهم كالاسد الضرغام من شدة ما لحقه من الوجد والغرام كيف ادركه الظلام وما بلغ من الاعدا مرام

قال الراوي فهذا ما كان من هولا الاقوام واما ما كان من عنتر بن شداد ومن معه من الرجال الكرام فانه بات وهو يسال

غمره عن ذلك الشيطان فقالت يا ابو الفوارس ما هو الا فارس
جبار ما يقع له احد على عيار كثير الشدة قوي الباس وكان ابي
يخاف منهُ دون جميع الناس لانهُ كان كل قليل يغير على بلادنا
وينهب اموالنا وكنت انا الاخرى اغير عليهِ في بعض الاوقات
وقد جرى بيني وبينهُ وقعات فلما مات ابي وعلم بموته جد في
طلبي واستنجد علي بملك من ملوك السودان الاشرار يقال لهُ
غوار ابن دينار فسطا على وقتل رجالى ونهب اموالى وانا والله
خايفة من هذا الشيطان ان يجمع علينا كل من في بلاد السودان
فلما سمع عنتر مقالها علم انها خايفة مما جرا لها ونالها فقال لها يا ام
غصوب وحق من لا يدرك بالنظر ولا له مكان ولا مستقر لو ان
معهُ امة ربيعة ومضر انزلت بهم العبر وافنيهم بالحسام الابتر
واتركهم مطرحين في هذا البر الاقفر لا يردون خبر

قال الراوي وعند الصباح لبست الرجال السلاح واعتدوا
للحرب والكفاح وركبت الطايفتين وتقابلوا الفريقين فعند ذلك
اشار عنتر الى اصحابهُ بالحمله علي اعداهم من غير مهله فحملوا جميعا
علي اخرهم وتلقوا من الاعدا بوادرهم وطعنوا جوانبهم وخواصرهم
وكانوا قد ارادوا بذلك ان يزيلوا الطمع من روسهم فالتقاهم
سويد فيمن معهُ من الابطال وقد وطنوا انفسهم علي القتال
وكانت غمره ومن معها من الفرسان قد جعلوا قصدهم الى ناحية
السودان وكانت ذلك اليوم قد لبست درع منيع العجوبة الناس

فاشتد الباس وعظم المراس وزاد الامر عن حد القياس وعدمت
الحواس وكثر القلق وزال والنعاس هذا وعنتر قد حمل فيمن معهُ
من السادات الذي لهم بمثل هذه الحروب عادات لان حملاتهم
كانة موصوفات واظهر عنتر عجايبهُ وكذلك اولاده السباع الضاريات
هذا والقتام يطلع والاسنه تلمع والابطال تصرع والروس تقطع
وصارت الجماجم تنتثر من اغصان الابدان ونقع وسال الدم
من ابدان القوم وهمع وحمل في ذلك اليوم الشجاع وذل الجبان
وارتاع وكثرت الالام والاوجاع وقل العطا والمنع وفاضت
اعين الناس با لدم والقلب انجزع والفواد انقطع والراس تتعتع
وبرق الصارم ولمع وتقطعت الاكباد قطع وضلت الخيل تقوم
وتقع هذا والقلوب قطعت والاسنه لمعت والواقعه وقعت وبينما
عنتر في ذلك القتال الشديد والامر العنيد واذا بهِ التقا بسويد
ابن عويد وهو قد اباد الفرسان واهلك الشجعان فمال عنتر اليه
با لكليه والتقاه سويد الاخر بهمة عليهِ وكانوا هولا الاثنين فرسان
الجاهلية وعملت في روسهم النخوة والحمية ولا راى احد منهم
يرجع عن خصمهُ بلا حاجه منقضيه ولم يزالوا في قتال وصدام
ومعاركه ولزام حتى قال عنتر في نفسهِ وحق زمزم والمقام ما هذا
الا فارس عظيم ولا شك انهُ حامية هذه الاقليم على انني ما سمعت
من غيره تصف الا سويد بن عويد سيد بني تميم وان كان هو
هذا فما هو الا جبار عظيم

قال الراوي ثم ان عنتر جعل يقاتله ويجاوله ويباعده ويقاربهُ وهو في معرفتهُ بين الشك واليقين واما سويد فانهُ عرف عنتر بسواده وكبر جثتهُ وقتاله وجلاده وحسن ضرابهِ وخبرتهُ ولم يزالوا في كر وفر وهزل وجد ومشابكة ومعاركة حتى حمي عليهم الحر وثقل الحديد على اجسادهم وتعبوا الاثنين من الجلاد ومل سويد من الطراد وتمنا الراحة والرجوع لكن راي ذلك منهُ ممنوع فصبر علي المجال وقد راى من عنتر كثير الاهوال ووقع بهِ التعب والملال

قال الراوي ولما ان عنتر راي من خصمهِ التعب والملال قلب الرمح وجعل سنانه الى وراه وطعنهُ بعقبهُ ارماه فادركه شيبوب وشد كتافهُ فلما راوا قومهُ وما حل بهِ من الذل والدمار فولوا الادبار واركنوا الى الفرار وقد قتل منهم الفين ومايتين فارس كرار

ثم تبعوهم الى ان ابعدوهم عن تلك الديار وبعد ذلك عادوا عنهم وقد نهبوا اموالهم وسبوا اولادهم وعيالهم ونزلت غمره في ديارها وقد قر قرارها وتسامعوا بها بني قضاعه وبلغهم ما جرا على السودان في تلك الساعه فتسارعوا اليها من كل جانب ومكان واجتمعة الاصحاب والخلان ولما استقر بها القرار ونزلوا في تلك الديار امر عنتر الى اخيهِ شيبوب ان يحضر سويد ابن عويد اليهِ فلم تكون الا ساعه حتى صار بين يديهِ فقال لهُ عنتر ويلك

اخبرني قبل ان يحل بك العبر من امرك ان تسير الى الاميره غمره وتملك ديارها وتنهب اموالها

قال الراوي فلما سمع سويد من عنتر هذا المقال تغيرت منهُ الاحوال وقال لهُ اجراني على قوة جناني وثباتي في ميداني وقهري لاقراني لاني قهرت الابطال في الضرب وصدت بكفي السباع من الغاب وبعز عليّ والله ياولد الزنا كيف صار مثلك كلب من الكلاب يخاطبني بهذا الخطاب ولكن هيهات ان عدت تعود انت وهذه العاهره تخرجوا من هذه الديار وكانك بالعساكر وقد اتتك من كل جانب وسدت عليك الطرق والمذاهب ويهجموا عليك وعليها اولاد حام ويفنوكم انت ومن معك من هولاي اللئام ويدوسكم تحت الاقدام

قال الراوي فلما سمع عنتر منهُ ذلك الكلام ابدا الضحك والابتسام لكن من قلب الغيظ بعد ان صار الضيا في عينيهِ ظلام وقال لهُ ويلك يا قرنان يابن الالف قرنان ومن هم السودان او جميع العربان لان معي ماية وخمسين فارس القا بها جميع الثقلان ثم انهُ امر شيبوب ان ينقله الى داخل الخيام وهو في القيود والاغلال واذا بغصوب قد جرد الحسام وضرب به على وردیه اطاح رأسه من بين كتفيه وقال لهُ ويلك يامذلول السبال لمثلنا تهدد بالقتال فلما نظر عنتر الى ذلك الحال صعب عليه وكبر لديه وقال لولده لقد اخطئت الصواب بهذه الفعله وايش يكون هذا القرنان حتى

قتلته ومثل هذا كثير من الرجال لا يخطر لابوك على بال فقال
غصوب انا ما قتلته وانجزت امره الا حتى ارحتكم من شره فقال
عنتر وحق من ارسا الجبال و يعلم عدد الحصا والرمال ان
كل من في هذه الاطلال لا يخطر لي على بال ثم التفت الى
غمره وقال لها قد رايت من الراي الصواب اننا نركب غدا نحن
ومن معنا من الفرسان الانجاب وندور على هذه الحلل الذي
للاعدا ونقتل كل من فيها وننضف ارضك قبل ان ياتوا الينا
و يجتمعوا علينا لاني بعد دخولي الى هذه الديار ماعدت اخرج
منها واخلي من الاعدا ديار ولا نافخ نار والا ما يقر لك قرار فقال
شيبوب صدقت والله يا اخي في هذا المقال لان الخلاص من هذه
الديار صعب شديد يشيب راس الوليد فقال له و يلك ومن هم
السودان الانذال حتى تقول عنهم هذا المقال

قال الراوي فعند ذلك اقبلت غمره على عنتر وهو جالس
في ذلك المحضر ومع من حوله من السادات حضر فقالت له يا ابو
الفوارس قد بقا رجل شديد الباس يقال له لون الظلام وهو
سيف الملك غوار وان ظفرت بهِ ملكنا هذه الديار جميعها
وحكمناها بلا معارض وامنا من الكبار والصغار ثم انهم بعد هذا
الكلام اقاموا الى الصباح ورحلوا من تلك البراري والبطاح الى
داخل اليمن وجبل الخزام

قال الراوي وكانت قد صارت في اربعة الاف فارس من

بني قضاعة وقد قويت شوكتهم واشتدت عزيمتهم وشيبوب في مقدمتهم وهو مثل النمر الحردان وعنتر وراه في اوايل الخيل والعساكر وراه مترادفة مثل السيل فجات في خاطره عبله فانشد يقول هذه الابيات

نات دار لعبله عن امامي واسا حبها خلف الندامي
وقفت وصاحبي ياعبله فيها اسايلها فلم تسمع كلامي
فقلت تبتوا فالظعن فيها يسير معرجا نحو الشيامي
فقالت ويك يابن العم خيل يثور عجاجها تحت القتامي
يسير بها فوارس من تميم وراي تبتغي ورد الحمامي
عليها كل جبار عنيد الى شرب الدما تراه ضامي
فقلت الا اقصروا ياقوم عني انا شرب الدما اقصا مرامي
ومهري كوكب يسري سريعا الى حرب شديد في الزحامي
ورمحي في العجاج تخال فيه دما نابعا مثل الغمامي
ويحملهُ فتي من ال عبس اخوه وامهُ من نسل حامي
عجوز من بني حام ابن نوح كان جبينها حجر المقامي
وخيل تحمل الابطال شعثا غداة الروع اثبات النعامي
عناجيج تحث على رباها تثير النقع بالموت الزوامي
فوارسها تنادي ياالعبس رجال الحرب في رهج القتامي
بايديهم مهندة وسمر كان بريقها شعل الضرامي
ويسكت كل صوت غير صوتي وصوت مهندي عند الزحامي

وكم بطل تركت بها طريحا باكناف الرمال وفي الاجامي
وخلفت الطيور عليه تهوى كما تهوي البزات على الحمامي
تبيت نساه تبكي عليه يرجعن التفجع وهو دامي
انا عنتر بني عبس المسما رجال الحرب هي تعرف مقامي

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره طربت غمره ومن معها من الفرسان غاية الطرب وما زالوا في رحيل ومقام حتى وصلوا الى جبل الخزام فنظروا الى خيام واعلام ورجال قد ركبت خيولها وطلع لها قتام حتى صار مثل الظلام ثم انكشف وبان من تحته خيول اعوجيه ورماح سمهريه وسيوف هنديه في ايدي رجال تصادم المنيه وعليهم الدروع الداووديه وعلي روسهم البيض العاديه وهم قد اكثروا من الزعاق والارعاد والابراق وهم سود الوجوه حمر الاحداق كانهم الجواميس الطوال لا يبالون بالابطال ولا يفزعون من الرجال وفي اوايلهم الفارس الذي ذكرته غمرة لعنتر واعلمته ان اسمه لون الظلام

قال وهو راكب على ظهر الحصان كانه شيطان في صورة انسان وذلك ان خلقته شبه خلقة الجان وهو طويل القامة كبير الهامة عريض الاكتاف لا يرهب الموت ولا يخشا التلاف

قال الراوي وكان السبب في جمع هولا الانذال واخذهم الاهبة للحرب والنزال كان ذلك من المنهزمين الذي انهزموا من بني تميم لما قتل ملكهم سويد ابن عويد وهربوا وقطعوا ذلك

الفلوات على ظهور الخيل وهم سايرين النهار والليل الى ان
وصلوا الى هذه الديار واعلموا من فيها بجميع الاخبار وسمع لون
الظلام فاحضر اليهِ المنهزمين واستعاد منهم الكلام فنعوا اليهِ
صاعقة وسويد ابن عويد واعادوا اليهِ من قتل من الفرسان
ومن هلك من الابطال فقال لهم ويلكم ومن فعل بكم هذه
الفعال فقالوا لهُ غمره بنت الاوغاد وهذا الفارس الحجازي الذي
اسمهُ عنتر ابن شداد فلما سمع لون الظلام ما ابدوه من الكلام
صار الضيا في عينيهِ كالظلام وصرخ صرخة ارعب بها من
حوله من الابطال وقال يالها من مصيبة نزلت علينا من هولاي
الانزال ثم انهُ التفت الى من وصل اليهِ من الاجناد وقال لهم
على الحقيقة انتم رايتم عنتر ابن شداد وقد دخل هذه البلاد
فقالوا لهُ اي وحق من بسط المهاد وجعل الجبال اوتاد هو
الذي قتل صاعقة الاصم وانزل بسويد ابن عويد البلا والعدم
فلما سمع لون الظلام منهم ذلك الكلام قال وحق الملك العلام
لابد لى من النهوض الى هولا الانذال واسعا بهلاك غمرة بنت
الاوغاد وكذلك عنتر ابن شداد لان في قلبي منهُ من النوبه
الاولى لما دخل لهذه البلاد لانهم وصفوا لي شجاعته وبراعته
وان فروسيتهُ مايقع عليها عيار وان ما يوجد مثلهُ في الاقطار
وكان في نيتي هذا العام ان اطلع لبلاد الحجاز واقتل كل من
فيها من العربان واقتل هذا الشيطان ولكن قد تيسر الامر وهان

وقد بلغت الارب واسترحة من التعب بدخوله فيمن معهُ من الفرسان الى بلاد السودان

قال ثم انهُ بعد ذلك الكلام نادى في قومه بـــاخذ الاهبة الى جميع قومه واجناده وارسل الرسل الى رساتيقه و بلاده وحلفاه فما مضا على ذلك الامر غير ثلاثة ايام حتى اتت اليهِ جميع اولاد حام وصار في اربعين الف عنان كلهم سود الالوان وعليهم ثياب مصبغات حمر وخضر وصفر على ساير الصفات وعلى روسهم طراطير من ساير الاجناس وهي ملانه من اذناب الثعالب والودع والاجراس وكانت هذه عادتهم اذا ساروا الى القتال وبذلك يفتخروا عند الحرب والنزال فلما هموا بالمسير بعد هذا الاستعداد واذا قد اشرفت عليهم عساكر عنتر ابن شداد فارس الحرب والجلاد وحققت الحقايق ولمعت السيوف البوارق فلما نظرت غمره الى كثرة الفرسان وعاينت عساكر ملات الروابي والقيعان فداخلها الفزع والجزع واما ابو الفوارس عنتر فانهُ استقل في عينيهِ وحمل على ذلك الجمع الذي اجتمع وحملت عساكر لون الظلام من كل فج ولا بقا للجبان حجة بها يحتج وامتدت الرماح مثل الافاعي وكثرة الالام والاوجاع ولا بقا في الحيوة انتفاع وفر الجبان وثبت الشجاع وقسمت الاجساد اثلاث وارباع و بقا بين القوم وبين الموت باع او ذراع ومـــا كنت ترى في ذلك اليوم الا دم فاير وراس طاير وجواد من

تحت راكبه غاير وتقطرت المرابر ودارت على السودان الدواير وبقا الجبان حاير والشجاع صابر وجرت عليهم احكام الملك القادر فصار هذا مغلوب وهذا غالب وهذا مضروب وهذا ضارب وهذا منكوب وهذا ناكب وهذا سالم وهذا عاطب وهذا منهوب وهذا ناهب وهذا طريح وهذا جريح وهذا يود لو انهُ يخرج من المعمعه حتى يستريح وصاح الصايح وصارت القتلا مثل البطايح وبانت الفضايح وهم بين كاتم وبايح ونادى الشجاع لا براح وظهرت الامور القباح وبكي الجبان وناح وتمنى لو كان لهُ جناح خلا الحرب وراح وبقا الفساد اكثر من الصلاح وجرى الدم وساح وخرجت الالسن الفصاح وسمحة الابطال بالارواح وكسيت الخيل من العرق وشاح وذاد فيهم الجراح وعملت في صدورهم عوامل الرماح وارمي عنتر وبني عبس من دماهم البطاح وجا الجد وذهب المزاح وقفل باب النجاه وضاع المفتاح وتثلمة الصفاح وتغيرت الوجوه الصباح وعادت قباح ولا بقت الفرسان تعرف المسا من الصباح وضاقت الاماكن الفساح وصاح عليهم غراب البين وناح

قال الراوي وهو جهينة اليماني ابن الوضاح لا سمعت ولا رايت ولا حكيت باعجب ما جرا لهم مع عنتر وكان عليهم يوم اغبر ولله در الابجر ما فعل ذلك اليوم من الفعال المنكر لانهُ كان ينهش الفارس بجحل دماره ويضرب برجليهِ فيقتل من خلفه حتى ضعف

قواه واضمحل رسمه فترجل عنهُ عنتر وسلمهُ الى بني قضاعه وعمل العجايب في تلك الساعه حتى صبغ الارض بالدما وانزل بالسودان الذل والعما وما زال يضرب بالحسام في الهامات والطلا حتى اجري الدم في الفلا وجمد على سواعده وقل نصيره ومساعده فعند ذلك اغمد سيفه وهجم على السودان في المجال وهاج في الحرب كما تهيج الجمال فتطابقت عليهِ السودان لما راوا منهُ ذلك الفعال فعند ذلك هجم على بعض العبيد وقبض على ساقيه بقوة زنده والذراع وثبت قبضته على عرقوبه والكراع وصار يبرمه في يده مثل المقلاع

ولم يزل يدور بهِ وينسف به السودان ويرميهم في تلك القيعان حتى قتل به مايه وعشر رجال انجاب وهو يضربهم بهِ على الصدور والاجناب وقد انزل بهم الذل والكروب حتى لم يبق في يده غير العرقوب فعند ذلك ضرب بهِ صدر واحد خسفه فوقع قتيل وعمد الى غيره جندله وصار كلما قبض واحد من عنقه خنقه

قال الراوي لقد بلغني عنهُ انهُ ذلك اليوم صار يقاتل ببني ادم احسن ما كان يقاتل بالصوارم واللهاذم لانهُ كان يمسك الواحد ويضرب بهِ الاخر فيموتوا جميعا ويحل بهم العبر واما شيبوب لا تنسا فضايله فانهُ كان في ذلك اليوم عمل عمايله لانهُ كان داير حول اخيهِ يضرب بالنبال فيصيب بها اعين الرجال والصدور ويمكنها في المقاتل والنحور ولما رات السودان

فقال عنتر بالرجال والابطال ترجلوا عن الخيول في الميدان
وقصدوه من كل جانب ومكان وكان في ذلك الوقت غايب لا يعقل
على انسان لانه في ذلك اليوم سكر من غير مدام وكثرت الجنود
وطرب في الحرب حتي غاب عن الوجود فلما نظر شيبوب الحاخيه
وقد احاطت بهِ الرجال فصاح فيهم الى اين يا انذال ثم صاح
في بني عبس وعروه ومن معهُ من الرجال وقال لهم ادركوا
اخي عنتر قبل ان تعمل فيهِ النصول ويصير على التراب مجدول
لانهُ مدد الفرسان عرضا وطول

قال الراوي وكان شيبوب قبل ذلك عدله فلم يسمع وقال
لهُ خذ لنفسك راحه فلم يرجع فعند ذلك صار يحميه بالنبال حتى
ادركه غصوب وعروه ومن معهم من الرجال وصار شيبوب ينخي
الرجال ويحثهم على الجلاد فاقبلت غمره وغصوب وعروه وميسره
وسبيع اليمن وقد انزلوا بالسودان المحن وجعلوا يجودوا القتال
ويخوضوا الاهوال ولم يزالوا على ذلك الحال حتى امسا المسا
فافترقوا وما فيهم من يعرف الاحسان من الاسا ورجع عنتر وهو
مثل شقيقة الارجوان مما سال عليهِ من ادمية الفرسان وكان
ايضا قد اصابته جرحات كثيره لانه كان في ذلك عميت منهُ
البصيره من مادهمه من الفرسان الا انهُ اشفا غليله من السودان
وقتل منهم في ذلك اليوم الف ومايتين فارس الا انهُ ما كان
يقصد الا الذي عليهم المعتمد وكانوا كلما اجتمعوا عليهِ يحمل على

جمعهم يتبدد

قال الراوي وعلى الحقيقة رجعت السودان في حال العدم وما جرا عليهم في ذلك اليوم من الالم ثم انهم نزلوا في الخيام وجعلوا يداووا جراحاتهم ويتناولوا الطعام واما عنتر فانهُ نزل وهو سكران مما قاسا في ذلك اليوم من الضرب والطعان ونزلت السودان واقبلوا على ملكهم لون الظلام وهو ضيق الصدر كثير الالام كيف ما بلغ من الاعدا مرام

فقالوا له اصحابهُ لاتضيق صدرك لاجل هولا القوم الليام لانهم ما باتوا وفيهم من يقدر على رد الكلام وعند الصباح ما فيهم من يقدر يطعن برمح ولا يضرب بحسام وما فيهم من صدق ان يقبل الليل بالسواد لاسيما هذا الشيطان الذي يقال له عنتر ابن شداد لانهُ قاسا اليوم في الحرب والقتال ما لا قاساه احد من الرجال وقد تعبت منهُ الاوصال مما كان يضرب الرجال بالرجال والصواب اننا غدا نصف فرساننا في البراز وناخذ هذا الشيطان فارس الحجاز ونقدمهُ الى بين يديك تفعل بهِ ما تقر بهِ عينيك وبعد اخذه نفني الكل بالحسام ولو كانوا مثل قطع الغمام فلما سمع لون الظلام ما اشاروا بهِ فومه من الكلام قال لهم ما تقولوا في كبسهم في الظلام ما داموا تعابا وهم في خيامهم نيام فقالوا له هذا راي اخر ولكن اذا كان هذا ببالك خطر فيكون ذلك اذا قارب وقت السحر ويكون قد تمكن منهم النعاس

والضجر فقال لهم قد اجبتكم الى هذا الراي واذا حملتم ما يحمل في اوايلكم الا اياي ثم انهم تفرقوا الي المنام بعد ما اكلوا شيا من الطعام

قال مجد بن هشام ثم انهم بعد ذلك تفرقوا الى الخيام واما بنى عبس فانهم لما اظلم الظلام نزلوا الى الراحة واكل الطعام لتاخذ العين حظها من المنام ورتبوا لهم حرس يدور في ذلك البر والاكام خوفا من الاعدا لا تكبسهم في الظلام وقد تولى الحرس غصوب وغمره وسبيع اليمن وميسره لانهم خافوا على انفسهم من السودان لانهم نظروا الي عنتر وقد بات تعبان فتولوا الحرس بانفسهم حتى لا يتكلوا على احد غيرهم من الفرسان فبينما بني عبس عند اواخر الليل وهم من كثرت التعب في وبل واذا بالقوم قد ركبوا على ظهور الخيل وهجموا عليهم كهجوم السيل فلما راوهم وضعوا فيهم الحسام فعند ذلك ارتفع الصياح وثارت الرجال الى الحرب والكفاح وثارت بنو قضاعه والتقوا بالسودان في تلك الساعة فوقعوا في بحر عجاج وانحطت عليهم السودان افواج افواج فعولوا على الهرب والهجاج هذا كلهُ يجرى وعنتر نايم في الخيام مثل السكران وهو مما عمل في ذلك اليوم تعبان وكان شيبوب جالس عنده وهو تارة يكبس رجليهِ وتارة يدور حواليه فلما سمع حس الاعدا وقد كبستهم في الظلام فخرج من عند اخيهِ الى بنى عبس الكرام وحرصهم غاية الاحراص على القتال

والصدام ولم تكن الا ساعة حتى استوت بنو عبس الكرام على
الخيل الجياد واعتقلوا بالرماح المداد وجردوا في ايديهم البيض
الحداد وكان قد اشتغل الليل بالسواد فاشتكت الارض
من شدة القراع ووقع الحديد على الحديد فصمت الاسماع وفي
ذلك الوقت رجعت بنو قضاعة تطلب الهرب والاتساع
فناداهم شيبوب ويلكم ما الذي دهاكم وحل بكم من الوبال
حتي رجعتم الى وراكم على هذا الحال ومازال يتخيهم بالكلام حتى
ردهم الى الحرب والصدام فعند ذلك عاد الحرب بعد ما كان
بطل ووقع الطعن واتصل وبان الخطا والزلل وبطلت
الاسباب والحيل وعمل غمره وولدها غصوب اوفى عمل وعظم
الفزع والوجل وخاب الرجا والامل وايقنوا الجميع بقرب
الاجل ووقعت الرماح في الاحداق والمقل وانهل العذاب
عليهم ونزل وضرب بالقوم المثل وصار الحرب يغلي كغليان
المرجل وحطبها اطراف الرماح الدبل وقاتل غصوب وغمره
وعروه وميسره وسبيع اليمن قتال الجبابرة الاول وصهلت جياد
الخيل ودارت بهم مواكب الاعدا مثل السيل وثار القتام
وزاد الحرب في الليل الطويل وجرت الدما على السواعد
سرابيل واشتد الويل والعويل فما كنت تسمع من الخيل الا
الصهيل وقد عمل السيف الصقيل وندم الجبان كيف ما
عول على الرحيل ٠

قال الراوي ولما زاد على الناس الصدام وانتبه عنتر ذلك الوقت على الحس من المنام وكان تعبان من شدة ما قاسا من الالام وعينه في وجهه كانها العندم او قطع من الدم فعند ذلك بكا شيبوب عليه وعانقه وقبل عارضيه فانتبه عنتر وقال له ما الذي يبكيك لاعاش من يشنيك فقال له يااخي وكيف لا ابكي وزوجك عمره وغصوب وولدك ميسره وعروه وسبيع اليمن قد حل بهم الكروب وهم في القتال الشديد والحرب الاكيد ثم انه حدثه بمـــا تم وجرى وكيف كبسوهم السودان وهم غارقين في الكرى فلما سمع عنتر مقاله وراى بكاه واذلاله قال له ويلك لما لا اعلمتنى من اول الليل حتى انني انزلت بهم الذل والويل

ثم انه امره ان يقدم له الابجر فركبه وتقلد بالظامي الابتر وغرق في لامته واستعداده واستوى على ظهر جواده وطلب الحرب والقتال وحمل على الاعدا من غير مطال وكان شيبوب قد ملا كنانته بالنبال وسار في عراض اخيه حتى وصلوا الى المعمعه والقتال فصاح شيبوب وهو يعلن بالمقال ويلكم اطلبوا لانفسكم النجاه ودعوا القتال والا حل بكم الذل والنكال لان قد اتاكم عنتر ابن شداد وفي ذلك الوقت تنظرون شي مالكم عليه اعتاد وفي ذلك الوقت وصل عنتر الى اولاده وزوجته عمره فوجدهم في اشد ما يكون من السكره وقد بليوا من تلك العساكر بما ليس لهم عليه قدره فعند ذلك حمل على الابطال وضرب

فيهم بسيفه النصال

قال الراوي لهذا المقال ان غصوب وعروة وميسره وسبيع اليمن قدعابت خيلهم من كثرة القراع وطلبا من بعضهم البعض الوداع ولا بقا بينهم وبين الموت الا باع او زراع فعند ذلك ادركهم عنتر وفرق عنهم الاعدا بالصارم الذكر وثار روسهم مثل الاكر وضرب فيهم ضرب لا يبقي ولا يذر وصاح فيهم عنتر ويلكم يا اوغاد غير امجاد اما تعلموا اني عنتر ابن شداد ثم انه هجم الى وسط الصفوف فضرب في اعراضهم واوردهم كاسات الحتوف وشتت شمل الاحباب من احبابهم ومزق بالضرب ظهورهم واجنابهم واطال في الحرب عذابهم ومع ذلك كثر عليه الزحام والعدد فانحدف من على ظهر الجواد وقال الشيبوب دونك والحصان حتى اوريك العجب في هولاي السودان فاخذ الحصان وهو قداندهل وقال والله جا العمل ورجع هذا الابن الملعونه الى المنهاج الاول ثم صاح به ويلك يابن الام لا تعجل وثانا على نفسك وتمهل

قال الراوي وكان عنتر ازاداد عليه الحرب والكفاح وسكر ما لا يسكره شارب الراح ومن اجل ذلك ارما روحه من على ظهر الجواد وفعل فعل الفراعنه الشداد لانه راى بني عبس قد علا منهم الصياح وهي تنادي لا براح وقد بقيوا اشباح بلا ارواح وايقنوا بالهلاك والعدم مما عليهم من العدو الذي هجم فعند ذلك غاب عن الدنيا وبذل نفسه لاطراف القنا ولم يزل على ذلك حتى

اجرى الدما وابدل وجود القوم عدما وقد اذادات نيران الحرب تضرما وحجب الغبار بين الارض والسما وصارت النعم نقما وملا الاقطار عنتر العبسي جماجما واخلا السروج من ضرباته وكان لها حما وتكحلت الاجفان بمراود العما وصار يضرب في السودان وهي تتنافر من قدامه لما ذاقوا قتاله وعرفوا في اليوم الماضي ضربه وطعانه

قال الراوي وانه لم يزل في حملته حتي وصل الى ولده غصوب ورفقته وقال لهم ابشروا بالسلامة فقد ازال الله عنكم الندامه وتانوا على انفسكم ولا يخاف احد منكم من عطبه ومن قدر على جواد خالي في المعمعة فليركبه

قال الراوي على ان لم يبق تحت احد منهم مركوب غير غمرة وولدها غصوب والباقي هلكت خيلهم في ساحة المجال بما رشقتهم السودان بالنبال ثم انهم لما راوا صورة عنتر عاشت ارواحهم وبدا صلاحهم وتقدم عروه اليه وباسه بين عينيه وقال لله درك يافارس العرب فوالله لقد اتيتنا في اضيق الاوقات واحييتنا بعد الممات ثم ان عنتر ترك الجمع خلف ظهره واستقبل الاعدا بصدره وقاتل عن اولاده واصحابه وبنفسه فداهم حتى اخذوا لهم راحة ورجع اليهم قواهم واتاهم شيبوب بخيل من المعمعه واركبهم اياها هذا والاعدا قد نفرقوا من قدام عنتر بعد ما كانت مجتمعت واجتمعت بني عبس وبني قضاعه لقدوم عنتر في تلك الساعه ولما

صارت الرجال فرسان حملوا حمله واحده على السودان وقاتلوا قتال من ذاق الذل والهوان واما غصوب فانه لما راى ابوه دعس في السودان والعرب فرح اذلك واخذه الطرب واظهر ذالك الوقت في الحرب العجب ما طعن وضرب وفاض الدم وانسكب وما زال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل من ثلث الليل الاول الى ان طلع الصباح وابتهل فلما اضا الضو ولاح حملت السودان تريد الحرب والكفاح هنا الك التلقاهم عنتر وبني عبس بوجوه وقاح ومدت الى صدورهم الرماح وجرا الدم وساح وارتجت بهم الارض والبطاح وحام الغراب على القتلا وناح ولمعت شفار الصفاح واسنة الرماح وامتدت امتداد الافاع لقبض الارواح وصاحت فرسان بني عبس اشد صياح وتمنا الجبان الرواح وان يكون له جناح ليطلب الهرب والرواح ونزلت على السودان الاتراح وتكردسة اجسامهم في تلك البطاح وعدموا ايام السماح وهبت عليهم سموم الاسنه وهطلت سحايب الموت بالغدو والرواح وشربت كاس المنية غبوقا واصطباح وزمجر رعد مضارب السيوف على تلك الارواح وتساوي الجمعين في المسا والصباح وباعوا النفوس ببيع السماح بعد ما كانوا شحاح

قال محمد بن هشام ولم يزالوا علي ذالك العمل الي اخر النهار فلما اقبل الظلام واسبلت اجنحة القتام فعندها انفصلت الطايفتين

عن الصدام ونزلت كل طايفة في مقام وهم مما قاسوا سكارى من غير مدام و باتوا بني عبس يشكروا لعنتر و يثنون عليهِ بما فعل ذالك اليوم في الحرب واما السودان فانهم باتوا وهم يدعوا بالويل والثبور وعظايم الامور

فلما اصبح الصباح ركبت الطايفتين وتقابلت العسكرين وارادت السودان ان تحمل من كل جانب ومكان وشرعة الرماح والقواضب فمنعهم من ذلك لون الظلام وردهم عما عزموا عليهِ من المرام وقال قد عولت ان ابرز الى الميدان لان فيهِ تبان الابطال والاقران فاذا برزت الى ساحة الميدان طلبت عنتر الى المجال والنزال فان خرج الى مقام الاخطار تركته ملقا تحت الغبار واخذت بالتار واكشف العار ثم انهُ خرج الى ساحة الميدان وهو راكب على حصان كانهُ المرجان ادوب طلوب مثل الريح الهبوب او الما اذا اندفق من ضيق الانبوب اصفر اللون مليح الكون كما قال فيهِ الشاعر

واصفر في اللون لهُ رونق   يحكي صفات التبر في الالتماح
تخالهُ ينقض في جريه   كشبه نار مسرعا في الرواح
يسابق الريح اذا ما جرا   ويسبق البرق اذا البرق لاح
لو سار للغرب وفي اثره   ريح الصبا فات هبوب الرياح
وان طلبت الشرق عند المسا   ادرك لعين الشمس عند الصباح

قال الراوي وكان عليهِ زردية كثيرة العدد كانها عيون

الكتاب السادس والثمانون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

اجرد لا يعمل فيها الصارم المهند ولا الرمح الكعوب المسدد ولبس من فوقها درع يماني ظريف الوصف والمعاني وعلي راسهُ بيضا عاديه ململمه مجليه قديه فهلويه لا تعمل فيها السيوف الهنديه وفي يده قناة افرنجيه فلما صار في الميدان ساق حتى هدي الحصان ونقلب ظهره كالثعبان وبعد ذلك وقف وقد رمقته الفريقان واشار بيده الى ناحية بني عبس وعدنان وكان بالعربي فصيح اللسان فانشد يقول شعر

انا ثابت في الحرب يوم كفاحي وارد العدا مني بغير صفاحي
ولا اخشى قرن ولا اعنوا به لو كان قرن فارس جحجاحي
كم خضت ليل في قتام وجحفل وبريق سيفي كان فيهِ صفاحي
وسنان رمحي في العجاجة لامع فكانهُ المشكات في المصباحي

قال الراوي ثم انهُ لما فرغ لون الظلام من شعره ونظمه ونثره صاح يا بني عبس من عرفني فقد اكتفا شري ومن لم يعرفني انا اعرفه بنفسي انا لون الظلام ابن المقدام وانا ملك السودان وقد خرجة اطلب البراز فلا يخرج لي الي الا فارس الحجاز المسما

بعنترا بن شداد حتى اوريه كيف الحرب والجلاد

قال الراوي فلم يتم كلامه حتى صار عنتر قدامه راكب ظهر الابجر وبيده رمحه الكعوب الاسمر وهو في مرجه كانه الاسد القسور فلما صار في الميدان ساق وهدي مرج الحصان واراد ان يوافق لون الظلام فيما قال من الشعر والنظام حتى لا يترك لاحد عليه ملام فانشد وقال

استسلموا ويبقا العذاب عليكموا ... والا فدونكم وضرب صفاحي
فانا الذي لا انثني عن فارس ... بطل ولا سيد عن اجباحي
فانا همام لا امل من اللقــا ... اوريكموا في الحروب يوم كفاحي
فاستيقظوا ان المنية قد دنت ... تستبدل الافراح بالاتراحي
اجعلكموا يوم الحروب هزايما ... وجموعكم موثوقة بجراحي
يـــا ال حام ابرزوا ويتقنوا ... اني مبيدكموا بحد صفاحي

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره اطبق على خصمه لون الظلام كانطباق الغمام وحمل كل واحد منهما على صاحبه واحترز من طعناته ومضاربه واخذ في الكر والطراد والهزل والجد والقرب والبعاد والمحاربه والجلاد حتى حارت فيهما الافكار وغابا عن الابصار فعند ذلك غدرت السودان واقبلت فرد عنان وطلبت عنتر بالسيف والسنان فعندها صاح غضوب في بني عبس الاجواد فحملوا من كل شعب وواد بالقطاويات المداد والسيوف الحداد واشتد بينهم القتال وعظم النزال وبطل

القيل والقال وصدمة بعضها البعض الابطال وجرى الدم
وسال وقصرت الاعمار الطوال وبان الصدق من المحال وطال
المطال وقل الاحتمال وكثرت الاهوال والضجروا الملال وتقدم
الشجاع وصال وتأخر الجبان وشكى الخبال وايقنوا السودان
بالذل والوبال ووطنوا انفسهم على الحرب والقتال وجرت في
ذلك اليوم بين الطايفتين عجايب واهوال وجرى الدم وسال
وقويت شوكت بنو عبس في القتال وعملت بينهم الصوارم في
المناكب والاوصال وزادت نيران الحرب اشتعال وكان وقيدها
الرماح ودخانها انفاس الرجال وكان للقوم يوم من الايام الطوال
وما اجاد تلك الليلة القتال واجرى الدم كالغيث الهطال الا
عنتر فارس بني عبس وعدنان وحاميها وموقد نارها ومصطليها
لانه افنا الرجال واجرى دماهم كالغيث الدافق وهد الاكتاف
والعواتق وخرق اللباس والطوارق وترك الجماجم نعال للخيل
السوابق وكسر الاعلام والسناجق ثم انه بعد ذلك الشان عاد
الى خصمه لون الظلام وهو يجول على الفرسان ويضرب في بني
قضاعة عرض وطول وله وجه مثل وجه الغول فقصده صاح
فيه عنتر بصوت مهول واقلب سنان الرمح الى وراه وطعنه في
صدره بعقبه رماه في الفلاه وما صار على وجه الارض مقلوب
حتى انقض عليه شيبوب واجار كتافه بعمامته بعد ان عافره وكاد
ان يعدمه مهجته -

قال الراوي فلما نظرت السودان الى ملكها اسير حملة على
عنتر من كل مكان وازدحمت عليهِ المواكب وهزوا في وجهه
القنا والقواضب فتلقاهم غصوب وعروه وميسره وسبيع اليمن
وغمره وطعنوا في وجوههم مثل النار المسعرة فردوا السودان
بالطعن رغما وهدموا رقابهم بالسيوف هدما وكانوا بين ايديهم
مثل الصخرة الصما هذا وشيبوب يزعق ويقول ياو يلكم عن من
تقاتلون وملككم قد صار في حبال الذل والهوان مرهون ولم يزالوا
على ذلك الحال حتى عول النهار على الارتحال واقبل الليل
بالانسدال فعندها عولت الطايفتين على الانفصال وافترقوا
عن الحرب والقتال ورجعت كل طايفة الى خيامها

قال الراوي ولما نزلوا بني عبس واستقروا في الخيام دخلت
غمره الى عنتر وسلمت عليهِ وعلى من عنده من الرجال الكرام
وهو يحدثهم بما جرالهُ مع لون الظلام وهم متعجبين بما فعل ذلك
اليوم من اعماله وهم يقولوا له والله ياابو الفوارس لو لم تدركنا كان
كل واحد منا اروحه اياس وكان عجل علينا هذا القرنان لانهُ
في قتالهُ شيطان وهو آفة من آفات الزمان وقالت غمره والله
ياابو الفوارس قد خشيت عليك من هذا الفارس الهمام وهو لون
الظلام الا انك رجل مسعود وكل من عاندك اصبح مكمود
فلا اعدمنا رب السما خيالك ولا عدموك اصحابك ورجالك فلما
سمع مقالها تبسم وشكرها على فعالها ثم انهم بعد ما دار بينهم

الخطاب قال لمن حوله من الاحباب اشيروا علي في امر هذا ... الذي اباد اليوم الفرسان واهلك الشجعان فقال بعضهم يا ابو الفوارس اقتله واقطع راسه وارمي بها الى اهله وناسه لانهم اذا عاينوا ما حل به من البوار ربما يولوا الادبار فنتبعهم ونضرب فيهم بالصارم البتار الى ان تخلي منهم الديار

قال الراوي فلما سمع منهم عنتر الخطاب قال لهم هذا هو الصواب ثم انهم تفرقوا للمنام بعد ما اقاموا لهم الحرس بين الخيام فلما كان نصف الليل وعنتر جالس والنار توقد بين يديه واذا بغمره قد دخلت عليه فلما نظر الى عودتها في عاجل الحال انكرها وابدا لها السوال وقال لها ما الذي اتا بك في هذا الظلام لا يكون احد كبسكم في الخيام فقالت له لا والله يا ابو الفوارس بل اتيتك في شي يذهب عنك الوساوس فقال لها وما هو الامر الذي جيتي فيه يا اميره فلا زلتي في سعد وخيره فقالت له اعلم انني لما خرجت من عندك ودخلت الى مضربي وخلوت بنفسي ساعة واردت ان استريح من التعب الذي حل بي واذا انا قد سمعت لون الظلام وهو يبكي ويتاوه ويشكي لنفسه بنفسه فقمت اليه وتقربت منه حتى صرت حداه وسالته عن سبب بكاه وما قد حل به من مصابه ولمته على ذلك وقلت له انت عملت عمالك وتحزن اذا حلت بك المهالك فقال لي لا والله يا اميره انما بكاي لسبب عجيب وامر غريب وذلك اني اريد من

احسانك وفضلك وامتنانك انك تسعي في خلاصي من يدقناصي
حتى انني وحق مكون الاكوان اكون لك ما عشت من الاعوام
فقلت لهُ نعم افعل ذلك ولكن اخبرني بما دهاك واعترالك
فقال اعلمي يا اميره والله العظيم ما عندي اليوم اعز من ولدي
صفوان الملقب ببدر التمام وهو يعشق جارية اسمها اعجوبة الانام
وهي بنت الملك همام صاحب ارض ذات الاعلام حتى أن ولدي
صار من ذلك لا ينام فلما نظرت الى نحولهُ وبكاه سالته عن
حاله الذي اعتراه فاخبرني بما هو فيهِ من عشقه وبلاه وقال
لي ياابتاه انا اخبرك بالحق وانبيك با لصدق والله انني عاشق وفي
بحار الهوى غارق فقلت له ومن هي الذي هام بها قلبك حتى
احترمت من اجلها لذيذ المنام فقال لي قد تولعت باعجوبة الانام
بنت الملك همام

فوالله يا اميره لما سمعت ذلك الكلام حرقني قلبي عليهِ ووددت
ان اوصل العافية اليهِ فطيبت قلبه وهديت رعبه وكنت عولت
انني اخطبها له فجرى لي معكم ما جرى من هذه الحروب الذي ما
شاهد احد مثلها في الورى وانا اعلم ان ولدي يموت بحسرتها ولا
ينال غرضه من صحبتها وانا اشتهي من كمال معروفك ان
تاخذ لي من ابو ولدك الزمام حتى اصير له من جملة الخدام
واكون له من الاعوان والغلمان وكذلك جميع من تحت حكمي
من السودان ولكن اريده يساعدني على الملك همام من اجل

بنتة اعجوبة الانام لان وحق الملك العلام ما جرت هذه الامور والاحكام الا بسعادت عنتر البطل الهمام ومن معهُ من الفرسان الكرام لانك انت عارفة بهذه البلاد وما فيها من السودان وكانك با الملك غوار قد انفذ اليكم عساكر تملا الاوعار والقفار وربما يكاثركم في الحرب ويضعفكم ويكسر عساكركم لاجل قتلكم للسودان واذا صرت بعساكري معكم قويت شوكتكم وانني والله يا ابو الفوارس لما سمعت هذا الخطاب رايتهُ غاية الصواب وهو في قولهُ صادق غير كذاب

قال الراوي فلما سمع عنتر من غمره هذا المقال قال لها احضريه اليَّ حتى اجدد معهُ السوال فقالت السمع والطاعة ومضت الى الملك لون الظلام وابدت اليهِ السلام فنهض اليها قايماً على الاقدام ففي عاجل الحال حلت الكتاف من يديهِ وفكت القيود من رجليهِ واتت بهِ الى بين يدي عنتر فسلم عليهِ وخدم وبكى من شدة الالم وقال يافارس عدنان اريد منك الزمام حتى اكون لك من جملة الخدام فقال له عنتر ليس اعطى لك زمام لانك رجل منافق وفي كلامك غير صادق وما انت ممن يتخلا عن الملك غوار وانا اعلم انني اذا خرجت من هذه البلاد غدرتم بغمره ورجعتم الى بلادها وعاونتموه على اذيتها والاضرار وتنكروا عليها غاية الانكار ولو اعرف ان لا يجرى منكم هذا الكلام كنت اطلقتك واعطيتك الزمام وحق الواحد

الخالق وهو مالك الممالك فقال يامولاي ان الامر خلا في ذلك ولا اعود كنا خطر ببالك وانا وحق مكون الاكوان ما اكون لغيره الا من جملة الخدام والاعوان واقل الغلمان واحبها من جميع السودان فقال عنتر وكانني انا بعد دخولي الي هذه البلاد اخلي فوق كلمتها انسان او اترك احد من السودان بل اقتل كل من فيها من الفرسان ولا عدت ادع احد من اليوم يحكم الا البيضان

قال الراوي فقال له لون الظلام وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لقد علمت بهذه الامور وندمت على ذلك الا انه كان مقدور وكل هذا لاجل ولدي وحشاشة كبدي صفوان الملقب ببدر التمام لانه تولع باعجوبة الانام بنت الملك هلم وكنت يا ابو الفوارس ارسلت اخطبها لولدي فقتل رسولي واحرق بي غاية الاحراق لانه جبار عنيد وشيطان مريد وكنت عولت علي المسير اليه والقدوم عليه ببني عمي وانصاري وكل من في دياري واهلكه واخذ ابنته وانهب امواله فجرا لي معكم ما جرا مما قدره رب الورى وانا ما طلبت منكم الذمام الا حتى اكون الك خادم وغلام وتنصرني على من يعاندني من الانام

قال الراوي فلما سمع عنتر مقاله ونظر الى ذله وسواله رق له قلبه ورثا لحاله وقال اذا كان الامر على ما ذكرت والحال على ما وصفت فطيب قلبك واشرح خاطرك ولبك فانا اخذ لك منه بالثار واخذ لك الجاريه بعد ما اترك ديار ابوها خاليه فعند ذلك

نهض لون الظلام وقبل من عنتر الاقدام وقال له لاعدمتك ايها الفارس الهمام فضمه الى صدره وقبل راسه ونحره واجلسه الى جانبه وقعد يحادثه ويطايبه هذا ما كان من هولاي وما جرا بينهم من الكلام واما ما كان من صفوان الملقب ببدر التمام ابن لون الظلام فانهُ لما اسر ابوه وجرت عليهِ هذه الاحكام وافترقوا من القتال والصدام ونزلوا في الخيام جمع اربـــاب دولته واكابر مملكته وقال لهم كيف تروا الى هذه النقمه الذي بلينا بها فقد هلكة رجالنا وخربت ديارنا واطلالنا واني قدصرت في حالة العدم ولا ادري على ماذا اقدم وابي تعلموا انهم قد اسروه وربما يكونوا قد قتلوه وانا قد طال فكري وحرت في امري ولا ادري كيف يكون على هذه الامور صبري فقام من بينهم انسان وكان فارس من الفرسان يسما علوان ابن معدان وقال لهُ ما في الامر الا نحمل عليهم عند الصباح ونبذل فيهم السيوف والرماح لعلنا ان ناسر هذا الشيطان وقد خلصنا من الذل والهوان

قال الراوي فلما سمع صفوان هذا الكلام قال هذا والله تدبير يسوق الينا وبال وان لم نتلافا قصتنا مع هولاي الانذال والاطال بنا المطال وابلونا من حربهم بالذل والنكال لانني اعرف شياطين الحجاز وقد رايت فعالهم بنا وقت البراز ومافي الامر الا انني اسير اليهم بنفسي في زي رسول واطلب منهم الذمام والاما ابلغ مامول واخلص ابي ومن معهُ من الاسارى الذي امسوا

في هذه الليلة حيارى ومن الحروب سكارى وبعد ذلك اطرح روحي على هذا الذي يقال لهُ عنتر لانهُ بالخير يذكر لعلهُ يساعدني على بلاي ويرحم ذلي وعناي

قال الراوي فلما سمعوا قومه اطاعوه واجابوه الى سواله وقالوا افعل ما تريد فنحن لك ولابيك عبيد فلما كان عند الصباح وقد ركبت الفرسان على الجرد القداح وقد ركب الملك لون الظلام واراد ان يروح الى اصحابه ورجاله ويعلمهم بما جراله واذا بولده قد اقبل اليهِ في ارباب دولته ومن يعز عليهِ ولم يزالوا سايرين في العسكر حتى صاروا قدام ابو الفوارس عنتر ولما وصل صفوان الى ذلك المقام فنظر واذا بابوه واقف مع جملة القيام فتقدم اليهِ وساله عن حاله فاحكا له جميع ما جرا لهُ وكذلك الاخر عاد عليه ما دبره من مقاله فلما سمع لون الظلام من ولده ذلك الكلام قال ياولدي طيب قلبك واشرح خاطرك ولبك فقد وعدني ابو الفوارس عنتر ان ياخذ لك محبوبتك ولو انها في حجر ملك الروم قيصر او في خلف سد الاسكندر وهو والله ياولدي قادر على ما يقول لانهُ رجل مسعود واينما توجه بلغ غاية المقصود

قال سعيد بن مالك فعند ذلك زال عن صفوان الهم والترح وترجل عن جواده ومشى على التراب وتقدم وقبل رجل عنتر في الركاب وبكا وزاد بهِ الانتحاب وانشد يمدح عنتر بهذه الابيات

يا خير من سمح الدهر المصون بهِ نفسا واعظم من تعلو بهِ الرتب
لا زلت اكرم من لاذ الانام بهِ وخير ناش شا في العجم والعرب
لولاك ما كان مجدا لا ولا شرفا ولا مقام ولا معنا ولا حسب
مولاي عنتر ايا من لا نظير له في الجود والفضل والاحسان والادب
يا من توقد من علم ومعرفة كما توقد في ظلمائها الشهب
اجر لصفوان من جور الغرام لقد ضاق الزمان واشتدت بهِ الكرب
لا ذلت في العز والاقبال مرتفعا
ما ناح قمرى على الاغصان منتحب

قال الراوي فلما سمع عنتر من صفوان الملقب ببدر التمام هذا الشعر والنظام رق لهُ قلبهُ وتعجب من فصاحة لسانه اللذيذ واوعده بجمع شملهُ بمن يشتهي ويريد ثم ان عنتر سال لون الظلام ومن يكون ذلك الغلام فقال يا ابو الفوارس هذا مملوكك ولدي وحشاشة كبدي هذا الذى ذكرت لك هواه وعشقه وجواه وها هو كما تراه قد انحلهُ الغرام ومن كثرت المحبه قد زاد بهِ السقام فلما علم عنتر بهِ فرح بهِ وقربه اليهِ وفي عاجل الحال اتوا اليهِ بخلعة فخلعها عليهِ وخلع على كل من معه من الرجال الكرام وبعد ذلك رجعوا طالبين الخيام وفي اوايلهم لون الظلام وولده بدر التمام وعنتر الفارس الهمام وغصوب وميسره وغمره وبنى عبس فرسان المنايا والموت الزوام.

قال الراوي وكانت قد سبقت الفرسان واعلمتهم باصلاح

الشان ففرحوا كلهم بذلك الخبر واستقبلوا ملكهم وصحبته ابو الفوارس عنتر وترجلوا جميعهم على وجه الارض وسلموا على عنتر وهنوا بعضهم با لسلامة ولم تكن الا ساعة حتى ضربت لهم الخيام ونزلوا فيها للمقام وذهبت عنهم الاتراح وزادت عندهم المسره والافراح وواضبوا على اكل الطعام وشرب المدام في المسا والصباح ولم يزالوا على ذلك الحال مقدار يومين وثلاث ليال ولما كان اليوم الرابع انتقلوا من ذلك المكان الى روضة تسمى الجنان لانها حوت من كل فاكهة زوجان وفيها الرياض والنوار والنرجس والبهار ومن جميع الاشجار والمياه متدافقه والاغصان متعانقه وقد تبسم اقحوانها وضحك عبيثرانها والسما قد غشيها غاشية من الغمام الصامت فبقت كانها اجنحة الرخت والمحبوب الى محبوبة قد باحت سرايره والخمره قد عملت في القوم ولا بقا عليهم عتب ولا لوم

قال نجد بن هشام هذا وصفوان قد عمل معه المدام فتذكر محبوبته اعجوبة الانام بنت الملك همام صاحب ارض ذات الاعلام من شدة الوجد والغرام فانشد وجعل يقول بعد الصلات على الرسول

حضرت با لراح فاحذر ان تنم بها ستعمل الراح ما لا يعمل العنبا
فاستوحشت وبكت في الكاس قايلة
يا ام ويلك اخشا النار واللهبا

فقلت لا ترهبيه عندنا ابدا قالت بدا الكرب قلت الضيق قد ذهبا
قالت فما خاطبي باذا فقلت انا قالت فبعلي قلت استغفلي الرقبا
قالت اذا جيت ما تفعل فقلت لها
احضر مداما لك قالت لك العجبا
وصف اقداح راح في معاهدها لمجتنيها وقد هيجت لي طربا
قالت فلا تدع العربيد يشربني ولا المجوس ولكن اسقني العربا
ولا اليهود لان الهجر دابهم واسقني اليوم من لا يختشي النصبا
ما بين ورد ونسرين يغازله بنفسج وبهار لونه عجبا
وسوسن وشقيق ثم يصحبه بنوفر ثم ازهار تزين الربا
والقحوان عليه الظل منهمل والنرجس الغصن بالاغصان قد لعبا
والسحب نامية والجو باكيه والطير ناشدت والغصن قد طربا
هناك اصحبها ياصاح وامزجها واشرب واسقي سادت نجبا
من ال عبس رجال عز جانبهم حازوا الفخار وحازوا المجد والنسبا
قوم اذا دعيوا في كل نايبة تراهم في الورى نارا ولا حطبا
مولاي عنتر ياتاج الفخار ويا اجل من حل في بيدايها طنبا
هاعبد جودك يشكو جور من تركت دموعه فوق صحن الخد منسكبا
جد لي بوعدك مولاي عنترة فانت اكرم من اعطا ومن وهبا
لازلت في نعم تبقي مجددة مادامت السحب بالامطار تنسكبا
قال الراوي فلما سمع عنتر شعر صفوان وكيف مدحه بتلك
الابيات الحسان قال له ربح الله سرك ياغلام فوحق الرب القديم

الله موسى وابراهيم الذي هو بوسواس الصدور عليم ان الجاريه
الك ولو كان المتعرض لها كسرى انو شروان او قيصر ملك الروم
ولم يزالوا على ما هم عليهِ من السرور والافراح وتناول اقداح
الراح في المسا والصباح مدة ايام وليال واذا هم بغبار قد ثار وسد
الاقطار واظلمة منهُ الربا والبطاح وانقلب البربا اصياح فعند
ذلك وثب عنتر كانهُ الاسد الغضنفر وطبق على الابجر وكذلك
ركب لون الظلام ومن معهُ من الفرسان وانحدرت الابطال من
بين الخيام وقد ناداهم ياويلكم البسوا العدد والسلاح واستعدوا
للحرب والكفاح وكان جريدتهم عشرين الف فارس ما بين
مدرع ولابس وقد اجتمع مع عمره ثلاثة الاف فارس والماية
وخمسين فارس الذين من بني عبس الاشاوس

قال الراوي وكان عدد هذا العسكر الذي اقبل وسد
السهل والوعر والجبل تسعين الف فارس ما بين رامح ودارس
كانهم الاسود العوابس وهم فرسان شجعان من جبابرة السودان
او من جن سليمان وكان السبب في وصول هذه العساكر
المستكثره فارس منهم يسما قسوره ابن جوهره وذلك انهُ لما قتل
عنتر لصاعقه ابن عندم وانهزمة اصحابه كان قسوره في اوايل
المنهزمين وهم متفرقين من عشرة ومن عشرين وان قسوره لم يزل
يجد السير الليل والنهار حتى وصل الى ارض المخافة وتلك
الديار وهي ديار الملك غوار ابن دينار ففي عاجل الحال تقدم

اليهِ واخبره بما جرى عليهُ وعلى صاعقه ابن عندم وكيف هلك
وحلت بهِ النقم وكذلك سويد ابن عويد راح قتيل على الثرى
والبيد وعساكره تشتت في السهل والوعر

فلما سمع الملك غوار ذلك المقال صعب عليهِ ذلك الحال فقال
لهُ ومن فعل بكم هذا الفعال فقال فعلت بنا غمره بنت الاندال
الاوغاد ومعها فارس من ارض الحجاز يقال لهُ عنتر ابن شداد
فلما سمع غوار ذلك الخبر شخر ونخر وهدر وزمجر وطار من عينيهِ
الشرر وتغيرت منهُ الاحوال وقال لقسوره وفي كم يكونوا هولاي
الاندال فقال لهُ وحيات راسك في عساكر بعدد الحصا والرمال
فلما سمع ذلك حار في امره وتقسم فكره وضاق ما حل بهِ صدره
وتغيرة منهُ الحواس واطرق للارض براسه وقد تصاعدة انفاسه
ونظر الى من حوله من ارباب دولته وجلاسه وقال لهم اشيروا
عليَّ كيف يكون العمل ودبروا لي فيما افعل فقال لهُ وزيره
الذي هو مدبره ومشير الخطا يا ملك كان منك في الاول لانك
ما اتقنة العمل وقد بقيت على تلك العاهره غمره ولحقتك عنها
الغفله والفتره حتى انها ذهبت الى ديار بني عبس وعدنان واستنجدت
بهذه القبايل والعربان الذي كانهم جن سليمان والان فهذا
شي مضا وفات وما بقا الا تجمع انت الاخر العساكر من قريب
وبعيد وتنفذ لهم جيش شديد والا ما تبلغ ما تريد ويصير الك
معهم شغل قلب نوبة اخرى وتجمع عليك هذه العاهرة كل من

في الصحرا ونسمع بني قضاعة انها عادت الى هذه الديار فترجع اليها من ساير الاقطار وتقوى بهم شوكتها وتشتد بها همتها وتخرب البلاد والقرى وتهلك بفعلها جميع الورى

قال الراوي فلما سمع الملك من وزيره هذا الكلام خاف على ملكهُ من الانصرام واقبل على وزيره وقال لهُ اذا كان حسابك هذا الحساب فانا اسير بروحي في هذه المره ولا اعود من هذه الاسباب حتي اجعل ديارها خراب حتى لا يبقا لي من دولتي معاند وافنى العدو والحاسد واقبض على غمره ومن معها من مجمعة الفرسان واقتل الكل في هذا المكان ولا ادع منهم انسان فلما سمع وزيره هذا الكلام قال لهُ ايها الملك هذا هو الصواب والا منهم هولاي الكلاب حتى نسير بنفسك وتخرق اليهم حشمتك وناموسك والراي الاحسن انك ترسل اليهم فارس دولتك الذي ما يخاف من شرب كاس المنون وهو راس الغول ابن ابو القرون

قال الناقل لهذا الكلام ان هذا الفارس الذي ذكره الوزير بهذه الصفات هو الذي كسر عساكر غمره لما فقدت ابوها ومات وهو الذى نهب ديارها وابلاها بالشتات وفعل فيها ما فعل من السيات ثم انهزمت منهُ الى بلاد الحجاز وتلك الوهاد وشكت حالها الى ابو الفوارس عنتر ابن شداد وجرا من القصة ما جرا فلما سمع غوار ما بهِ وزيره اشار استدعا بهذا الشيطان المفتون راس الغول ابن ابو القرون واحكا لهُ جميع ما جرا عليهِ من الغبون واطلعهُ

على ما فعلت غمره هي ومن معها من الرجال ثم قال له وقد
استدعيتك لهذا الحال فقال له راس الغول وحق القمر اذا
نار والليل اذ اتى بالظلام والاعتكار ان انت الى هولاي القوم
ارسلتني ولقتالهم انفذتني لاتينك بهم مربطين بالحبال والاصفاد
ومن جملتهم هذا الفارس الذى يقال له عنتر ابن شداد والراى
ايها الملك انك لاتخرق ناموسك مع هولاى القوم والك فرسان
تزيل عنك ضرك وبوسك فلما سمع الملك غوار من راس الغول
ذلك المقال قال له انا ما استدعيتك الا لعلمي انك بطل من
الابطال وقيل من الاقيال ثم انه في ساعة الحال فرق الخيل علي
جميع الرجال وما مضا على ذلك الا ايام قلايل حتى امتلات
الارض بالفارس والراجل فغمرهم غوار بالنعم وخلع على كل
من كان مقدم

قال الراوى فلما تكامل جمعهم عولوا الى المسير الى عدوهم فقال
الملك غوار لوزيره تولا انت امرهم وسيرهم للاعدا حتى يكفونا شرهم
فانتخب الوزير منهم تسعين الف فارس ما فيهم الا كل مدرع
ولابس وقال بهولا ابلغ المقصود من الاعدا ولو انهم قوم عاد
وثمود ولا سيما ان كان لون الظلام قد جمع العساكر من اولاد
حام ويسعفنا بهم وقت الحرب والصدام فعند ذلك رحل راس
الغول بالعساكر وسار بذلك الجيش الذى مثل السيل السيال
اذا انسكب وغبارهم على الاقطار قد طنب الا انهم ما ساروا غير

سبعة ايام حتى لقاهم خلق كثير من اولاد حام وهم من الوقعه الذى كانت بين عنتر ولون الظلام لانهم لما اصطلحوا انهزم جماعة من الذى كانوا مع ولده بدر التمام وقالوا لبعضهم بعض امضوا بنا الى الملك غوار نعلمه بهذه الاخبار لعله ياتي وياخذ لنا بالثار فلما نظروا الى ذلك الجيش ميلوا اليه وجعلوا طريقهم عليه فسالوهم عن حالهم وما تم عليهم ونالهم فاخبروهم بجميع ما جرا لهم فقال لهم وجه الغول لا يكون قتلوا لون الظلام فقالوا لا وحياتك ايها الملك الهمام ما قتل ولكنهُ صار لعنتر من جملة الاعوان فلما سمع وجه الغول منهم ذلك الكلام صعب عليهِ ولحقته الاوهام وقال وكيف كان هذا الحال الذي حل بكم وهذه السقام فقالوا اعلم ايها السيد اننا قاتلناهم ثلاثة ايام فافنوا منا خلق كثير بالحسام وكنا عولنا على الهرب والانهزام فسار بنا ولده بدر التمام الى عندهم لينظر ما كان من امر ابوه لون الظلام فوجده صالح عمره وعنتر وهم في غاية الاكرام فانزلوهم عندنا في الخيام واطعموهم الطعام وادارول عليهم كوس المدام وبعد ذلك احتكم بينهم الذمام فلما نظرنا نحن الى هذا النقض والابرام قلنا نحن نسير ونعلم الملك غوار بهذه الاخبار وهذا ما تم علينا وجرا من الاحكام ونحن ما جينا اليكم الا هاربين والى نحو الملك الكبير طالبين فلما سمع وجه الغول منهم ذلك الكلام رجع بهم معهُ وفي صحبته واخلطهم بعساكره ورفقته ثم رحل وسار مثل المجنون وهو يحدث نفسهُ بشي يكون وشي ما يكون

وهو يقطع البراري والقفار وهو ينشد ويقول هذه الابيات

انا الفارس الكرار في حومة الوغا ... اجندل أعداي ببيض بوارقي
اجرعهم كاس المنون بصارمي ... وافنيهم في حربها المتطابقي
انا الاسد المعروف من نسل ماجد ... جري على الاقران يوم الحقائق
وكم رام حربي فارس متغشرم ... فخر صريعا دمهُ ضل دافقي
واني وجه الغول من خير معشر ... اقطع هامات وابري صناجقي
وان عايروني بالسواد فهمتي ... انارت علي البدر المنير مشارقي
وان سوادي لا يعاب وانما ... اري العيب الاعند نذل منافقي
الا يابني عبس اتاكم غضنفر ... فهل فيكم قرنا كريما موافقي
ساتركهُ على الارض ملقا ثاويا ... تقلبهُ الغربان وهي نواعقي

قال الراوي ولما فرغ راس الغول من شعره لم يزل يجد السير هو وعساكره ويقطعون للبراري والقفار والسهول والاوعار حتى كادة الارض ان تميد بهم حتى اشرفوا علي بني عبس وهم في اكلهم وشربهم فلما نظروا الى تلك العساكر وقد اقبلت كانهم البحور الزواخر تركوا ما كانوا فيه من المدام وركبت الفرسان واستعدة للحرب والطعان وخرجوا لاستقبال ذلك العسكر وفي اوايلهم ابو الفوارس عنتر وهو نشوان من خمر الدنان وقد خلع عنه ثياب الزرد وقد لبس بداله ثوب حرير اسود فلما نظر شيبوب اليه وقد فعل ذلك الفعال خاف عليه من الوبال وقال له ويلك ياخي ما هذه الفعال الذى ما تفعلها الا الجهال الذي لم يخطر

الموت لهم على بال ويلك اما ترى الى هذه العساكر الذي كانها البحار الزواخر

قال سعيد بن مالك فعند ذلك صاح عليه عنتر بصوت يصدع الحجر فوقع على ظهره وانحدر وقال اله عني ياولد الزنا وتربية الامة الخنا تقول هذا المقال لمثلي ومني تخشا صناديد الرجال وتخافني الاسد في الدحال ومنهم هولا الانذال حتى تخافهم بحال من الاحوال ثم انه صاح في عروة ورجاله وامر بني عبس ان تفعل كفعاله وقال لهم يابني عمي اذا لقيتم الاعدا ارموا من ايديكم عوامل الرماح واستعملوا الضرب بالصفاح لان الرماح ما تصلح الا اذا اقترب الكفاح وتفرقوا في عرصات البيدا ولا تصطفوا سوى تكونوا ستاير لسهام العدا على ان السهام ما تخطي وتصيب الا بامر الرب المجيب الذى يعلم الاجل بعيد ام قريب وبادروا اعداكم بالحمله العظام وامتزجوا معهم امتزاج الخمر في صافي الما

قال الراوى ثم جعل يحرض الرجال علي القتال ويرتبهم يمين وشمال ولم يزل على مثل هذه الاثار حتى اشرفت العساكر مثل موجات البحار وتتابعة مثل الغمام السيار وامتدت في الارض يمينا ويسار وحملت من ساير الاقطار فلقيتها بنى عبس السادة الاخيار وحملت معهم عساكر لون الظلام وحملت غمره ومن معها من بني قضاعه الكرام وزاد الكرب على الفرسان وصبرت

الشجعان وكانت الابدان وتبادرت الاقران وطلعت الغباير الى العنان وقد انعقدت مثل الدخان وحارت النواظر والاذهان واصطدمت الجيشان واتصل بينهما الضرب والطعان وقد صارت الاراضي من القتلا حلة ارجوان وكان يوم من ايام الزمان انباعت فيهِ النفوس بيع الهوان وضجة عمار تلك الارض والسكان من ركض الخيل وزعقات الفرسان وودعت الارواح الابدان وعلا الغبار واظلمة منهُ الافاق وكثر الصياح والزعاق ونزل على الجميع القضا والقدر من الواحد الخلاق وقامت الحرب على قدم وساق وكثر في السودان المحاق ولله در عنتر فكم قطع من الاعناق وقاتل قتال تعجز عنهُ السنت الحداق لانهُ ما حمل على موكب الا وتكبكب وسطا على السودان والعرب وخطف الارواح ونهب وفرق المواكب في كل قفر وسبسب

قال الراوي هذا وقد نظر راس الغول الى فعاله فهالته اعماله وخاف منهُ على رجاله فحمل من تحت الاعلام يطلب الحرب والصدام واشتدت الاهوال وهلكت الرجال وجا الحق وذهب المحال ونظرت السودان الى احوال ما كانت لهم على بال ولم يزالوا على ذلك المرام وهم في صدام ولزام يشيب راس الغلام قبل الفطام الى ان اظلم الظلام وافترقوا وهم سكارى من غير مدام وعادوا الى المضارب والخيام وقد ربحت بنو عبس الاخيار واستظهروا غاية الاستظهار ولوما السودان خوفها من

الملك غوار لطلبت الفرار ولكن هذا السبب صبرت على الهلاك والدمار فزعا من الذل والعار وكانت السودان الذي مع لون الظلام قد نهبوا بعض المضارب والخيام الذي لبني حام لما اشتغلوا مع بني عبس وبني قضاعه في الحرب والصدام ورجعوا وهم فرحا بالنصر والظفر وما منهم الا من يثني على ابا الفوارس عنتر واما راس الغول فانهُ رجع الى خيامه وهو لا يعرف ما وراه ولا قدامه واجتمع بالوزير الذي للملك غوار وساله ما يفعل من الافعال فقال له الوزير ايها البطل انني اخاف على العسكر من الانكسار وبعد الديار ويتشتتوا في البراري والقفار ويحل بهم الهلاك والدمار

قال مجد بن هشام فلما سمع راس الغول هذا الكلام صار الضيا في عينيهِ كالظلام وقال له ما هذا القول الوخيم وانا في غدات غد اوريك العجب لانني اريد ان اتولى الحرب بنفسي وتنظر ما افعل بهولاي من الهلاك وانزل بهم التعتير واخذ عنتر فارسهم اسير فعند ذلك طاب قلب الوزير بما ابداه من ذلك التدبير واقاموا طول ليلتهم ينتظروا ما يتجدد ورتبوا لهم حرس في ذلك الظلام الاسود فهذا ما كان من هولاي واما ما كان من بني عبس وعساكر لون الظلام فانهم لما استقر بهم المقام فاراد عنتر ان يرتب رجاله لحرس السودان فما مكنهُ صفوان بل قال لهُ يا صاحب الهيبه والحرمه انا انوب عنك في

هذه الخدمه وادور انا ورجالي من حول الخيام لانك انت المولا وانا الغلام فلما سمع عنتر مقاله شكره واثنى عليه ودعا له ثم ان صفوان اخذ من قومه ثلاثماية فارس وبات للعساكر حافظ وحارس وتذكر محبوبة قلبه فجالت بهِ الوساوس وبقا يتطلع الى نحو ديار المحبوبة الانام وكلما طال عليهِ الليل قلق وهام وبكا من شدة الغرام ولم يزال على ذلك الحال حتى اصبح الصباح فعند ذلك تقدمة الرجال وركبت الابطال يطلبون الحرب والقتال الا ان السودان ايقنوا ببلوغ الامال وطمعوا في ذلك الوعد الذي اوعدهم بهِ راس الغول وتسابقوا على الخيول واشهروا الصوارم طالبين الاستعجال على كسبت الاموال والدخاير فتلقاهم ميسره وغصوب وعروه وسبيع اليمن حتى نظروا الى حرب يشيب الحدق وطعن ياخذ الانسان منهُ القلق فزالت الاطماع من قلوبهم ورجعوا وقد انكسرت نفوسهم وكان قتالهم مختصر لان غصوب وميسره وعروه ومن معهم من الرجال وقعوا الهيبة في قلوب الابطال وطرحوا السودان في جنبات القيعان ولم يزالوا على ذلك الامر المهول وبعد ساعه ردهم راس الغول لانهُ اعجبهُ قتال بني عبس عند ملتقا الجمعان فاشتاق قلبه الى المجال معهم في الميدان لانهُ كان فارس شجاع وقرم في الحرب والقراع ونفسهُ على كل حال نفس ملك مطاع فعول ان يترك مكانه غيره ويخرج الى القراع فعند ذلك تقدم اليهِ فارس من الفرسان

الهواش يقال له الرهاش ابن الرعاش وقبل الارض بين يديهِ وقال له ايها السيد تمهل بحق اللات والعزي ولا تعجل حتى ابرز انا الى الميدان وافرجك على ما افعل مع هولاي الفرسان فلما سمع راس الغول مقاله اجابه الى سواله وقال عجل الى ما تريد وتومله واذا ظفرت بعنتر لا تقتلهُ بل اتيني بهِ اسير حتى اسير بهِ الى الملك الكبير فقال السمع والطاعه ها انا خارج اليهِ في تلك الساعه ثم خرج على جواد اصفر عالي مضمر يسبق الريح المسير ومعهُ سيف مرهف ماضي كانهُ الموت الاحمر على النفوس قاضي بشرب الحتوف ثم انهُ ساق في الميدان حتى لين عريكه الحصان وانشد يقول

ابرزوا نحوي فقد طال حرابي · واقلوا لومكم ثم الخطاب
قرلي الدرع ورمحي هكذا · ليرون اليوم للخصم عتابي
طاعني السيف اليماني فلقد · الفت كفي بهِ ضرب الرقاب
واتركوني و بني عبس كذا · يومنا يوم طعان وضراب
يابني عبس افيقوا واسمعوا · قول راي ومشير بالصواب
ان هذا اليوم يوم منكر · عذب الموت لنا فيهِ وطاب
لا تركت اليوم منكم فارسا · سوف اتركتم طعاما للذياب

قال الراوي فلما تم الفارس كلامه وما نطق بهِ من شعره ونظامه حتى حمل عليهِ غصوب وصار قدامه وهو راكب على جواد اجرد اذا جرا لا تلحق الخيل له مدد وعلى صدره زرديه من اضيق الزرد مضاعفة العدد لا يقطع فيها الصارم المهند ولا يخرقها الرمح المسدد

وعلى راسه ترك كسروي قد صنع من البولاد القوي وفي يده سيف
ماحق كانهُ البلا الطارق ثم انهُ انطبق عليهِ انطباق الاسد وزعق
فيهِ زعقة الليث اذا حرد وطعنهُ في فواده نكسه على ظهر جواده
فانقلب الى الارض يخور في دمه و يضطرب في عندمه ونادى
بافصح كلام ويلك تهددنا بالكلام يابن الليام ونحن ابطال بني
عبس الكرام المسميين بين الانام بالموت الزوام فلما انهم راوا
من غصوب هذه الفعال هابته الابطال ولم يبرز اليهِ احد لا بيض
ولا اسود فعندها حمل على الفرسان وجود فيهم الضرب والطعان
فالتقتهُ الشجعان وتكردست عليهِ الاقران وطاب لهُ الطعن
في الصدور والابدان وظهر منهُ ما حير الفريقان وكان يوما
من ايام الزمان لانهُ ما عبر عليهِ نصف النهار حتى قتل ماية
فارس كرار فعند ذلك ابعدوا عنهُ الفرسان وهابته الشجعان
فرجع الى قومه وغير الحصان ورجع بعد ذلك الى الميدان ثم انهُ
صال وجال وترنم على ظهر الحصان وانشد هذه الاوذان

انا ناهب الارواح في حومة الوغا　　وان كريم القوم يعطي وينهب
فلا تكن في خطب الحيات مسالما　　ارا الموت يوم الكريهة اعذب
ودعني انال الحظو والطعن للعلا　　فان الفتا بالطعن يعلوا و ينسب
كانك لم تدرك من الدهر ساعة　　اذا لم تكن تدرلا لما انت تطلب

قال الراوي ثم انهُ بعد ذلك نادى يابني الزواني ابرزوا الى
هذا الفارس العدناني واطلبوا الانجاز قبل ذهاب النهار هذا كلهُ

يجرا وراس الغول واقف يسمع و يرا وهو من ذلك الحال قد
زاد باباله وتغيرت احواله وصارت عينيه مثل الجمر عند اشتعاله
فلما زادت به الاوهام خرج من تحت الاعلام وهو يهدر كانهُ
سبع من سباع الاجام وطلب غصوب مثل الجارح اذا طلب
الحمام فلما ساواه في ميدانه صال وجال حتى هدي مرج الحان
وانشد مجاوبا لهُ شعره يقول

طاب الطعان ونار الحرب تلتهب ... فابرزوا يا بني الاندال وانتخب
لفارس مالهُ في عصره مثل ... مساويا لا ولا في العجم والعرب
اليوم اخذ ديني منكموا وانا ... القيكم في الثرا صرعا على الركب
واترك الخصم ملقا ليس يعرفهُ ... سوى وحوش الفلا للحم ينتهب
وافني عبس بالصمصام في رهج ... ولا ادع منهم راسٌ ولا ذنب
لانهم قد اساوا الخلق فعلهم ... وهم على العرب كالنيران تلتهب
فدونكم يا بني عبس الى رجل ... اذا انتضى سيفهُ لا ينفع الهرب
لا بد لي من فناكم ثم اجعلكم ... مثالُ قوم رموا بالسبعة الشهب

قال الراوي وانهُ لما فرغ من شعره والنظام سل في يده حسام
هندي يسبق البرق وكان افه من الافات وبليه من البليات
يقاتل بساير السلاح ولا يضجر في الحرب والكفاح ولا يقف قدامه
رجال اذا صاح وكان عليهِ يومئذ كازغند مدفون بزرد صفار
العيون وعلى راسهُ ترك بولاد لا تعمل فيهِ السيوف الحداد ولا
تخرقه الرماح المداد

قــال الراوي فلما نظرت غمره اليه واكي شجاعته فخافت على ولدها منهُ وارادت ان تخرج اليهِ وترده عنهُ فعندها تقدمت الى عنتر واعلمتهُ بجلية الخبر وقالت لهُ انا خايفه من هذا الفارس على والدي واخاف ان يحرق عليهِ كبدي وانا اريد ان اخرج اليهِ وارد ولدي من قدامه واحمل عليهِ

قال الراوي فلما سمع عنتر مقالها ردها عن فعالها وقال لها اقفي انت مكانك انا ابلغك اما لك لان هذا الشيطان مصادم وماله في الحرب احد غيري مقاوم ثم انهُ ساق الى ان وصل الى ولده وقال لهُ ارجع ياولدي عن هذا الشيطان فقد كفاك ما لقيت اليوم من الفرسان فلما سمع غصوب كلام ابوه علم ان هذا شفقه منهُ عليهِ فعند ذلك رجع الى امه فضمتهُ الى صدرها وقبلته بين عينيه وشكرته واثنت عليهِ الاان راس الغول لما راى الى ذلك صعب عليهِ كيف رد خصمه من بين يديهِ

ثم انهُ اقبل على عنتر بقوة واقتدار وقال لهُ ويلك يانسل الاوغاد من تكون انت حتى رديت خصمي عني واعقتني عن اخذ الثار فقال لهُ يانسل القرود واخس هذه البلاد انا عنتر بن شداد اعظم العرب همه واشدها عزمه على ان اللسان عن وصفي قصير والذاكر لمكارمي اعمى غير بصير لانني معدن الكرم والفخار واوحد هذا الدهر والعصر ونيلي مبذول وعدوي مخذول وخصمي مقتول ودمه مطلول اضرب بالصفاح الحداد واطعن بالرماح

المداد اقدح العرب زناد واطيبها ميلاد واثبتها جلاد حية بطن الواد ابو الفوارس عنتر بن شداد ومع هذا اني ما دخلت هذه البلاد الا لاخذ لغمره بالتار وافلع منكم الاثار واخرب هذه الديار ولا ابقي فيها نافخ ينفخ بنار

قال الاصمعي فلما سمع راس الغول من عنتر ذلك الكلام صار الضيا في وجهِ ظلام ثم قال وافرحاه اليوم اعرفكم من هو الفارس الصدام ومن هو الذي يقوم بهذا الكلام ثم انهُ حمل على عنتر كانهُ الاسد الضرغام فتلقاه عنتر بنية فاتره وطلعت على الاثنين الغبره وكان لهم وقعه عسره اذهلت من الشجاع بصره وابصرت الارض ضيقه منحصره ونزلت عليهم الاقدار المقدره فسبحان من سبب الارواح اسباب الفنا والشقا وتفرد بالدوام والعزة والبقا هذا والفارسان قد اظهرا عجبا حتى شكت الخيل من تحتهما ومشت بعد الجري على الهوينا خببا وصارت الارواح علقا وسالت الاجساد عرقا وجاعا الاثنين هم وخيلهما وعطشا وحارا من بعضهما واندهشا ومضى اكثر النهار مندرجا وبان البر ضيقا حرجا وذل راس الغول قدام عنتر وطلب فرجا من ضيق ذلك اليوم الضيق الحرجا فلما راى عنتر منهُ ذلك الحال حاداه حتى ساواه وطعنهُ برمحهُ العسال في جانبه الشمال واذا بهِ عن سرجهِ مال كانهُ جبل من الجبال ثم انهُ زعق يا لعبس يا لعدنان انا عنتر ابو الفوارس وراوا السودان الى راس الغول وهو على وجه

الارض معفر فعند ذلك حملوا عليهِ مثل الليل البهيم وهم ينادوا نداً عظيم يا للك من فارس شديد وبطل صنديد قصف الله عمرك وكفا العالم شرك فلقد قتلت فارس البيدا الذي لا يوجد مثلهُ في هذه الديار احدا

ولما نظر عنتر الى السودان قد حملت ولاعنة خيلها ارسلت فعندها اشار بكفه وزعق في بني عبس فحملت من خلفه واجابت نداه والقت الصوت بقلوب اعداه وقد حلا لها الموت وقام الحرب بينهم على ساق وقدم وهاج بحر المنايا والتطم واتقد جمر الموت واضطرم وانقطع حبل المنايا وانصرم وتثلمت السيوف من وقعها على القمم وقطرت اسنة الدم مثل القطر اذا انسجم واسود الافق واظلم وعلى الدنيا طنب وخيم والتطمت المواكب والامم وطارت الجمام عن الابدان ولم يبق منهم الا الرمم وشابت المفارق واللمم وكان السيف في ذلك اليوم اوفى حكم وجار في حكمهِ وظلم وضاق المكان على الجمع وازدحم ونادوا بعضهم بعض فلم يسمع المنادي من كثرت الامم ومطرت السما من المصايب عليهم قطرات من الدم وبربر عليهم سبع الحمام وتهم وعاد الوجود عدم هذا والشجاع هَمهم والجبان دمدم والبطل تقدم والنذل انهزم واللسان الفصيح انعجم وصارت الرجال تهدر مثل سباع الاجم وتتكلم بكلام لا يفهم والسودان قد هلك منها كل من كان مقدم وقد اشرفوا على الهلاك والعدم وفعل

ذلك اليوم لون الظلام وابنهُ فعال حارت منهُ جميع الامم وما منهم الا من بين شدتهُ وعزمهُ وكذلك سودانه وبني عمه واما غمره وولدها غصوب واخوه ميسره فانهم كانوا مثل النار المسعرة اذا عملت في يابس الحطب واظهروا في ذلك اليوم العجب وحارت من قتالهم الاوهام والفكر وثاروا الابطال باصارم الذكر

قال الراوي ولم تكن الا ساعة على هذا الخبر حتى فرق عنتر من الجانب الاخر طوايف السودان والعرب وزالت عن عساكره الهموم والكروب لانهُ ما حمل على موكب الا ولا وطلب الهرب وما ولا النهار واقبل الغيهب حتى ولت عساكر السودان وقد تفرقت في كل قطر وسبسب وعادت بني قضاعه وعساكر لون الظلام وهم يثنوا على عنتر البطل الهمام ويدعوا لهُ بطول العمر والبقا لاجل ما قاسا في ذلك اليوم وما التقا لانه عاد من الحروب والطعان وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليهِ من ادمية الفرسان وهو ساير قدام الرجال وقد ترنح في سرجه ومال الى راء نفسهُ وقد طال واستطال فانشد وقال

سل البان عن من بان واستخبر الرندي
اذا ما وصلت المنزل العالم السعدي
وقل لهم هل رايتم عبيلة فمنها استعارت حمرت الوجه والخدي
فبارق الفي من سحابك غدوة على ساحة الاطلال في العلم النجد

وخل الندا ينهل كل عشية　على زهره كيما يكن نير الوقد
لتذكري يابرق في كل ساعة　وتعلم اني است انسا لها عهدي
وان سالت يابرق عني فقل لها　باني قد تركتوا يقاتل بالهند
وان حسامي ياعبيلة قاطعا　يقد الطلا والهام والعظم والجلد
فلو حاربتني المنايا لقيتها　بقلب شديد الباس كالحجر الصلد
أياعبل لوان المنيه تلتقي　لخرت لسيفي ثم تسجد علي الخد
وتزعق لي ياعنتر ابن زبيبة　اجرني من الضامي لست له سعد
انا عنتر المعروف في الحرب والللقا
ويبقا الي احاديث من بعدي

قال الراوى فلما فرغ من شعره قال له لون الظلام رفع الله سرك وشرح صدرك فلقد اشفيت الغليل بكسر هذا العسكر الثقيل الذى ليس كان بقابل

قال الراوي ولم يزالوا على هذا الكلام حتى وصلوا الي الخيام ونزلوا فيها وهم فرحانين بنيل المرام هذا وعساكر السودان يقولوا لبعضهم وحق الملك العلام ما قصر لون الظلام بصاحبة هذا الفارس الهمام الذى ما له في هذا الزمان من مثال ولا يقاومه احد من الرجال ثم انهم باتوا وهم في غاية الآمال فلما اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح استشوروا في المقام والرواح وطلب عنتر ان يسير بمن معه من السودان كافة ويتبع السودان الى بلاد الخاقة فقال له لون الظلام ايها الفارس الهمام لا بد لنا من

الراحه هنا ثلاثه ايام فقال له عنتر بما انهم يجتمعون ويعودوا الينا في هذا المقام ويجرد علينا الملك غوار بكل من في هذه البلاد والديار

قال الراوى فلما سمع ابن الظلام من عنتر ذلك الكلام قال لهُ افعل ما بدالك من الاحكام فعند ذلك رحلوا في اثنا عشر الف فارس من كل مدرع ولابس وعنتر في المقدمه ومن حوله فرسانه وحبابيه وعروه وغصوب وميسره وصفوان الى جانبه وكذلك فرسان بني قراد وهم يقطعون تلك البرارى والمهاد وصاروا كلما لقيوا حله نهبوها واموال اخذوها ولم يزالوا على ذلك الشان الى ان اشرفوا على ارض كثيرة المياه والغدران يقال لها صخرات الجنان خضرات المروج والغدران الغزلان في جنباته تمرح بربواة مدبجه واماكن فرجه كثيرت النبات والربيع وهي تزهوا بمنظرها البديع فلما نظروا الى تلك الارض وهي العجب من كل عجب فنزلوا فيها وكانوا قد اضربهم التعب فاقبلت عليه غمره وقالت لهُ يا ابو الفوارس انزل بنا في هذا المرج الاخضر حتى نريح الدواب من التعب وافرجك على ما في هذه الارض من العجب لاني اعرف فيها شجره اذليه في قدر القرية المبنيه وعليها طيور كثيره من ساير الاجناس حتى انها من كثرتها ما يحصي لها احد قياس وفي هذه الشجره يا ابو الفوارس سر لا يعلمها الا الله

الكتاب السابع والثمانون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

قال الراوى فلما سمع عنتر كلامها في وصف الشجره قال لها وما هو السر الذي قدر كبه الله في هذه الشجره فقالت اعلم يا ابو الفوارس ان التجار اذا اتوا الى هذه الارض ووصلوا الى هذه الشجره فيحط كل واحد منها تجارته على حد من الارض حتي لا يختلط بعضهم ببعض ويعودوا الى منازلهم ويتركوا تحة الشجره تجارتهم فاذا اصبح الصباح قصدوا تلك الشجره من ساير النواح فيجد كل واحد منهم تجاره الى جانب تجارته ما يصلح لا قليمه واهل بلدته وتتبدل التجارات في بعضها فان رضي بذلك العوض اخذه وترك بضاعته التي حطها وان لم يرضا ياخذ تجارته

قال الراوي فلما سمع عنتر من غمره ذلك المقال لحقه الحيره والاندهال وقال لها والبضاعه الذي يخلوها تحة الشجره ايش يجرا فيها فقالت يا ابو الفوارس ما احد يعلم ايش يجرا فيها ويصيبها ولا من هو الذي ياخذها ولا من يجيبها فتعجب عنتر وكل من حضر ثم اقبل على غمره وقال اريد انظر الى هذه الشجره وابصر كيف يكون هذا الحال فعندها نهضت غمره وعنتر وجماعه

ممن حضر واخذوا معهم قماش واشيا من الذي كانت معهم
مدخره ولم يزالوا سايرين الى ان وصلوا الى الشجره فوجدوا شجره
عظيمه من الاشجار لم يكونوا راوا مثلها في ساير الاقطار تظلل
خمسماية فارس فتعجبوا من ذلك ووضعوا ذلك القماش الذي
معهم تحتها ثم رجعوا عن تلك الشجرة ونزلوا عنها بمقدار نصف
فرسخ بحيث يروها وكان عنتر قد صدق الخبر لكن خطر في
باله وتفكر وقال ربما يكون لهذه الشجره شان او اقوام ساكنين
في هذا المكان يفعلوا هذا الفعال وياخذوا هذه الاموال

قال الراوي ثم باتوا في تلك البطاح الى ان اصبح الصباح
فعند ذلك ركبوا وساروا ولو كان لهم اجنحه لطاروا فلما وصلوا
الى تلك الشجره زاد عجبهم واندهاشهم لانهم نظروا الى امتعه
بجانب قماشهم فتعجبوا من ذلك العجب ولم يعلموا لذلك سبب ثم
انهم اخذوا القماش الذي وجدوها وخلوا القماش الذي تركوه
وعادوا راجعين وفي ذلك الامر متفكرين ولم يزالوا سايرين
يومهم الي ان وصلوا الي عند قومهم ونزلوا في خيامهم وقد جعلوا
ذلك المرج مقامهم فهذا ما كان من هولاي وحديثهم واما ما
كان من الملك شوار ابن دينار فانه كان قاعد لراس الغول
ومن معه في الانتظار حتي ياتيه بغمره وعنتر في ذلة الاسر ولم
يحسب عواقب الدهر وما زال هو ومن عنده مرتقبين الاخبار
حتي وصلت اليهم المنهزمين وهم في البراري منقطعين من

عشره ومن عشرين واخبروه بقتلة راس الغول وما جرى عليهم
من ذلك الامر المهول ثم بكوا لمعظم ما حل بهم من الذل والهوان
وقالوا له لقد قتل منا في هذه النوبه فرسان تبقا نسوانهم
واولادهم لا بسين السواد عليهم الدهر والزمان ثم انهم اخبروه
بجاية الخبر وما لاقوا من الذل والعبر وما قاسوا من هذا
الفارس الذي يقال له عنتر وكم قتل منهم وكم اسر

قال الراوي فلما سمع غوار ذلك المقال وقع به الذل والاندهال
ورجفت مما حل به اعضاه وحس ببلاه وايقن بزوال ملكه وفناه
ثم اقبل على من بقي من العسكر وقال والله يا بني عمي ما
قلت انكم تلقوا من هولاي القوم هذا الملتقا ولا يحل بكم هذا الذل
والشقا على انني انا الذي فرطت في امري بقعودي عن المسير
والا لو كنت انا معكم كان العسير يسير وكنت ارحتكم من هذا
العبد الحقير وما في الراي الا انني اسير بروحي في كل من في
الاحيا ولا يشمتوا بنا الاعدا لان هولاي القوم ان كان صفتهم هذه
الصفة فما يغلبوا الا بالمكاثره وقلت النصفه فعند ذلك قال له
قسوره وحق من له العزه والقدره ان الداهيه الدهما والمصيبة
العظما الا من هذا الذي يقال له عنتر لانه سيفه في الحرب لا يبقى
ولا يذر وانه هو الذي يعينهم ويقويهم على هذا الفعل المنكر وهو
الذي قتل الرجال واباد الافيال وان لم يقع له فارس يقهره
والا اهلك كل من راح له ودمره

قال الاصمعي فلما سمع غوار من قسوره هذا الكلام قال لهُ راس الغول من قتله قال لهُ قتله من لا يخاف الاسود وهو ابو الفوارس عنتر ابن شداد الذي تخاف منهُ الاساد وذلت لهُ ملوك البلاد وقد صحبه اون الظلام وولده بدر التمام وجميع من لهُ من العسكر من اولاد حام ومعهم عربان الحجاز وبني قضاعه خلق كثير وفرسان ليس لهم في الحرب نظير ولما قتل عنتر راس الغول وتركه مجندل في الفلاه وعدنا ونحن لا نصدق بالنجاه وعنتر خلفنا في الاثر وهو يضرب فينا بسيفهِ الذى لا يبقي ولا يذر وهو يصيح علينا ويقول عودوا الى ملككم غوار واعلموه بهذه الاخبار وانني لا بدما اتي اليه وابيد رجالهُ واذيله عن ملكه واطلاله واسبي حريمه وعياله لانهُ ما يحفظ جميل ولا يرعي حق خليل اما كان لغمره عليه حق الجوار ويكشف شره عنها ويبقيها ويرعا لها ما كان منها في حقه على حياة ابيها فدعهُ ياخذ مني حذره ويجمع جموعه وعسكره فلا بد لى من المضي اليهِ واقطع راسهُ من بين كتفيهِ

قال الناقل فلما سمع غوار من قسورة هذه الاخبار قامت قيامته وتغيرت حالتهِ وقال ما بقا لى صبر عن هذا عنتر وحماقتهُ ولا بد لي ما اقطع شافتهُ وابيد جماعتهُ واقتل غمرة وكل من معها واعرفهُ انها ميشومة علي كل من تبعها ثم انه في ساعة الحال امر ان يحضر المقدمين والابطال فلم تكن الا ساعة حتى حضروا على

قدر طبقاتهم من الاكابر ومن يجرا مجراهم وفي اوايلهم عكاش ابن
رياش وواقد ابن الرعاش وسادات بني حام وابطال العرب من
اولاد سام فلما انهم اجتمعوا في ذلك المكان قال الملك اعلموا
ياسادات العرب والسودان ان الامر صعب بعد ما كان لان
لان هذا الفارس الذي هو عنتر ابن شداد قد نما بغيهُ وزاد وقد
اطاعوه عساكر ابن الظلام و بني قضاعة مع غمرة بنت الليام وقد
صاروا يدا واحده ولهذا المعنى يكسروا كل عساكر عليهم واردة
وان سمع الملك همام بما جري علينا من الذل والهوان واني قد
عجزت عن هذا الهجين ومن معهُ من العربان فما يصير انا عنده
حرمة ولا مكرمة وتقل قيمتنا عنده بعد ما كانت معظمة فلما
سمعوا امرا السود ان من الملك غوار ذلك الكلام كثرة الاقاويل
واختلفت الناس في قال وقيل فعند ذلك وثب من بينهم رجل
يقال لهُ قرة العين ابن عفيف الوالدين وكان ذلك هو الوزير
الهزبر والمشير وقال ايها الملك الراي ان ترسل اليهِ رسول يكون
ذو عقل وفصاحة واذا تكلم يعرف ما يقول فيرده عن هذه الامور
قبل ان يقع في المحذور واذا عاد الرسول من عنده بالجواب
عملنا على قدر ما نسمع من الخطاب فقال لهُ الملك اذا كان
الامر علي ذلك الشان فكن انت الرسول واجتهد فيما تقول
وحذره ممن اجتمع عندنا من الابطال ولعلك ان تطفي هذه
النار الذى قد زادة اشتعال وترده عن هذا الحال ونحن نرد

على غمرة ما اخذ نا لها من الاموال ولا نترك لها عقال لكن على
شرط انها اذا استقرت في البلاد ترسل لنا الخراج والعداد
قال الراوي فلما سمع الوزير ذلك اجاب بالسمع والطاعه
وقال ها انا اكتب الكتاب في هذه الساعه واغلظ من المقال
والخطاب ولما فرغ من كتابته قراه على الملك واذا فيه باسمك
اللهم هذا كتب الى عنتر الذي طغا وتجبر اما بعد ايها الطاغي
فقد كثر نفاقك انت ومن معك من رفاقك وقد اغضبت الملك
بشقاقك فان دمت على ذلك سوف يعجل الك محاقك ولا
تحسب الناس كلهم سوى فما يكون لك عندي الا القتل
دوى لان عندي رجال واي رجال اشد في الحرب من اسد الدحال
وبعد ذلك قد عرفت اننا ما تعرضنا لغمره بحال من الاحوال
الا بعد ما خربة في حيات ابيها ديارنا والاطلال وقتلت رجالنا
والابطال وقد رايت من الراي ان ترجع انت الى ديارك
فيمن معك من الرجال ونحن نرد على غمره جميع ما اخذنا لها
من الاموال ولكن على شرط انها تحمل لنا الخراج والعداد
وتداري عنا تملك من البلاد وتطا بساط الملك على ما تجدد
حتي يزول ما بقلبنا عليها من الغيظ والحرد لانه قد جمع ملوك العرب
والسودان ان ياتوا فيمن عندهم من الفرسان وقد كتبنا ايضا
للملك همام صاحب ارض ذات الاعلام فطلب منه فارس نجدته
وسيف نقمته فاقبل مني هذا الراي الرشيد والا هلاكك عنده

قريب غير بعيد و بعد ذلك فالسلام من الليالي المظلمه على
من اطاع واوفق ولعنتها على من عصي وشاقق فلما سمع الملك غوار
من وزيره ذلك التدبير فرح كثير وجهزه للمسير واخرجه خروج
الملوك ومشت قدامه السادات ونشرت على راسه الاعلام والرايات
وبين يديه الطبول والكوسات والزمور والبوقات وسار الوزير
من يومه فيمن صحبه من قومه

قال الراوي هذا ما كان من هولاي واما ما كان من امر ابو
الفوارس عنتر والملك لون الظلام فانهم كانوا قد وصلوا الى تلك
الارض المقدم ذكرها والازهار قد فاحت في تلك الارض بعطرها
وكان قد تحصل معهم اموال العرب لانا كلها النيران فلما استقر
بهم النزول في المروج والطلول انفذ عنتر الى تلك الحلل القراب
واشترى ثلاثماية جمل شراب وجعل لهُ ديادبه على روس الروابي
والهضاب وقعد ياكل و يشرب هو وملوك السودان والاعراب
ولم يزالوا على ذلك الحال حتى وصل الوزير ومن معهُ من الرجال
وقاربوا تلك الديار والاطلال ونظرت الديادبه الى غباره وقد
ظهر فاتوا الى عنتر واعلموه بالخبر فقال لهم عودوا الى ما كنتم
عليه من النظر فاذا قرب منكم وعرفتم ما تحته عودوا اليَّ واعلموني
بالخبر فعند ذلك عادت الديادبه الى روس الجبال وجعلوا يتاملوا
منا يقبل عليهم من بين تلك الجبال فلم تكن الا ساعه حتى انكشف
الغبار وبان ما تحته المنظار فنظروا الى خيل وقلايل مالها محصول

فعلموا ان المقبل عليهم رسول فصبروا عليه حتى وصل اليهم وسلم هو ومن معهُ عليهم فسالوه عن حاله وما هو ساير اليهِ معرجاله فاخبرهم انهُ رسول الى ابو الفوارس عنتر فقالوا قد وصلت وها هو نازل في هذا المرج الاخضر ولكن اقف حتى نشاور عليك وتبقي اذا دخلت تعرف ما بين يديك ثم ان الديادبة تركوه وعادوا الى عنتر واعلموه ان ذلك رسول من عند الملك غوار وهو وزيره الذي يدبره في ساير اموره

قال الراوي فلما سمع عنتر منهم ذلك المقال امر باحضاره هو ومن معهُ من الرجال فلما سمعت غمره من عنتر مقاله قالت يا ابو الفوارس ما تركب اليهِ وتستقبله وتساله عن حاله فقال لها والله ما منا احد يركب حتى يقع بهِ وبمن معهُ الذل والرعب فعادت الديادبه الى الوزير وامروه بالدخول الى عنتر فسار وهو يتامل الى ذلك المحضر فتلقت الوزير الخدم وانزلوه وهو مبجل مكرم وادخلوه على عنتر فحيا وسلم فنهض لهُ عنتر واخذه الى جانبهُ واجلسهُ بين اهله واقاربه فعلم الوزير انهُ عنتر فسلم اليهِ الكتاب فاخذه واعطاه عروة فقراه عليهِ

فلما سمع عنتر ما فيهِ من التهديد والوعد والوعيد ضحك حتى استلقى على قفاه ثم قال واعجباه يحق لكم ايها الوزير ان تقولوا هذا المقال لانكم ما شاهدتم افعالي بالابطال في حومة الحرب والمجال فوحق من خلق الانسان من صلصال واسقا المنازل

بالغيث الهطال لاخربن منازلكم والاطلال ايهددني ملكم بالسودان ويعدهم لي من الرجال وانا وحق الملك المتعال الذي لايشغلهُ شان عن شان ماهم عندي الا مثل البهايم الرتع اذا صرخ فيها الاسد الادرع وقام عنتر من مجلسه على ركبتيه ونتش الكتاب من يده مزقه وارماه في وجهه فلما سمع الوزير كلامهُ ونظر الى الكتاب وقد مزعهُ فانخرع وداخلهُ الخوف والفزع وقال له يا ابو الفوارس ويازين المجالس نحن نرد على غمره ما اخذنا لها من البلاد والاموال وتكون على شرط تدفع لنا الخراج والعداد وارح نفسك من اللجاج والعناد فقال عنتر ارجع انت ايها الوزير اليه وقص القصة عليهِ وقل له يحمل هو الى غمرة الخراج والعداد ويرد لها ما اخذ من البلاد والا هو المسمى غوار وانا عنتر بن شداد وها انا في اثرك راجع اليهِ وراحل والى بلادكم واصل فقال له الوزير يا ابو الفوارس وزين الفتيان ويا شجيع العصر والاوان ويا خير من احسن واسا قد علمت ان هذه النوبه ما تنفصل الا بقتل الرجال وارمال النسا وما كنت اردت ان اجي اليك في الرساله لكن الملك اغصبني في السفر والدخول عليك وقال لي ما لهذا الامر الا انت ولا يخمد هذه النار الثايره احد سواك والان ما بقى يمكنني المقام بعد سماع هذا الكلام ثم نهض الوزير قايمـــا يطلب صهوة جواده وقد انذهل عقله ورشاده ثم انهُ ركب وسار في من معهُ من الرجال

حتى وصل الى دياره والاطلال وكان دخوله بوم مشهور وكان ظنهم انهم قد بلغوا المقصود وجلس له الملك وقد احضر ملوك السودان ولما دخل الوزير وكان مسلما فلم يبق منهم احد جالس الا ووثب قايما

قال الراوي فلما استقر بهِ القرار قال له الملك غوار ايها الوزير اعلمنا بما جبت من الاخبار فقال لهُ ياملك اقول ولي الامان فقال له قل مقالك على اي وجه كان فقال لهُ الوزير وما عسا ان اقول والله ما رايت قط اقوى منهُ بنان ولا اثبت منهُ جنان ولا اشد قلبا في الميدان لانهُ رجل لا كالرجال و بطل لا كالابطال في طول القصبه وعرض المصطبه وعيناه تتوقد في راسه مثل شعل النار وهو جالس بين اصحابهِ مثل الاسد وما قصده سوى ملكك والديار فلما سمع الملك غوار ذلك الكلام صعب عليهِ وعلى من حولهِ من اولاد حام فتكلم من بينهم عكاش ابن رياش وقال من هذا العبد ابن الليام حتى يقول في حقك هذا الكلام والله ان هذه فضيحة علينا وعار ان ندعهُ ياتي الى هذه الديار ولكن ارسلني ايها الملك الى لقاه وقد كفاك الله شره وشر من معهُ من رفقاه فقال لهُ الملك الراي ان تسير اليهِ في خمسين الف فارس من كل بطل مداعس وتصرم عمره وتكفينا شره وتدفع عنا امره لانهُ على هذا الوصف ما لهُ الا انت من الرجال ولا يقاومهُ غيرك من الابطال فقال

له اي وابيك لانه لما دخل الى هذه البلاد مع دريد قتل لي اخ وابن عم

قال الراوي فلما سمع غوار كلامه امر بتجهيزه في ساعة الحال بخمسين الف فارس همام ما منهم الا كل ليث ضرغام معتدين بالسيوف الحداد والرماح المداد وفوق روسهم الاعلام والبنود وهم في كثرة من العساكر والجنود وعكاش بين ايديهم غايص في لباس الزرد والحديد المنضد عليه درع اسود لا يعمل فيه الصارم المهند ولا السنان المسدد متقلد بسيف ثقيل معتقل برمح طويل وتحته جواد نبيل وقد اخرج يده من جلباب درعه المعقود وهو ساير قدام العساكر والجنود والرايات والبنود وهي مشتبكه والخيل من حوله محتبكه والفرسان متداركه وهو يود لو كان ذلك الوقت في المعاركه وهو ينشد ويقول

الا هل مخبرًا لهجين عبس فعالي في الملمات الثقال
واني فارس الهيجا قديما ابيد الاقرن في وسط المجال
وجربت الحروب وجربتني كأني كنت في الامم الخوال
انا عكاش بن رباش حقا اجيد الطعن بالسمر العوال
وافري البيض بالعضب اليماني على خيل تكردس للرجال
بنو حام لنا شرف ومجد وافعال تزيد على المقال
لئن عطف الزمان عليّ يوما اخذت هجين عبس في المجال

قال نجد بن هشام فلما فرغ من ذلك الشعر والنظام ساروا

على ذلك الترتيب الذى تسمعهُ يطلبون عنتر ومن معهُ وكان
عنتر بعد مضي الوزير من عنده امر شيبوب ان يسير في اثره
وحده ويدخل معهم الى اوطانهم والديار ويبصر ما يجرى على
الملك غوار فاجاب مقاله وسار مختفي مع ذلك القوم في البر
الاقفر فلم يكن الا ايام قلايل حتى عاد شيبوب وهو اشعث اغبر
فترحب بهِ عنتر وقال لهُ يا ابن الام اعلمنا ما جيت بهِ من الخبر
فقال خذوا لانفسكم الحذر فان الملك غوار قد جرد اليكم مع
فارس يقال لهُ عكاش خمسين الف فارس من كل مدرع
ولابس وبطل مداعس وسمعت انهُ سيفهُ القاطع ودرعهُ المانع
وهو والله يابن الام رجل جبار وبطل مغوار ومعهُ عسكر جرار
فانظر لنفسك فانهُ قد ضمن للملك قتالك فلا تغفل

فقال عنتر سا فاله وخاب اماله وسوف ترى يابن السودا من
اخوك عنتر ما يجرا لهُ ثم انهُ بعد ما بلغه اخوه ذلك الكلام ادعا
بصفوان وابوه لون الظلام وقال لهم اعلموا انني ما دخلت هذه
الديار وعولت ان اترك فيها ديار وكلما وصل الينا عسكر قتلنا
حماته واسرت كماته فاذا ها بتني العساكر سرت الى هذا الذي تقولوا
عليهِ غوار واقلع منهُ الاثار واني في هذا اليوم قد وصل اليّ الخبر
بانهُ قد ارسل الينا عسكر مع فارس يسما عكاش ابن رياش
في خمسين الف فارس واكثر فاشيروا عليَّ بما تروا فيهِ من
الصواب واخبروني بما تعرفوا من رد الجواب فقالوا الراي اننا

نسير اليه ونخطف روحه من بين جنبيه ونلقا كل من معهُ من العسكر ولو كانوا بعدد الرمل وقطر المطر فقال عنتر والله ما ادعكم انتم تفعلوا هذه الفعال ولا تتعبوا من معكم من الرجال ولا تفارقوا دياركم والاطلال وانا وحق الملك الجليل ما اسيرالهُ الا في نفر قليل وادع الناس يتحدثون بما يجرا لنا معهُ جيلا بعد جيل فقالت غمره والله يا ابو الفوارس ما نسير الا معك ورأينا توجهت تتبعك لان عكاش هذا ما سار اليك الا وهو ناظر بنفسه ومتكبر على ابنا جنسه وتعلم انني ما اقدر افارق ولدي وحشاشة كبدي وان كان كما ذعمت لابد الك من المسير في نفر يسير فلا بد لنا ان نسير معك ونعتمد على اللطيف الخبير

قال الراوي فعندها تجرد عنتر في ثلاثة الاف فارس من كل مدرع ولابس غايصين في الحديد متقلدين با لزرد النضيد لا يبان لهم غير الحدق او تدوير الامق وفي اوايلهم عنتر راكب على جواده الابجر متقلد بسيفه الضامي الابتر معتقل برمحهِ الاسمر وهو ساير في المقدمة كانهُ الاسد القسور ولما تمادا بهِ السير في تلك البراري والقفار جاشت في خاطره الاشعار فانشد يقول

يا سباع البر سيري وكلي لحما طربا
من لحوم الخلق جميعا واشربي دما جريا
واصحبيني كي تريني في اللقا قرما وفيا
وترين اليوم فعلي ينفي الدا الدويا

قد علا سعدي ونجمي فوق افلاك الثريا
عنتر اسمي ودابي اقرن السعد اليا
يابني عبس الموالي لاتخافون عليا
انا مني الموت حقا يختشي للعنتريا
فاطمانوا لاتخافوا كل جبار عتيا
فانا غمد سيفي في العفاريت عشيا
فهموا ياتون طوعا لقناتي السمهريا
ويقولون سلام ياهمام قسوريا
اعطنا الاذن لنخرب ارض غوار الغويا
ويرون اليوم حربا لايرى من ادميا
عبل يابنت الموالي اعطفي اليوم عليا
لاتقولي انت عبد فسوادي هو مضيا
قد خلقنا للمنايا نشرب الكاس الهنية
وحسامي في يميني يهزم الليل الدجيا
وان طال ربي في حياتي اقدوم خير البريا
احمد الهادي المجد صفوة الله العليا
لاقاتل بين يديهُ كل جبار قويا
فعليهِ مني صلات مع سلام سرمديا

قال الراوي فطربت الفرسان والابطال لذلك الشعر والنظام هذا وعنتر في المقدمة كانهُ الاسد الضرغام واما عكاش

ابن رياش وخبره فانهُ سار هو ورجاله وابطالهُ وهو يقول لهم انتم تعلمون انهُ كان بحضرت الملك جميع السودان وامراها وساداتها الكبار فما وجد يصلح لهذا الامر غيرنا لقوة باسنا وشدة مراسنا فلا تنكسوا عليكم ولا تردوا وقت اللقا صوارمكم وان ظفرتم بعنتر كان هو الحظ الاوفر لانهُ بعد ان تاخذوه ما يقيم بعده من العرب احد وتبقوا تذكروا بها الى اخر الايد وجعل يقوي قلوبهم بذلك المقال ويحثهم على الحروب والقتال

قال الراوي وهو ساير على ذلك الحال واذا بغبار من بين ايديهم قد ثار حتى سد منافس الاقطار وقد لمعت من تحتهُ الاسنة وعلت من الفرسان الضجة والرنة ولمع الحديد وبرق الزرد النضيد وتقدمت الفرسان الصناديد وعنتر في اوايلهم كانهُ الاسد الشديد فعندها تقربت الغباير من بعضها بعض وقد ملات من كثرتها تلك الارض وعكاش في اوايل عسكره يجر الرمح من خلف ظهره وقد افرح قلبه فعل عنتر وما سمع عنه من الخبر وتمنا لو وقع به حتى يسقيه الموت الاحمر وهو يزعق ويقول يامذا واين باخذوا اين اتظنون انكم بقيتوا تعودوا من بلادنا سالمين اين تنجون من العذاب الوبيل

قال الراوي فلما نظر عنتر الى الخيل وقد تبادرت والابطال وقد اشتهرت فالتفت الى عروة والى جماعته من بني عبس ممن يعلم انهم طابت منهم الى لقا الاعدا النفس وقال لهم خليكم اليوم

خلف ظهري وانظروا مع هولا الانذال كري وفري ثم انهُ زعق
في الخيل المقبلة عليهم فاوقفها وخبل الفرسان وارجفها وقال
يا وغاد غير انجاد اما تعلموا انني عنتر ابن شداد حية بطن الواد
ومعلم الابطال الطراد ثم طبق عليهم فالتقوه السودان وايقنوا
بالذل والهوان وقالوا ما هذا انسان وما هو الا من ملوك الجان
وكثر بينهم الضرب والطعان من كل جانب ومكان ولمعت اسنة
الرماح وبرقت شفار الصفاح وعظمت المصايب وعزت المطالب
وتدكدكت الارض والسباسب وانكر النسيب النسايب وجرت
الخيل ركضا وخببا وفاض الدم منسكبا وصار الشجاع متعجبا
ودمدمت سباع البر غضبا وتقطعت الرقاب مضارب الظبا
وكانوا اقبض النفوس سببا وعلا على روس الطايفتين الغبار
حتى صار النهار مثل الليل عند الاعتكار وحكم السيف البتار
حتى كثر الانبهار هذا وعنتر قد اظهر شجاعتهُ وكثر الصواب والخطا
وانكشف الستر والغطا وقبض ملك الموت الارواح وما اخطا
ولم يزل السيف يعمل وبني عبس على السودان تحمل حتى
تنصف النهار واعتدل وحمي الحر والهوجل وزاد بالناس العطش
وقد افترقت الناس من شدة ما حل بهم من الدهش وقد انبهر
عكاش مما راي من عنتر وعلم انه مقدم العسكر وما صدق بالحران
يبرد وينكر حتى خرج اليهِ من شدة ما لحقهُ من همه وغمه واراد
ان ياخذ بثار اخيهِ وابن عمه ونادى باعلا صوتهِ والعساكر مصطفة

والابطال محتفه وقال يا معاشر العرب من عرفني فقد اكتفا ومن لا يعرفني انا اعرفهُ بنفسي من غير خفا انا عكاش ابن رياش الفارس الجواد وقد ندبني الملك غوار لقتال عنتر ابن شداد وهو قرم كشور وفارس مشهور وبطل مذكور وانا احب الشجاعة واهلها واعف عن الفرسان من اجلها ولو اردت قتلهُ بالمكاثرة كاثرتهُ واطبقت عليهِ بهذه العساكر واخذتهُ والراي عندي ان يسلم نفسهُ الي قبل ان يشرب كاس الحمام حتى اخذ له من الملك غوار الذمام ولا يحسب ان الرجال كلها سوى فما يكون له الا القتل دوي ولا يظن ان النبيل مثل الذليل يلعب بك العجب والمفاخر فتغرق في بحر شجاعتي الزاخر

قال الراوي فما اتم كلامهِ حتى صار عنتر امامهُ وقال له اخرس يانذل السودان فما انا ممن يلاين بالهذيان ولا بشقشقة اللسان وان كان اعجبتك عساكرك المجتمعه فما هم عندي الا مثل البهايم الراتعه ان اردت تفريقها فرقتها وان اردت قبض ارواحها قبضتها فلما سمع عكاش ذاك الكلام غضب وحرد مع ما فيه من الشجاعة وحمل على عنتر حملة منكرة والتقاه عنتر بهمه قويه وعزيمة جريه وفي يد كل واحد منهما سيف صاعقه واعين الطايفتين لهما رامقة وهما في كر وفر وهزل وجد حتى عدم منهما المصطبر وصاروا في لزام وتجريع الموت الزوام ثم ان عنتر لاصقه وسد عليه طرايقهِ في وجههُ فارجنه ومد يده الى اذياقه وقبض على قحف راسه من

عنقه بيده وقبض باليد الاخرى اكتافه واتكا فيه ملص رقبته من بين كتفيه ونزعها من جسده فمالت جثته الى الارض وقد ترشرش دمه طول وعرض

قال نجد بن هشام ونظرت السودان من اولاد حام الى شى ما راوا قط مثله من احد من الانام فانذهلوا من قتال عنتر من تلك الساعه وحماة ايضا عساكر صفوان ابن لون الظلام وعملوا عمل الشجعان الكرام ولم يزالوا في صدام وازام حتى اقبل الظلام فلم يروا عساكر عكاش لقتال بني عبس ومن معهم ضاقه ولا لهم به استطاقه فاعتمدوا على الهرب وتفرقوا في كل قفر وسبسب

قال الراوي هذا جرا لهولاى واما ما كان من الملك غوار وبقي العساكر الذى كانت مقيمه عنده في الديار فانهم كانوا كلما سمعوا بذكر عنتر ابن شداد يندموا الذي ما ساروا اليه وبلغوا منه المراد ليكون الذكر لهم بين العبد لانهم جاهلين اعماله ولا راوا حربه وقتاله ولم يعلموا انه افة الله في ارضه حتى مهد الارض قدام محمد

قال الراوى فبينما هم في بعض الايام كذلك واذا قد وصلوا اليهم المنهزمين يتعثروا في اذيال المهالك وهم حفات عراه مشتتين في اقطار الفلاه مجرحين لا يصدقون بالنجاه فهرولوا الناس اليهم فراوهم عبره لمن يراهم فسالوهم عن ما جرا لهم فاخبروهم بما نالهم واقبلوا على الملك وهو جالس على اسرته وحوله اصحابه

واكابر دولته وصاروا يعلنوا بالويل والثبور وعظايم الامور وقد صار كل منهم يحكي له قصته فكادة ان تنفطر مرارته مما حل بهِ من الغيظ والحرد وما دخل علي قلبه من الهم والنكد ثم انهُ احضر المنهزمين جميعا واستخبرهم عن مقدمهم عكاش ابن رياش فاحكوا لهُ على ما جرا لهُ وكيف كانت منيته وكيف ملخ عنتر رقبته من على جثته وانزل بهم الهم والتنكيل وماحل بهم من البلا الطويل فقال لهم الملك غوار واون الظلام لما راي من ذلك الامر ما اهمه وما كان يرد عنتر عن قتل ابن عمه فقالوا لهُ اعلم ايها الملك ان اون الظلام ما سار الينا ولا مكنه عنتر من المجي علينا وما التقانا عنتر الا في ثلاثة الاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس وبعد قتل مقدمنا ما كان لنا الا الهزيمه وكانت سلامة انفسنا اوفي غنيمه لان يا ملك سلامة النفس مالها قيمه وهذا جملة الحال وقد اخبرناك بما جرا من المقال

قال الراوى فلما سمع الملك غوار ذلك القول لطم علي راسه ونتف دقنه وقال ياويلكم وايش ذي عنتر هذا فقالوا لهُ ياملك الذي نخبرك به من الصدق والوداد انه اسد لا كالاساد وما يلتقيه احد في هذه البلاد الا ان يكون واقد ابن الراهاش الفتا الجواد لان عنتر بطل شروس ما يعامل الا بملخ الروس

قال الراوى وكان في حضرت الملك غوار بطل لا كالابطال وهو يعد في الحرب برجال وكان يدخره للامور الثقال يقاتل

بسائر السلاح وهو خبير بضرب السيف وطعن الرماح يقال
له واقد ابن الرهاش فلما راي ما حل بالملك غوار في ذلك اليوم
وهو جالس مطاطي الراس كثير الفكر فقال له ياملك لا تضيق
صدرك ولا تقسم فكرك وخفف عن نفسك ما انت فيه اذا
كان عنتر على هذا الوصف انا اسير اليه واخطف روحه وراسه
من بين كتفيه فلما سمع غوار من واقد ذلك الكلام قال لا كان
ذلك ابدا ولا تفعل هذا الامر وتشمت بنا العدا ومن هو هذا
الوغد حتي تسير انت اليه وتتعب نفسك في القدوم عليه وانت
ما ندخرك الا في المهمات الكبر وكشف غير هذه النايبات ولكن
ما ترسل له في هذه النوبه الا عندم ابن بسام

قال الاصمعي ولقد بلغني عن هذا عندم انه كان طوله
عشره اذرع بالما شي على التمام وزيادة وكان عظيم الهيكل هايل
المنظر قد خاض الاهوال ولاقا الابطال وافترس الاسد من الدحال
بطعن العدل الرمل من على الارض يعلقه ويقبض على الجواد
الجاري في حد المشوار ويهز الرمح الاصم بيده فيقصفه وهو سيف
الملك في الشدايد وعمدته في الاوابد ثم انه ادعا به اليه فلما صار
بين يديه اقبل بوجهه عليه وقال له يا عندم انت تعلم انك حاجبي
ومربي دولتي وصاحب سيف نقمتي وتعرف ان الملك يحب
الناموس واذا ضيعه صاحبه يعيش بين الناس موكوس ونحن
ان ضيعناه ضاع وتطمع في مملكتنا اللئام الجياع ولا سيما الملك

حام صاحب ذات الاعلام فاننا نخاف ان يبلغه ما جرا لنا فيزداد طمعه فينا ولا سيما هذه العاهرة عمره التي هي اطالت بنا الفكره وهذا الرجل الاخر الذي يسمي بعنتر ويحكون عنهُ انهُ بطل قسور وازيدك ان تسير اليهِ وتنزل البليه عليهِ ويكون معك ستين الف فارس من كل مدرع ولابس وبطل مداعس واجتهد ان يكون الذكر والفتح على يدك حتى تاخذ الطبقه على ساير بني حام ويقر بذلك عينيك .

قال الراوي فلما سمع عندم كلام غوار نفخ ابليس في معاطسه وكبرت منافسه وقال يا ملك انت اعلم الخلق بي وبشدت مراسي وقوت باسي وما كنت اظن ان هذا من رجالي لانهُ ما يعد من اشكالي ولكن طاعتك فرضٌ عليَّ انا ومن معي من رجالي وهذا اهون الاشيا عليَّ وسوف اتيك بهِ وببني عبس وهم منقادين في الحبال بعد ما اقتل بني قضاعه الانذال فلما سمع الملك غوار كلامه فرح بهِ وافاض عليهِ من انعامه وفي عاجل الحال جرد معهُ خمسين الف فارس ابطال اشاوس وسيره سير الملوك الثقال خلاف ما سير عكاش ابن رياش لانهُ جمله بالسرادقات المختلفه والخيام الملونه والبوقات والاعلام والرايات وعقد على راسهُ الباذات الذهب الذي يكاد نورها يلتهب وقاد بين يديهِ الجنايب العربيه بجرات الحرير الابرسيميه وسلم اليهِ خزاين السلاح واكثر لهُ من الة الحرب والكفاح وتجردت بين يديهِ

الجنايب العربيه وسارت العساكر علي متون الضوامر وسار معهم الملك غوار قدر فرسخين على البلد وصار يوصيه دون كل احد وهو يقول لهُ ابصر كيف تكون واحرص ان تعود خاسر مغبون لانك سيف نقمتي وعدت مملكتي فقال لهُ ايها الملك طب نفسا وقر عينا ثم انهُ سافر في اوايل العسكر واوسع في البر الاقفر وجعل يحث الجيش على المسير والجد والتشمير وهو كانهُ البرج المشيد راكب على فرس شديد وهو ينشد ويقول

لخيل تعلم اني من فوارسها
ما كنت عند اختلاف الطعن منحرفا

وسوف يعلم ندل القوم اي فتا | يلقا في الحرب لا نكس ولا كلفا
يعود في الوغا والسمر شاجرة | خطف النفوس وطعن الرمح مختلفا
انا الهمام الذي قد سل صارمهُ | سل النفوس من الاجساد وانحرفا
والعجم والعرب في الهيجا تعرفني | بانني عندهم في المجد والشرفا
اجود بالمال لا ابغي لهُ عوضا | وان ظفرت فحسبي المجد والظرفا
وابذل المال للقصاد ان كرمت | قصد الكريهة في هيجايها اسفا

قال الناقل هذا ما كان من هذا الفارس ومسيره وما انشده من الشعر والنظام واما ما كان من عنتر فارس بنى عبس يوم الصدام فانهُ بعد قتل عكاش وكسر عساكره في الحرب والهواش كان قد ترك لهُ ديادبه على روس الجبال وقعد ياكل ويشرب هو ومن معهُ من الرجال ولا على باله من حرب ولا من قتال

الا ان الديادبة بينما هم على ذلك الحال اذ نظروا الى غبار تاير على روس الجبال وقد اقبلت من تلك البراري الخوال فاقبل جماعة منهم الى عنتر واعلموه بالخبر وقالوا لهُ يا ابو الفوارس راينا غبار قد ثار ونظن انهُ الملك غوار قد سار الينا في عسكر جرار وان كان الامر كذلك ما انفدهم الك فصاح فيهم وهم قيام وقال لهم ايش هذا الكلام وحق من اجرا الاقلام وسلخ النهار من الظلام لا رحلت من هذه الديار وتركت فيها احد من بني حام فانني لو لم آكن كنفوا الكل من في هذه الديار ما دخلت الى هاهنا ولا طرقت هذه الامصار

قال الراوي ثم انهُ احضر لون الظلام وولده صفوان ومن معهم من اولاد حام واخبرهم بسير العساكر اليهم وقدومهم عليهم فقال لهُ لون الظلام ايها البطل الهمام نحن ننوب عنك في هذه المره لانك اتعبت نفسك في تلك الكره فقال عنتر لا وحق من يغير الدول لا سار اليهِ احد الا انا في الخمسة الاف فارس الذي ساروا معي في الاول وحق من يعلم سرنا وخبانا فان شا اسعدنا وان شا اشقانا لا سار اليهم الا انا ثم انهُ في ساعة الحال امر اولاده وعروة ابن الورد ورجاله الذي لا يخفا لفون مقاله وامرهم ان يتاهبوا للحرب والطعن والضرب وساروا وهو في اوايلهم بعد ما ودع لون الظلام وشيبوب بين يديه في ذلك البر والاكام وهو يقول لهُ يا ابو الفوارس ما الذي حملك ان

تلقي روحك بين هذا العسكر الجرار وهم السودان الذي لا يصطلا لهم بنار وانا وحق ذمة العرب الاخيار من ماهمنا قد الى هذه الديار وعرفت انها ديارنا الذي كنا فيها صغار وامي كانت تحدثني بما يجرى لنا من الاخبار فبالله يا اخي لا تعوذ تقتل احد منهم بل خذهم اسارى واعطهم الزمام حتى نبصر ما يجرى لنا من الاخبار والخصام ونبصر من هم اهل هذه الديار على انني قد حن قلبي عليهم واراك قد كبرت ومضت عليك الايام والليالي واني افزع عليك في حومة الميدان فلما سمع عنتر من شيبوب هذا المقال صاح فيه وقال له ايش هذا الفضول سير امامي وانظر ما افعل ولو كانوا اعمامي واخوالي ثم جاش الشعر في خاطره وباح بما اخفت ضمايره وانشد يقول

كبرت وربتني الحروب واظهرت مشيب على فوق المهارق عاكفا

واني لذو عزمين عزم لعبلة اديم لها ودي وعزم مخالفا

وما العيب في شي اذا خضت قسطلا

واتحفت للموت حولي ملاحفا

وتمت حياتي بين كاسي وصارمي فامسي سكرانا واصبح زاحفا

وتنظرني عند العطا متكرما وتبصرني عند اللقا مناصفا

خليلي ما الانسان الا ابن يومه وبالفضل يعلو كل من كان عارفا

واني لاعطي السمر في الحرب حقها اذا عاد من يخشي المنيه راجفا

واقحم مهري في غبار عجاجها فتنظره مثل البروق الخواطفا

وان كان امى بالسواد تعيبني فلي في عداد المكرمات مناصفا
انا عنتر العبسي غير مقصر من المجد والعليا والعز سالفا

قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره قال لهُ صفوان يا ابو الفوارس لا قصر الله لك لسان ولا اوها لك جنان يافارس عبس وعدنان ويا عروس الميدان وحاوي قصب الرهان فشكره عنتر على ذلك المقال ولم يزالوا سايرين حتى امسا المسا ونزلوا للراحة والمبيت على غدير يقال لهُ ما الخرتين فعند ذلك قال عنتر الى شيبوب اريدك تكشف لنا خبر هذه العساكر الذي مقبلة علينا حتى ندبر على تشتيتها فقال شيبوب السمع والطاعه وسار في لهواة القفار وغاب عن الابصار ولم يزال عنتر لهُ في الانتظار حتى عاد وهو اشعث اغبر فقال لهُ عنتر ما معك من الاخبار فقال ما هم الا عسكر جرار ومعهم فارس كرار احذر منهُ يابن الاخيار فلما سمع عنتر ما ابداه من خبر القوم التفت الى عروه وقال لهُ يا ابا الابيض اعلم ان قد اقبلت علينا هذه العساكر ومعهم هذا الفارس الجبار والبطل المغوار ونحن نريد لا يطول الامر علينا ونقضي الاشغال وننزل بهم الذل والخبال ونحن كما نعلم في خمسة الاف فارس والاعدا المقبله علينا في خمسين الف بطل مداعس واني قد رايت من الراي الكريم الذي ما بريده الا كل فارس عظيم تاخذ انت الف فارس من الابطال وتسير من وقتك وساعتك ويكون شيبوب معك يساعدك

وتكمن عن يمين القوم وتختفي انت ومن معك واذا كان وقت
الملتقا انفذ ولدي غصوب ومعهُ الف فارس من بني قضاعه و يكمن
عن يسار القوم في تلك الساعه و بعده انفذ اخي مازن وابن
اخي مفري الوحش سبيع اليمن في الفين فارس فيكونوا من ورا
القوم والتي انا العسكر في الف فارس واكون قد اخفيت
عنهم روحي في ذلك اليوم واقدم صفوان علينا فانهم اذا راونا
على هذا الترتيب يظنونا طليعة لقومنا واتركهم حتى يعبروا في
وسط الكمنا و يبعدوا عن منازلهم فاشتهر في ذلك الوقت انا
واعرفهم بروحي ونعود على عساكرهم ونبذل السيف فيهم ونسقيهم
كاس حتفهم ونقاتلهم فتخرج انت الاخر من خلفهم فنملك خيامهم
وتضرب بالسيف في اعناقهم واعقابهم وتخرج الكمنا من الميامن
والمياسر و يكونوا على مثل هذا الامر فيخيل لهم ان الارض كلها
تنهبهم فهنا الك اطلب مقدم القوم كما هو وعده واقطع راسه من
على جسده فاذا راوا ذلك الامر الرجال فتطلب الهرب والانفلال
وقد انتجز الامر وانقضت الاشغال

قال الراوي فلما سمع عروه من عنتر ذلك الاحتيال قال
والله ما اظن لك في هذا الزمان مثال وقد تعجب من حسن
خبرته بالحرب وجسارته على ذلك الامر الصعب وامر ما فعلهُ به
في ساعة الحال وانتخب الرجال وهم الف فارس مع رجاله الابطال
وساروا وشيبوب بين ايديهم وقد عدل عن الطريق واخذ في

عرض البر من غير راحة ولا تعويق ثم ادعا بولده غصوب وضم اليه الف فارس ما منهم الا كل ليث مداعس وهم في الحديد غواطس وامرهم بالمسير وسرعة الكد والتشمير وان يكمنوا عن يسار العسكر حتى ينفذ اليهم بقية الكمنا ويفعل من الامور ما قد دبر فساروا وغصوب بين ايديهم راكب على جواد عتيق متدرع بدرع صفيق متقلد بسيف رقيق .

قال الناقل ثم ان عنتر ادعا باخيه مازن وصحبته سبيع اليمن ابن مقري الوحش وضم اليهم الفين فارس ما منهم الا كل فارس شديد البطش وامرهم بالمسير ان يكونوا من خلف العساكر القادمة واذا وقع الحرب وخرجة الكمنا يكونوا عليهم عصبه متلاذمه وسار عنتر في الف فارس الذي بقيت معهُ وصفوان ابن لون الظلام يتبعه حتى مضا الليل واقبل النهار علم ان الكمنا غابت عن الابصار هنالك نزل للراحه قليل حتى استقر بالناس القرار وبعدها رحل بالقوم وسار الى ان تعالت الشمس وتضاحا النهار واذا قد بان من بين ايديهم غبار وتعالى حتى سد الاقطار ونعرت من تحته بوقات السودان والقرون الذي للحبشان وقد اقبلت تلك العساكر من تحت الغبار وفي مقدمتها ذلك الجبار الذي قدمنا ذكره وهو عندم ابن بسام وهو قدام العسكر مثل الضرغام فمد عينه فنظر الى عساكر عنتر في الف فارس فالتفت الى قومه وقال يابني حام اين الذي ذكرتموه عن هولاي الاقوام اللئام

وقد ذكرتم انهم في خلق كثير وجمع غفير فوحق الظلام اذا اظلم
والليل اذا اعتم لو علمت انهم في هذه العصابه اليسيره ما كنت
اتيت اليهم ابدا ولا تعبت هذا التعب وخرقت ناموسي بين العرب
وهذه محنه عظيمه الذي جعلنا المشرذمه اليسيره قيمة وهذا عار
عظيم وشنار مقيم ومع هذا ما انظر مع القوم فارسهم الذي يسموه
عنتر وما اظن الا ان هولاي مقدمة العسكر

قال الراوي ثم انهُ ادعا بفارس من بني عمه يقال لهُ الرهاش
ابن الرعاش وكان فارس شديد في الحرب والهواش وقال لهُ
ويلك يابن العم انطلق الى هولاي القوم الذي اتو المحاربتي وان كان
عنتر فيهم خوفه من سطوتي وارجنه من نقمتي وقل لهُ ياعنتر ايش
بلغلك من ذلنا حتى دخلت الى ارضنا فدع عنك اللجاجة وما لك
فيها حاجة ولا انك جاهل ما دخلت الى هذه الاوطان وطلبت
ان تلاقينا في مجمعة الفرسان لانك تحسبنا مثل غيرنا من البيضان
الذي الفوا الحمامات والرقات من الحضريات الحسان فاستدرك
امرك قبل الفوات وادخل علي مقدمنا عندم ابن بسام البطل الهمام
فما هو ندل ولا جبان وهو بخلاف من لاقيت من الفرسان فادخل
عليهِ حتى يعطيك الذمام وتفوز منهُ با لسلامة قبل ان تندم ولا
تنفعك الندامه .

قال الراوي فسار الرهاش وارخا عنانهُ وقوم سنانهُ حتى صار
مع عسكر عنتر وقد اعلن كلامهُ بقلة اكترات وبالحكمه صادف

ووقوفه قدام عنتر بالتمام ونادى يابني عبس اين عنتركم الراعي حتى
يسمع ما اقول ويكون له واعي فما اتم كلامهُ حتى اعترضهُ عنتر
وصار قدامهُ وما سمع له خبر ولا تركه يتم كلامه بل طعنهُ في
صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فلما نظر عندم الى ابن عمهِ
قتيل غاب صوابه وكاد ان يمزق اثوابه وصاح في قومه اتوني في
هذه العصابة اليسيرة القليلة العدد المجمعة الحقيره حتى اني ابرد
قلبي بضرب ارقابهم واحرصوا بان تاتوني باكابرهم اسارى حتى
اطيل عذابهم فما اتم كلامه حتى قفز من عساكره عشرة الاف
وحملوا على بني عبس حملة واحدة بلا خلاف ثم انهم زعقوا
يا مذلولين لقد جلبتم لانفسكم البلا الطويل لاجل قتلكم لهذا
الفارس النبيل وقد اضرمتم على انفسكم نارا تطلع لعنان السما
دخانها ويحل بكم لاجل ما فعلتم هوانها فلما نظر عنتر اليهم وقد
حملوا امر اصحابهِ بالحملة وقد فعل مثلما فعلوا وانطبقوا على
بعضهم البعض حتى جرت الدما على وجه الارض هذا وعنتر في
اطراف العسكر لم يتكلم بل ينثر الجماجم والقمم ويبيد الفرسان
بعد وجودها من العدم ويعطي الطعن حقهُ والضرب صدقهُ
ويقابل كل احد بما يستحقهُ ويطعم الوحوش من لحوم القتلا
رزقهُ فما كانت الا ساعة منكره وقد طلعة على الطايفتين الغبره
حتى وقعت في العشرة الاف الدقة وطلع لبني عبس في اعقابهم
زعقه ونظر عندم ابن بسام الى طايفتهُ وقد انكسرت وعصابة

بني عبس انتصرت وعنتر لم يسمع له حس ولا خبر فحمل به محل عظيم منكر ونادي في العساكر كلها فحملة حملة واحده وقد ايقن انهُ بذلك تكون بني عبس خامده وحمل عندم في اوايلهم والاعلام على راسهِ مشتبكة و بين يديهِ الفرسان معتكرا وبقيت الخيام من ورايهم خالية بلا حامية وثبت عنتر ثبات الكرام وجعل يجرهم اقدام عن الخيام ويطاولهم في القتال والنزال

قال الراوي هذا ما كان من هولاي من الاخبار واما ما كان من الملك غوار ومن معهُ من السودان فانهم ندموا كيف لم يسيروا الى عنتر حتى يفوزوا بالذكر الجميل وهم يقولون لقد انفذ الملك في هذه النوبة سيفهُ القاطع ودرعهُ المانع وكانكم بعندم وقد عاد بالبوقات والطبول ومعهُ عنتر اما اسير او مقتول وقسوره ابن جوهرا يقول هكذا يكون وما تنظرون منهُ الاما تقربهِ العيون ثم ان قسوره اثنا كلامه وقال لمن كان جالسا قدامهِ ما تستحوا ان تقولوا هذا الكلام وحق ذمة العرب الكرام لابد لعنتر ما يقتل عندم ابن بسام وياخذ جميع ما معهُ من الانعام ولكن ايش تقولوا في رزق ساقهُ الله لهذا العبسي فقال الملك غوار ويلك ياميشوم الناصية والصوره ما تبرح تقول علينا بهذه الفالات الرديه وتبشرنا بمشاورات مدهيه وحق الليل وظلامه والصبح وابتسامه لارجع عندم الا بعنتر واولاده واصحابه ولا بد ما اقتلهُ اشر قتلة وفعل بك انت الاخر كذلك وانزل

بك الذل والمهالك ويلك اتحسب عندم مثل غيره من البيضان اللئام ولكن ما يكون لي معك كلام حتى يعود واوريك ما افعل به بين الانام فقال له وزيره قرة العين ايها الملك لاتدخل على قلبك من كلام هذا ضرر ولا شين لانه صار رجال كبير ولا يدري ما يقول

قال نجد بن هشام فبينما هم فيما قد دار بينهم من الكلام الا والصيحه قد وقعت وضجة ارتفعت في اولاد حام وقد وصل اليهم اول المنهزمين والكل حفاه عراه مشاله مجرحين وهم متقطعين من عشره ومن عشرين وميه والفين وما منهم الا من اهلك نفسه ومنهم من نزل وصار يسوق فرسه وهو يكد روحه حتى انقطع نفسه فعند ذلك تبادرت اليهم الرجال وسالوهم عن الحال وما نزل بهم من الذل والنكال فقالوا عنتر اباذنا وافنانا وقتل اقصانا وادنانا وانزل بنا الضر والبوس وحل بنا من ملاقاته العكوس واحضروا منهم جماعة قدام الملك غوار وجعل يسالهم ما تم عليهم ولما قاتلوا عنتر ايش جرا لهم من الاخبار

قال الاصمعي وكان السبب في كسر هذه العساكر وما حل بهم من النقم فاننا كنا ذكرنا انهم حملوا على عنتر ومن معهُ من الرجال الكرام ولم يزالوا يطاولوهم ويجروهم عن الخيام حتي جازوا الكمنا وصاروا من وراهم واذا بعنتر قد رجع اليهم وبنفسه ساواهم اذا بعروه قد طلع عليهم بالالف فارس الذي معهُ وشيبوب

بين يديه والفوارس تتبعه وكذلك غصوب طالع بمن معهُ من اليسار وطالع بعده مازن وسبيع اليمن وعساكرهم من وراهم واطبقوا عليهم وداروا بهم كما يدور المعصم بالاسوار فانذهلت عقولهم وخاب ماموهلم وخيل لهم ان البيدا امتلات عساكر ورجال وظهر عنتر ذلك الوقت واشتهر وعمل فيهم الصارم الذكر وصار يضرب فيهم ضرب منكر وطعن لا يبقي ولا يذر وقد كثر بينهم الصدام وفرت الليام وثبتت الكرام وذلت الاقدام والتقا ذلك الوقت عنتر بعندم ابن بسام في وسط المجال والزحام

الى هنا انتهى الكتاب السابع والثمانون من سيرة
عنتر بن شداد وسياتي تمام الحديث
عن هذه الواقعة في الكتاب
الذي يليه

م

الكتاب الثامن والثمانون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

فحمل عليه ومال بكليته اليه وانطبق عليه انطباق الغمام وضربه على صدره بالحسام فشقه الى بين الافخاد وشق الجواد فنزلوا الى الارض اربع قطعات هو والجواد هذا وغصوب وميسره وسبيع اليمن قد اظهروا العجايب وفرقوا الكتايب وعروه ومن معهُ قد اطبقوا من خلفهم على المواكب ونظروا السودان الى مقدمهم قتيل وعلى وجه الارض جديل فعزموا على الرحيل لما راوا ما حل بهم من الهم والتعثير فولوا منهزمين وللنجاه طالبين ولم يزالوا في هزيمتهم والانكسار حتى وصلوا الى الملك غوار كما ذكرنا وسالهم عن ما جرا كما قدمنا ثم قال لهم وعندم ابن بسام فقالوا له قتل وشرب كاس الحمام فعند ذلك ارتج الحي لذلك الحال وقالوا الذي فعل بهِ هذا الفعال لا نا من منهُ ان يدهمنا برجاله والابطال ونحن على غفله في ديارنا ويقلع اصولنا ويمحي اثارنا ثم ان الوزير قال ايها الملك ان قسورة والله لا يلام فيما قال من الكلام وما قال قوله الاحق وصدق

قال الراوى فلما راى الملك غوار ما حل بعساكره من الغم

والعنا قال ما لهذا الامر غيري انا ثم نادي في العساكر باخذ الاهبة بعد ثلاثة ايام ولن تجتمع عنده جميع اولاد حام حتى يسير لابن شداد ويبلغ منهُ المراد ويشفي غليل الفواد

قال الراوي هذا ما كان من هولاي وما دار بينهم من الكلام واما ما كان من ابو الفوارس عنتر ابن شداد فانهُ بعد قتل عندم ابن بسام وكسر عساكره في البر والاكام جمع الاسلاب والغنايم والاموال حتى يفرقها على الرجال فبينما هم على ذلك الحال واذا بلون الظلام قد اقبل فيمن معهُ من الرجال واجتمعوا ببعضهم البعض وقد فرحوا ببلوغ الامال واستبشروا بذلك المال والنوال واقاموا يدبروا ما ياتي من الاحوال وقد نصبوا المضارب والخيام واقاموا هنالك ثلاثة ايام فبينما عنتر جالس هو واولاده والى جانبه لون الظلام وحوله خواص اجناده واذا بابنه صفوان قد بكا وزاد في الانين والاشتكا واقبل على عنتر وقال لهُ ايها الفارس الجواد دعنا من المسير الى ديار غوار وخذ بنا فيما هواهم من ذلك ليلا يتولد منهُ ضرر والام فقال لهُ عنتر اعلمني بما تريد من المرام فقال لهُ صفوان لا تلمني ايها البطل الهمام فان العشق كما تعلم مزيل الاحتشام وهو كما قيل من النظام هذه الابيات

العشق كالموت ياتي لا مردله ما فيهِ للعاشق المسكين تدبير
كم ذل فيهِ عزيزا كان مقتدرا وكم تهتك وجها كان مستور

والراي يا ابو الفوارس نسير من ها هنا الى ارض ذات الاعلام وهي ارض الملك همام لعل ان تظفر لي بمحبوبتي اعجوبة الانام فانني قد هلكت من الوجد والغرام

قال الراوي فلما سمع عنتر كلامه طيب قلبه ووعده بنيل مرامه والمسير الى ارض ذات الاعلام وياخذ له محبوبة قلبه ولو انها على الغمام فوثبت غمرة الى ابو الفوارس عنتر وقالت يا ابو الفوارس انك ما تقدر على ما قلته من الكلام فقال لها لما ذلك او تخشين عليّ من المهالك فقالت ان هناك مانع يمنعك عن المسير الى تلك الديار فقال عنتر وقد اغاضه ذلك الكلام يا اميرة ومن الذي يمنعني عن نيل المرام وانا قادر على طعن الرمح وضرب الحسام فقالت له غمرة يا ابو الفوارس وحق ذمة العرب الكرام ما قلت لك يمنعك كثرت العساكر والاقتام وانما انا وغيري نعلم ان بلاد الملك همام ما لاحد عليها سبيل من الانام فقال لها عنتر ومن الذي يمنع الناس من الدخول اليها بيني هذا الكلام فقالت اعلم يا ابو الفوارس ان بلاد الملك غوار بينها وبين قلعة ذات الاعلام شجرة عظيمة يقال لها ذات الانوار وهي قديمة اذليه تظل الفارس والمايه اغصانها شاهقه وهي بالهوا باسقه كانها بعنان السما متلاحقه ولها في كل سنة موسم فيه تزار ويقيموا في ذيارها ثلاثة ايام في شهر اذار عند اعتدال الليل والنهار وياتوا اليها اهل تلك الديار الكبار منهم والصغار والعبيد والاحرار ويقربوا لها

قربان على نية المزار و يذبحوا لها النياق والفصلان ويحنوا على الضعفا والارامل والايتام و يلبسوهم ما يليق بهم من الكسوه والطعام و بعد ذلك يبخروها بالبخورات الطيبة الرايحة من العود والند والعنبر و يرشوها بماء الورد والمسك والكافور وقد صنعوا لتلك الشجرة حوض طويل من الرخام ولا يبقا احد من تلك الارض الا و يقصد ذلك المقام

قال الراوى لهذا الكلام بان لا يقدم عليها غني ولا صعلوك ولا مالك ولا مملوك الا ومعهم من الطيب الفاخر وما الورد والعنبر والمسك الاذفر كل واحد منهم على قدر حاله ومقدرته ويكون ذلك من خالص ماله و يقلبوا الذي يجيبوه كله في الحوض الرخام المذكور ويلطخوا منهُ الشجره و يبخروها منهُ وهذا عادتهم على ممر الدوام واستمرار الايام على طول السنين والاعوام فلما سمع عنتر من غمره هذا الكلام قال لها وهذه الشجره تضرب بالحسام حتى لم يقدر احد يجوز هذا المقام فقالت لا يا ابو الفوارس الا ان اذا قصد اليهم احد يريد ان يحاربهم او يدخل بعض الاعدا اليهم فاذا خافوا من ذلك العدو فيقربون لهذه الشجرة قربان مع البخور الموصوف فيقع باعداهم السبات وتظلم عليهم الارض والسموات و ياخذهم الخوف و يحل بهم الافات وتعتم الدنيا وتظهر البروق من ساير الجهات وتخفق الرعود وتهطل الامطار المندفقات وتنزل عليهم الصواعق المهلكات و يدوم عليهم ذلك

العذاب مدت ثلاثة ايام فما يبقى منهم لاشيخ ولا غلام الا يموتوا جميعا الخاص منهم والعام وتخرقهم الصواعق هم ودوابهم وما يبقى غير العظام فياتي صاحب تلك الارض ومن معهُ من الاجناد وجميع اهل البلاد و يسجدوا للشجره من دون الملك العلام فتان تلك الشجرة انين عظيم بصوت مزعج مثل الرعد الهدار ويطلع من جوفها عامود من نار من الارض الى عنان السما ياخذ نوره بالابصار و يذهل الخواطر والافكار فاذا ارتفع العامود النار والنور فياخذهم الفرح والسرور و يضجوا بالبشاره و يقولوا ها قد قبلت قربانا ورضيت عن اعمالنا وزال عنا غضبها وامنا مكرها ثم بعد ذلك ياخذوا عظام اعدايهم الموتى الذى احترقة و يتبخروا بها الكبار والصغار و يفرقوها على الاماكن والديار و يعتقدوا ان ذلك كلهُ من بركة ذلك الشجره ذات الانوار وانها هي التي احرقت اعداهم وردت عنهم مكرهم ودهاهم و يتهادون بذلك العظام المحروقه و يحملونها الى ساير الامصار

قال الراوي فقال عنتر وقد تحير من سماع هذا الكلام وهذه الارض ما يعبرها قفل تجار ولا احد من الاقوام الذي تعودوا للاسفار فقالت غمره يا ابو الفوارس ما يقدر يجوزها الا من هو معتاد اليها بالدخول من التجار واذا قربوا من شجرة الانوار ما يبقى احد منهم الا و يلبس ازرق و يكحل عينيهِ اليسار واذا ارادوا ان يجوزوا تلك الشجرة بالنهار و يدخلون الى تلك الديار

يصوموا ثلاثة ايام افتخار واذا ارادوا ان يرجعوا الى اهلهم
يلبسون الثياب الزرق ويفعلوا حسب العاده ويعبرون الى
اسفل الوادي يخلعون ثيابهم ويسير كل واحد منهم الى ارضه
وبلاده

قال الراوي وكان السبب في تسمية هذه الشجره بذات
الانوار لانني بحثت على الخبر حتى علمت تلك الاخبار ونقل لي
ذلك عن الثقات والاخيار ولا بد من شرحهُ بين يدي
السادات الحضار حتي يلتذوا بسماعهِ ويطيب لهم اتباعهِ
وذلك ان هذه الديار والامصار من سهل وجبل واكام من عهد
حام ابن نوح وهو الذي جمع السودان من نسلهِ وهذا قول
ليس فيهِ خلاف ولا كلام ورزق حام ولد فسماه النسار كاتم
الاسرار ويلقب بمشبع الاطيار لانهُ كان رتب له رواتب حنطه
وشعير لكل طير في تلك القفار ويذبح من النوق كل يوم خمسه
ويفرقها على روس الجبال وعوالي الاشجار فياكل كل طير له
مخلاب واظفار فلاجل ذلك سموه بمشبع الاطيار ولما مات كاتم
الاسرار خلف بنت عظيمة الخلقة كانها الباشقه فسماها ذات
الانوار وبعد موتهِ احتوت على جميع الملك والبلاد واطاعتها
العساكر والاجناد وحكمت على ساير العباد وكانت فارسة
خيل خواضة ليل وقد سمت نفسها بالملكة ذات الانوار وكانت
تعبد النار من دون الملك الجبار الا انها قالت لخواص دولتها

وروسا مملكتها يوما من الايام اني اريد ان تصنعوا شيا اذكر به
على ممر الايام والدهور والاعوام فاشار اليها الوزير وكان شيخ من
مشايخ المجوس وخادم بيت النار وقال لها اني ارى من الراي
الذي عرض في فكري ان تغرسي لك شجرة عند مفرق الطرق
وتسميها باسمك ذات الانوار ثم تجعليها عيد وموسم كل سنة
ثلاثة ايام ويكون ذلك في شهر ادار اذا تساوى الليل والنهار
ويبقوا يقصدوها الخاص والعام وتصير سنة مجرية في هذه البلاد
فاستصوبت الملكة هذا القول ورتبت جميع ما به اشار وقالت
للوزير بعد تاكيد هذة الاخبار يا ابي قد خطر لي ان ابني مركز
وحصن عظيم المقدار اذكر به واجعل لي في ذلك اثار فقال لها
يا ملكه الراي ان تعمري السن النابت الذي وسط مرج الجلنار
على ساحل البحر وقد نبت في وسطه سن جبل طالع من الارض
الى عنان السما في ذلك الاتساع مقدار الف ذراع وهو حجر املس
من السن مشرف على البحر وتلك البقاع

قال الاصمعي فعلمت الملكه ان قوله صواب فشرعت في
عمارت حصن على راس الجبل وسمته حصن العقاب وكان
الساكن فيه يشرف على تلك البراري والهضاب

قال الراوي وبعد ذلك مضت الايام وتداولت الشهور والاعوام
وتغيرة الملوك والحكام وكبرت الشجرة ذات الانوار وكانوا اهل
تلك الديار منعكفين على عبادت النار دون الملك الجبار الى

زمان سيدنا سليمان ابن داوود فلما قضي سليمان نحبه ولحق
بر به نفرت الجن من اقطار الارض والقفار وسكن بتلك الشجرة
ذات الانوار عفريت عظيم من ملوك الجن الكبار فصار يطلع
منها شرار النار فدامت اهل تلك البلاد على عبادت النار لانهم
وقعوا بكتب قديمه في دين المجوس تدلهم على عبادت النار وكان
ذلك الشيطان يظهر النار المتزايده والدخان الهايل وكان يفعل
ذلك بعدو هذه الديار و يقصد الشجرة وذلك المكان فعندها
قال عنتر وحق خالق العباد لقد اشغلني قلبي وسري بهذا الحديث
والايراد وانا اقسمت بحق خالق الانام لابد ما املك قلعت
ذات الاعلام واملك ابنة الملك هام ولو انها متعلقه با لغمام والا ما
اكون انا ابو الفوارس من ال عبس الكرام فقال لون الظلام
يا ابو الفوارس وحق البيت الحرام جميع ما ذكرته الامير صحيح ما
فيه كلام فقال ما يكون الا ما يريده العلام وتفرق مجلس
القوم وقد استقر امرهم ان يرحلوا عند اقبال النهار الى ديار
الملك غوار ابن دينار وقام صفوان وقد تكدر خاطره من حديث
عمره لانه محب لاعجوبة الانام ودخل الى سرادقه وقد كاد
الغيظ ان يخنقه ولما طلع النهار رحلوا وساروا يقطعون البراري
والقفار وفي اوايلهم ابو الفوارس عنتر ابن شداد واولاده وبني
الاجواد وهم كانهم زهر البستان يتمشون في الاعياد فلما جدوا في
المسير وامعنوا في الجد والتشمير وعنتر بين ايديهم وقد جاش

الشعر في خاطره فباح بما كتمت عليه ضمايره فانشد يقول

احب اعتدال السمهري المقوم

واهوى اختضاب البيض والسمر بالدم

واصبوا الى نيل المعالي بهمتي ... اذا انقض مالي بين واشي ومكرم

ولا ارتوي حتى اروي من العدا ... سناني ولم اخضب من الدم مخذم

وكل كعوب سمهري مثقف ... ليشفي غليل الصدر ساجي مقوم

وحصني حصاني ثم عزم كتايبي ... وسيفي ورمحي واحترامي وادهم

وان سالوا الهيجا عني فقل لهم ... بحربي وطعني للعدا ونهجم

قال الراوي ولم يزالوا سايرين ذلك اليوم وتلك الليله واليوم الثاني الى ان تنصف النهار فاشرفوا على ديار الملك غوار فابصروا ديار عامره وخيرات وافره وعيون نابعه وجموع جامعه وخيول وجنايب وخيام ومضارب وقنا وقواضب وقباب ديباج وسردقات اطلس على روسها اهله من الذهب الوهاج وكانوا كما ذكرنا قد اخذوا الاهبة للقتال والحرب والنزال وكان الملك قد عزم على المسير بنفسه ومن يعز عليه من ابنا جنسه فلما تحقق الملك ان العساكر طالبته صرخ في عساكره من عظم سطوته فتبادرت الى خدمته وتسارعة الى معاونته وصارت على ظهور الخيل لما راوا ذلك الغبار وغوار في اوايلهم مثل الاسد الهدار وهو ينادي التار التار البدار البدار وما فرغ من كلامه حتى قاربتهم عساكر لون الظلام يقدمهم الليث الهمام ابو الفوارس عنتر وظهرت الرايات

والاعلام واقبلت المواكب وجردت القواضب وهم على ظهور
الخيل من كل جانب هذا والملك غوار واقف تحت الرايات
والاعلام ينتظر ما ياتي من الحرب والصدام وقد دقت من خلفه
الطبول والكوسات ونعرت البوقات فعند ذلك امر عنتر بالحمله
علي عساكر غوار فحملوا وتقابلة الفرسان وتجاولت الاقران
وتسابقت الى الميدان ونظرت عساكر غوار الى ذلك الجيشان
وقاتلت الفرسان الكرام وولت اللبام وعقد عليهم الغبار والقتام
وغابوا عن الابصار وتجالدوا بالحسام وفلق الهام وهشمت العظام
وزادت الاحكام ونشر ملك الموت اعلام وزادت الارض ارتجاج
من حوافر الاقدام

قال الراوي ولم يزالوا في حرب وصدام حتي اقبل الظلام
وافترقوا في ذلك الوقت الطايفتين عن ضرب الحسام وعادوا
الى مضاربهم والخيام ونزل الملك غوار وعقله قد حار مما راى في
ذلك اليوم العظيم المقدار لان عنتر قد اعطا السيف حقهُ
والرمح صدقهُ ونكل بالفرسان وجندل الاقران وبدد الشجعان
وصبغ بادميتهم الميدان وملا بالخوف قلوب الجمعان وما عاد
من الميدان الا وهو كشقيقة الارجوان مما سال عليهِ من ادمية
الفرسان ولما نزلوا في الخيام عولوا على المنام بعد ما اقاموا لهم
حرس مايتين فارس من الرجال الكرام فهذا ما جرى لهولاي
واما ما كان من الملك غوار فانهُ لما عاد الى الخيام واكل الطعام

واراد ان ياخذ الراحه فما غفل ولا نام بل كثر خوفه والوجل
وبات على فراشهِ يتقلقل وما صدق بالظلام ان يرحل حتى
ركبت الرجال على ظهور الخيل وحملت الفريقان على بعضهم
البعض ولم ياخذهم مصطبر وطار من حوافر الخيل الشرر ونادى
الشجاع واشتهر وتمنا الجبان انهُ في ذلك الوقت لا يذكر وقطعت
غصون عوالي الشجر بالصارم العضب الذكر وتصادمت
امواج بحار العسكر وزاد الغبار واعتكر ولعبت ارجل الخيل
بجماجم الرجال كالاكر وتصادمت الرجال بالصدور وبان
صبر الصبور وقطعت الصوارم وكتبت بالدما على الارض
سطور وتقابضا بالشعور وكانت صورهم قد ظهرت من القبور
وعظمة الجرابر وتفطرت المراير واظلم الجو واعتم الضو واسودت
الاقطار وذل الجبان بالفرار وخاف النبيل من العار وباحة
القلوب بالاسرار وعدم الاصطبار وهانة الروح على الاحرار
وعميت الابصار وتكدرت الامصار وجالت خيول المنايا بلا
ضجر على الجسوم الناعمه والصور ولعب بهم ملك الموت لعب
الاكر بصولجان الفوت

قال الراوي وكان ذلك اليوم وتلك الوقعه مثل اليوم
الذي قال الله في حقهِ القارعه ما القارعه صارت الروس مقطعه
والارواح من الاجساد منزعه والرجال حايره والدما فايره
والسيوف مشهره والخيول غائره والغبار ثائره

قال الاصمعي وقد اخبرني ممن اثق بهِ واعتمد في كلام الصدق عليهِ وقال ياصمعي كنت معهم حاضر في الوقعه ذلك اليوم وحكيت بعض ما رايت واختصرت جهد ما قدرت فيما رويت وقد رايت فى ذلك اليوم اهوال عجيبه وحروب هايله وما قد قاست الاقران في حومت الميدان ورايت كم من فارس طريح واخر ذبيح وهذا يصيح وكان كما قال فيهِ الاديب الفصيح هذه الابيات

غبـــار يثور ودم يفـــور وذبح النحور براس السنان
وقطع الكفوف وجزع الانوف وهجر الصفوف وقطع البنان
وبري العلاصم وجز المعاصم ونثر الجماجم وارجل يدان
ودام الصدام وقل الكلام ودام الحمام وزاد التدان
ولمع الزرد وكثر العدد وقل المدد في موات الجبان
وضرب الرقاق وطعن الدقاق وعصر الخناق وخوف اعتران
وزت الخشوت وضرب اللتوت ودام السكوت رايت الهوان
وطعن الدبول وجر الخيول وضرب النصول اعدمني الامان
وخفق البنود وجمع الجنود وقطع القدود وجار الزمان
ووخز الحراب وحل المصاب وصب العذاب نجد اليمان
وهتك الستور وسبي البكور وطعن الصدور وقطع اليدان
وشـــاب الغلام وورد الحمام وزاد الظلام وفر الجبـــان
وقطع النحور ونتج البحور ودم يفور على الارض دان

قال الراوى ودام السيف يعمل والدم يبزل والرجال تقتل وثار الحرب تشعل الى ان مضا النهار وانفصل واقبل الليل بظلامه وانسدل فعند ذلك افترقت الطايفتين من ضرب اليمان وطعن السنان واما في ذلك اليوم جندل الابطال وافنا الاقيال واجرا الدما مثل الغيث الهطال الافارس عبس الاسود وبطلها الامجد ابو الفوارس عنتر البطل المسدد فلله دره من اسد اسود ضارب بالحسام المهند لانه كان في ذلك اليوم وتلك الوقعه سيفها القاطع ودرعها المانع فامطرها دما ونثرها جماجما وكان لبني عبس من الاعدا حما وما رجع من الميدان الا وهو مثل شقيقة الارجوان قد جمد الدم على سواعده من كثرة المضارب وعادوا وهم سكارى من طعن القنا والقواضب ولما استقر بهم المقام اقبل لون الظلام على عنتر وهناه بالنصر على اعداه وبلغ مناه ثم اجلسه بين اولاده واقاربه الى جانبه وامر باحضار الطعام فاكلوا حتى اكتفوا ثم عولوا على الراحه والمنام بعدما اقاموا لهم حرس في حندس الظلام فهذا ما كان لهولاي واما ما كان من الملك غوار وما قاساهو وعساكره في ذلك النهار فانهم رجعوا وما فيهم احد يعن على احد والوالد لم يلتفت الى الولد وما فيهم من يقدر يرفع يده من عدم الصبر والجلد ومن شدت ما قاسوا من التعب وما قد اعتراهم من النصب لان قد قتل في ذلك عالم عظيم والجرحا بقوا على الارض كهشيم الرميم وافتقد

الملك غوار اصحابه المقتلين فكانوا في العدد اليقين خمسة وعشرين الف وبقي ماية الف وخمسة وعشرين الف سالمين فقال الملك غوار لاصحابه يامعشر الاخيار ما بيننا وبين الاعدا الا تفاوت عظيمة المقدار وان دام علينا هذا الحال يوم اخر ما يبقا منا من يخبر بخبر وان لم تصل الينا نجده من عند الملك همام والا افنونا هولاي اللييام

قال الراوى هذا ما جرا لهولاي وما دار بينهم من الكلام واما ما كان من ابو الفوارس عنتر ابن شداد ولون الظلام فانهم رتبوا لهم حرس وعزموا على المنام فلما اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح ركبوا الجرد القداح وتواثبوا الى الحرب والكفاح فافتقد لون الظلام ولده صفوان فلم يجد له خبر ولا جلية اثر فحلة به لاجل فقد ولده العبر فسال عنه فلم يعطه احد خبر فلما اعياه الامر تقدم الى عنتر وساله عنه فقال بالامس رايته في الحرب

قال الراوى واشتغل قلب عنتر لما سمع من ابوه ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وضاق لذلك صدره وخشي على قلب ابوه لما راه محتار في امره رفي ساعة الحال ادعا باخيه شيبوب ابوا الافراح فلما حضر قال له يا ابا رياح نحن ما نقصدك الا في المهمات الكبار فقال والله مالي به علم وحق الرب الكبير المتعال الا بالامس رايته في ساحة المجال وهو يهدر مثل الاسد

الريبال فقال ابوه صدقت والليله عندي نام ولكن رايته
طول ليلته في بكا واحزان ولا ادري بعدها ما كان ولما انتبهت
من المنام ما وجدته ولا علمة لهُ خبر ولا وقعت لهُ على اثر ولا
ظننت الا انهُ عندك يا ابو الفوارس وقد ركب الى خدمتك
فقال عنتر لا والله ما ابصرته الا من امس وعهدي به عند
غروب الشمس ولعله قد سار الى بعض المواضع وكانك به
وقد عاد راجع وانني والله قد اشتغل خاطري لفقده ولا بقا لي
قلب يقاتل اليوم بعده حتى اكشف خبره وعسا ان نقع على اثره
قال الراوي ثم انهُ ادعا بعروة وقال له يابن العم ويامزيل
الهم والغم تولي انت واولادي القتال لعلكم تقضون الاشغال ثم انهُ
اطلعهُ على ذلك الامر والشان وكيف فقدوا الغلام صفوان ابن
لون الظلام فصعب عليه وكبر لديه واوجعه قلبهُ على الغلام ثم
انهُ رجع عروه هو واصحابهُ ووقف تحت الاعلام هو والملك لون
الظلام واصطفت العسكرين وتقابلت الطايفتين فعندها حمل
غصوب وميسره وحمل مازن وسبيع اليمن مثل النار المسعره
وتبعتهم العساكر متقاطره وحمل الملك غوار هو وعساكره وقد
اوقدوا للحرب نار وما كانت الا ساعة حتى طلع الغبار وماجت
العساكر كالبحر الزخار وزاد بينهما الهياج وشربت السيوف من
دم الفرسان والابطال وتزلزلت الارض بالارتجاج وصار
النهار كالليل الداج وقدحت حوافر الخيل الشرر حتى بقا مثل

السراج واقتحم الشجاع الحرب وهاج وطلب الجبان الهجاج وقد قطع الحسام الرقاب والاوداج وعدمت الناس المهج واخذ الجبان في التعلل والاحتجاج وطلب الهرب فلم يجد له الي ذلك مخرج وانطفا ضو النهار من الغبار واندرج وقد لمع السلاح في البر وارهج واستحال الوقت الى السواد بعد ما كان با لبياض قد تبلج وكان الملك غوار لما راي غياب عنتر قاتل قتال من لا يعرف الهزيمة ولا الفرار فعند ذلك نظر عنتر الى اصحابهُ وقد قصرت وما خفي عليه لما راى نار الحرب قد فترت فعند ذلك حمل ايمين اصحابه وتبعهُ شيبوب في ركابه وجعل يشق المواكب والصفوف ويجر العلاصم والانوف وصاح علي اولاده ومن معهم من الابطال وقال لهم من لا ينصح في هذا الوقت في القتال فما هو ولد حلال احملوا على هولا اللئام وابشروا با لنصر من رب زمزم والمقام وها انا قد اتيت اليكم والى معونتكم وابذل مهجتي دونكم فلما سمع غصوب مقاله قويت روحه وزادت اهواله ثم ان عنتر حمل وغاص تحت الغبار وكشف عن ولده غصوب الاعدا وخلاه على غاية الاستظهار ثم انهُ عاد بعد ذلك الى لون الظلام فوجده قد حمل علي تالك المواكب الذي اجتمعت حوله حملت رجل واحد وكان لون الظلام فارس مذكور و بطل على مواقع الحرب صبور فحماجانبه الى ان عاد تحت الاعلام وقاتل ايضا غصوب وعروة وغمره واصحابهم الى ان هجم الظلام وافترقت الطوايف عن ضرب الحسام

وعادوا الى الخيام

قال الراوي هذا ما كان من هولا وما جرا لهم من الاخبار واما ما كان من الملك غوار ابن دينار ومن معهُ من الفسران فانهم باتوا وهم يتواصفوا ما لقيوا ذلك اليوم من الاضرار و يقولوا ما جلب لنا هذا الاذا الا هذه العاهره غمره بنت اللبام لانها هي التي جلبت لنا هولاي الاقوام وانهم ما يغلبوا الا بالمكاثرة والعدد وحسن الصبر والجلد ولولا ان يكون هذه الفعال فعالهم وهذا القتال قتالهم لما كانوا ياتوا الى هذه الديار في هذا النفر القليل من العباد ويفعلوا بصاعقة الاصم ما فعلوا بهِ من الالام وايضا سويد ابن عويد وقد قهروا لون الظلام وقد صار من اصحابهم وعلى هذا الحال ما يبقوا منا احد لا ابيض ولا اسود هذا وبنى عبس لما نزلوا في الخيام ودار بينهم الكلام في صفوان ابن لون الظلام وصار ابوه يبكي و ينثر الدموع من عينيه وهو يقول اما ان يكون قتل او استاسر وما كنت اريد الا ان اعلم ما جرا له من الخبر فعندها وثب شيبوب كانهُ اللبوة الطلوب وقال يامولاى دع البكا والصياح حتى اتيك بخبر قبل الصباح ثم نهض بعد ما اوصا اخوه عنتر بالاحترازوان يكونوا على يقظه هو وفرسانه وقال لهم انتظروني الي الصباح والا بعدها فعولوا علي الحرب والكفاح ثم انهُ سار طالب ابيات الملك غوار

قال الراوي لهذا الخبران كان السبب في غيبة صفوان كلام

عجيب وذلك ان غوار كان قد قتل شيبوب جواده وملك هو
وصفوان قياده ثم خلصوه منهم اصحابه وعاد كل منهم الى اهله
واجناده وانفصل بينهم الحرب وعادوا عن الطعن والضرب جمع
قومه وبني الاعمام ومن يعز عليه من الرجال الكرام وقال لهم لقد
اتتنا من هولاى القوم الاهوال لانهم قتلوا منا خلق كثير بعدد
الحصا والرمال وما سلمت انا الاخر الا وقد كان حل بي الوبال
لان عارضني صفوان ومعهُ راجل اخف من الغزال فبطحوا
جوادى وملك هو واياه قيادي ولولا اصحابي لكانوا انزلوا بي
الذل والهوان واراد صفوان ان يملكني فلم يتخلوا اصحابى عني وما
كنت اشتهي من الرب القديم الا من يوقعه في يدي اشفي بعذابهِ
كبدي وكان حاضر ذلك الوقت قسوره ابن جوهره فقال له
ياملك انا اتيك بهِ وابلغك منهُ ما تريد من الضرب والعقوبه
والعذاب الشديد فقال له غوار كيف تقدر عليه وفرسانهُ دايرة
من حواليه فقال انني اعهده عاشق لاعجوبة الانام بنت الملك
همام وهو بها مستهام وانا اقدر اسوقهُ بذلك اليك واحضره بين
يديك فقال له عجل ان كنت قادر على هذا الحال حتى ابذل
بين يديك المال والنوال فقال حبا وكرامة ثم انهُ خرج من عنده
يطلب خيام بنى عبس فما كانت الا ساعة حتى صار فيها ولم يزل
يتوصل الى ان وصل الى خيمة صفوان وقدم عليهِ وكان قد
عول على قتله ان لم يقدر عليهِ ثم لبد بالبعد من المضرب فسمع

صفوان يحرق ويتنهد ويتكرب ويذكر اعجوبة الانام في شعره والنظام فتقدم قسوره الى باب الخيمة ونادى ياغلام انت صفوان الملقب بدر التمام فقال نعم ياابن الكرام فقال لهُ اخرج اليَّ حتى اعيد عليك ما حملت اليك من اعجوبة الانام

قال الراوي فلما سمع صفوان بذكر محبوبته خفق فواده وما صدق انهُ يسمع الكلام حتى تبع قسوره ولو كان فيهِ الحمام وكان هذا قسوره افة من الافات وبليه من البلياة وعنده طرف عظيم من الاحتيال وصار يقول لهُ اعلم ان محبوبتك قد ارسلت معي كلام واقول انهُ تقر بهِ عينك

فقال ما هو يا مولاي قال اعلم ان الجارية مات ابوها من عشرين يوم من كثرة ما حمل على قلبه من دخول بني عبس الى هذه الديار وكيف اهلكوا اهلها وسمعت انك انت وابوك قد صرتم من خواص عنتر ابن شداد ولما مات ابوها استدعت بي اليها وقالت لي اعلم ان ابي مات وقد طمعوا فيا قومي وانا في قلبي صفوان من ايام كنا صغار وانا بذمة العرب ما امكن من نفسي احد غيره من الرجال واريدك ان تسير اليهِ وتعلمه بالحال واني قد اتيت من عندها لاعلمك بالحال وبلغتك ما قالت من المقال وان كان في قلبك شي من الهوى والمحبه فسير معي في هذا الوقت ولا تعلم لحد مما نحن فيهِ من ذلك الحال

قال الراوي فلما سمع صفوان ما اعاده من الكلام فقال

السمع والطاعه وحق ذمة العرب الكرام انني اكثر رغبه فيها من
جميع الانام ارفق عليَّ حتى اركب جوادي واعتدت بعدة جلادي
فقال لهُ قسوره افعل ما بدالك وهيي ما اردة من اعمالك فعند
ذلك ركب جواده وسار قسوره خلفه حتى انهم تبطنوا في القفار
وقد اشرفوا على مضارب غوار فقال لهُ قسوره اكمن هاهنا
حتى ادخل الى هذا العسكر واسل لي منهُ جواد اركبه انا الاخر
ثم انهُ تركه مكمن هناك وسار حتى دخل على الملك غوار وقال
لهُ اني جلبت لك صفوان بالاحتيال فارسل اليهِ الرجال ليقبضوا
عليه في عاجل الحال فاني خليته على جانب الغدير مكمن هناك
ثم اخبره بجميع ما فعل فما صدق الملك غوار ذلك حتى ركب في
الف فارس من خواصه وقصد الى صفوان يريد اقتناصه وكان
صفوان بعد ما مضا قسوره من عنده ترجل عن جواده ونزل في
ذلك البر والاكام وهو غارق في بحر الفكر وقد اندهل منهُ السمع
والبصر فما حس الا والخيل قد احاطت بهِ من كل جانب
وقبضوه واحضروه بين يدي غوار وهو غارق في بحر الافتكار
لا يعرف الليل من النهار فلما نظر اليهِ قال لهُ تعرفني يا ابن اللئام
ويا ولد الحرام ثم طرحه وضربه حتى اجرا دمه ثم اشاروا عليهِ
قومه بقتله وعدمهُ فقال ما اقتله حتى اقبض على هذا الشيطان
عنتر واقتلهما في يوم واحد وانزل بهم الشدايد ثم سلمه الى عبيده
وكانوا عشرة شداد ثم التفت الى قسوره وخلع عليهِ خلعه مجوهره

قال الراوي هذا ما كان سبب اسر صفوان ومجيه الى هذا المكان واما ما كان من عنتر ابن شداد فانهُ عند الصباح ركب يطلب الحرب والكفاح و بين يديهِ عروه ابن الورد وميسره ومن يصحبهم من الرجال الوقاح وقد اخذوا ايضا معهم لون الظلام ليقوى عزمه وجلده على فقد والده ولم يعلم احد ما كان منهُ ولا اتاهم احد بخبر وكانت ايضا السودان قد ركبت وفي اوايلهم الملك غوار وقد ذكرنا ان شيبوب قد خرج يكشف خبر صفوان وصارت النار تستعر في قلب اخيهِ عنتر وقال لاصحابه انهُ قد اوعدني انهُ يعود عند الصباح فما عاد وقد غير الوقت والميعاد وقد شغل قلبي بذلك الانكاد فبينما هم على ذلك الحال واذا قد خرج من عسكره فارس لاكالفرسان و بطل لاكالابطال وساق جواده حتى توسط الميدان ولعب على ظهر الحصان حتى حير الفريقان وكان ذلك الجواد ادهم اغر معلم اذا صهل يكاد ان يتكلم وعلى ذلك الفارس صدريه زرد مضاعفه العدد كانها عيون الجرد وفي يده سيف مهند معتقل برمح مسدد وقد جال وصال وتكنا وقال من عرفني اكتفا شري ومن لم يعرفني انا اعرفه بنفسي انا غصوب ابن ابو الفوارس عنتر صاحب الفعل الذي لاينكر ثم نادى يا بني حام اسمعوا ما اقول من الكلام وذلك انكم جريتم علينا واوصلتم الاذية الينا ونهبتم اموالنا وملكتم ديارنا لما علمتم غيابنا والان فقد عدنا وعاد الحق الى اصحابه

والسيف الى قرابه فان كنتم تعرفوا الا انصاف فعودوا الى دياركم من غير خلاف وان ابيتم فابرزوا فارس لفارس وان شيتم عشرة وان شيتم عشرين فاني بقتالكم فارس مكين وان شيتم الفا والفين فاني بقتالكم عزير العين والا فاحملوا كلكم فاني ليس عاجز عنكم ثم صال وجال وطلب الحرب والقتال وانشد وقال

انا الهام اذا ما البيض بارقة يوم الكفاح على الابدان والقمم
ابيدكم بحسام ما لهُ فالل يبري الجماجم من عرب ومن عجم
انا الشجاع الذي شاعت مناقبه وفاق كل الورى بالجود والكرم
كم قد رميت على الغبرا من رجل وكم هجمت على الاشبال في الاجم
وكم غبار قتام اسود حالك قحمته وهو مثل الليل في الظلم
هذا وكم حي قوم قد احط بهم وعدت عنهم وقد حلت بهم نقم
وكم همام هزبر ضيغم بطل جندلتهُ والدما تجري على القدم
انا غصوب الذي شاعت فضائلهُ ومجده قد علا بالجود والكرم
لا تركن دماكم وهي جارية مثل السحاب اذا ما سح منسجم
وياتي الوحش اسرابا ويقدمهم غيلان قد ظهرت في حالك الظلم
واترك النسر والاطيار حايمة عليكم ثم ياتي بعده الرخم

قال الا انهُ ما تم شعره والنظام حتى خرجت اليهِ الفرسان من اطراف القبايل وقصدتهُ باسنة الرماح الذوابل وكان اسبقهم اليهِ فارس كانهُ الا بالس جبار انطس راكب على جواد سابق وبيده رمح خارق متقلد بسيف بارق وكان يقال له فاجر

ابن منافق الا انهُ ما جال قدام غصوب غير ساعة حتى طعنهُ في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فتعجبت الفرسان من سرعة كره وفره ثم خرج اليه فارس ثاني وصاح فيه وقاربه وجال معهُ وحاربه فراه غصوب محترز من الطعن والضرب ولهُ خبره بمعانات الحرب فاوهمه انه يطعنهُ في فواده وحلق الرمح الى وراه بعد ما لاصقه وصار حداه ومد يده اليه ولكمه على صدغيه فاخرج مقل عينيه على خديه ونثرا ضراسه من فكيه فتعجبت السودان وقالوا هذا الفارس اعجوبة الزمان لانهُ ما يعنا زالى عده يقاتل بها الفرسان

قال الراوي الا انهُ بقدر ما اخذ منهم عشرين فارس اعيان حتى تكاثروا عليه من عشره وعشرين فحمل عليهم كانه الاسد العرين وصار يقبض ارواحها ويرمي الى الارض عددها وسلاحها فلما عاين ذلك منهُ ابوه عنتر فرح بهِ وصار يدعوا لهُ بالنصر والظفر واننا قد ذكرنا قبل هذا الكلام ما في غصوب من الفروسية وما جرى له مع ابوه في بيت الله الحرام الا ان غمره لماراْت قلت انصافهم خافت على ولدها وحشاشة كبدها فحملت وصاح عنتر في ابطاله فحملوا وحمل عروة في رجاله وكذلك لون الظلام واقياله وجعلت فرسان بنى عبس تتقاطر كتتابع الغام وموجات البحار الذواخر وعملت بينهم الاسنة والصفايح وتمددت الرجال مثل البطايح وناحت على القوم النوايح وصاح

بالقوم صايح ولم يسمع نصيحة ناصح وحامت على القتلا الطيور الجوارح ورشحت الدما من انابيب الرماح والصفايح لما قطعت الرقاب والمذابح وبان برق المصايب لايح وكثر في الابدان الجرايح وبان الخاصر من الرابح وصار هذا واقع وهذا طايح ولاح للموت عليهم لايح

قال نجد بن هشام ودام بينهم طعن الرمح وضرب الحسام الصمصام ورشق السهام حتى انقضا باقي النهار واظلم الليل المتراكم بالاعتكار وافترقوا عن ضرب البتار وما عادوا حتى بقت القتلا على الارض اكوام وعادوا بني عبس ومعهم من السودان الف يسير وكانوا على قلتهم قد عادوا رابحين على ذلك الجيش الكثير ولما عادوا الى خيامهم شدوا السودان في الحبال ووكلوا بهم جماعة من الرجال واما عنتر فان في قلبه على اخيه شيبوب من جهة مسيره خلف صفوان ابن لون الظلام وصار يحسب الف حساب ولكنه لا يعرف الخطا من الصواب واما شيبوب لما صار من عندهم في ظلام الاعتكار وطلب عساكر غوار ابن دينار ولم يزال ساير حتى اختلط بهم وقد علق يده في رقبته كانها مكسورة وفج راسه وعمل لها فوره وذلك من خبائثه ومكره وعيارته حتى لا يعرفه احد عند رويته وصار كلمن ابصره يحن عليه ويقول يامسكين من عمل بك هذه الفعال فيقول فعلوا بي بني عبس الاندال اللئام الله ياخذ حقي منهم لاني انا من

اصحاب سويد ابن عويد ولما قتلوه نهبوا ما كان عنده من
الاموال فلقيني من بني عبس رجل اسود وبيده عكاز فضربني
كسر يدي وهشم جلدي ولوما فرقت بيني وبينهُ العساكر والا
كان اعطبني وما اقوى بني عبس هولا المخاريب الديار ما
كانهم الا جن سليمان فقالوا له والذي ضربك ما عرفته قال
لا اعرفه لكن ان اسمهُ شيبوب واكثر ما جرا علينا من الاحكام
كلهُ من ابن الظلام وابنهُ بدر التمام فقالوا لهُ ابشر بما يسرك
من اسر صفوان فقد جرا عليهِ الذل والهوان فقال شيبوب
يا ترى كيف كان امره فقال اسره بحيله عملها عليهِ قسوره ابن
جوهره ثم اعادوا عليهِ ما جرا فقال شيبوب لله دره على ذلك
الفعل والله اشتفا قلبي منهُ ثم ولا عنهم وتم ساير حتى وصل الى
الابيات وكان بين الابيات وبين الخيام فرسخ على التمام فلما
وصل الى قرب البيوت اكمن في مغاره هناك ولم يزال الى الليل
وكان قد جاع فخرج الى البر واصطاد لهُ غزال وذبحه وعراه
من جلده واضرم النار وقعد يشوي ويا كل على باب المغار

قال الراوي وكان بالاتفاق المقدر والبلا المسطر قدم غوار
في تلك الساعه الى البيوت فابصر النار على باب المغار فوقف
وكان شيبوب قد احس به وهو بالبعد عنهُ فطم النار وحفر لهُ
ايضا في الرمل حفيره بعيده عن باب المغار واندفع فيها الى
اسفل وغطا نفسهُ بالرمل ولم يدع باين الا عمته وعينه ولم تكن

الا ساعة حتى اقبلت الخيل وفي اوايلها غوار ولم يزل ساير حتى
وقف موضع النار وقال هاهنا كانت النار وانا خايف لا يكون
سلال او احد قاصد الينا باضرار فقالوا لهُ ايها الملك اين يكون
في هذا المكان حتى نعرف حقيقة الاخبار فقال لهم هاهنا كانت
النار فقالوا لهُ ايها الملك اننا ما نظن الا ان قد تخيل لك تلك
الاثار فلما سمع كلام اصحابه سار من ذلك المكان وقال لهم
اتبعوني وانظروا كيف اظهر لكم الذي اوقد النار وانما قصدي
بذلك اذا قلت شي لا تكابروني فيهِ ابدا هذا وشيبوب يسمع
كلامهم وهو بالبعد منهم في الرمال فما هم الا ان ابعدوا عنه حتى
ثار من تحت الرمل كانهُ الاسد الريبال وعدا الى نحو المضارب
ودخل اليهم مع جملة من دخل ولم ينكر عليهِ احد ولم يزل
يتوصل ويدير عينيه حتى نظر الى صفوان مقيد على باب المضرب
الذي للملك غوار وحوله جماعة من العبيد وهم نيام فمشي على
يديه ورجليه حتى وصل اليه وكان المضرب الذي هو فيه عالى
كثير العماد والاطناب فلبد في جانبهِ ساعة واذا بعبد قد اقبل
ودخل الى ذلك المضرب واذا بقايلة من ذلك المضرب تقول
ياميمون وابن مولاك غوار فقال لها انهُ قد راى على باب المغار نار
وقد اخذ عشر فوارس من قومه وقصد اليها ليبين منها الاثار
فتكلم شيبوب في سره وقال ياترى ايش هو الذي يكلم وتاملها واذا
هي ما لها مثيل ولا لها في تلك الحلة عديل في البها والكمال

وتامل العبد واذا بهِ اسود مثل الابنوس كبير الشفف والفرطوس بعينين حمر كبار يطير منها الشرار فلاعبها العبد وضاحكها وكانة تلك الجارية الملعونة تعشقهُ ويعشقها فاكثرت معهُ من المزاح والملاعبة حتى قام اليها وواقعها هذا وشيبوب يعاين ذلك الفعال وهو لابد بين الادغال ولقد اخبر شيبوب عن نفسه وقال وحق ذمة العرب لقد اردت قتل الاثنين الاخفت ينكشف الحال ويفوتني خلاص صوان وربما انهم كانوا يقتلوه وانجو انا بين تلك التلال والجبال ثم بعد ذلك قال العبد ايش عندكي من الماكول فقد ادى بي الجوع الى الهلاك فقالت ما عندي غير هذين القعبين اللبن وكنت قد خليتهم لمولاك كل واحد وخلى الاخر ثم انها قدمت لهُ اللبن وقطعة ترموس وحطتهم بين يديهِ فاكل الى ان اكتفا ورفع يده فرفعت الصفره وانصرف العبد فقال شيبوب هممت ان اقتل الجارية لما بدا منها ذلك الفعل المنكر واذا بالملك غوار قد حضر وترجل على باب الخبا وبسطت لهُ بساط فجلس عليهِ وقال للجارية ايش عندي من الزاد فاتتهُ بقعب اللبن وقدمتهُ قدامهُ فما اكل منهُ الا شي يسير وقال ما ازفر هذا اللبن وما هو جيد يالخنا ما كانهُ الا غوصت فيهِ العبيد فقالت ما تزال هكذا في جميع اشغالك بهم وغم والا ايش مال هذا اللبن يابن العم وانت تتحدث فيا بالخنا وتنكر صحبتي حتى تقتلني اخوي وتبقي انت تطالب بدمي اما تستحي

تقول عني هذا المقال وتتهمني بهذه الفعال ثم قالت له لا يكون كرهتني وانت قبل هذا اليوم ما كانك عرفتني فقال وحق ذمة العرب ما كرهتك ولكن افعالك قط ما تخفى علي ثم اتكا على فراشه ونام قال شيبوب فتاملت فلم اجد هناك لا شيخ ولا غلام فلما رايته قد علا خطيطه قمت خرجت من بين الاعدال وتخطيته واتيت الى صفوان وقطعت كتافه وخلصته بعد ما كان قد ايقن بتلافه وقلت له لا باس عليك انا شيبوب اخو عنتر اتبعني حتى اخرج انا واياك الي البر الاقفر فاتبعه صفوان حتي اخرجه من تلك الارض فما خرجوا من البيوت الا وفارس قد اقبل وهو يكد فرسه وقد انعقدت عليه الغبره فتامله صفوان واذا به قسورة ابن جوهره الذي احتال عليه ذلك الاحتيال وفعل في حقه ذلك الفعال الان صفوان قال لشيبوب اثبت مكانك ولا تقرب الي فهذا غريمي بالامس الذي احتال علي والليلة اشفي فوادي منه واقتله ولو كان يمكنني اخذه بالحيات الى عند اخيك لكنت احمله فقال له شيبوب اصبر مكانك فانا اقضى حاجتك واصحح برهانك ثم انه استقبله وهو يقول له من انت ياوجه العرب اخبرني ان كان احد مجد خلفك الطلب ولم يزل حتي قرب منه وقد ازال الله الشر عنه وضربه بالخنجر في فواده نكسه عن جواده واخذ جواده وسلبه والى صفوان اركبه وطلبوا ناحية بني عبس وقد اطمانة بقتلة قسوره النفس

قال الراوي وكان لمجي هذا الشيطان في ذلك الوقت كلام عجيب وامر مطرب غريب وذلك ان عنتر لما راي من ذلك العسكر ما يذهل من الشجاع البصر فادعا بغمره ولون الظلام واولاده غصوب وميسره وعروة ودار بينهم الكلام فقال لهم لقد طال بنا في هذه الديار المطال واخي شيبوب قد اشتغل قلبي عليه حد الاشتغال واخاف لا يكون انعرف وانمسك وان كان الحذر اكيد فقد هلك وانا قد خطر لي في هذه الليلة خاطر وهو اننا نكبس العساكر في هذه الليله ونفنيهم بحد الحسام الباتر فاستجودوا رايهُ كل من كان في ذلك المكان حاضر ثم انهم قاموا بعد اكل الطعام واعتدوا بالة الحرب والصدام وكبسوا الاعدا في الظلام وانزلوا بهم الانتقام واجروا دماهم في تلك البر والاكام ولما راى قسورة الى تلك الاخطار اتى يكد جواده حتى يعلم الملك شوار حتى انهُ ينجد قومه فلقيه في الطريق شيبوب واسقاه كاس البوار واخذ جواده واركبهُ لصفوان والبسهُ لبسهُ ولحقوا بني عبس وهم في شدت الطعان ولما راي شيبوب الى ذاك الامر المنكر قصد هو وصفوان الى ناحية عنتر وصار يشق الصفوف وينادي انا شيبوب المعروف فوقع صوتهِ في اذن عنتر فايقن بالنصر والظفر وعلم انهُ قد عاد سالم وقد خاص صفوان من تلك الديار والمعالم فاطمن خاطره وسطا بشجاعتهِ على الاعدا سطوة الجبار اذا اعتدا ففرق القوم فرق شتا وبقي الشجاع حاير متبهتا وولى الجبان وما

التفتا وزاد سواد الليل ودجا وقدحت حوافر الخيل سرجا وطابت الانفس من كرب المعمعه فرجا وارتفعت الشجعان في منازل الفخار درجا وناحت الحمايم على الاجساد المطروحة بالشجا واقام ملك الموت على الارواح لقبضها حجاجا وبان البر في عين الهار بين ضيقا حرجا وكان كل من طالع من تحت الغبار يري الاعلام قد مالت والادميه على تلك الرمال قد سالت ويري شيبوب يصيح اطلبوا الفرار والهرب ولا تسالوا عن امر ولا سبب والا حل بكم الويل والعطب

قال الاصمعي قيل انهُ كان للقوم ليليه تعد بايام وكانت من الليالي التي تورخ وتكتب لماجرا بين الطايفتين من العجب الا ان الليل ما رحل في سواد الغيهب حتى ولت السودان تطلب الهرب وخلق كثير هلكت بهذا السبب لا تعد ولا تحسب واجتمعت طايفة بني عبس بصفوان وتلقوه بالرحب والاكرام وكذلك شيبوب اخو عنتر ما منهم الا من يود ان يفديه بالسمع والبصر وسالوه عن خلاص صفوان وكيف كان السبب فحكى لهم جميع ما جرا وبقى كلا منهم متعجب واعتنق لون الظلام ولده صفوان وفرح بسلامته وبعدها امر عنتر بالرحيل في اثر السودان من ليلته بعدما جمعوا الاموال والاسلاب وحملوها على الجمال وقد ساروا الى ناحيه ديار الملك غوار

قال الراوي هذا ما كان من هولاي وما تم من احوالهم واما

ما كان من السودان المنكسرين وما جرا لهم فانهم لم يزالوا منهزمين حتى وصلوا الى الملك غوار واعلموه بما فعل بهم عنتر وكيف كبسهم في الليل بمن معهُ حتي شتتهم في البر الاقفر وانزل بهم العبر فلما سمع ذالك بكا واستعبر وخاف على ملكه وبلاده بعد كسر عساكره واجناده ومن ساعتهِ ارسل يعلم الملك همام صاحب ارض ذات الاعلام بماجرا عليه من الاحكام وكان عند الصباح طلب صفوان فما وجده فضرب اعناق العبيد الذي كانوا موكلين بهِ وحزن على خلاص صفوان حزنا شديد

قال الراوي وكان هذا الملك همام رجل شديد الباس صعب المراس يغزوا القبايل ويسبي الحلايل ويقاتل فارس وراجل وكان لهُ مدينة مبنية بالحجر الابيض ومثلها في تلك الارض لا يوجد ويقال عنها ان الجن بنوها لسيدنا سليمان وكان بقرب تلك المدينة تل مثل الهرم وكان كلهُ مزروع شجر من كل شي فاخر وفي وسط ذالك التل سيف قايم وهو لم يبرح عليهِ الطير حايم وكان لم يقدر يقدم على ذلك التل الا من اثوابه بيض واذا عبر عليهِ من اثوابه مصبغه عصفت عليهِ الرياح من ساير الاقطار وياتي عليهم سيل حتى تكاد القري التي حواليه ان تنهدم من شدت الامطار

قال الراوي وكان الملك همام قد ترك في ذلك المكان من يحفظه بجامكيه وديوان وكان في كهف الجبل بيت اذا مات احد ويكسرون عظامه وينزعون ما فيها من المخ ويدعون العظام

في أكياس على قدر حال الميت فاما الاكابر فان اكياسهم من الديباج الرومي والفقرا في أكياس القطن والخام ويكتبون عليها اسما اصحابها ويلقوها في ذلك البيت واما اللحم فانهم يخرجوه الى ظاهر المدينة ويلقونه للغربان السود تاكله ولا يدعون غيرها ياكل منها شي الا ويطردوه بالنبال والمقاليع وكل من في المدينة صناعتهم عمل الدروع والجواشن والبيض والسيوف والرماح وكل مايكون من الة الحرب والكفاح وكانوا لا يعطوا للملك هلم لاخراج ولا عداد ولا يقدر احد من الملوك ياخذ لهم شيا من البلاد

قال الراوي لهذه الاخبار ان الملك غوار لما جرا له مع عنتر ما جرا ارسل يستنجد بهم ويقول لهم قد ملكت البلاد وقتل صاعقه الاصم وحلت به الشده وكذلك سويد سيد بني كنده وقد شد معهم لون الظلام وولده صفوان وانك ياملك ان غفلت عنا هلكنا كلنا وروايما سار اليك ويفنوا كل من حواليك وبعد ارسال الرسول اخذ اهبه الحرب واعتد للطعن والضرب حتى وصلت اليهم بني عبس وكانوا قد صاروا في عشرين الف لان غالب السودان اجتمعوا كبارهم واتوا الى لون الظلام واطلعوه على جلية الامر وصاروا يقاتلوا مع جملت العسكر لانه ادخلهم على اعنتر واخذ لهم الذمام

قال الراوي الا ان عنتر وعساكره لما اشرفوا على عساكر غوار والتقوا بهم في تلك البراري والقفار ونادا في العسكر احملوا عليهم

واوصلوا الاذيه اليهم فعندها تلقوهم بني حام وعمل بينهم الحسام وقل الكلام وجرت الدما من الاجسام وسكرت الابطال من شرب كاس الحمام واشتد بينهم الصدام ونقطعت الايادي با الصارم الصمام ودام القتال والزحام وخيل لهم كانهم في منام ونشر ملك الموت على روسهم اعلام ولعبت المشرفيات في العظام و بريت الروس بري الاقلام وعجزت الالسن عن ما جرى تلك الساعة من الطعان با لرماح الخطيات والضرب بالمشرفيات وعلى الحقيقة رات بني عبس حرب ذلك اليوم خلاف الوقايع الماضيات لان سودان الملك غوار قاتلوا عن الحريم كونهم قربوا من الديار وكانت قد غلظت اكبادها وزادت احقادها لولا ابو الفوارس عنترما ردها وابادها والا كانت بنو عبس انكسرت وطلبت بلادها لان عنتر وقف على راس المضيق وفقت الاسد والتقا السودان بطعن وقلب ما للفزع عليهِ طريق وكانت طعناته امر من نار الحريق وضرباته مثل حجر المنجنيق وصارت الفرسان خلفه ومن بين يديهِ وابصرت حربه فلم تقدم عليهِ

قال نجد بن هشام وكان ذلك الوقت غوار تحت الاعلام فحمل لما ابصر عودة ابطاله وعشيرته لما عادوا من قدام عنتر وجماعته وكان للقوم يوم من ايام الاخرة انذهل من الشجاع بصره وتحير من البطل فكره وعند المسا التقا عنتر وغوار وارتقا عليهم الغبار وتكافحا مكافحة الاسود الضواري حتى ضاقت عليهم تلك

الصحرات والبراري ودام بينهم ضربا دايم وصيحات وهمام تتعوز منهُ الرجال الاكارم وما امسا المسا حتى جرت سواقي الدما مثل الغمام وعادت الرجال الى الخيام وما فيهم من يستطيع القيام ولا في خيلهم من يقدر يحمل اللجام من شدت ما لقوا في ذلك اليوم من الصدام وخرج صفوان من المعمعة وفيهِ جراحات بالغة لكنهُ ما عنده بها خبر لانهُ عاشق وغارق في بحر الهوى ولا يجد له للعشق دوا وقلب محبوبته عليه قد قساوهو يعالل نفسهُ بلعل وعسا فلما نظر عنتر الى ما حل بهِ من كربه شجعهُ وقوى قلبه فقال له يامولاي وحيات ما انظر في وجهك من حسن النظر ما عندي من هذه الجراحات خبر وما رميت روحي وفعلت هذه الفعال الا قلت عسى نكسر هولاي الانذال وبعدها اكافي الملك همام با لقتل والاعدام لاجل ما ردني خايب عن ابنتهِ اعجوبة الانام وافرق بيني وبينها واحرمنا الالتيام

قال سعيد بن مالك ثم ان عنتر بعد ذلك قال ياصفوان انا متعجب منك ومن عشقك لهذه الجارية على بعد المسافة الذي بينكم وبينها بادية فقال يامولاي احدثك بالصحيح واخبرك بما كان بيننا من التلويح وذلك ان ابي كان وبين بينهُ همام صداقة قديمة من مدة اعوام وكان ابي كل قليل يزوره ويهدي له الهديات والتحف ويقيم عنده الشهر والشهرين وفي كل اموره يستشيره وكنت انا من صغري كل ما مضى لعندهم امضي معهُ واذا ما اخذني

اخذ جماعة من خواص دولدتنا واتبعهُ وكنت يا مولاي اري تلك
الجارية المحجوبة الانام التي تحاكي القمر في الظلام وكنت العب
انا وإياها مده مقامنا عند ابيها فاحتكمة المحبة بيني وبينها ومن
محبتها في قلبي همت بها فلما زاد في الامر اطلعت ابي على حالي
فانفذ الى ابيها وخطبها منهُ كرامة لي فرد رسولنا خايب وقال
له وحق ما يطلع في السما من الكواكب لولا المحبة التي بينا كنت
ارسلت اليهِ من يقلع شافته ويبيد غابرتهُ ويقتل والده ويفتت
كبده ويلك من الذي جسره على هذه الامور لا وقاه الله من كل محذور
فوالله يا ابو الفوارس ويا من ليس لهُ في هذا الزمان مقايس حين
سمع ابي ذلك المقال صعب عليهِ وكبر لديهِ وانقطع عن زيارتهِ
وتغيرت عن ذلك عادتهِ ولما علمت انا بهذا الحال زاد شجني
وايست من الحياه وايقنت ان طالت الفرقه قربت مدتي
فاحوجت ابي ان يكاتب السودان ويجمع من سـايرالبلاد
العربان حتى اننا نسير اليهِ ونقتله واملك ابنته واتولا مملكتهِ
فجرى انـا معك ما جرى وهذا يا ابو الفوارس ما تم لي وطرى
وانني الى الان انتقلا ولم يحصل لي شيا بهِ اتسلا فقال له عنتر طب
قلبا وقر عينا فانا اخذ لك الجارية ولو كان بينك وبينها جبال
راسية وحق من امر الما فجرى وجعله راحة للورى

قال الراوي فهذا ما جرا لهولاي من الاحكام وما دار بينهم
من الكلام واما ما كان من عساكر الملك غوار وبني حام فانهم

نزلوا وما لهم حديث الا في عنتر وما قتل منهم في ذلك اليوم
الاغبر فقال لهم الملك غوار والله يا بنى عمي ما هو الا فارس جيد
خبير بالحرب ومواقع الطعن والضرب ولكن ما يبان الا ان يخرج
لهُ فارس الا افترسه في حومة الميدان وانني لما وقعت بهِ اخر النهار
وانعقد علينا الغبار ولولا المسا ادركنا كنت قتلته وعند الصباح
اخرج اليه وادعوه الى البراز فان خرج الي فرجتكم عليه لانني
اريد ما ياتي الملك همام الى هذه الديار الا وقد قضينا الاشغال
ولم يزالوا الطايفتين على ذلك الرواح حتى اصبح الله بالصباح
وتبادرت الرجال تطلب الحرب والكفاح الا انهم طلبوا صفوان
وعنتر ليخرجوا الى الحرب فلما يجدوا لهم اثر وقد فقدوهم من دون
العسكر وسالوا شيبوب فقال وحق الرب القديم ما معي منهم
خبر فخافت عليهم بنى عبس من الهلاك وخشيت غمره على
العسكر بعده من الارتباك وعلم عروه وغصوب وميسره بفقد
ابيهم عنتر فكادت مرايرهم ان تنفطر وقال لون الظلام ما هذا
الا امر صعب ايفقد حاميتنا ونحن في هذا الكرب فقال غصوب
ياقوم اكتموا سركم في هذه الساعه والا ان علمة الاعدا بفقد حاميتنا
طمعوا فينا وانا اكثر ظني انهُ لما راي شكوي صفران وما حل
بهِ اخذه وسار الى ديار اعجوبة الانام لياخذ ها له من ابيها الملك
همام الان غصوب لما قال ذلك الكلام قال لهُ شيبوب والله
ياغصوب لقد خاب حذرك وطاش فهمك وحق الرب العظيم

الكتاب التاسع والثمانون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

اخي وصفوان ما جرا عليهم الاحيله تمت عليهم والا اخي ما يخاطر وحده ولو كان الامر كذلك كان اخذني معه لاجل التدبير والمشوره ولكن احترزوا على ارواحكم حتى انني اسير على اثرهم واكشف خبرهم وكانت الصفوف قد تقابلة وعلى الحرب عولت واذا بالملك غوار قد خرج الى الميدان وطلب الحرب والطعان ثم نادي وقال ابرزوا يا اوغاد واطلبوا الجلاد ولا يبرز الا عنتر ابن شداد لانني اعجبني امس قتاله لما رايت حربه ونزاله

قال الراوى ولما سمعت بني عبس كلام الملك غوار علموا انه ما عنده خبر من فقد عنتر وما هو الا سالم وقد مضا لغير تلك الاطلال والمعالم ثم اراد غصوب ان يخرج اليه فسبقه فارس من اصحاب لون الظلام واطبق على غوار من غير كلام ولا مناشدت اشعار واراد ان يطعنه لما فاجاه فضرب غوار رمحه ابراه وضربه بالسيف اطاح راسه ثم جال وصال وقال يا بني عبس مـــا هي عادتكم عند البراز التقصير وانتم تزعموا انكم فرسان الحجاز وتدعوا غيركم يقاتل عنكم اين اسودكم لم لا يبرز

الى حتي اعرفه كيف القتال لاننا قوم نحب الانصاف ونخاف الاسراف فلما سمع غصوب منهُ ذلك المقال قال لاخيه واصحابه اننا على عجل من امرنا وطال بنا المطال ونحن نريد الانجاز ونبطل في الحرب البراز هذا وان الصفوف قد تقابلت وعلى الحرب عوات وقد ذادت الاحقاد واشهروا السيوف الحداد ومدوا الرماح المداد

واراد غصوب ان يحمل بذلك العسكر فسبقهُ ابن عم الملك لون الظلام وكان فارس همام وملك ضرغام وكان راكب على جواد صلب القوايم قوي الشكايم فصال وجال وطلب الحرب والقتال فنظره الملك غوار فعرفهُ من تحت الغبار فقال له ويلك اراك قد خرجت الى قتالي يا بكار وانكرت القرابه غاية الانكار اما تستحي على نفسك وتعرف قدرك بين ابنا جنسك اما كان لي عليك وعلى ابن عمك لون الظلام من الاكرام والانعام حتي التجيتم الى هولاي القوم اللیام الذي هم غير كرام ولكن ان ظفرت بك اليوم جازيتك اخس الجزا واقرب بدمك الى اللات والعزا لاني قد ندرت على نفسي للاصنام ان اعاتق راس لون الظلام على عهد البيت شهر تمام واجعلهُ موعظة للانام يقابل الاحسان بالانتقام

قال الراوي فلما سمع بكار منهُ ذلك الكلام قال له والله يا ابن اللیام هذا الذي حدثتك بهِ نفسك ما هو الا اضغات احلام ثم

حمل عليهِ ومد سنان رمحه اليهِ فتلقاه الملك غوار واطبق عليهِ
في القتال والطعان بالرماح العوال والضرب بالسيوف الصقال
وما كان الا ساعه من الساعات حتي طعن الملك غوار الى بكار
في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فصعب ذلك على بني
حام وصاروا يخرجوا اليهِ من كل جانب ومكان ويحملوا
عليهِ في حومة الميدان الى ان قتل عشرين واسر ثلاثين فنظرت
شهره الى ذلك الحال فصعب عليها هذه الفعال فعندها خرجت
على جواد من الخيل الجياد وصاحت فيهِ فخرج من تحتها كانهُ
البرق الخاطف او السيل الواكف وتبعتها من بني عبس الاقيال
وصار الاتصال بعد الانفصال ولمعت تحت الغبار بوارق النصال
وحمل عروة برجا لهِ الاقيال وحمل ميسرة وغصوب الفارس
الرئبال وحمل الملك لون الظلام وكثرت الاهوال وايقنت
النفوس بحضور الاجال وكان لهم يوم تشيب منهُ الاطفال ولولا
ما امسا المسا لكانت بني عبس حل بهم الوبال ولكن ما اشغلهم
عن الحرب والقتال الا شي ما كان لاحد على بال لانهُ ثار من
خلف عساكر الملك غوار غبار حتي سد منافس الاقطار فوقفت
العسكرين تنظر ما يكون تحتهِ من الاخبار فبعد ساعة انكشف
للنظار وبان من تحته فرسان مثل الظلام وهم كلهم سودان من
اولاد حام وقد طبقوا تلك الارض والاكام وهم ينادوا قاتل
ياغوار الى هولاي اللئام فنحن اصحاب الملك همام صاحب ارض

ذات الاعلام وكانوا اكثر من خمسين الف فارس المدروع لوابس
ما بين رامح وتارس ولم يزالوا سايرين يقطعون البراري والقفار
الى ان اشرفوا عليهم في ذلك النهار فتبادرت الى نحوهم الفرسان
واسرعت اليهم الشجعان واعلنوا بالافراح وانقلب بصياحهم تلك
النواحي والبطاح وتقدم المبشر الي غوار وقبل الارض بين يديه
واخبره ان الملك هام ارسل له نجده خمسين الف بطل هام والمقدم
عليهم صفوان ابن معدان وفي صحبته جماعة من الشجعان وانهم لما
وصلوا فعلى بني عبس اطبقوا وحملوا وكذلك الملك غوار وقد طار
عقله من الفرح والاستبشار وزال عنهُ الهم والانكار وكان السبب
في وصول هذه النجده من عند هام انهُ لما وصلت عساكر غوار مكسوره
من قدام عنتر فصعب عليه وحلت بهِ العبر فارسل الى هام يعلمه
بهذه الاخبار لما وصل الرسول اليهِ واعاد ما حمل من المقاله
عليه هدر وزمجر وكفر وعض على حجر وقال وحق الليل اذا
اعتكر والقمر اذا انار وابدر لابد لي ان اخرج الى ارض الحجاز واقطع
ما بيني وبينها من المفاز والتقط فرسانهم في البراز واقتل الابطال
وانهب ساير ما عندهم من الاموال ثم ان هام جهز ذلك العسكر
الجرار وارسله الى الملك غوار ابن دينار بعد ما كتب الكتب
الى بلاده وسيرهم الى عسكره واجناده وقد امرهم باخذ الاهبة الى
نصرت الملك غوار ولما وصلوا على بني عبس كما ذكرنا فالتقوهم
وفي اوايلهم غصوب وميسره ومازن وسبيع اليمن الفارس القسور

ونادا الملك لون الظلام في اصحابه الكرام دونكم يابني الاعمام احملوا على اعداكم ولا تتركوا الذكر يكون لسواكم ثم انهُ حمل في اوايلهم وجد في القتال وضاق على بني عبس المجال وسات بهم الاحوال وارما روحهُ غصوب وقاتل واستقتل وتزلزلت الارض في الطول والعرض فرد الخيل بحملته وتراجفت الفرسان من عظم زعقته وولت قدامه من هيبته واماغمره والدته فانها همهمة ودمدمت وبذلت نفسها دون بني عبس واستقتلت وتزلزلت الارض ورجفت وانصبت عليهم المصايب ونزلت وشققت البطون وفجرت وذابت الاجساد وهزلت وكثرت المواكب على بني عبس وتكردست وطارت العقول واندهلت وتصادمة المواكب واختلطت وسالت الدما وانهرقت والقلوب رجفت والعيون دمعة وثبتت بني عبس وعلى الهلاك صبرت ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان اذن الله تعالى للنهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال وهم على ما هم عليه من الحرب والقتال وقد ذادت بينهم الاهوال وعظم الزلزال وشابة الاطفال وضاق بهم المكان وكان لها ليلة عظيمة مدلهمه جسيمه جرا فيها كل نايبة اليمه وفنيت فيها رجال لهم قدر وقيمه هذا وما اتا عليهم الليل والظلام وفيهم من يعرف عدوه من صديقه واستد في وجه الجبان مسلكه وطريقه ولم يزالوا على ذلك الرواح حتى قرب الصباح وبانة الوجوه الملاح من الوجوه القباح وفي ذلك الوقت على الحقيقة عظم على

بني عبس الامر ولا بقا ذيد يعرف عمرو ولا كلثهم نلك السودان الجياع و بقا بينهم و بين الموت باع ام زراع وزاد الغبار علوا وارتفاع وما بقا لهم اندفاع وكان نظرهم يغني عن السماع لان الاجساد تقسمة منهم اثلاث وارباع وعاد الانصاف اسراف والوعد خلاف لكن فلله در غصوب عروس الميدان فلقدحما بني عبس بسيفه والسنان وكذلك ميسره فانهُ كردس الفرسان واما بقية الاصحاب كان لهم يوم وليلة تحير من وصفها اولي الالباب

وما زال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى ان صار اخر النهار فرجعوا عن ضرب البتار وقد بني عليهم سرادق الغبار وعلى الحال الذي اتاهم كانت في اليوم الثاني بني عبس اظهر من اعداهم لانهم كانوا قد ايقنوا بموتهم وفناهم فصبروا صبر كرام الرجال على ما بهِ الله ابلاهم وكان بالاتفاق العجيب والامر الغريب قد اتاهم من اصحاب عمره من تلك الديار سبعة الاف فارس كرار قد تجمعت واتتهم لما سمعت بتلك الاخبار وانها لما اتت اشفت القلوب وازالة الكروب و بعدها افترقت الطايفتان وما فيهم من يعرف اين يضع اقدامه ونزلوا علي وجه الارض وقعدت بنو عبس للمشورة والتدبير مع بعضها البعض ودار بينهم الكلام فقال عروه ابن الورد فانا اعلم ان ما اتوا هولا السودان الينا وزاد طمعهم فينا الا بغياب حامينا فان كان قد قتل ياشماتة الاعدا فينا هذا وشيبوب

الاخر ما علا وماندري ما كان منهُ وقد فات الميعاد فقالت غمره ونحن ما نسلم ار واحنا الى الاعدا وفينا قلب يخفق ولسان ينطق ثم انهم اكلوا شيا من الزاد بعد ما فرغوا من الكلام هي ووالدها غصوب وباقي الاصحاب وما زالوا الى ان اصبح الله بالصباح فركبوا الخيل الملاح وقد عزموا على البراز وسرعة الانجاز وركبت ايضا طوايف السودان ولما تعدلت الكتايب واصطفت المواكب خرج من بني عبس فارس بالحديد غاطس وصال وجال في حومة الميدان وطلب البراز وكان ذلك الفارس سبيع اليمن ابن مقري الوحش صاحب الطعن والبطش ولما صار في الميدان انشد وقال

مسيكة في ذا اليوم قل المساعد ودمعي على الخدين مني شواهد
فيا ام مالي بالتباعد طاقة فها جلدي من بعدك اليوم فاقد
وعندي جوى يا ام حر وقيده يذوب له صم الحصا والجلامد
فيا برق ابلغها تحية صادق واخبرها ان التشوق زايد
وحاطت بنا السودان كل جانب وقد طمعة فينا وقل المساعد
وقد غاب عنا حامي الجيش كله وخلفنا من بعده في الشدايد
ايا عنتر لو كنت تنظر جيشنا بكيت علينا يا مبيد المعاند
على انني في الحرب اهزم جيشهم بضرب بحد السيف من صدق ساعد
مسيكة لا تبكي عليّ فها يدي بها السيف يردي في الصدام معاند
ويبكي نحيبا اذ يبيت بغمده ويضحك اذا ما سل يوم الاوابد

قال الراوي فما اتم كلامه حتى برز اليهِ فارس اسود افطس
في لون الغلس وقد صار معهُ في الميدان وصاح عليهِ كانهُ الاسد
الغضبان وقال لهُ ويلك اين بقيتوا تهربوا واي طريق تطلبوا
وقد احاط بكم ريب المنون وقد حل بكم الذل والنكال وعجب
ما خرج اسودكم الى المجال ولا رايتهُ من مدة خمسة ايام فقال لهُ
سبيع اليمن ويلك ومن انتم من الامم حتى يخرج اليكم ذلك الفارس
الغشمشم وها انا اقل غلمانه وقد خرجة اليكم انوب القتال عنهُ
فدونك البراز الى المجال والحرب والنزال حتى ابادرك بهذا
السيف الفصال ثم ان سبيع اليمن جرد الحسام وطلبه كما يطلب
الجارح الحمام ونقف رمحه ابراه وثنى عليهِ بضربة علي راسه فنزل
السيف يهوي الى اضراسه وغاب عن حواسه فعندها صاحت
بني عبس عشيرته وقد تعجبوا من ضربته هذا والملك غوار لما ان
راى ما حل بصاحبه من الحال فحل بهِ الاندهال وقال وحق
اللات والعزا ما لفرسان هولاي القوم مثال وحقيق لهم ان يسموا
بين العرب فرسان المنايا والموت الزوام فلما قتل سبيع اليمن
ذلك الفارس خرج اليهِ اخوه وكان لهُ مقايس فصاح وحمل
على سبيع اليمن بقلب قد من حجر هذا وقد طال بيهما الامر
ساعه من النهار وقد اعتكر عليهم الغبار وغمره وعروه ينظرون
مع جملة النظار هذا وقد طال بينهما الامر الى ان انجلا الغبار واذا
بسبيع قد جال على خصمه واتعبه واكر به حتى حلك ركابه بركابه

ومد يده اليه وقبضه من جلباب درعه قبضة الاسد الخطير وجذبه من سرجه اخذه اسير فتبادرت فرسان بني عبس اخذوه منه وشدوه كتاف واوثقوه منه السواعد والاطراف وبعد ذلك غدرت السودان وصاروا يحملوا عليه من عشرين وثلاثين واربعين عنان وهو يتلقاهم في الميدان ويبيد اقصاهم وادناهم وما زال حتى مضا نصف النهار فقتل ستين واسر ثلاثين فعند ذلك حملة السودان من كل جانب ومكان كذلك بني عبس وعدنان وعساكر اون الظلام واولاد عنتر الكرام ووقع بينهم القتال والصدام حتى اقبل الظلام افترقوا الفريقان وباتوا ذلك الليلة الى الصباح ركبت الفريقان وكان اول من برز الى الميدان الملك غوار ابن دينار لانه بات وفي قلبه من فعل سبيع اليمن النار وصال وجال وقال لا يبرز لي الا غريمنا بالامس ومن فعل تلك الفعال وانشد يقول هذا المقال

يثبت اتاه مبيد الهام والقمم وقاتل الاسد بالهندية الخذم
لا ينثني عن لقا قرن يناذله حتى يصير له ثوبا من العدم
اني انا الفارس المشهور قاطبة عالي النجاد كريم الاصل والشيم

قال فلما فرغ غوار من كلامه حتى صار الامير ميسره قدامه قال له غوار ياويلك اين ذلك الغلام الذي نزل بالامس الى الميدان قال ميسره انا عنه الفدا لانه ابن عمي ومن لحمي ودمي ثم انه حمل عليه حملة الابطال واقتتلوا قتال من لا يهاب فروع

الاجال وكل منهم طال على خصمه واستطال فبينما هم على ذلك الحال واذا كبا بميسره الحصان وهو في اشد ما يكون من الجولان ووقع الى الارض اكادت ان ترتض عظامه ورض انقض عليه غوار اخذه اسير وقاده ذليل حقير فلما نظرت بني عبس الى ذلك انقطعت ظهورها وحارت في امورها واما غضوب اراد ان يبرز اليه فاعترضته امه غمره من شفقتها عليه لكن هو منها في المحاوره واذا بعروه ابن الورد برز اليه وحمل عليه وكان ساعه يالها من ساعه تشيب الاطفال من عظم ما قد صار بينهم من القتال والحرب والنزال وكان الملك غوار بطلا جبار ثقيل العيار لا يصطلا له بنار وقد نظر الى ثبات عروه بين يديه فهجم عليه ومسكه من خناقه وضيق عليه ارماقه وجذبه رجله عن جواده وفي عاجل الحال اعطاه لقومه اوثقوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف فعند ذلك حملت رجال عروه تطلب خلاصه من يد قناصه وقد اطلقة نحوه الاعنة وقومة الاسنة وجردت في ايديها قواضبها واومت اليه بمضاربها وابصرت غمره هذا الحال فحملت واظهرت الاهوال وحملة من خلفها السودان اولاد حام وكذلك حمل الملك اون الظلام وقد حملوا مثل السلاهب واسودة المشارق والمغارب وخاضت الخيل بالدما وصار وجودهم عدما هذا وغمره طلبت غوار حتى وصلت اليه وحملت عليه فتلقاها غوار بقلب اشد من صلد الاحجار ولكن وجدها عليه ثقيلة العيار تزيد الدرهم قنطار

كانها الاسد الهدار ورفعت يدها وطعنته بالسنان تطلب الرمح في الحديد والزرد الذي عليه فمنعه الاذيقان تصل اليه ولكن ثم قرمها الى وراه وحذفته على وجه الارض والفلاه حتى كاد ان يهدم الحياه ولولا ان عبيده وسودانه ادركوه وقاتلوا عنه حتى اركبوه بعض الخيل واخرجوه من المعمعه والا صارت عظامه تحت مبضعه ودام بينهم القتال حتى امسا المسا افترقوا عن بعضهم البعض وباتوا الى الصباح ولم يزالوا على ذلك الحال اربعة ايام وخمسة ليال في حرب وقتال وفي خامس يوم وصلت اليهم نجدة من بني قضاعة ووصلت ايضا نجده الى اون الظلام من عساكره السودان ففرحة بني عبس الكرام وصعب ذلك الامر على غوار وفزع غاية الفزع واما غمره فانها التفت بني عمها والتقتهم باحسن ملتقا وصارت تقص عليهم ما لاقت من الشقا وكيف فقد من بينهم حاميتهم عنتر واعلمتهم بمن قتل منهم وما زالوا ينتظرون الصباح من شدة شوقهم الى الحرب والكفاح ركبت الطايفتان وتقدمة الى الميدان وتاهبت القبايل للممات واعتدلت من ساير الجنبات وكذلك فعلت السودان وانتشرت حتى ملات القيعان وركب الملك غوار ومن حوله خواصه الكبار وامر النقباان تعلم المقدمين من السودان انهم اذا توسطوا الميدان لايعود كل واحد منهم الا بامير او علامه من قبيله فلما سمعت الطوايف هذا الشرط تخت لارواحها وحلفت انها تفني بني

قضاعه وقت كفاحها هذا والبوقـات نعرت والطبول صيحة والكوسات ضربة وفرسان بني عبس قد هزت رماحها ووطنت على الموت ارواحها وكان غصوب في اوايلهم ومازن وسبيع اليمن يحاموا عنهم وفي دون ساعة حملت الشجعان وقد تقدمت الطايفتان وكان اول من حمل كان الامير غصوب لانه كان قد هانت نفسه عنده بعد فقد ابيه الفارس الهيوب فحمل مثل الهبوب وحملت من بعده غمره في بني قضاعة وحمل لون الظلام بعساكره في تلك الساعه وكذلك الملك غوار وقد حمل في ماية الف من السودان فعند ذلك اهتزت الاطلال وتزلزلت الجبال وكثرت الاهوال وعظمت المصايب والمحن وفارق الراس البدن وكان يوم لو حضرته الاطفال لشابت عند رضاع اللبن وكان نهار يعد من ايام الزمان انباعت فيه الانفس بيع الهوان

قال الراوي ولقد رايت السما اعتمت والجوانب اظلمت والرجال تصادمت والغباير خيمت والجماجم انتثرت والبطون نفجرت والرماح تحطمت والسيوف تثلمت والدما انسكبت والانذال ولت وانهزمت فلله در غمره وولدها غصوب لانهم اشفوا ذلك اليوم القلوب وفرجوا الكروب ومـا مضى ذلك النهار واتى الغلس حتى ضاق منهم النفس ونظر ملك الموت فيهم وعبس فافترقوا عن القتال وعادت كل طايفة الى مكانها وهي تشكو ما لاقت ذلك اليوم من احزانها ورجع غصوب وهو مثل

شقيقة الارجوان من عظم ما سال عليهِ من ادميت الفرسان
وعاد الملك غوار وهو خايف ان تخرج من يديهِ تلك الديار من
شدة ما قاسا في ذلك اليوم من الاخطار ولكن عند رجوعهِ وصل
اليهِ رسول من عند الملك همام وتقدم اليهِ وصار بين يديهِ وقبل
الارض وخدم ودعا وسلم وقال ابشر يامولاي بالنصر والظفر
فان الملك همام صاحب ارض ذات الاعلام قد ارسلني ابشرك
باسر صفوان ابن الملك لون الظلام وعنتر ابن شداد وقد عزم
ان يصلبهم في تلك البلاد ويريح منهم الخلق والعباد فلما سمع
غوار بذلك الاخبار وبما جرى من ذلك الامر المهول فرح وانسر
قلبه واخلع على الرسول وقال له وحق الرب القديم لقد فرج
عنا الهموم باسر هذا الشيطان الرجيم فابقاه الله ولا عدمته ولا
اخلاني الرب القديم من طلعته ثم ان غوار امر في تلك الساعة
بالبوقات فزعقت والكوسات فدقت والبشاير في العشاير
انتشرت وقد قال الرسول يا اخا ولاد حام انكان وقع عنتر القرنان
وصفوان فكيف وقعوا هولا للملك همام وما الذي اوصلهم
اليهِ واقدمهم عليهِ فقال الرسول اعلم يامولاي ان الذي اوصلهم
الى الملك همام على يد ابنته اعجوبة الانام لانها يا ملك من كثر خديعها
عملت عليهم حيلة واوقعتهم فيها فقال الملك غوار والله انها
فعلت فعل الرجال الاخيار ولكن ازيد منك ان تحدثني
بحديثهم في هذه الساعة فقال له الرسول السمع والطاعة اعلم

ايها الملك انك لما انفدت الى الملك همام تشكوا اليهِ ما لاقيت
من هولا الايام وكيف ملكوا ارض السودان وانزلوا باهلها الذل
والهوان فصعب عليهِ وكبر لديهِ وخاف على العباد والبلاد
وارسل من تلك الساعه العساكر والاجناد وقد بقي متفكر
كيف يفعل وحلت بهِ الوساوس واذهل فلما رات ابنته ما
اعتراه من الخبل وعلمت ما على قلبه قد نزل قالت لهُ يا ابتاه
هون عليك هذا الامر وفرغ قلبك من هذا المرام فانا اقوده اليك
وهو في حبال الذل والارغام في اقل ما يكون من الايام ان انت
اذنت لي في ذلك المرام

فلما سمع ابوها مقالها قال لها افعلي ما بدالك وعجلي فيما قلتي
من اعمالك ان كنتي تقدري على شي من احتيالك فعند ذلك
وثبت من بين يديه في الحال ولبست لبس الرجال وتعممت
وتلثمت وقد عزمت على ما تريد تفعل من الاحتيال واخذت
معها من رجال ابيها عشرين فارس ابطال وخرجت في اثر العسكر
الذي كان ارسلهُ ابوها في اثر غوار وقد سارت خلفهُ في ذلك البر
الاقفر والمهمه الاغبر وما زالت سايره على هذا الجلاد حتى وصلت
الى عساكر عنتر ابن شداد وطلبت خيام الملك لون الظلام
ولامر اراده الله تعالى من انفاد الاحكام بين ما هي تدور بين
الخيام واذا قد سمعت حس صفوان الملقب ببدر التمام وهو عمال
يتحسر و يتنهد من فواد متبول وينشد ويقول

محب شكا جور الهوى وهو باكيا وبات يقاسي الوجد والليل داجيا
فينعي تارة وتارة نايحا وتارت يترنم وتارة ساهيا
يقول لي عذولي لم تجع ثم اقتصر فحمل الهوا قاسي واراك باليا
فناديته ارضا ولو كنت عاجزا بحمل الهوى ودعه يوازن راسيا
اذا ما سعفني المدمع فالصبر خانني وصندوق صبري اصبح اليوم خاليا
فلا دمعتي ترقا ولا الهم ينجلي ولا الجسم يتحمل ولا القلب ناسيا
اكابد دموع العين والقلب خافق وقل انني اسلا وما قط ساليا
ولاكن امالي معلقة بما بدا من خايل وعده قد كفانيا
فهو افرس الفرسان عنترة الذي حوى كل افنان الزمان كما هيا

قال الراوى لهذا الكلام الا ان بدر التمام ما فرغ من هذا الشعر والنظام حتي هجمت عليه على داخل الخيمة اعجوبة الانام وسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها ما حاجتك ايها البطل الهمام قالت يا ملك انا محبوبتك اعجوبة الانام ثم انها كشفت عن وجهها اللثام فلما عرفها وثب لها قايما على الاقدام من شدة عشقه لها وقلها ايش اقدمك الي هذا المكان يا نور الاعيان قالت اعجوبة الانام اعلم يا صفوان انه ما كان سبب مجيي الى هذا المقام الا انت لان ابوك من يوم ارسل خطبني من ابي وما انعم بي وقعت محبتك في قلبي واحترمت المنام واكل الطعام ومن شدة ما جرا علي من العشق والغرام اتيت الي هذه الخيام ومرادى اعمل لك علي قتل ابي واملكك قلعة ذات الاعلام واجعلك ملك تحكم على

اشخاص والعلم فقوم اتبعني لان ابي سار للصيد وما عاد يرجع
الا لبعد عشرين يوم تمام قال صفوان ان كان الامر كذلك اصبري
حتي اخبر صديقي عنتر ابن شداد لانهُ اذا كان معنا فهو يبلغنا
المراد من كل من في تلك الارض والمهاد قالت له افعل ما بدالك
ولكن لا تعلم لغير عنتر اجابها الي ذلك ثم انهُ تركها في سرادقهِ
وسار طالب الى عنتر فوجده لاجل القضا والقدر ما عنده احد
من البشر دخل عليهِ وقبل يديهِ واخبره بقدوم محبوبتهِ
اعجوبة الانام وبما قالت من الكلام فوثب عنتر علي الاقدام
لانه كان يرحم العشاق ويعلم ما يقاسوا من الاشواق والم الفراق
لبس عدتهُ واقتفل بلامتهُ حتي بقا قلة من القلل او قطعة فصلة
من جبل وسار الى ان وصل الى عند اعجوبة الانام فلما نظر الى
حسنها عذر صفوان في محبتهُ لها واما اعجوبة الانام لما نظرت الى عنتر
اندهلت من كبر جثته وهول خلقتهُ وانزعاج عينه وغلظ ساعديه
فوثبت اليهِ وقبلت يديهِ سالها فاحكت لهُ مثل ما احكت الى
صفوان قال لها عنتر وانت اتيت وحدك قالت لا يا ابو الفوارس
بل معي عشرين فارس من بنى عمي وقريبي قال وهذه الشجرة
الذي بين بلادكم وبين هذه الارض والبلاد كيف يكون حتى
سلكت منها قالت جبت يا ابو الفوارس معى رصدها لما سمع
عنتر كلامها اركن اليها وركب عنتر وصفوان واعجوبة الانام
وخرجوا من الخيام لحقتها العشرين فارس التي اتت معها ساروا

الجميع يقطعون البراري والقيعان والاوديه والقفار حتى قربوا
من الشجرة ذات الانوار لبستهم ثياب زرق واكحلت اعينهم اليسار
جازوا الشجرة وما زالوا سايرين وعنتر محترز على روحه حتى
قربوا الى قلعة ذات الاعلام التقوهم العشرين فارس الذي
وقفهم لها الملك همام لما راوها تبادروا اليها وسالوها عن عنتر
وصفوان قالت هولاى رسل مقبلين لعند ابي هل رجع من
الصيد قالوا لها يا ملكه انت ما تعلمين ان ابوك اذا ركب للصيد
ما يبقا يعود الا لبعد عشرين يوم تمام لما سمع عنتر الى هذا المقال
من تلك الابطال امن الى اعجوبة الانام لانهُ كان في الاول
متحزر من حيله او مكيده لكن لما نظر الى ذلك الابطال وقالوا
ذلك المقال ظن عنتر انه راهم اتفاق امن قلبهِ وسار حتى وصل
الي قلعة ذات الاعلام اثنا رجالهِ وترجل وكذلك صفوان فعل
مثل ما فعل ما احد اعترضهم وكان الملك همام موقف لهم اربعة
الاف فارس الفين عن اليمن والفين عن الشمال انطبقوا عليهم
قبضوا الاثنين شدوهم كتاف وقووا منهم السواعد والاطراف
فعلم عنتر ذلك الوقت انها حيلة تمت عليهِ فندم حيث لا ينفعه
الندم لكن سلم نفسه للقضا والقدر الذي لا للعبد منه مهرب ولا
مفر فقدموهم الى قدام الملك همام فلما راي الي خلقة عنتر انذهل
وتحير من كبر جثتهِ وهول خلقتهِ وقال له ويلك يا ابن الحرام
ونسل الليام من هو الذي جسرك الي الدخول لبلادنا وقتل

عساكرنا واجنادنا

قال عنتر جسرني على ذلك قوت جناني ومضارب حسامي الضامي ويلك يا ابن الالف القرنان انت اخذتنا بشجاعتك اساري من حومة الميدان حتى انك هكذا فرحان وحق الرحيم الرحمن خالق الانس والجان ان ضمني انا وعسكرك الميدان ما تركت منهم انسان ولو كانوا بعدد رمل كنعان ولو لم تقودنا هذه الامة الى هذه الارض والاطلال بالمكر والاحتيال لكان بعيد عليك ان ترانا اساري بين يديك لان ورانا عساكر مثل البحار الزواخر ومثل غصوب وميسره وغمره وشجعان بني عبس وعدنان الذي ما يبالوا بالموت والهوان فقال الملك همام وذمة العرب الكرام ما بقيت اقتلكم حتى اضيف اليكم ارفاكم واقتلكم الجميع في يوم واحد ثم ارمى عنتر وصفوان في بعض الحجر وارسل يبشر غوار باسر صفوان وعنتر فلما سمع غوار ذلك الحال امر بدق الكوسات ونعير البوقات فسمعوا بني عبس ذلك الامر فقال غصوب لامه غمره يا اماه ما بال اعدانا هذه الليلة قالت اما يكون نجدة وصلت اليهم اوخبر عن ابيك عنتر قال غصوب اذا كان الامر كذلك وحق مالك الممالك غداة غد لاخذ الملك غوار ولو كان على ظهر الغمام السيار وبعد ذلك قعدوا يتحارثون الى ان اصبح الله بالصباح ركبت الفريقين واصطفت العسكرين صاح غصوب في امه غمره وفي ابطال بني عبس وقال لهم احموا

ظهري وتفرجوا اليوم على كري وفري ثم ان غصوب حمل على عساكر الملك غوار كانه الاسد الهدار وعن يمينه امه غمره وعن يساره سبيع اليمن الاسد الغضنفر ووقع بينهم القتال والطعن والنزال هذا وغصوب كانه البلا المصبوب وقد هجم لتحت اعلام الملك غوار وصاح فيه صيحة الاسد الهدار وانقض عليه اخذه اسير ذليل وصاح يالعبس يالعدنان انا ابن عنترة الفرسان واما السودان لما رات الى ذلك الحال انطبقت على غصوب من كل جانب يطلبون خلاص ملكهم من يديه التقتهم غمره وسبيع اليمن والابطال المقدم ذكرها وما زالوا يقاتلوهم حتى ارموهم الى الخيام قوت واقتدار واخذوا الملك غوار وعادوا الى خيامهم وهم مثل الاسود واكلوا الطعام وامر غصوب بتقديم الملك غوار الى بين يديه وهو مصفد بالحديد والاغلال فوثب غصوب وجرد حسامه وعول على ضرب رقبته قال غوار لا تفعل ايها البطل الهمام هذه الفعال بل ابقي على لعلك ان تفدي بي ابوك عنترة الريبال

قال الراوي لما سمع غصوب كلام غوار فرح واستبشر قال له يا ويلك ان كان ابي عندك حتى اني الساعة اطلقك من الاعتقال قال غوار لا وحق الملك العلام واحكا له ما دبرت اعجوبة الانام عليه وعلى صفوان من الحيله وكيف اوقعتهم بالاسر والهوان فلما سمع غصوب كلام غوار فرح واستبشر بسلامة ابيه

عنتر ثم ارماه في بعض الخيام ووكل عليهِ جماعة من الابطال
الكرام وارسل خلف الملك لون الظلام واخبره بسلامة ابنهِ
صفوان ففرح و زالت عنه الاحزان و بات تلك الليلة وهو فرحان
و باتوا الى الصباح برز غصوب الى ساحة الميدان وصال
وجال ونادا ابرزوا يا ابطال السودان الى الحرب والقتال
حتى لا اخلي منكم احد لا ابيض ولا اسود فلما سمعت السودان
كلامه اخذت تبرز اليهِ فارس بعد فارس وهو يخمد منهم
المنافس الى المسا فقتل خلقا لا تحصا وعاد غصوب التقوه
الفرسان وهنوه بالسلامة والنصر والظفر وباتوا الى الصباح
ركبت العسكرين واصطفت الفريقين فبرز غصوب الى الميدان
ولم يزل حامي الميدان عشرة ايام تمام بعد اسر غوار وفي اليوم
الحادي العشر ركبت الابطال وترتبوا في حومة المجال واراد
غصوب ان يبرز الى الميدان واذا بغبره طلعت وعجاجة بانت
وانقشعت وقد ظهر من تحتها عشرة فرسان على خيول اخف من
الغزلان وفي اوايلهم فارس كانهُ العلم عليهِ ثوب ديباج معلم
بالذهب الوهاج وعلى رأسهِ عمامة عجب اطرافها تتلهب من
كثرة الذهب ومن خلفهُ غلام من الترك بوجه بشوش كانهُ
الدينار المنقوش وعليه قبا وشربوش وفي يده علم مجوهر يدهش
كل من له نظر

هذا والطوائف قد بهتت اليه وانه لم يزل يخترق الصفوف

ويفرق الميات والالوف الى ان وصل الى عساكر الملك همام وتقدم
الى وزير الملك همام ووشوشه في اذنه كلام خفية بينه وبينه اجابه
الى مقاله ووكل بطل من ابطاله على عسكره ورجاله واخذ
مقدار مايه بطل همام ثم سار مع ذالك الرسول هذا وغصوب
وبني عبس وجميع ذالك العساكر تعجبوا من ذللك الحاجب كيف
كلم وزير الملك همام واجاب كلامه وسار معه اندهلت جميع
العساكر والابطال ولم يعلموا ايش السبب في ذلك الحال نزل
غصوب الى الميدان وما ذال يقاتل الى المسا وكان قتل مايه
فارس همام وعاد طالب الخيام باتوا يتحارسون الى ان اصبح
الصباح ارادوا ان يشرعوا بالحرب والقتال واذا بذلك الحاجب
الذي اقبل اول يوم قد اقبل بذلك الدي والمنظر وما ذال
ساير حتى وصل الى الحاجب الذي وكله وزير همام كلمه في
اذنه اجابه بالسمع والطاعه واخذ ميتين فارس غضنفر ثم سار
مع ذلك الرسول يقطع ذلك البر الاقفر اندهلت الابطال واخذهم
العجب ولا علموا ايش السبب ثم ان غصوب التفت الى امه وقال
لها يا اماه وحق علام الغيوب اقول ان هذا الحاجب عمي شيبوب
قالت غمره ياولدي ايش هذا الكلام من اين حتى يصل
عمك شيبوب الى هذه الارض او الى هذا الامر ولكن انا خايفه
على ارضنا وبلادنا لايكون الملك همام يرسل هذه العساكر اليها
ويملكوها من خلفنا ويتعبونا ثاني مره في خلاصها وانامرادي ارسل

لنا جاسوس يكشف لنا الاخبار فاجابها غصوب الى ذلك الامر ولرسلوا لهم جاسوس و برز غصوب الى الميدان قاتل للمسا قتل ماية فارس همام ورجع الي الخيام و باتوا وهم متعجبين من امر ذلك الرسول وما زالوا على ذلك الى الصباح ركبت الابطال واراد غصوب ان يبرز الى الميدان واذا بالقبجي باشي قد اقبل وما زال ساير حتى وصل الى عند الموكل على العسكر وكلمه في اذنه اجابه واخذ الف فارس همام وسار يقطع الروابي والاكام قال غصوب لغمره وحق علام الغيوب ان هذا الرسول ما يكون الا عمي شيبوب قالت غمره ياولدي من اين لعمك شيبوب الوصول الي عند الملك همام و يبقي مطاع في الاحكام ما بقا الا نصبر حتى تقدم الجواسيس من ارضنا فنزل غصوب للميدان وقضا ذلك اليوم بالبراز الى المسا عاد الى الخيام الى ثاني الايام واذا بالرسول قد اقبل حتى وصل للموكل على عساكر همام و وشوشه في اذنه اخذ الفين فارس وسار طالب قلعة ذات الاعلام ؛

قال الراوي وما زال الرسول علي ذلك الحال كل يوم يجي و ياخذ من عساكر همام حتى ما ترك منهم احد لا ابيض ولا اسود انت بعد ذلك الجواسيس الذي انفذتهم غمره الى بلادها اعلموها انهم ما التقوا احد لا بيض ولا اسود فطاب قلبها فعند ذلك اقبل غصوب على امه وقل لها يا اماه عولت ان اكبس هذه العساكر تحت الليل العاكر وافرقهم في البراري والاكام واسير الى قلعة

ذات الاعلام اخلص ابي ولو كان على ظهر الغمام قالت غمره هذا هو الصواب والراي الذي لا يعاب ثم انهم نبهوا العساكر باخذ الاهبة الى قتال السودان اجابوهم الى ذلك الامر والشان وباتوا يفتقدون عددهم الى وقت السحر ركبوا خيلهم وتقلدوا بالسيوف الحداد مع الرماح المداد ففرقهم غصوب اربع فرق وهجم على عساكر غوار في الظلام الغسق ابلاهم بالويل والحرق فوثبت عساكر السودان من المنام اكثرهم خالي من السلاح وما بقوا يدروا لمن يقاتلوا ولا لمن يناضلوا من وهلتهم في ذلك الارض جردوا سيوفهم ووقعوا في بعضهم بعض حتى انقرضوا قرض واي قرض وما زال القتال يعمل والدم يبزل ونار الحرب تشعل والرجال تقتل حتى اصبح الصباح والليل ارتحل فقتل من عساكر غوار امم لا يحصيها الا الملك القهار والذي سلموا طلبوا عرض البر والقفار طالبين الهزيمة والفرار وغصوب وراهم وغمره وميسره وعروه لان غصوب اول ما حمل على الاعدا كان خلصهم من الاسر والردا وبعد ذلك عادوا على خيلهم الشارده وعددهم المبدده وكسبوا اموال وارذاق لا تعد ولا تحصا ولم بقا من اعداهم احد لا ابيض ولا اسود واقاموا في ذلك الارض ذلك اليوم وتلك الليلة ثاني الايام امر غصوب العساكر بالرحيل الى قلعة ذات الاعلام اجابوه الى ما طلب ركبت العساكر واخذوا الملك غوار وساروا يقطعون القفار الى ان قربوا من الشجره ذات الانوار واذا بالغبار من قدامهم علا وثار حتى سد منافس

الاقطار وانكشف عن ماية فارس كرار وقدامهم ذالك الحاجب الرسول الذي كان ياتي و ياخذ عسكر الملك همام كاشف عن وجه اللثام ومازال حتى قرب منهم فتبينوه واذا هو كاشف الكروب البلا المصبوب والاسد السلوب قبجي باشي اغا شيبوب لما راوه صاحوا صياح الافراح وتراكضوا اليه وسلموا عليهِ قال غصوب بشر ياعم ايش جرا لابي عنتر وهل تخلص من الهلاك والضرر قال شيبوب اعلم ياغصوب ان ابوك اليوم اصبح كانهُ كسرى انوشروان وكل ملوك الحبشه طلعوا لنا قرايبين واخوال و بني اعمام فلما سمع غصوب ومن معهُ ذالك المقال نزلوا في تلك الاطلال وقال لعمه شيبوب انزل ياعم واحكي لنا ما جرا لابي وكيف كان خلاصه من الاسر والاعتقال نزل شيبوب واخذ يحكي لهم السبب في ذالك الامر العجيب

قال الاصمعي وكان السبب بذلك ان اعجوبة الانام لما اخذت عنتر وصفوان كما ذكرنا وتركهم ابيها في ذالك المطمورة والحجره وصار كل يوم عند الصباح ياتي اليهم و يهددهم بالقتل والافضاح وكذلك عند المسا يدخل عليهم ويهددهم بالقتل والاسا ما زال على ذلك الحال عشرة ايام وفي الليلة الحادي عشر قال عنتر الى صفوان ويلك ياصفوان الى متا ونحن مع هذا الابن الالف قرنان نهدد صباح ومسا بالهلاك والدمار كل هذا رغبة في الحياة وطول الاعمار قم بنا اليهِ حتى نقبض عليه ونملك قلعة ذات الاعلام من

بديهِ قال صفوان يا ابو الفوارس وهذه الاغلال والباشات الثقال
التي قطعة منا الاوصال فلما سمع كلام صفوان ضحك من كلامه
وقال لهُ ويلك ياصفوان وحق الملك المعبود الذي هو في كل
مكان موجود ان اهون ما عندي تقطيع الاغلال والقيود ثم انهُ
تمطا في الكتاف الذي في يديهِ قطعه ومد يده الى القيد الذي
في رجليهِ كسره وانقض على صفوان اطلقه من الحديد والاغلال
فدخل عليهم الملك هام كما جرت لهُ بالعاده وثب عليهِ عنتر
وثبت الاسد وطبق بهِ ورفعه على يده حتى بان سواد ابطيه وجاد
بهِ الارض كاد ان يرض عظامهُ رض ثم انهُ شده كتاف قوى
منهُ السواعد والاطراف وقله ويلك يابن الانذال وحق ذمة
العرب الكرام ان فتحة تمك لاسقيك كاس الحمام قال الملك
ايها الهام بحياة راسك اعطني الذمام قال عنتر اعطيتك الذمام
وحيات عيون عبلة البدر التمام وهو عندي اعز الاقسام ان
اطعت كلامي واجبتني الى مرامي قال هام قول ما بدالك قال
عنتر اريد ترسل تاتيني بكل من في هذه القاعه جماعة بعد
جماعة اجابه الملك هام بالسمع والطاعه ثم انهُ من ساعته بعث
خلف حاجب الحجاب بعدما خرج عنتر الى ديوان هام هو وصفوان
ابن لون الظلام واخذوا العدد الكامله في ذلك المقام فاتى
حاجب الحجاب حتى وصل الى الديوان يلتقي عنتر جالس في
صدر الديوان وهو كانهُ الاسد الحردان والضامي مجرد بين يديهِ

والمنيه تلوح من بين عينيهِ وهمام مبدي احتشامه لما راه الحاجب انقطع ظهره وحار في امره فعند ذلك التفت اليهِ همام وقال لهُ اطيع مولاي عنتر الهام في جميع ما امرك بهِ من الاحكام فعندها تقدم الحاجب الى عنتر وقال امرني بما تريد ايها البطل الضرغام قال لهُ عنتر اتني بكل ابطال الملك همام الى هذا المقام جماعة بعد جماعة اجابه بالسمع والطاعة فسار حاجب الحجاب وصار ياتيه بهم جماعة بعد جماعة وعنتر يحطهم في القيود والاغلال والباشات الثقال ما اصبح الصباح الا وعنتر اسر جميع الرجال الذي في القلعة زالابطال وامرهم ان ينزلوا الي البلد وياتوه باهلها عشرة بعد عشرة اجابوه الي ذلك الحال

قال الراوي وفي ذلك اليوم وصل شيبوب الى البلد حتى يكشف خبر اخوه عنتر فراى شيبوب ذلك الحال طلع مع جملة الرجال فلما نظر اخوه فرح واستبشر ووقع على يديهِ ورجليهِ وساله كيف كان اطلاقهُ فاخبره بجميع ما جرى لهُ الى وقت فكاكه ثم انهُ ساله عن اولاده قال شيبوب ابشر يااخي بالنصر والظفر واعلمهُ بالخبر وقال لهُ انا مرادي ان اخذ معي عشرة ابطال واتنكر بزي حاجب الملك همام وافرق العساكر جماعة بعد جماعة واجيبهم الى هذا المكان اجابهُ عنتر واعطاه ختام همام فسار شيبوب وكل يوم ياتيه بجماعة حتى اتا بالجميع الى ذلك المكان ولما فرغ من امرهم قال له عنتر ياشيبوب ادخل

اتني باعجوبة الانام حتى اجازيها على ما فعلت معنا من ذلك
الفعال اجابهُ شيبوب الى ما امر ودخل الى مقصورة الحريم حتى
ياتيه باعجوبة الانام تهاربت النسوان من بين يديه يمينا وشمال
وما وقفت في وجهُ سوى عجوز مليحة الوجه والقامة فنظرت في
وجههُ وقالت ويلك يافتى اما انت شيبوب ابن شامه فلما سمع
شيبوب كلامها انذهل من مقالها وقال لها اما اسمي فشيبوب واما
اسم امي ما سمعتهُ الامنك لان ما اسمها الا زبيبة فلما سمعة ذلك
الكلام صرخة صوت كانهُ الرعد القاصف وقالت وحق ذمة
العرب ما انت الا شيبوب ابن اختي شامه بنت الملك النجاشي
الملك معدان زوجة الملك الضرغام ثم ركضت عليه وقالت انا
لي فيك علامه شامة بيضا في كتفك اليمين بها شعرات سود
ثم انها كشفت عن كتفه فلاقت تلك الشامة فبكت بكا شديد
وقالت لو علمت ياشيبوب ما جرى على ابيكم الضرغام لما سمع
بسبيكم انت وامك واخوك جرير على يد الملك رياش وارسل
ابطالهُ الى ساير الاقطار تاتيه منكم بالاخبار فما زال كذلك حتى
ادركتهُ الحمام وتمت الامور والاحكام

قال الراوي وكان هذا الملك الرياشي دايما يغير على جميع
بلاد السودان وفي هذه المرة وقع بزبيبة ومعها اولادها فسباها
وسار طالب ارضهُ والديار فخرجت عليه ابطال الحجاز فقتلوه
واخذوهم منهُ واتصلوا الى بني جديلة وغار عليهم شداد وجرى ما

جرى فلما سمع شيبوب هذا الكلام بقا كانهُ في منام وقال لها وحق الملك العلام اني عرفت هذه الديار لما دخلنا الى هذه الامصار ثم احكى لها سبب دخولهم الى تلك الارض قالت الحمد لله الذي ما فرطتم في ابن خالكم قال ومن هو ابن خالنا قالت الملك همام انسيت لما وقعت انت واياه في الغدير لولا العبيد والرعيان يدركوكم والا كنتم متم

قال نجد بن هشام فلما سمع شيبوب منها ذلك الكلام تحقق عنده الحال وقال لها وانت من تكوني قالت خالتك سعيده اخت امك شامه واختنا الثالثه دهامه ام غوار ولما سمع كلامها خرج من عندها ودموعهُ نازله على خديه سجام فقال لهُ عنتر يا ابن الملعونه ما الذي ابكاك لعن الله امك واباك فاحكى لهُ شيبوب ما جرى من الاول للاخر فلما سمع ذلك الكلام انقض على الملك همام واطلقهُ من الاعتقال فوثب همام الى عنتر وقبله بين عينيهِ وفرح بمعرفته بهم وشاع الخبر في قلعة ذات الاعلام ان عنتر طلع ابن خالة الملك همام ودقت الكوسات ونعرت البوقات وزادت الافراح والمسرات ثم ان عنتر قال لشيبوب ويلك يا ابن الام سير الى غصوب واعلمهُ بما جرى لنا في هذه الديار قبل ما يقتل غوار اجابهُ شيبوب بالسمع والطاعة وركب هو والماية فارس حتى التقا بغصوب كما ذكرنا وساله عن سبب خلاص ابيهِ عنتر فاحكا لهُ القصة على التمام وبعد ذلك امر

باحضار الملك غوار وقال له هل تعرفني من اكون فاطال غوار النظر في وجه شيبوب وقال اما على الحقيقة ما اعرفك واما على وجه التشبيه فانه كان لي ابن خالة يشبهك اسمه شيبوب وله اخ اكبر منه اسمه جرير فقال شيبوب ومتى فارقوك قال مدة اربعين عام وازود لما غار علينا رياش وسباهم مع امهم شامه قال شيبوب طب نفسا وقر عينا ونيح بالك فانا شيبوب ابن خالتك ثم اطلقه من الاغلال والقيود هذا والملك غوار وثب على قدميه واعتنق شيبوب وسلم عليه وكذلك جميع الابطال فرحوا بما جرى وصاروا اطلقوا رجال غوار الذي كانوا عندهم اسارى وساروا طالبين قلعة الملك همام واما لون الظلام انذهل وحار من هذا الكلام وفرح بهذا الاتفاق الذي يوجب ان يسطر بالاوراق ولم يزالوا سايرين حتى قاربوا قلعة ذات الاعلام خرج الى ملتقاهم عنتر والملك الهمام وصفوان بن لون الظلام التقوا في بعضهم البعض وترجلوا جميعهم على وجه الارض وسلمت بنو عبس على عنتر وهنوه باخواله وبمعرفته بهم وبعدها تقدم غوار وقبل يدين عنتر وبين عينيه وبكا من شدة الفرح الذي جرى عليه وقال يا ليتنا تعارفنا قبل ما جرت هذه الاحوال وقتلت الرجال قال عنتر والله يعز عليَّ ما جرى على رجالك والابطال ولكن هذه مقدرة من الملك المتعال وبعدها عادوا الى قلعة ذات الاعلام وعملوا الولايم سبعة ايام وزفوا

اعجوبة الانام على صفوان ابن لون الظلام واقاموا بعدها بالسرور والافراح الى يوم من ذات الايام دخل عنتر على همام التقا الاموال بين يديهِ وهو يعزل منها الجواهر الخاص والمعادن ما يدهش البصر ويحير الفكر ويضعها في الصناديق ويجهزها للسفر وركوب الطريق فلما نظر عنتر الى هذا الحال قال الى اين عولت ان ترسل هذه الاموال قال نرسلها يا ابو الفوارس الى الملك الدهمار صاحب قلعة الدينار لان كل الملوك الذي عندنا ترسل لهُ الاموال لانهُ جبار لا يصطلا لهُ بنار قال عنتر لا وحق الا اله الجبار الذى اولج الليل من النهار ما ادعك ترسل لهُ هذه الاموال ولا بد ما اسقيهِ كاس الوبال كيف اكون انا عنتر بن شداد ويحمل ابن خالتي خراج او عداد ثم التفت الى الرسول الذي اتى من عند الدهمار وقال لهُ يا ويلك يا بن الاشرار سير الى من ارسلك وقل له يرسل الى الملك همام جميع ما اخذ له من الاموال والعداد والاسرت اليهِ واخذت روحه من بين جنبيهِ

قال نجد بن هشام فلما سمع الرسول كلام عنتر اندهل وتحير وقال لهُ ويلك يا بن الاوغاد من انت حتى تتكلم بمثل هذا الكلام يا ولد الحرام فلما سمع عنتر ذلك الكلام اغتاض وامتلى قلبه غيظا وفاض وجرد حسامه من غمده وضرب الرسول على وريديه اطاح راسه من بين كتفيهِ وامر رفاقه ان ياخذوه ويرجعوه الى ملكهم

ويقولوا له يجهد جهده ويطبخ احمض ما عنده اكون انا عنتر ابن شداد اكلت غفارات جميع الملوك وساير البلاد وابن خالتي يحمل الخراج والعداد فلما راى الملك همام الى هذا الشان فقال لاه ياحامية عبس وعدنان ما الذي فعلت معنا وما قد دبرت في حقنا لانهُ ما يسمع الملك الدهار بهذه الاخبار الا ويانينا بنفسه في عدت عساكره وجنده ويقصدنا في عالم عظيم لانهُ جبار عنيد وشيطان مريد فقال عنتر طب نفسا ايها الملك القهار انا ما بقيت اروح من هذة الديار حتى اخلي الملك الدهار ملقا على الصعيد وافني سادات قومه والعبيد ثم ان عنتر قام بعد ذلك الكلام وشد الرسول على جواده وامر اصحابه ان ياخذوه الى صاحبهم وقال لهم ويلكم قولوا لهُ يفعل جهده ويطبخ احمض ما عنده فساروا رسل الملك الدهار وما فيهم الا وهو من فعال عنتر قد حار واخذه الانبهار ولم يزالوا سايرين الى ان وصلوا الى عند ملكهم واحضروا الرسول الى قدامه وهو على جواده مقتول وهو ملقا عرضا وطول واخبروه بما جرا من فارس عبس وما عمل من العمل وكيف قتله وانزل بهِ الخبل وان ما منع الحمل غير عنتر فما فرغوا من حديثهم الا وقد صرخ صرخة عظيمة من صميم فواده وامر باحضار اجناده وقد كاد ان يقضي عليهِ الغيظ الذي وصل اليهِ وكان هذا الملك سفاك للدما لايعفوا عن محربا وكان لهُ ولد يسما قاصم الاعمار وراكب الاخطار وكان دايما ينكر على ابيهِ فيما يفعل وفي

هذه النوبة عذله فما انعذل ونصحه فما ارتد عن ما يريد من هذا العمل والملك الدهمار التفت في الحال الى من حوله من الحجاب والاقيال وامرهم ان يامروا النقبا ان تنادي بالعساكر والدساكر باخذ الاهبة للحرب والقتل والضرب والنزال فعندها نادت المناديه في تلك الاقطار فاجتمعة الابطال والرجال والفرسان الاقيال هذا والملك قد امر ان تفتح خزاين السلاح والمال واعطا واوهب وفرق الفضه والذهب وبعدها ركب الملك الدهمار في هذا العسكر الجرار الذي كانه البحر الزخار وارتفعة على راسه الرايات والاعلام ودقت الكوسات والطبول خانات ونعرة البوقات ورحل في سبعين الف فارس للحديد لوابس ما بين رامح وتارس وقصد ديار الملك همام وهو يقطع البراري والاكام حتي قارب الى الديار وقلعت ذات الاعلام واذا قد ثار عليهم غبار الى ان اغشا ضو النهـــار

قال الراوي وكان عنتر كل يوم يركب وياخذ معه اولاده وفي صحبته رجال شجعان هو والملك همام وصفوان ابن لون الظلام وصفوان ابن معدان ويطلعون يتنشقون الاخبار في البراري والقفار لانه قد جاهم الخبر بمجي الملك الدهمار الى ان كان ذلك اليوم الذي ذكرناه وبان لهم الغبار وكانوا قريبين من البلاد فتبادر عنتر ابن شداد في ساعة الحال فاخذوا اهبتهم للضرب بالبتار وعرفوا انه غبار الملك الدهمار لانه كان المدا قريب بين البلدين

فلما تلاقوا الجميع في تلك التلال والتقت تلك الابطال وبانوا لبعضهم مثل السيل اذا سال او الظل اذا مال ورفعت الاعلام والبيارق وانعقد لهم غبار سد المغارب والمشارق واندهلة الابصار من ذلك العسكر الجرار فحملت جيوش الدهار على الملك هام فتلقاها عنتر الاسد الضرغام فكثرت عندذلك الاوهام وقد خيل لهم انهم في منام وقد تراشقوا با لسهام ودام القتال والزحام واظلم الغبار والقتام حتى ولا ذلك النهار بالا بتسام واقبل الليل بجيوش الظلام ورجعت الطايفتين الى المضارب والخيام ونزلوا للراحة واكل الطعام ورقدوا بعد ما اقاموا لهم حرس حتى بدا الصبح يتنفس فظهرت العسكرين اسرع من تردد النفس وحمل كل شجاع اشوس وبطل عرندس واشهروا السيوف الصقال والرماح الطوال وكثر القيل والقال وجا الجد وذهب المحال واشتد النزال وعظمة الاهوال الى وقت الزوال والغروب فانفصلت الجيشين من الحروب ورجعة الى مضاربها والخيام للراحه والمنام حتى انجلا غيهب الظلام وبدا الصبح بالابتسام فتواثبوا الى ضرب الحسام وطعن الرماح وارتفع من الفريقين الصياح وحملت تطلب الحرب والكفاح وتلاطموا بالصفاح وطلب الجبان الهرب والرواح ونادي الشجاع لا براح ونهلوا من كوس المنيه اقداح وما زال الحرب يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والسوال لم يقبل واذا بعنتر ابن شداد التقا بالملك الدهار في

وسط المعمعه فحمل عليهِ حملة مفزعه وكان لم ساعه عسره اذهلت
من الشجاع بصره فسطا عليهِ عنتر صطوت صاحب المقدره وانطبق
عليهِ انطباق جبار لاقا الاهوال واحل بالشجاع النكال وقد تعلق
باطواق درعه وجذبه اقتلعه من بحر سرجه واخذه اسير وقاده
ذليل حقير وحذفه الى شيبوب شده كتاف وقوى منهُ السواعد
والاطراف وظهر من بعده ولده غصوب وعلي ذنده فارس
عليهِ للفروسية علايم واثار وكان هذا الفارس قاصم الاعمار ابن الملك
الدهمار وما في بني عبس الا من عاد ومعهُ اسير وقد افنوا منهم خلق
كثير وما امسا المسا حتى تراجعوا الى ورى ونزلوا في المضارب
والخيام بعد ما شاهدوا العجايب والاوهام ثم تناولوا الطعام واشتغلوا من
المدام ونادى عنتر اتوني بالاسارا حتى نضرب رقابهم ونريح ارواحنا
من صداعهم فاحضرهم شيبوب وفي اوايلهم الملك الدهمار وولده
قاصم الاعمار الى بين يدي الامير عنتر الفارس الكرار فامر ولده
غصوب ان يضرب رقابهم فقبل امره بالسمع والطاعه وقام
من وقته والساعه وجرد حسامه من غمده وخطا الى نحو الدهمار
وقد تقرب منهُ فقام الدهمار قامته وقد ايقن بصرعته فرلى في حمايل
سيف غصوب حرز جديد صيني مكفن بالذهب وعليهِ صورة
اسد فقال لهُ الدهمار يا غصوب بحق علام الغيوب ان تخبرني قبل
ما تقتلني من اين وصل اليك هذا الحرز الذي في حمايل سيفك
فقال لهُ غصوب والله يا ملك هذا اعطتني اياه امي

قال الراوي هذا وعنتر سامع جميع ماجرى فقال له الدهمار
وامك معكم في هذا العسكر فقال غصوب نعم فقال بحق ذمة
العرب احضرها الى عندي وكانت غمره سامعة كلامه فامرها
عنتر ان تكلمه فقامت اليه وقالت له ما الذي تريد بسوالك
فقال لها وانت غمرة قالت اي وحق صاحب القدرة قال
وهذا غصوب ابنك او تربيتك كما سمعنا فقالت لا وحق
الخالق الجواد ما هو الا ولدي من عنتر ابن شداد قال لها انت
اوصلني اليه هذا الحرز قالت نعم قال ومن اوصله اليك
قالت من والدتي واوصتني فيه وقالت لي احترزي عليه فانه
يعرفك باخوالك فوضعته في كتفي ووجدت فيه البركة والمنفعة
حتى رزقت هذا الولد فوضعته في حمايل سيفه وهذا الذي جرى
وعلامك تحتج في هذا السوال من خوفك من المهالك والوبال
فلما سمع الدهمار ذلك فرح واستبشر ونسي ماهو فيه من المهالك
وقال لها يا غمره اعلمي انني عرفت هذين الحرزين الواحد باسمي
والثاني باسم اختي ارسلها ملك الحبشة الى والدي في جملة هدية
وكان والدي يقال له الملك سيار وكان يحب اختي ثم ان ملك
الحبشة كتب اسمي واسم اختي ووضع الكتابة في جوف الحرزين كل
واحد فيه الاسمين وهما مركبان ذكر في انثى وانثى في ذكر ووضع
الواحد في كتفي والاخر في كتف اختي ووصل الملك الي فطلبت
اختي الحج الى بيت الله الحرام فجهزتها وسيرتها مع مابة فارس من

السودان واخذت في صحبتها نذورة للاصنام والاوثان فاخذوها العرب في بر الحجاز والى الان ما سمعت لها خبر فقال عنتر وقد لحقه الانبهار وانت تعرف اسمها فقال نعم اسم امي بدور واختي خدور وانا كان اسمي سيار على اسم والدي واقبي الدهمار فلما سمع غمره ذلك الكلام قالت وحق الملك الخلاق هكذا احكت لي امي انها كانت طالبه البيت الحرام واخذوها العرب واشتراها ابي فايز بجملة من النوق والجمال وقد صح ان هذا خالي وحق ذمة العرب فقام عنتر وقد تعجب من هذه الاسباب ونادى على غصوب واخذ الحرز منه وفكه وسلمه الى الملك همام وكذلك الحرز الذي مع الملك الدهمار وقرا الاثنين فوجدهما باسم الملك سيار واخته خدور فعندها صحة الاخبار وسعا غصوب واطلقه هو وابنه وجماعته وعانقوا بعضهم البعض وكذلك غمره عانقته وبكت فرحا بالاجتماع وعلت الافراح بالبشاير ودقت الكووسات في العشاير وتعجبت جميع بني عبس وعدنان وكذلك جميع السودان من هذا الاتفاق الذي يحق ان يكتب في الاوراق ومن قدرت الواحد الخلاق ثم انهم قدموا الطعام وشربوا المدام وباتوا الى الصباح فركب الدهمار في خواص عساكره واكابر عشايره وارباب دولته وساروا لعند همام لاجل السلام ودخل عليه وقبل راسه وبين عينيه وجلسوا واستقر قرارهم وهم يبدوا الى بعضهم اخبارهم حتى قدموا لهم الطعام على روس الغلمان

الكتاب التسعون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

فتركوا الحديث والكلام وتناولوا الطعام الا ان اكتفوا وقعدوا الى شرب المدام

فقال الملك الدهمار ياابو الفوارس المراد من انعامك وتمام احسانك انك تسير معي الى دياري وتشرفها بوطي اقدامك وابل شوقي من ابنت اختي وولدها وتنطفي هذه النار الموقدت القديمه فاجابه عنتر الى ذلك وركبت العساكر صحبت الملك الدهمار وهو افرح الخلق بذلك حتى وصلوا الى قلعة الدينار ونزلت الملوك والسادات ورفعت الاعلام والرايات ونحرت الاغنام السمان والنياق والفصلان وتناولوا الطعام واقداح المدام على حظ وانعام قال ولم يزالوا كذلك تمام العشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر تحركوا للسفر وعزم عنتر على الرحيل وسرعة الكد والتحويل هنالك دعا بالملك همام والملك غوار والملك لون الظلام وصفوان وساير مقدمين السودان واخذ عليهم العهود والمواثيق ان يكونوا يدا واحده في جميع امورهم وشدد عليهم في الايمان فقال الملك الدهمار والله ياابا الفوارس ان لم نكون كما ذكرت ونحفظ الايمان

كما رسمت والا وقعنا في الخسران وخربت ديارنا والاوطان فقال عنتر وقد احمرت اماق عينيهِ و رقصت شعرات شاربيهِ فمن يفعل بكم هذه الفعال ويخرب ديارکم والاطلال فقال الملك الدهمار اعلم يا فارس الاقطار انا كلنا نياب من قبل النوبه والزنج والحبشان لان غوار يستخلص المال من لون الظلام و يرسله الى همام وهمام يرسله الي وانا ارسله الى الملك الكبير الملك النجاشي وهو ملك عظيم وعنده جيوش مثل السيل السيال واعلم اني قبل ما اركب عليك ارسلت لهُ خبر ولا بد ان تكون عساكره واصله وجيوشه قابلة وان وصل مع العساكر البطل الشرير العبد زنجير فما يبقي من ابطالنا لا كبير ولا صغير الا ان الملك الدهمار ما تم كلامهُ وذلك الخبر حتى صارت عينين عنتر مثل لظا الجمر الاحمر وقال ايها الملك وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا رحلت من هذه القلعه حتى التقى بجيش النجاشي الملك الاكبر وافرقهُ في المهمة الاغبر واترك لي ولهُ حديثا يذكر ما دامت الشمس والقمر فهدي روعك وامن خوفك وها انا مقيم عندك حتى اشفيك من ضدك واحكمك مكانهُ واملكك مالهُ ونوالهُ

قال الراوي وكان هذا النجاشي الذي ذكرناه ملك عظيم وسلطان جسيم قوي القلب صاحب اقاليم وجميع تلك البلدان وما فيها من السودان الكل يحملون اليهِ الجزيه والخراج وكان هذا الملك غوار ابن دينار وهمام والدهمار والنجاشي اولاد عم وهم

اجداد زبيبه ام عنتر لان ابو هذا الملك النجاشي زوج ام ذبيبه الى الملك بسام وهو ابو الملك همام وهم ينتهون الى حام ابن نوح عليه السلام وانما قعد بزبيبة الزمان وارسلها القضا والقدر والاحكام الى دار بني عبس وعدنان الكرام حتى رزقت عنتر ابن شداد وجرا من الامور ما جرا وكل هذه الاشيا بامر الملك المنان الذي كل يوم هو في شان وكان هذا الملك النجاشي الذي نحن في حديثه اسمهُ منكلا فلما ملك ملك ابيهِ سمى النجاشي وان منكلا هو الذي امن بسيدنا محمد صلى الله عليهِ وسلم وبعت اليهِ الهدايا وفي جملتها راية العقاب الذي مالها قيمة ولا مقدار وهذه قاعدة ملوك الاقطار ان كل من ملك بلاد الحبشه يسمى بالنجاشي وكل من ملك الفرس يسمى كسرا انوشروان وكل من ملك الروم يسمى قيصر وكل من ملك اليمن يسمى التبع وكل من ملك مصر يسمى العزيز وما شرحنا هذا الكلام الا لحتى يعرف السامع ذلك ويبقا يقول ان النجاشي ما كان في ايام عنتر بل انهُ كان في زمن النبي صلى الله عليهِ وسلم فبينا شرح الملوك وكذلك القابهم

قال الراوي ولما اقسم عنتر بذلك القسم العظيم انهُ يفرق جيوش النجاشي اطمن قلب الدهمار وفرح بذلك الفرح الزايد واستبشر غايه الاستبشار وامر بعض رجالهِ ان يسير ويجيب لهُ الاخبار ورجعوا الى ما كانوا عليهِ من اكل الطعام وشرب المدام

الى يوم من بعض الايام وقد اصبح عليهم الصباح وطلعت الشمس
على روس الربا والبطاح فاتى الفارس الذي ارسلة الملك الدمار
بجيب لهم الاخبار واخبرهم بركوب النجاشي في عسكر جرار كانه
البحر الزخار

قال الناقل وكان السبب في ذلك الرسول الذي كان
ارسلة الدمار وان عنتر قتله وصلت له الاخبار بما فعل عنتر
باهل تلك الديار فاظهر النجاشي بلبالة وصرخ على رجالة
وابطاله وسار في مايه وسبعين الف فارس كانهم الاسود العوابس
معتقلين بالسيوف الصقال والرماح الطوال والحراب الحبشيه
وراكبين على الخيول العربيه وعليهم الدروع الداووديه والخود
العاديه وهم اليكم واردين وعليك قادمين وقد بلغة ما فعلت وما
عليه مع عنتر اتفقت فزاد به الغضب والغيظ والحرد واقسم انه لا يبقي
منكم على احد وجد المسير يقطع البر والفدفد وفي مقدمة جيشه
العبد ذنجير وهو يحلف انهُ لا يبقي منكم احد لا صغير ولا كبير فلما
سمع عنتر ذلك الكلام وصار الضيا في وجهه ظلام وقال وحق
الملك العلام وزمزم والمقام وحرمة شهر رجب الحرام والرب الذي
ذا طاب كل العباد غلب لابد لي ما اقابله على مقاله واقطع بهذا
السيف اوصاله وقد ذكر الاصمعي انهُ ما كان في جميع بلاد
السودان من الزنج والتكرور والجشان ولا في قبايل العربان
افرس من هذا العبد ذنجير ولا اهول صوره ولا اجهر صوطا لانه

كان اذا صرخ يتخايل للانسان ان الرعد قد دمدم واذا سمعتهُ الحوامل تروي ما في بطنها لانهُ كان من نسل العمالقة وقد ذكرت رواة السيرة العجيبة وتواريخ العربان ان ما كان في ذلك الزمان اكبر من جثة عنتر ولا اصلب من اكتافه وكانت جثه هذا العبد قدر جثة عنتر مرتين وكان امر لهُ عجيب وسبب اطاعته الى النجاشي امر غريب

قال الاصمعي وذلك ان ابو هذا العبد زنجير اسمهُ العبد براق وكان شيطان عاصي في بعض الجزاير واتخذ جارية طوله وعرضه فاتاه منها هذا العبد واما العبد براق فانهُ طغا وربط الطرقات وخان السبيل فارسل لهُ ملك الحبشه عسكر فكسره وثاني عسكر دمره واعتمد ان ياخذ مدينة الملك وسار بنفسه وسيفه وترسه فعكس الله عليه الملك الديان والقاه في بغيه والطغيان وكان هذا العبد براق لا يرقد الا في جزيره في وسط البحر من خوفه على نفسه من عسكر الحبشه لا تكبسه ولما عزم على المسير وحده انه يملك المدينة فطلعة عليهِ دابه من دواب البحر ابتلعتهُ وقد تقدم حكم الله فيهِ حتى اصبح الله بالصباح اتى ابنهُ اليهِ وهو هذا العبد زنجير الذي ذكرناه فنظر الى منامة ابيه في الجزيرة فلم يراه فاقلب الجزيرة من اولها الى اخرها فا لقاه فعلم ان دابه من دواب البحر ابتلعت اباه فاقام والده زنجير مكانه وصارت ملوك السودان تخافه لانهُ طلع انجس من ابيهِ براق والعن وسمع ان الملك النجاشي لهُ

بنت يقال لها منار احسن من القمر اذا انار وتخجل الشمس في
الانوار فهام قلبه بها وارسل الى ابيها يخطبها فارتبك النجاشي في
امره وما بقا يدري كيف يرد الجوب فاحضر ارباب دولته واهل
مملكته وقص عليهم قصة ابنته فاشاروا بزواج العبد زنجير الي
ابنته و يجعله سيف نقمته والمقدم على عسكر الحبشه فلما سمع النجاشي
منهم ذلك راه صواب فانعم الى الرسول بالجواب وفي تلك الايام
زفت الجارية عليهِ وصار حامية بلاده وامن من شره وانكاده وان
هذا العبد رزق ولد فسماه هبار وقتله امين المومنين علي كرم الله
وجهه وقاتله مقاتلات الحريم وستنا فاطمه في الهودج وقيل انهُ
امره بذلك النبي صلى الله عليهِ وسلم وقد ذكروا رواة هذه السيرة
العجيبة والامور المطربة الغريبة ان هذا العبد هبار ابن زنجير
كان لهُ عضوا في قدر جثة ابيهِ مرتين وكان يلقا العشرة الاف
بصدره ولا يهتم في امره ورجعنا الي كلامنا الاول وانهُ لما اقسم
عنتر في اقسامه انهُ يكسر عساكر النجاشي امر الملك الدهمار برحيل
العساكر واهم للقتال والطعان والنزال فرحلوا في خمسين الف
عنان وعنتر في المقدمة والى جانبه غصوب وميسره وسبيع اليمن
وعروه ابن الورد هذا وعنتر طال عليهِ المطال في تلك الديار
والاطلال ولم يزالوا سايرين حتى امسا المسا فنزلوا الى المبيت
على ماء زايد الغدران واراد الامير عنتر ان يكون حارسهم فما مكنه
من ذلك الدهمار بل انهُ زعق على ولده قاصم الاعما وامره ان

بحرسهم حتى يطلع الصباح فامتثل ذلك وتولا الحرس الى الصباح وتبادروا الى ظهور الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وهموا بالرحيل وسرعة التحويل

واذا هم بغبار قد وثار وسد منافس الاقطار واقبل كانه موجات البحار لاننا قد ذكرنا ان عدت هذا الجيش ماية وسبعين الف فقال عنتر وحق ذمة العرب وشهر رجب ان هذا جيش السودان وعساكر الحبشان واليوم يبان الشجاع من الجبان ثم انه اعن عنان الحصان ووقف يستصح الاخبار واذا هو بالرايات والاعلام والازدهارات وجيش الحبشان وانضح الحق وبان البرهان ولما نظرت عساكر الحبشه الى عساكر الدهار وعنتر فطمعت فيها واحتقرتها لقلتها وحملت من غير ترتيب وتصايحة الابطال من بعيد وقريب وبان الجبان من النجيب وظهر الحق من الباطل وتناثرة الجماجم نثر الحناظل ووقعت الرجال من على ظهور الصواهل وسالت الدما على الصدور والحوامل وعاد لون النهار حايل وتقصفت الرماح الذوابل وتخرقة الدروع الفواصل وبطل قول القايل فلله در عنتر ابن شداد وما فعل من الفعايل في تلك العساكر والقبايل هذا وقد تقدمت الحبشان وحملت العربان وظهر الابرام والنقض وسد المعمعة وانقض وصال وطال وخسف قمر العمر باسنة السمر فجال وفارقت الزهرة وجوه الابطال وتربع المشتري لانقضا مدة

الاجال وانتقل عطارد للطارد بين الاقيال وسل سيف مريخ
الفلك فاهالك الرجال ولاح البطين بصفايح المشرفيات
الصقال في نواعم الاجساد فطال وكانوا في ثريا اجتماعهم في
اقاحيف الرمال وغابت الاسنة في جوف القلب فاجرت الدما
كما لغيث الهطال وامتد زراع باع الاسد فاغمد النصال ونثر
نثرة الطاير اعناق الرجال وعوى ذيب البلايا على تلك الجثث
المطروحه بين السهول والجبال وسا ملك الموت وصبرت
الابطال ومال كوكب الغفر مع زبانات الرزايا فما استطال
وقاد بجيش الاكليل لمن قصر عمره وما طال وقلب قالب
القلب فباح بما اخفا من الحال وشولة النعايم فاتت بحسرات
البلدة فخربة الاطلال ونحس الذابح ذابح الحلوق والاوصال
وسعد سعود التقدير فد كدك اخبية الامال وتقدم تقديم الجهال
وغرقت في المجال وتاخر الجبان وغاب كما يغيب الهلال وكسر
جوزة القمر وشابت سنبلة عطارد الا انتقال وزان ميزان
الزهرة بلمع اللوامع وساجع فرس المشتري يكن له جامع وزعق
جدي الشجاع من كرب المعمعة فلم يجد له ساطع وغرق دلو
الاجل با السيوف القواطع وطلب حوت الموت ادراك الفوت
وقد ضاقت عليهم المشارع وفرقت بنات نعش الاعدا وقد ضاق
عليها المواضع ونزلت نوازل انتشار نحوس النجوم على تلك الرسوم
والمواضع فهذا ذليل وهذا خاضع وكثر الزحام وقل الكلام

وشاب الغلام وما زالوا كذلك باهتمام حتى انسدل الظلام
وانفصلت الطوايف وامن قلب كل خايف ورجع الامير عنتر
في اوايل العسكر يطلب الخيام ومن خلفهِ بني عبس الكرام وهو
كانهُ الاسد الهجام وينشد ويقول

لقد ملت النفس طول المقام وقد صاح صايحنا والسلام
وغنت طيور فراغ الاجل على شجرة العمر بعد الكلام
فشخص جريح وهذا طريح وهذا ذبيح بحد الحسام
وهذا حزين لفقد البنين وهذا ينين لعظم الصدام
وذلزلت الارض زلزالها وصار الضيا كلون الظلام
وولا الامير وقل النصير وولا الكبير وشاب الغلام
فهذا جديل وهذا كليل وهذا قتيل برشق السهام
وحمحمة الخيل من عظم ما تصادمة فرسانها في القتام
وصوت الصياح وعظم الجراح بروس الرماح وحد الحسام
وخوض العجاج وعظم الفجاج وطول الهياج وبس المقام
وكثر الرجيج وصوة الضجيج ولبس النسيج لقوم الكرام
وجمز الحصان وركز السنان وفر الجبان ولزم الهيام
حلال النزالي بطعن العوالي وقتل الرجالي من اولاد حام

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربة لها
السادات وتمايلوا على ظهور الصافناة ثم انهم بعد ذلك نزلوا
في المضارب والخيام وباتوا الى ان اصبح الصباح فعندها غاصت

الرجال في العدد والسلاح وبعد ذلك برز عنتر الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وصال وجال وطلب القتال فحملت عليه الحبشه بجميع مواكبها وعلا صياحها من ساير جوانبها قال فلما نظر الملك الذهار الى تلك الاخطار صرخ في عساكره وحمل فعندها اهتز السهل والجبل وانهل العذاب ونزل فهنالك حقت الحقايق وبان الكاذب من الصادق وخرس اللسان الناطق وزاد القتال وعظمة الاهوال ولما نظر عنتر الى هذه الفعال فصاح وصدم الرجال مثل صدمات الجبال وخلا الدما جاري كالغيث الهطال وصار يضرب باليمين والشمال ولا زال كذلك حتي خلا الابطال مطرحه في المجال كالصواري والدما كغيث الامطار جاري واما العبد زنجير فانه حير العقول واباد الفحول وصار يضرب بسيفه عرضا وطول وهو يزعق في جيوش الحبشه فترمي ارواحها على البلا وتركض في اقطار تلك الفلا هذا والصياح من ساير الجهات قد علا وزاد الوسواس وجالة الفرسان الاشواس وعظمة المصايب والافات وايقنت الناس بالممات ومـــا ذال الحرب بينهم قايم وقد اشتدت الكروب حتى مالت الشمس الى الغروب واقبل الليل بامر علام الغيوب وقد افترقت الطايفتين عن بعضهم البعض وقد امتلات بالقتلا جنبات الارض ونزلت العساكر في ذلك المكان وقد انكسرت حدت الحبشان وما فيهم الا من يصف

عنتر بكل لسان فعندها اغتاظ العبد زنجير من وصفهم الى عنتر
بين ايادي الملك النجاشي فقال له ايها الملك وحق نعمتك
والاحرمت على ابنتك ان ما كنت خضت الصفوف اليوم
صفا صفا ولقيتها بصدري الفا الفا الا في طلب عنتر فما وقعت
عيني عليه وانا في غدات غدا اكون اول من يفتح باب الحرب وادعوه
الى الطعن والضرب فان برز اليّ انفصل الحال وبلغنا الامال
وعلى انني اليوم كنت عولت على برازه لما برز في اول النهار
ولكن حالت بيني وبينه كثرت المواكب والفرسان وضاع مني
بين الحبشه والسودان فصدقة الملك النجاشي في مقاله لما يعرفه
من فعاله فهذا ما جرا لهولاي واما عنتر ابن شداد وبني عبس
الاجواد فانهم لما نزلوا في الخيام جرا بينهم الحديث والكلام فيما
لاقوا ذلك اليوم من الحرب والقتال وما عاينوا من العبد زنجير في
المجال فقال عنتر والله لقد اجتهدت اليوم انا في طلبه فما وقعت
عيني عليه ولا دلني احدا اليه ولكن وحق ذمة العرب الاقيال
لا بد لي ما اتركه مطروح على الرمال وتبكي عليه النسا والعيال
والتقي من بعده هذه العساكر بضرب يفلك الحديد ويذيب الجلاميد
وافرقهم بين الربا والاكام واحمل بعد ذلك على ملكهم اخذه
من تحت الاعلام ففرحة بكلامه السودان وكان اشدهم فرح
الملك الدهمار لانه كان شديد الخوف من الملك النجاشي والعبد
زنجير ثم انهم باتوا يتحارسوا الى ان اصبح الصباح فتواثبوا الحرب

والكفاح وركب النجاشي وقد نشرت على راسه الرايات والاعلام وقد امر النقبا بترتيب العساكر ميامن ومياسر ووقف الملك النجاشي في القلب والعبد زنجير بين يديه فلما نظر عنتر الى ترتيب العساكر والجنود فعلم المقصود وعلى انهم يريدون البراز فاخذه الفرح وزال عنهُ الهم والترح وتقدم هو بنفسه وصار يصف الفرسان والابطال ويرتب الشجعان والاقيال ولكن ما ترتبت الجيوش الا وقد تخض جيش النجاشي وخرج من القلب فارس الحديد لابس مرغم المنافس رائع ونارس ما رات العيون ولا شاهدت الظنون اعظم من خلقته ولا اهول من صورته ولا ابشع من رويته كانهُ النخلة السحوق او الجزع المحروق وعليهِ درع مغموس بالذهب الاحمر وفي صدره مراية من الجوهر ياخذ شعاعها بالبصر وعلى راسهُ بيضه عاديه كانها القبة المبنية وفي كفهُ قناة حظية متقلد بصفيحة هندية تقطع الدروع الداوودية وهي كما قال فيها الشاعر

وماضية كالبرق يلمع غمدها فلو ضربت روس الجبال لقدتي
ولو وقعت يوماً على الصخر طيرة من الصخر اتلاه وما استقرتي

قال الراوي وهو راكب على حصان كافوري ابيض كانهُ البرق اذا ابرق وهو كما قال فيهِ بعض واصفيه

حصان كالصباح اذا تبدا مليح القد وصاح المحيا
اذا ما كان صاحبهُ عليهِ يقول انا على فلك الثريا

قال وما زال حتى توسط الميدان ونظرتهُ الفرسان وحققتهُ الشجعان ولما علم ان العيون قد رمقتهُ والرجال قد نظرتهُ اراد ان يبين للرجال قوتهُ ويظهر للملك النجاشي شجاعته وشدته فدكس الجواد الى الميدان فخرج من تحته كانهُ البرق في اللمعان فبينما الجواد في قوت جريانه ضم فخديه عليهِ بعد ما صرخ صرخة ازعج بها الفريقين فوقع الجواد من تحته مقصوم ظهره نصفين وحان عليهِ الحين

فلما نظرت بني عبس والسودان الى تلك الفعال انقطعت ظهورها وحارت في امورها الا ان عبد زنجير زعق في العبيد وقال لهم هاتوا لي جمل هائج فقدموا له جمل من الجمال الكبار وابركوه قدامهُ في ساحة الميدان فتقدم اليهِ ووضع يده عليهِ ثم انهُ امر العبيد ان يلزغوه بالاسنة ففعلت ذلك فاراد الجمل ان يثور ويطلب النهوض فلم يقد ولم بقا يستطيع القيام ولما علم العبد زنجير ان الفرسان قد اهابوه امر بشد رجلين الجمل ويديهِ فلما فعلوا ذلك صاح فيهم انهم يبعدوا عنهُ وتقدم وقبض على رقبة البعير قبضة الاسد وبعد ذلك صرخ صرخة عظيمة ورفس البعير في صدره وجذب رقبتهُ خلصها من بين كتفيهِ ثم انهُ غدا يطلب عساكر عنتر على قدميهِ الى ان قرب منها وحذف رقبة البعير من يده فخرجت مثل الصاعقة المحرقة فوقعت على فارسين بالعرض فقتلتهم ورمتهم الى الارض

قال الراوي فلما ان عاينوا الفرسان الى فعال هذا الشيطان
ارتعدت اجساد السودان هذا وعنتر واقف من جملة الفرسان
وهو ينظر الى ذلك الشان قال فراحت منهُ التفاته فراى الى
اخيهِ شيبوب وهو يبكي بدمع مسكوب فنادا الامير عنتر ويلك
ياابا ر ياح مالك كثير البكا والنواج فقال له شيبوب يا ابو
الفوارس هذا اخر الوعد بيني و بينك ولكن ادن مني حتى اودعك
لانني اقول ان هذا الفارس هو قاتلك هذا وشيبوب صار يقول
لاخيهِ وقد اصفر لونه وارتعد كونه ياابن الام انا اقول ان هذا
الشيطان ما هو من البشر وانا خايف منه عليك ياعنتر اى وحق
الركن والحجر فقال له عنتر وقد ضحك وتبسم وناداه ويلك ايش
هذا الكلام ياشيبوب ولكن وحق علام الغيوب العالم بما في
الاسرار والقلوب الكاشف الشده عن كل مكروب ان ما فعل
هذا الشيطان هذه الفعال والامر المنكر الا من خوفهِ من اخيك
عنتر ولا بد لي ما طير راسه بهذا الحسام واجعله عليهِ ايشم الايام
هذا والعبد ذنجير قد نادا في عبيده ايا و يلكم اتونى بجوادي الرعد
فاتت اليهِ العبيد بجواد نبيل في قدر الفيل قد اقلب البر بالصهيل
وهو من خيول البحر اصيل اصفر اللون كانه الدينار يسبق
اذا طار فلما ان صار الجواد بين يديهِ دق الارض بكعبيهِ
ونهض الى ظهره اسرع من البرق او طرفة العين ثم انهُ تناول
رمح اسمر زين وقفز الى حومه الميدان وصال وجال بين الصفين

وتقلب على ظهر الجواد حتى حير كل عين و بين في الميدان ابو لباجسان و بعدها لم العنان واركز السنان واشار برمحه الى نحو عنترة الفرسان

انا الموصوف في كل الانامى بطعن الرمح مع ضرب الحسامي
انا مردي الفوارس بالعوالي اذا اشتبك القنا تحت القتامي
وكم وقعة في يوم حرب يشيب هولها راس الغلامي
شربت دما الفرسان وكنت طفلا يغذوني به بعد الفطامي
وفي ذي اليوم اصدق في مقالي اذا جرت الدما على الاكامي
اعود وعنتر في النقع ملقا طريحا لا يعن على كلامي
و يصبح جسمه للطير رزقا لطير البر والوحش الهوامي
وتصبح داره منه خرابا وعنتر وجهه بالترب دامي

قال الراوي ولما فرغ العبد زنجير من شعره زعق في الجواد خرج من تحته كالبرق الخاطف او السيل الواكف ثم انه نادى بصوت كالرعد الذي يزعزع الجبال وقال هيا يامعشر الانذال ابرزوا فارس لفارس او احملوا علي بجمعكم فانا كفوا لكم كلكم فهذا مقام الفرسان ومحل الجولان وان كان قد عجزت عني فرسانكم الاوغاد فليبرز الي حاميتكم عنتر ابن شداد لاني قد اقسمت بزحل الكبير اني اتركه قتيلا عفير فما استتم كلامه الا واحد من السودان قد صار قدامه وكان يقال له ساهب بن محبوب وكان يعد بالف فارس من كل بطل مداعس ولما حمل على

العبد صوب اليهِ سنانهُ فصبر عليهِ العبد زنجير حتى قلربه
فاخرج رجله من الركاب ورفسهُ في جنبه كسرلهُ اربعة اضلاع
وارماه في الميدان اوفا من اثنى عشر ذراع ثم انهُ ضحك وتبسم
تبسم المستهزي بالرجال والمحتقر بالابطال وصال وجال وطلب
النزال فهم عنتران يبرز لهُ فسبقهُ فارس مغوار وبطل كرار يقال
لهُ الامير سالم قد اكل في حسامه غفارات تلك الديار ورفس
جواده وحمل على العبد زنجير حملت العطب فتركه الى ان
قاربهُ وضربهُ بالسيف على عاتقهُ اخرجه يلمع من علايقهُ ثم
برز اليهِ ثالث فارس فقتله ورابع جندله وخامس وسادس
وسابع الى ان قتل خمسين فارس فهم عنتر بالخروج اليهِ فسبقته
اولاده الاثنين غصوب وميسره ولكن كان السابق اليهِ ميسره
فصاح وحمل عليهِ وضربه بالسيف ضربه مشبعة فالتقاها العبد
زنجير على كوبج الطارقة وعطف على ميسره وصاح فيهِ كانه
الاسد الشرير ومد الى نحره زند كانه رقبة البعير وقبض على
اطواقهِ وجذبه اليهِ اخذه اسير وقاده ذليل حقير

قال فلما نظر غصوب الى اخيهِ ميسره في يد العبد انقض
عليهِ كانه الاسد الجوعان وطعنه بالسنان وقد ظن ان الطعنه
تصل اليهِ فنقل العبد زنجير ميسره من اليمين الى الشمال ولطم
بيده رمح غصوب ارماه وصبر عليهِ حتى حاداه وخطفه من بحر
سرجهِ اخذه اسير على زنده ورجع وهو يهمهم ويدمدم فتجارت

العبيد اليهِ واخذوا منه ميسره وغصوب هذا وعنتر قد اسودت الدنيا في عينيهِ ولا بقا ينظر ما بين يديهِ وقال للملك الدهمار ان انا برزت لهذا الشيطان ونصرت عليهِ اخاف ان يقول انا كنت تعبان فقال لهُ الملك الدهمار الامر اليك يافارس عدنان وظن الدهمار ان عنتر خاف من العبد زنجير الجبار فصبر عنتر القهار وفي فواده لهيب النار وكان الوقت قد امسا وخندست الغلسا فعادت الفرسان الى المضارب والخيام و باتوا على مثل هذا الرواح وعنتر على اولاده ناره تزيد اقتداح وما صدق ان يطلع الصباح فعندها ركبت الفرسان واعتدلت الفريقان واذا بالعبد زنجير قد برز الى حومة الميدان وقد اشتهر بين الفرسان وهو ينادي اين حامية عبس وعدنان لم يبرز الى حومة الميدان والا وحق ذمة السودان الفتيان اهجم عليهِ الى بين هذه الصفوف والتقي بصدري هذه الميات والالوف

فلما سمع الامير عنتر هذا الكلام الاخطر قفز اليهِ على جواده الابجر وهو معتقل برمحه الاسمر متقلد بسيفه الضامي الابتر الذي كانهُ سقر لا يبقي ولا يذر وصرخ فيهِ بصوة سمعته جميع الفرسان وناداه ويلك ياقرنان وابن الالف قرنان انا وحق الملك الديان ما تركت قتالك الا احتقارا بك وبامثالك لان وحق الملك المتعال انك انت والف كلب مثالك ما تخطر ولى على بال ولولا انك قتلت رجالى واسرت ابطالى واشبالي لما

كنت خرجت اليك ولا عنيت عليك ثم ان عنتر هز رمحه الخطار
وترنم وقال في الاشعار

احن الى ضرب السيف القواضب
واصبوا الى طعن الرماح الكواعب
واشتاق كاسات المنون اذا صفة ودارت على روس السهام الصوايب
ويطربني والخيل تعثر بالقنا حدات المنايا وارتهاج المواكب
وضرب وطعن تحة ظل عجاجة كجنح الدياجي او كمثل الغياهب
نغادر روس السمر وسط ظلامها وتنقض عنها كالنجوم الثواقب
وتلمع فيها البيض من كل جانب وتركض فيها الخيل مثل السلاهب
لعمري ان المجد والفخر والعلا ونيل الاماني وارتفاع المراتب
لمن يلتقي للحرب منه بهمه وبالصدر يلقا طعنها والمناكب
ويقدم في ابطالها وسراتها بقلب صبور عند وقع المضارب
يجرد عضبا باترا ومثقفا بعزم جرى لايخاف النوايب
ويبني بحد السيف مجدا مشيدا على قلة العليا بين الكواكب
ومن لايروي رمحه من دم العدا اذا اشتبكت سمر القنا والقواضب
يعيش كما عاش الذليل بذلة وان مات لاتندب عليه النوادب
انا البطل المعروف في حومة الوغا وفارسها المقدام بين الاعاريب
انا الاسد الهجام والضيغم الذي يكشر عن انيابه والمخالب
مبيد الاسود الضاريات اذا سطت ومفترس الاشبال وسط السباسب
انا عنتر العبسي وابن زبيبة انا الاسد الموصوف بين الكتايب

ستعلم من يبقا وان كنت ناكرا ويصدق ظني فيك يا نسل كاذب
واقسم بالمبعوث من نسل هاشم وفارسه الموهوب من ال طالب
نبي حماه الله بالصدق والوفا وايده بالمرتضي ليث غالب
وانكنت لادرك زمان ظهورهم فاني لهم حي وميت مقارب
وحبي لهم في خاطري وضمايري وقد فاز من والاهم بالرغايب
فدونك يا زنجير ليث سميدع له شرف في شرقها والمغارب
محب لال المصطفي دايم الوفا مقيم علي حسن الولا غير كاذب

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره وسمع العبد زنجير نظمه ونثره اغتاظ غيظا شديد ما عليه من مزيد واجابه على شعره يقول

دنا الثار منكم يا ليام فاسرعوا الينا بعزم صادق غير كاذب
وجيوا لاخذ الثار بالسيف والقنا فنترككم صرعا بحد القواضب
فنحن سرات الناس شرقا ومغربا سرات مطاعين اسود غرايب
نسير لكشف العار عنا بجمعنا ونحمل عليهم فوق جرد سلاهب
بكل همام قسوري سميدع يجد بضرب السيف بين المواكب
يكرون في الهيجا بالبيض والقنا على كل عنجوج من الخيل شاهب
ونغزي على الاعدى بعزم صادق نذيقهم طعنا كمثل المشاهب
ونحن ملوك الارض من عهد حامنا فهل تستوي اسد الفلا بالثعالب
ستعلم عبس انني غير قاصد ولا فشل عند ازدحام المواكب

ولا بد ما اسقيك كاس منية   وارديك معفرا وسط السياسب
وتندبك البيضان نوحا وحسرة   اذا اصرت على البيد اطعم السلاهب
انا العبد زنجير وحامي عشيرتي   وافرسهم في يوم لز الكتايب

قال الراوي فلما فرغ العبد زنجير من هذا الكلام صار الضيا في عينين عنتر ظلام وصرخ فيه صوت زلزل البراري والاكام وحمل على العبد زنجير وحمل الاخر عليه وانطبقا الاثنين وصرخ صرختين صرت لها الخيل اذانها وارتعدت من الشجعان ابدانها وهمهما ودمدما وتحاربا وتضاربا وتباعدا وتقاربا وتعالا على روسهما الغبار وغابا عن الابصار وهاجت من هولها الاقطار ودخلوا في الاخطار وتضاربوا بكل سيف بتار وتطاعنا بكل رمح خطار واخذا في الاعتراض والالتفات والتباعد والثبات ودخلا في الكر والفر والصد والرد والهزل والجد وهم يهجموا كالاسود على بعضهم بعض وياخذان الميدان طولا وعرض حتي ضاق بهم فسيح تلك الارض

قال الراوي ولم يزالوا في قتال وجدال وطعن ونزال من طلوع الشمس الى اخر النهار فعندها قال العبد جتزير لعنتر ويلك ما نعول بنا على الرواح ونستريح الى الصباح وبعدها نعود غدا الى ما كنا عليه من الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق منشي الرياح وموسع البطاح ما بقا بيننا انفصال الا ياخذ الارواح وان كان ولا بد لك من الراحه فهي الك مباحه انزل

عن جوادك وانزل انا الاخر عن جوادي ويأتونا اصحابنا بما
ناكل وما نشرب واذا اصبح الصباح نعود الى الحرب والكفاح
حتى اكون في الحرب منصف وفي الكرب مسعف فقال العبد
زنجير لقد انصفت وحق ذمة العرب وشهر رجب ثم انهما ترجلا
عن ظهر الجوادين واركزا الرمحين ثم برك كل واحد منهما على
ركبتيه وهو يعض من الغيظ على كفيه فلما علمة الطوايف بحالهم
اتوهم بماكل ومشرب وما زالوا على تلك الاخطار حتى طلع ضو
النهار فعادوا لما كانوا عليه ولما ان ركبوا خيولهم اشار عنتر لعبد
زنجير يهدد عليه بهذا النظام

اليوم يوم به الهيجا تضطرم ... بمرهفات بها الاعمار تنصرم
يوم تروع قلوب الشاهدين له ... فيه الرماح وبيض الهند تحطم
اذا الكماة تساقة كاس متلفها ... وخرعن سرجه القمقام يبتسم
من غير ضحك ولالهو ولا لعب ... ابدا نواجذه والنقع مرتكم
خاض السنان حشاه وانثنا جزعا ... من شدة لا من ذلة القدم
هناك حقا تراني في معامعها ... ابري الروس ببيض برية القلم
يهاب سطوتنا من كان يعرفنا ... نحن الكماة ونحن السادة العظم
نحمي الحريم بيوم النقع لاكذب ... اذا الرماح بعظم الصدر تحطم
والسيف والضيف والاقراعادتنا ... فهل جرى في قراكم للضيوف دم
انا الهزبر الذي شاعة مناقبه ... وفاق كل الوري بالجود والكرم
انا الهمام اذا ما لبيض بارقة ... يوم الكفاح على الابدان والقمم

ابيدكم بحسام ما بهِ فلل يفري الجماجم من عرب ومن عجم
وكم غمام قتام اسود حالك قحمتهُ وهو مثل الليل والظلم
وكم رميت على الرمضا من بطل وكم هجمة على الاشبال والاجم
وكم همام هزبر ضيغم بطل جندلتهُ والدما تجري على قدم
هذا وكم حي قوم قد احط بهِ وعدت عنهم وقد حلت بهم نقم
وكم شجاع كمي ماجد بطل غادرتهُ ثاويا في القاع والاكم

قال الراوي ولما ان سمع العبد زنجير شعر الامير عنتر النحرير تمرمر مذاقه وقد طلع الزبد على اشداقه ولا بقا يعقل على احد وقال ويلك اسمع جواب شعرك يا اسود وانظر اينا افصح مقال واجود ثم اشار يقول

لنا الشجاعة والاقدام والكرم فقنا جميع الورا والعرب والعجم
نحن بني حام من يقدر يقاومنا في يوم طعن القنا والضرب لقمم
نحن السباع نهار الحرب قد شهدة لنا السيوف ونلقا كل ذي همم
وانتم معشر البيضان كلكم نسوقكم في مجال الحرب كالغنم
وسوف اسقيك كاس الموة مبتدرا واخذ عبيله وتبقا لي من الخدم

قال فلما فرغ العبد زنجير من كلامهُ وسمع عنتر نظامهُ امتزج بالغضب وعبس وقطب وصرخ فيه صرخة الاسد الاغلب فانطبقا على بعضهم انطباق الغمام وعلا على روسهم الغبار والقتام حتى عاد النهار كالظلام ولم يزالوا في كر وفر وبعد ومستقر وهزل وجد واخذ ورد الى ان اقبل عليهم الظلام فنزلوا عن ظهور الخيل

وباتوا الى ان طلع الصباح وعادوا الى ما كانوا عليهِ من الحرب والكفاح ولم يزالوا على هذه الحالة في الصدام مدت سبعة ايام ولما كانت الليلة الثامنة قال عنتر في باله انا غدا اطلب الاقاله لانهُ راى منهُ في الحرب ما اهاله

واما العبد زنجير اخذه على عنتر الغيظ والحقود وقال وحياتي غدا لابذلن معهُ المجهود ولما كان عند الصباح عادوا الى الحرب والكفاح وعلا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وكان في عنتر سر خفي لا يعلمه الا الذي ركبه فيهِ وذلك من بعض مساعيهِ وهو انهُ كان اذا قاتل خصمهُ حتى ياخذه التعب والبوار ومتى ما فارق خصمه اقل من ساعة من النهار فيعود اليهِ نشاطه وقواه كما كان باذن مكون الاكوان الا انهم لما حملوا على بعضهم بعض صرخ كل واحد منهما بصاحبه واخذ يطاعنه ويضاربه وما بقي في الطايفتان الا من ايس من صاحبه والغبار على روسهما قد خيم والنهار قد اعتم الحان مالت الشمس الى الغروب فعندها زاد عنتر في نشاطه وقوي انباسطه وزاد في حربه والتهب كما تزيد النار في الحطب وقد اخذه الغيظ والغضب فدخل على خصمهُ وضايقه وقد خاطر معهُ ولاسقه وقد سطا عليهِ سطوة الاسد او الحجر والجامد وجرد في يده السيف المهند وانقض عليهِ مثل السلهب الذي لا يخاف الموت والعطب وصاح فيهِ وناداه خذها ويلك من يد اسد همام يراعي قدر البيت الحرام وزمزم

والمقام ثم انهُ قام في ركابه وصلح فيه صوت ارعب قلبه وضربه ضربة قوية حكمة على هامه فوقع راسهُ على الارض بدور مثل رحا الطاجون في البقاع وتدحرج على الاوض مقدار اثنى عشر ذراع وقد صرخ الراس صرخة انصمة منها الاسماع وارتجف كل من سمعها وارتاع ولحق الراس بصخرة ثابتة في تلك البقاع فعضها من شدة البلا والحين فطحنها باسنانه هذا كله يجرى والجثة عن ظهر الحصان ما وقعت بل انها تضرب با لسيف ذات اليمين وذات الشمال مقدار حصا من الزمان هذا وعنتر قد تحير وظن ان ضربته ما عملت شيا من الخطر فصار يحقق اليها بالنظر واذا بها انقلبة عن ظهر الجواد مثل النخلة السحوق او طود من الاطواد

قال الراوي وكان عنتر قد غشي عليه من التعب والغبار من فوقه هد تسردق ونصب وكانت الطايفتين كلما سمعوا اصوات الفارسين يطيلوا اليهم با لنظر ولم يزالوا في انتظار العبد زنجير وعنتر الى ان انكشف الغبار وبان للنظار فعندها صحة لهم الاخبار بقتل زنجير وهو ممدود في القفار وراسه عن جسده قد طار فلما ان حققوا ذلك با لعيان تجارت الي عنتر جميع الفرسان وملوك السودان وداروا به من كل جانب ومكان وهنوه با لنصر والظفر لما نظروا الي ذلك الخنزير ملقا معفر ثم انهم رجعوا الى الخيام وعنتر بين ايديهم كالاسد الضرغام هذا والحبشة والسودان

قد هموا بالحمله على عنتر وكان الظلام قد اعتكر فردها الملك النجاشي من خوفه من عنتر واقبل على ملوك السودان وقال لهم ما بعد الزياده الا النقصان لان قتالنا في هذا الليل ما هو صواب تهلك فيهِ الخلق والدواب واذا كان غدات غد باكر النهار يبان الفارس الكرار من الجبان الفرار فعندها نزلت الطوايف في تلك الارض وهم يوجوا في بعضهم بعض ثم انهم نزلوا في الخيام وما فيهم الا من يصف عنترة الهمام وكيف قتل ذالك الاسد الغضنفر الذي كان طغا وتجبر

قال الاصمعي ولقد قال لي عنتر لما عاد من السفر وحلف لي وقال وحق رافع السما ومجري الما ومن علم ادم الاسما وخالق النور والظلما انني شاهدت من قتال العبد زنجير ما هالني وادهلني ولما اني نظرت جثته وهي على ظهر الجواد ما وقعت الى الارض اخذتني الحيره في بعضى البعض وايقنت بالو بال وشرب كاس الخبال لانني والله ما كان بقا فيا القوي ولا وزن حبة ولا بقا في كفي غير تلك الضربة من كثر ما لقيت من التعب والملال لان العبد زنجير ما كان له في الدنيا مثال ولولا سعدي والاقبال واستنجادي بذلك النبى الذي تواثرت بذكره الاخبار والاقوال الذي يظهر في اخر الزمان واسمهُ محمد سيد ولد عدنان لما كنت قدرت عليهِ ولا وصلت اليهِ ولكن بقدرة الرب سبحانهُ وتعالى الذي اذا اراد اسعد عبده واذا اراد اشقاه وحرمهُ كل ما يتمناه

الا ان الامير عنتر قال لما رجع الى الخيام ومن حوله ملوك السودان وهو يحكي على ما جرالهُ مع العبد جنزير وما قاسا منهُ من الهول الكثير ثم بعده قدموا له الزاد فما تهنا بالاكل ولا بالرقاد لاجل اسر اولاده والنار تضرم في فواده وهو يقول في غداة غد ان شا الله الملك المتعال ان تكون وقعة الانفصال لانني ما احمل الا على الملك النجاشي واجعلهُ قصدي واذا اخذتهُ اجعله فدا اولادي وجندي فلما سمع عزوة مقاله قال له ياابو الفوارس لا تشغل قلبك بهذا السبب لان النجاشي ما يفرط باحد من اولادك لاسيما وقد عاين حربك وجلادك فبينما هم في تلك المشورة واذا قد دخلت عليهم عمرة وقالت ياابو الفوارس الليله ما يقرلي قرار وقلبي من جهة الاولاد يشتعل بنار وبت وانا انتظر الصباح حتى اخرج الى الحرب والكفاح واشفي ما بقلبي من الجراح اما بضرب السيوف او بطعن الرماح هذا وعنتر قال لها ياعمرة وحق خالق البشر ومصور الصور غدات غد انشا الله اخلص اولادي لوكانوا خلف سد الاسكندر قال فهذا ما جرا لهولاي من الخبر واما الملك النجاشي لما نزل في الخيام وهو من اجل قتلة العبد جنزير في هيام فعندها التفت الى ارباب دولته ممن حضر وقال لهم ويلكم اتوني باولاد عنتر حتى اضرب رقابهم وانزل بهم العبر فقالوا له ايها الملك ما هذا راي صايب ولا هو منك واجب لان خلفهم مثل ابوهم عنتر الاسد الغضنفر الذي كانه نار سقر لا تبقي ولا

تذر مفرق الكتايب الذي اذا ضرب بالقواضب لا يبقي على راجل ولا راكب وقد راينا من الراي الصايب ان تمهل عليهم حتى اننا نبصر ما يجرالنا مع عنتر ابيهم فان نصرنا عليهِ كان قتل الكل في يدك وان اسر احدا منا يعز عليك يكونوا له فدا وهذا الامر بقا الليله وغدا

قال مجد بن هشام فلما سمع الملك من اكابر دولته ذلك الكلام امتثل رايهم ثم انهم باتوا الى ان اصبح الصباح فركبت الفرسان على الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وحملوا على بعضهم البعض وقد تدكدكت من ركض خيلهم تلك الارض واما عنتر فانهُ صاح وانطبق الى وسط الميدان فحملت عليهِ عساكر السودان وبادروا اليهِ من كل جانب ومكان وزعقوا باصوات مختلفات حتى ادوت لهم تلك الفلوات ودقت الطبول خانات ونعقت البوقات وهربة الوحوش من الغابات ولمعت السيوف المشرفيات وصهلت الخيول العربيات وتشوقت قلوب السادات حتى هان عليها شرب كاس المات ومافيهم الامن على خصمهِ وقع ولاح لهُ فيهِ الطمع وكان يومهم يوما ميشوم اشنع واشتدت الصرخات وقوية الزعقات وزاد الحرب عن حد الصفات اعيت السن الواصفات وايقنت النفوس بالممات وتحسروا على ما مضا وفات ودارت كاسات الحمام بين القوم مختلفات

وما زال الحرب قايم على ساق وقد بليوا بالمحاق فلله در الامير عنتر

وما فعل في ذلك اليوم الاغبر وقد اصطلا نار الحرب بنفسه ولم اتكل على احد من ابناء جنسه وهو يخرق الصفوف ويطير القحوف ورجاله من حواليه والفرسان تتنافر من بين يديه وقد عاينوا الموت من بين عينيهِ واما اخوه شيبوب فانهُ يدور من حواليه وهو يضرب بالنبال فيصيب بها مقاتل الرجال وما زال الامير عنتر الهمام وهو يصيح ويضرب بالحسام الى ان وصل الى حامل العلم وزعق عليهِ وضربه بالسيف على وارديه اطاح راسه من بين كتفيه ثم انهُ صاح في ذلك الجمع فتفرق وتفلل ذلك الجيش وتمزق فاقتحم عنتر كانهُ الاسد الغضبان وضرب بالسيف اليمان حتى ابعدة عن النجاشي جميع الفرسان وتهاربوا من وسط الميدان فعندها انطبق عنتر على النجاشي مثل الاسد الهدار او الجارح اذا اطبق على اضعف الاطيار ومد اليهِ زند كانهُ رقبة البعير الاسود وقبض على اطواق درعه والزرد وخطفه من بحر سرجه فاقبل عليهِ شيبوب مثل الغيداف شده كتاف وقوامنهُ السواعد والاطراف فايقن النجاشي بالتلاف ثم انهُ ساقه قدامه مثل سوق الجمال وعنتر يردُ عنهُ الابطال حتى خرج بهِ من حومة المجال وهو يكر على الابطال واظهر قوته وجلاده وايقن بخلاص اولاده وفتك بسيفه وسنانه وابلا عساكر الحبشان بالذل والاهانه ولما نظرت السودان الى ملكها اسر وبعد العز قهر وذل وكسر فقل قواها وجلدها وتفرقت بعد ذلك بكثرت عددها وطابت منازلها والاطلال

وقد تبعهم عنتر واصحابه الاقيال الى وقت الزوال و بعد ذلك رجع قدام الرجال وقد لبس من الدما سربال هذا والفوارس راجعه بين يديه وهي تشكره وتثني عليهِ وما زالوا يقطعون الربا والاكام حتى وصلوا الخيام فنزلوا واخذ الراحة وتناولوا شيا من الطعام فلما فرغوا من هذا المرام نادا عنتر لاخيهِ شيبوب وقال لهُ ويلك يابن السوداهات انا ملك الحبشه النجاشي حتى نطالبهُ بالفدا والا ضربة عنقهُ في غدا واسير الى بلاده واسبي نساه واولاده واقتل باقي عسكره واجناده واخاص اولادي بشدت حربي وجلادي فلما سمع شيبوب من اخيهِ عنتر ذلك المقال سار حتى ياتي بالملك النجاشي وهو في الاسر والاذلال ومن حوله العبيد والموال فلما وصل اليهِ قال لهُ قوم ياملك كلم اخي الامير عنتر فقال لهُ الملك وما الذي يريد مني فقال لهُ شيبوب حتى يفادي بك اولاده وعلى فعلك يكافيك والا ياخذ راسك من بين كتفيك فلما سمع نهض معهُ من تلك الساعه وهو يقول لشيبوب يافتنا بحق ذمة العرب ما تكون منهُ فقال لهُ شيبوب انا اخوه فقال لهُ النجاشي من امه وابوه فقال لا بل من امه فقال الملك انشدك بحق الملك الجبار ما الذي اتا بكم الى هذه الديار وانتم من اهل الحجاز فعندها قص عليهِ القصه التي جرت وزواج عنتر بغمره وكيف رزقت منهُ غصوب وكيف قد تعارفوا بالملك هام وانهُ طالع خال عنترة الهام فقال لهُ الملك النجاشي وكيف حتى طالع هام خال عنتر

فقص عليه القصة والخبر

فقال له النجاشي لما كشف له شيبوب العيار عن جميع الاسرار يافتيا انت امك شامه اخت سعدا ام همام فقال له نعم ياملك الزمان فقال له النجاشي يافتيا سعده وشامه عماتي وانتم والله اولاد عمتي وهذا امر لا يعلم باطنه الا الله تعالى رب الارباب ومعتق الرقاب

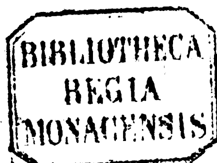
قال محمد بن هشام فلما سمع شيبوب هذا الكلام بقا كانه غارق في منام ووثب على الاقدام وضم النجاشي اليه وقبله بين عينيه وسار به الى عنتر واخبره بجميع الخبر وفرح كل من حضر ثم ان عنتر احضر الملك همام واحكي له بما سمع من اخيه من الكلام فقال همام صدق وحق البيت الحرام ثم انه افتكر في تقلبات الايام وتحركة جوارحه ونهض على الاقدام واحتضنوا بعضهم البعض حتى كادت ارواحهم ان تزول من شدة حلاوة اللقا هذا والارض تضج من ساير الاقطار ولما صحة عندهم تلك الاخبار اطلقوا سبيرو وغصوب من الاسر والاعتقال وقال النجاشي لعنتر وحق مكون الاكوان وخالق الانس والجان لابد من مسيرك معي الى الاوطان لعلي احظى منك بالاجتماع برهة من الزمان فاجابه عنتر الى ما طلب ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ركب عنتر وركبت خلفه الفرسان من ساير الاقطار هذا والملك النجاشي الى جانبه وهم يتحادثون وفرحين بالاجتماع حتى وصلوا الى الديار ونزلت العساكر من

سائر الاقطار هذا والملك النجاشي افرح الخلق بعنتر ابن شداد وكذلك فرسانه والاجناد وما زالوا في عز واحسان واكل وشرب مدام واكرام عشرين يوم على التمام واليوم الحادي والعشرين عزم عنتر على الرحيل فاجابه النجاشي الى ذلك وقد اهدا له هدية لها قدر وقيمة ثم انه ودعه وسار والوداعه يومين فعندها وقف عنتر وجمع بين الملوك واخذ عليهم العهود انهم يكونوا يدا واحده وقلوبهم على قلوب بعض فاجابوه الى ذلك وارادوا الانصراف واذا قد اقبل على الملك النجاشي فارس وقال له البشاره يا ملك الانام الله يهنيك بالغلام فقال له الملك من مين فقال من بنتك مناره ابن العبد جنزير ففرح وسماه هيلار وهو العبد الذي التقاه الامام علي رضي الله عنه وعن كل اصحابه اجمعين ولم يكن هذا العبد في ايام عنتر وانما كان من ولده كما ذكرنا بعد قتلة ابيه العبد زنجير حتي لا يشك المستمع في ذلك الكلام فاقاموا في ذلك المكان لاجل البشاره والفرح ثلاثة ايام ثم انفصلوا بعد ذلك وكل منهم طالب الديار والاوطان ولما استقام عنتر على الطريق تقدم الملك صفوان ابن معدان الى الامير عنتر ابن شداد وقال له يا حاميه عبس وعدنان اشتهي ان اسير في ركابك واكون من جمله احبابك فتبسم عنتر لما سمع هذا الكلام وقال يكون في غير هذه الايام

فلما سمع شيبوب من اخيه ذلك المقال قال لا وحق الاله

المتعال . لابد ما يسير معنا الملك صفوان الى منازلنا وتلك الاوطان . حتى تعلم ساير بني عبس وعدنان . وفزارة وغطفان . ومرة وذبيان . اننا من اعظم اولاد ملوك السودان فلما سمع عنتر من اخيهِ شيبوب ذلك الخطاب . راه عين الصواب . وما رد عليهِ جواب . بل انهم ساروا في تلك البراري والقيعان وهم متشوقين الى الاهل والخلان . وفي اوايلهم الامير عنتر وهو كانهُ النسر المعمر وقد تذكر ما لاقاه من الاهوال في مواقع القتال فانشد وقال :

اي هنا انتهى الكتاب التسعون من سيرة عنتر بن شداد وسياتي تمام الحديث عن هذه الواقعة في الكتاب الذي يليه



<36636251040013